

مجلة

الدراسات الشرقية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
في مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة
تصدرها جمعية خريجى أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية



رئيس التحرير

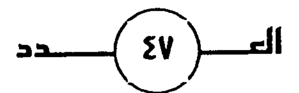
أ.د/ محمد جلاء إدريس







دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
في مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة



الجزء الأول

يوليو ٢٠١١



المستشارون

الاشتراكات السنوية

* بالنسبة للمؤسسات بالداخل ٣٠ جم (ثلاثون جنيهًا مصريًا)
* بالنسبة للمؤسسات بالخارج ٣٠ $ (ثلاثون دولاراً أمريكياً)

* بالنسبة للأفراد بالداخل ٢٠ جم (عشرون جنيهًا مصريًا)
* بالنسبة للأفراد بالخارج ٢٠$ (عشرون دولاراً أمريكياً)

عنوان المراسلات :

مركز الدراسات الشرقية

١ ش الشهيد عبد الهادى صلاح أمام مديرية أمن الجيزة – الجيزة

ت/ف : ٣٧٤٩١٥٣١

فهرس الجزء الأول

افتتاحية

عزيزى القارئ :

مجموعة جديدة من البحوث الجادة فى مجال الدراسات الشرقية بين صفحات العدد السابع والأربعين من المجلة ، تضم باقة متنوعة فى جزأين، نستهل الأول منهما بدراسة بعنوان : الإمام أبو حنيفة : حياته وأثرها فى فقهه ، للدكتورة زينب عبد السلام أبو الفضل ، يليه ثلاث دراسات فى اللغة العربية وعلومها ، الأولى بعنوان : المصدر المركب فى القرآن الكريم : دراسة نحوية دلالية ، للدكتور رجب عبد القادر بدوى حجاج ، والثانية بعنوان : أثر ضميري الشأن والفصل فى التركيب الدلالى ، للدكتور حسن محمد أنور ، أما الثالثة فعنوانها : أثر طول الكلام على القاعدة النحوية ، للدكتور صلاح أحمد عبد اللطيف حسن .

وفى مجال الأدب العربى والنقد ، نجد دراستين ، الأولى منهما بعنوان : الجهود النقدية للخالديين فى كتاب " الأشباه والنظائر " ، للدكتور مصطفى فتحى أبو شارب ، والثانية بعنوان : الصورة الشعرية فى بنية القصيدة السردية ، للدكتور محمد السيد الدسوقى ، أما الجزء الثانى فيضم دراستين فى الأدب العربى ، أولاهما بعنوان : معلقة امرئ القيس – قراءة أخرى : دراسة فى بنيات الوحدة ، للدكتور ياسر صفوت حشيش ، أما الثانية ففى الأدب الشعبى وعنوانها : صورة اليهودى فى التاريخ والقصص الشعبى العربى ، للدكتور خالد عبد الحليم أبو الليل .

وتأتى الدراسة التالية فى مجال الأدب الفارسى وعنوانها : صورة المرأة فى ديوان أشعار محمد تقى بهار ، للدكتور حمادى عبد الحميد حسن ، ثم دراسة فى مجال الأدب التركى ، عنوانها : المفاهيم الوطنية والقومية التى ضمنها " يوسف ضيا أرتاتش : مجموعته الشعرية " زقزقة العصافير " للدكتور ناصر عبد الرحيم حسين .

ونختتم مقالات العدد السابع والأربعين بدراسة فى الأدب العبرى الوسيط وعنوانها : ملامح البلدان فى المقامة العبرية خلال القرن الثالث عشر الميلادى، للدكتور سامية السيد حمزة .

وعلى نحو ما قدمنا ، نجد أن بحوث هذا العدد - بجزأيه - قد ضمت فروعًا متنوعة من الدراسات الشرقية ، ففيها دراسات إسلامية ولغوية وأدبية وفارسية وتركية وعبرية ، تشكل كلها بستانًا تتعدد وتتنوع ثماره فى أشكالها ومذاقها ، حتى تطعم كل نهم لصنوف العلم والمعرفة .

والله نسأل أن يوفقنا جميعًا إلى رضائه أولاً ، وإلى خدمة البحث العلمى وأصحابه ثانيًا .

رئيس التحرير

أ.د. محمد جلاء إدريس

الإمام أبو حنيفة

حياته وأثرها فى فقهه

د.زينب عبد السلام أبو الفضل(*)

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد،،

فإن من رحمة الله بهذه الأمة أن حباها ثروة لا ينضب معينها من العلماء العاملين، والمفكرين المجددين، الذين يبعثهم الله على رأس كل مائة سنة، يجددون لهذه الأمة أمر دينها، كما أخبر المعصوم ﷺ .

والإمام أبو حنيفة رحمه الله، هو أبرز هؤلاء الأئمة المجددين الذين ابتعثهم الله كى يجددوا أمر الدين، فبلغ من عبقريته أن شغل عصره بفقهه، حتى اختلف الناس في أمره، ما بين محب مفرط يرتفع به إلى درجة عليا من القداسة، وما بين مبغض متعصب يتهمة بمعاداة السنة، وإفساد الدين بتقديم رأيه على قول المعصوم ﷺ.

والسبب أن أبا حنيفة رحمه الله – كما يقول الشيخ أبو زهرة – أتى بطريقة من التفكير الفقهى لم يسبق إليها، أو على الأقل: لم يأخذ أحد بمقدار ما أخذ فيها، مع استقلال في التفكير واستقامة في النظر، فغضب عليه المتمسكون بظواهر النصوص، الذين لا يتغلغلون في أعماق معانيها، ورموه بالخروج عن الجادة، كما غضب عليه أهل الانحراف الفكرى؛ لأنهم وجدوه يضع دعائم ثابتة للاستنباط ويحد الحدود فيها(1).

(*) – مدرس بكلية الآداب – جامعة طنطا .

وحين شرعت أتأمل سيرة هذا الإمام، تبين لى منذ القــراءة الأولى، أن عبقريتــه الفذة التى تجاوزت به حدود عصره وزمانه إلى عصرنا وزماننا، كان يقــف وراءهــا العديد من العوامل، بعضها كان هبة من الله كالذكاء والحكمة ونفاذ الرؤية، وبعضها كان نتاج ظروف بيئية أحاطت به فتركت بصماتها على شخصه، وبالتالى على فكره وإنتاجه الفقهى بصفة خاصة.

وإذا كان يحق لى أن أسم فقه الإمام أبي حنيفة بسمة خاصة تميزه، فهــو في رأيي الفقه الحر، الذى ينشد الحقيقة، ويحترم عقل الإنسان وإرادتــه، ويراعــى مقاصــد الشرع، ومصالح الناس، وينشر السلام وينبذ العنف، ومن ثم جاء فقهه متناغماً مــع القيم الإنسانية، ملائماً لاحتياجات الناس اليومية، وتطلعاتهم المستقبلية؛ مما حق لــه انتشاراً واسعاً، فأصبح مذهباً رسمياً في كثير من البلدان الإسلامية .

ومن هنا تأتى أهمية دراسة شخصية هذا الإمام في هذه الفترة من حياتنا التى بتنا نعانى فيها من ذلك الوقوف الجامد أمام ظواهر النصوص، ومن ذلك الخلط بين ما هو نص وما هو رأى، ونعانى كذلك من غياب الرؤية النقدية المبنية على علم وبصيرة بين كثير من المشتغلين بالعمل الإسلامى بصفة عامة .

تأتى أهمية دراسة شخصية الإمام أبي حنيفة، في هذه الفترة من حياتنا، عــسانا أن نمضى قدماً في سبيل تفعيل منهجه الفكرى، ورؤيته الحضارية، لنستضيء بهما في حل كثير من المشكلات، في عالم سريع التغير والتطور .

هذا. ويتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة .

المقدمة: وتشتمل على خطة البحث .

الفصل الأول: حياة الإمام أبي حنيفة .

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول في : نسب الإمام أبي حنيفة ومولده .

المبحث الثانى في : نشأة الإمام أبي حنيفة وظروف عصره .

المبحث الثالث في : المدرسة الفقهية التى تربى عليها (مدرسة أهل الرأى).

المبحث الرابع في : صفات الإمام أبي حنيفة ومآثره الخلقية .
المبحث الخامس في : محنة الإمام أبي حنيفة .
الفصل الثانى: أثر حياة أبي حنيفة في فقهه .
ويتضمن المباحث التالية :
المبحـــث الأول في : منهج الإمام أبي حنيفة الاجتهادى .
المبحث الثانـــى في : مسائل تطبيقية من فقه الإمام أبي حنيفة.
المسألة الأولى: إخراج القيمة في الزكاة بدلاً من العين .
المسألة الثانية: قتل المسلم بالكافر .
المسألة الثالثة: إحياء الأرض الموات .
خاتمة في أهم النتائج والتوصيات .

الفصل الأول : حياة الإمام أبى حنيفة

ويضم المباحث التالية :

المبحث الأول في : نسب الإمام أبى حنيفة ومولده .
المبحث الثانى في : نشأة الإمام أبى حنيفة وظروف عصره .
المبحث الثالث في : المدرسة الفقهية التى تربى عليها (مدرسة أهل الرأى).
المبحث الرابع في : صفات الإمام أبى حنيفة ومآثره الخلقية .
المبحث الخامس في : محنة الإمام أبى حنيفة .

المبحث الأول في : نسب الإمام أبى حنيفة ومولده

أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطى – بضم الزاء وفتح الطاء– فارسى الأصل، ينتمى إلى سادات أهل فارس، وهذا هو المشهور، وقيل: عربي الأصل، وهو قول ضعيف، واختلف في ولادة أبيه ثابت، فقيل: إنه ولد بالأنبار[٢]، وقيل بنسا[٣]، أما جده (زوطى)، فقد ولد بكابل .

ويكاد يتفق المؤرخون على أن أبا حنيفة رحمه الله ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وأنه قضى بها أكثر حياته، ثم توفي ببغداد عام مائة وخمسين من الهجرة(٤).

وبانتساب أبي حنيفة رحمه الله إلى أهل فارس، تكون قد تحققت فيه نبوءة الرسول ﷺ في قوله: (لو كان العلم معلقاً بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس)(٥).

وقد أدرك أبو حنيفة رحمه الله بعضاً من الصحابة منهم أنس بن مالك ﷺ، ومن هنا عده كثير من العلماء من التابعين(٦)، بينما عده آخرون من أتباع التابعين، قالوا: لأن أبا حنيفة وإن كان أدرك بعض الصحابة، إلا أنه رحمه الله لم يلق أحداً منهم(٧).

لكنه رحمه الله كان قد التقى بعدد وافر من كبار التابعين، كما روى الحديث عنهم، وذلك من أمثال: عطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة وغيرهم(٨).

"ولم تذكر المصادر التى أرخت لأبي حنيفة شيئاً عن حياة أبيه، وما كان يتولاه من أعمال، ولكن يستنبط منها أنه رحمه الله كان رجلاً من أهل اليسار من التجار، بينما صرحت بعض المصادر بأن ثابتاً ولد على الإسلام(٩) وأنه التقى بعلى بن أبي طالب ﷺ، فدعا له بالبركة، كما في هذا الخبر الذى روى عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، قال: (أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت، من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدى في سنة ثمانين، وذهب إلى على بن أبي طالب وهو صغير، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب ذلك لعلى بن أبي طالب فينا"(١٠).

المبحث الثانى : نشأة الإمام أبى حنيفة وظروف عصره

نشأ أبو حنيفة رحمه الله – كما ذكرت آنفاً– بالكوفة، وعاش بها أكثر أيام عمره المبارك الذى امتد إلى السبعين، قضى منه اثنتين وخمسين سنة في العصر الأموى، وثمانى عشرة سنة في العصر العباسى .

وقد كانت الكوفة في هذه الفترة والعراق عموماً في أوجه الحضارى، قد أضاف إلى ما ورثه من المدنيات والحضارات القديمة: علوم المسلمين وآراءهم، وفلسفتهم،

وحكمتهم، ومذاهبهم العقائدية والفكرية، ومنازعاتهم الفكرية مع بعضهم البعض، وغيرهم من أهل النحل الأخرى. ففي مسجد الكوفة، كانت هناك حلقات للشعر والفقه والنحو، وحلقات للمتكلمين يتكلمون فيها في القضاء والقدر، والكفر والإيمان، ويستعرضون أعمال الصحابة في الحروب وغيرها، إلى غير ذلك من مسائل علم الكلام[١١].

وقد أسفر هذا المناخ المتباين عن حركة علمية ضخمة شهدتها ساحات المساجد، حتى تحولت إلى ما يشبه الجامعات الحرة، فالطلاب يختلفون إلى من يودون الأخذ عنه دون قيد أو شرط، منهم من يأخذ الفقه، أو الكلام، أو الحديث النبوى الشريف، أو النحو، أو الشعر، وكثير منهم كان يأخذ ما عند شيخ، ثم يتحول عنه إلى آخر وهكذا .

ويبدو أن أكثر حلقات العلم طلاباً كانت حلقات المتكلمين والفقهاء، أما الكلام: فلارتباطه بأصل الدين، ولابتنائه على الجدل والمناظرة، وهو ما يستهوى بطبيعة الحال الكثير من طلاب العلم؛ بغية الوقوف على الحقيقة بين المذاهب المتناحرة التى غلبت على العراق.

وأما الفقه؛ فلأنه العلم الذى يرتبط بالتشريع، والحل والحرمة، ومعرفة حكم الله في النوازل المستحدثة، وما أكثرها في ذلك الزمان وما تلاه!! هذا بالإضافة إلى أن تعلم الفقه والإلمام به كان شرطاً من شروط تولى بعض المناصب العليا في الدولة كالقضاء والحسبة، وأيضاً الإمامة العظمى[١٢].

عاش الإمام أبو حنيفة في هذا المناخ العلمى المزدهر، ورأى هذه المذاهب والفرق المتباينة فأشع عقله .

وكان رحمه الله قد بدأ حياته يمارس مهنة أبيه: (التجارة)، يغشى الأسواق ويتابع عن كثب حركة البيع والشراء، ويختلف قليلاً إلى مجالس العلماء، وكأنه رحمه الله

كان قد هيأ نفسه ليكون تاجراً، أو تاجراً ماهراً، أما العلم فلم يزد عنده عن أن يكون مجرد هواية يمارسها فيما يتبقى لديه من يومه بعد تجارته وغشيانه الأسواق.

بيد أن سلطان الجو الفكرى الذى سيطر على الكوفة آنذاك لم يلبث أن أوجد به نزعة عقلية تجذبه إلى العلم جذباً، ولكنه مع ذلك ظل على حاله، يمارس تجارته ولا يختلف إلى مجالس العلم إلا قليلاً[١٣] حتى قابل الشعبى، فكان لهذه المقابلة أثر كبير في تحول مسار حياته، فماذا تم فيها؟، يروى عن الإمام رحمه الله أنه قال:

(مررت يوماً على الشعبى، وهو جالس فدعانى، فقال لى: إلى من تختلف؟ قلت: أختلف إلى السوق، قال: لم أعن الاختلاف إلى السوق، عنيت: الاختلاف إلى العلماء، فقلت له: أنا قليل الاختلاف إليهم، فقال لى: لا تغفل، وعليك بالنظر في العلم ومجالسة العلماء، فإنى أرى فيك يقظة وحركة، قال: فوقع في قلبى من قوله، فتركت الاختلاف إلى السوق، وأخذت في العلم، فنفعنى الله بقوله)[١٤].

أخذ الإمام أبو حنيفة بنصيحة الشعبى التى لفت انتباهه فيها إلى ما حباه الله به من مواهب، ينبغى أن تنفق في موضعها المناسب وهو العلم، فكان أبو حنيفة رحمه الله بعد ذا ينفق الجزء الأكبر من حياته للعلم، أما الباقى فلسوقه ولبيته .

ولكن، ما نوع هذا العلم ؟

تذكر المصادر في هذا بعض الروايات عن أبى حنيفة رحمه الله، أجمعها ما رواها عنه تلميذه أبو يوسف، قال: قال لى أبو حنيفة: لما أردت طلب العلم، جعلت أتخير العلوم وأسأل عن عواقبها، فقيل لى: تعلم القرآن، فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟ قالوا: تجلس في المسجد، ويقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك، أو يساويك في الحفظ، فتذهب رياستك، قلت: فإن سمعت الحديث وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ منى؟ قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لاتأمن أن تغلط، فيرمونك بالكذب فيصير عاراً عليك في عقبك، فقلت: لا حاجة لى في هذا، ثم قلت: أتعلم

النحو، فقلت: إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمرى؟ قالوا: تقعد معلماً فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة، قلت: وهذا لا عاقبة له، قلت: فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر منى، ما يكون أمرى؟ قالوا: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات، قلت: لا حاجة لى في هذا، قلت: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة، فإما أن تؤخذ فتقتل، وإما أن تسلم فتكون مذموماً ملوماً، قلت: فإن تعلمت الفقه؟ قالوا: تسأل وتفتى الناس وتطلب للقضاء وإن كنت شاباً، قلت: ليس في العلوم أنفع من هذا، فلزمت الفقه وتعلمته[١٥].

والذى يبدو من هذه الرواية أن أبا حنيفة رحمه الله، كان قد اكتفي فقط بالموازنة بين هذه العلوم التى ذكرها، دون أن يحاول أن يتعلم منها شيئاً إلى أن انتهى أمره إلى الفقه، وهذا تصور غير صحيح على الإطلاق، لعدة أسباب:

الأول: مصنفات الإمام رحمه الله في غير الفقه، فقد ذكر ابن النديم أن أبا حنيفة رحمه الله له أربعة كتب هى: الفقه الأكبر[١٦]، والعالم والمتعلم، ورسالة إلى عثمان البتى – وهى في الإيمان وارتباطه بالعمل– وكتاب: الرد على القدرية[١٧]، وهذه المصنفات كلها في علم العقائد، وله رحمه الله مسند، جمع فيه الأحاديث والآثار، يرجح كثير من العلماء أن الإمام لم يقم بجمعه بنفسه، وإنما قام بذلك تلاميذه، ومنه: كتاب الآثار لأبي يوسف، وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيبانى، وقد صح أن الإمام رحمه الله كان قد انفرد بمائتى حديث وخمسة عشر حديثاً، سوى ما اشترك في إخراجه مع بقية الأئمة، وهذا يدل على علو كعبه في هذا العلم ﷺ[١٨].

الثانى: فقه أبي حنيفة رحمه الله، الذى يبدو فيه جلياً أثر دراسته لهذه العلوم، وبصفة خاصة علم الكلام الذى أكسبه قدرة على الإقناع والحجاج والمجادلة، ومراناً على التفكير العقلى، وسوف يعرض البحث لنماذج من فقهه ﷺ .

الثالث: ما نقلته المصادر من أن أبا حنيفة رحمه الله كان قد رحل إلى البصرة، أكثر من عشرين مرة؛ لمجادلة أهل الفرق الأخرى في مسائل الاعتقاد وما يتصل به، وأنه كان يمكث بها أحياناً لمدة سنة لذلك الغرض، وقد استمر رحمه الله في مجادلاته مع بعض هذه الفرق حتى بعد أن انصرف كلية إلى الفقه، حيث كانوا يذهبون إلى حلقته في المسجد لمجادلته[19].

ولا شك أن في مجادلة أبي حنيفة لهذه الفرق ما يدل دلالة واضحة على دراسته رحمه الله لعلم الكلام، وأنه قد بلغ فيه شأواً بعيداً، أو كما قال هو عن نفسه (كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلى فيه بالأصابع)[20].

المبحث الثالث : المدرسة الفقهية التى تربى عليها (مدرسة أهل الرأى)

ورثت الكوفة علم أكابر الصحابة الذين قطنوا بها، منهم عبد الله بن مسعود وهو إمامهم الأول، وسعد بن أبي وقاص، وعمار بن ياسر، وأبو موسى الأشعرى، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمران بن حصين، وأنس بن مالك وغيرهم. وعن هؤلاء الصحابة أخذ عدد وافر من التابعين من أمثال: علقمة بن قيس النخعى، والأسود النخعى، والشعبى – علامة التابعين–، وشريح القاضى، وإبراهيم النخعى، وسعيد بن جبير، ومسروق الهمذانى وغيرهم، حتى جاء حماد بن أبي سليمان، فجمع علم هؤلاء جميعاً في صدره، لينتهى إليه بذلك علم أهل العراق في طبقاته المتتابعة، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، ثم أسلم ذلك كله لأبي حنيفة فصاغه مذهباً[21].

وهذا الإمام – حماد بن أبي سليمان – هو الذى لزمه أبو حنيفة رحمه الله ثمانى عشرة سنة إلى أن توفي سنة مائة وعشرين من الهجرة، فكان الينبوع الأكبر لفقهه، حتى إنه كان يقول لأبي حنيفة: (أنزفتنى يا أبا حنيفة)، كما كان يقول له: (لقد انتفخ جنبى وضاق صدرى)[22]، وذلك لكثرة ما كان يلقيه عليه أبو حنيفة من أسئلة؛

ليأخذ عنه مكنون علمه ﷺ.

تأثر أبو حنيفة رحمه الله كثيراً بفقه شيخه حماد، الذى تأثر بدوره بفقه من سبقه من أئمة الكوفة، الذين كانت لهم مدرسة مميزة في الفقه الإسلامى، ومنهج خاص في قبول الرواية والفتيا عرفوا به، حتى أصبح علمهم مدرسة قائمة بذاتها تعرف بمدرسة أهل الرأى، في مقابل مدرسة الحديث في المدينة المنورة، التى أسسها الصحابة الذين قطنوا المدينة، وعنهم أخذ بعض التابعين، وورث علمهم الإمام مالك ﷺ.

وقد اعتمدت هذه المدرسة على النصوص والآثار ولم تلجأ للرأى إلا قليلاً؛ لكثرة ما بأيديهم من الآثار، وفتاوى الصحابة وآرائهم في القضايا المختلفة؛ مما جعلهم في غنى عن إعمال عقولهم واستعمال رأيهم، لا سيما وأمر تعرضهم لوقائع جديدة – غير منصوص على حكمها – كان أمراً نادر الوقوع .

أما مدرسة أهل الرأى فقد اختلفت بيئتهم تماماً عن بيئة الحجاز، فأهل العراق هم أهل حضارة ومدنية، والوقائع التى تعرض لهم كثيرة ومتنوعة، لم تعهدها بيئة المدينة التى ظلت على بداوتها إلى حد كبير، وفي الوقت نفسه، لم يكن لدى أهل بيئة العراق من الآثار ما يكفي للحكم على هذه الوقائع المستجدة، فكان لابد من توسيع دائرة العمل بالرأى للحكم على ما يعرض لهم من وقائع، وكان لهذا أثره في نمو الفقه العراقى أو فقه الرأى، في مقابل الفقه الحجازى، أو فقه الحديث[٢٣].

وبالإضافة إلى ذلك: فإن هذه المنطقة أحيطت بظروف متنوعة ساعدت على انتشار منهج العمل بالرأى أهمها:

١ – تأثرهم بمعلمهم الأول عبد الله بن مسعود الذى ترسم خطا عمر ﷺ في قضاياه وفتاواه، ونقل منهجه إلى الكوفة، وكان عمر ﷺ أكثر الصحابة فقهاً للنص، وإقداماً على إبداء الرأى فيه بعد الاجتهاد في فهمه، كما أنه كان أكثر الصحابة نظراً في الحكمة والمآل والمصلحة، واستعمال القياس حيث لا نص، وقد ورث فقهه عبد الله بن مسعود ﷺ، وكان من أشد أنصار مدرسته ﷺ في

الفتيا، حتى أثر عنه قوله: (لو سلك الناس وادياً وشعباً، وسلك عمر وادياً وشعباً، لسلكت وادى عمر وشعبه).

٢- أن منطقة العراق كان قد انتشر فيها الكذب والوضع في الأحاديث، حتى سميت بدار ضرب الأحاديث؛ لانقسام أهلها إلى شيع وأحزاب عديدة، وقد راح كل فريق يروج لمذهبه بالأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولم تكن قد وضعت بعد القواعد الضابطة لتمييز الحديث الصحيح من غيره، ومن ثم وجد علماء هذه المنطقة أنفسهم مضطرين إلى شدة التدقيق في قبول الروايات، سواء منها ما يتصل بالراوى وما يشترط فيه، أو ما يتصل بالمروى، حتى إنهم كانوا يرجحون بين الروايات عند تعارضها بفقه الرواة، فيرجحون حديث الفقهاء من الرواة على غيرهم، والأفقه على من دونه، كما كانوا يدققون في المتن ومدى موافقته أو معارضته لظاهر النص القرآنى؛ ومن ثم ردوا كثيراً من الأحاديث الآحادية؛ لتقل بذلك المرويات عندهم، في الوقت الذى كثرت فيه النوازل والقضايا، فكان من الضرورى البحث في علل الأحكام وحكمة تشريعها؛ حتى يرد ما لا نص فيه إلى ما فيه نص .

٣- أن أهل هذه المنطقة كان حظهم وافراً من الصحابة الذين قطنوا أرضهم، وقد توارث علماؤهم مرويات هؤلاء الصحابة، وفتاواهم، وأقيستهم، وطريقة اجتهادهم، أو توارثوا كل ما ترك هؤلاء الصحابة من آثار فقهية، المنقول منها والمستنبط، وكان لديهم اعتزاز شديد بهذه الثروة الفقهية التى بنوا عليها استنباطهم فيما بعد، حتى إنهم كانوا يقدمون المروى عن الصحابى الذى نزل أرضهم على غيره عند تعارضهما، وقد لا يقبلون ما عند غيرهم إذا لم يثبت من طريقهم، أو عارض قاعدة عامة أو خبراً أرجح منه عندهم، ومن هنا ضاقت دائرة النصوص المعمول بها لديهم؛ ليتوسعوا في استعمال الرأى[٢٤].

فليس صحيحاً إذن ذلك الاتهام الذى وجه إلى فقهاء هذه المنطقة من أنهم كانوا يهجرون السنة ولا يعملون بها، ليس هذا صحيحاً على الإطلاق، ولكنهم فقط كانوا

يتشددون في قبول المرويات عن رسول الله؛ لظروف أحاطت بهم وبمنطقتهم، ولا شك أن هذا المنهج، أو منهج أهل الرأى بصفة عامة، كان له أثره الكبير في فقه أبي حنيفة رحمه الله، ومنهجه الاجتهادى، كما سيأتى.

(روافد أخرى لفقه الإمام أبى حنيفة)

مما يحمد للإمام أبي حنيفة رحمه الله، أنه مع كونه تلميذاً وفياً لمدرسة أهل الرأى بالعراق، وشيخه حماد – وارث علم هذه المدرسة– إلا أنه رحمه الله لم يغلق ذهنه على ما كان يتلقاه عن شيخه وكفي، كلا... لقد أطلق لأذنه العنان لتستمع إلى كل من يجلس للتحديث أو الفتيا، أو المناظرة، حتى ولم يكن على طريقة أهل السنة والجماعة، أو كان منهجه يخالف منهج مدرسة أهل الرأى التى تربى عليها.

لقد رحل الإمام أبو حنيفة إلى البصرة؛ لأجل مناظرة الفرق المختلفة بها أكثر من عشرين مرة – كما مر– كما دارس رحمه الله أكابر أئمة الشيعة، كزيد بن على زين العابدين إمام الزيدية، وأخذ عنه كثيراً، وجعفر الصادق إمام الجعفرية من الشيعة، وقد عد علماء الحنفية جعفراً من أكابر شيوخه رحمه الله، كما دارس عبد الله بن حسن أبا محمد النفس الزكية .

بل ثبت أن أبا حنيفة رحمه الله دارس بعض غلاة الشيعة كالكيسانية الذين يقولون برجعة على ﷺ والأئمة[٢٥].

كما التقى رحمه الله بعلماء الحجاز في مواسم الحج، فناظر الأوزاعى ومالكاً رحمهما الله، وأخذ فقه ابن عباس ﷺ عن أصحابه أثناء مقامه بمكة، التى ذكر أنه قام بها نحو ست سنين، يأخذ عن التابعين بها، أو عن تابعيهم، فكانت هذه الإقامة فرصة لدراسة الآثار وفقه القرآن، فوق ما درس من فقه الرأى بالكوفة[٢٦].

وقد كان أبو حنيفة يتيه بأخذه العلم من مصادره الأصيلة هذه، روى أنه دخل يوماً على المنصور فقال له: يا نعمان، عمن أخذت العلم؟ فقال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب على عن على، وعن أصحاب عبد الله– يعنى ابن عباس –

عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه، فقال له المنصور: لقد استوثقت لنفسك(٢٧).

وبذا يتبين لنا غزارة الموارد التى استقى منها أبو حنيفة فقهه، واتساع أفقه، وعمق تفكيره، وطبيعته الناقدة المتفحصة، فليس هناك مقدس سوى النص الإلهى، وما ثبت يقيناً أن المعصوم ﷺ قاله، وما سوى ذلك فهو محل للقبول والرد بعد العرض على العقل، كما سوف يتضح عند الحديث عن منهجه الاجتهادى رحمه الله .

المبحث الرابع : صفات الإمام أبى حنيفة ومآثره الخلقية

مع أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله ظل طوال عمره المبارك، يخالط الناس بالبيع والشراء، ويهتم بشئون الأمة والسياسة والحكام، مع أن حياة أبي حنيفة كانت كذلك، إلا أنه رحمه الله استطاع أن يحتفظ لنفسه بجملة من الأخلاق، قلما تجتمع في ذوى الشأن من الناس، فكانت سر عظمته وتميزه .

وإجمالاً أقول: لقد كان أبو حنيفة رحمه الله رجلاً ذا عقل ذكى، وقلب نقى، ونفس تعشق الحرية، وإرادة قوية تستعصى على التقليد والتبعية، وقد جلل هذا كله ما تحلى به من أدب وحكمة وإباء، وتسامح كبير، ومجاهدة دائمة للنفس، وعبادة وتبتل وخشوع .

ولقد أكثرت كتب التراجم والمناقب من الحديث عن أبي حنيفة ومآثره الخلقية؛ لذا حاولت أن أستخلص منها ما كان ذا أثر مباشر على فقهه واجتهاده، فكان أبرزها ما يلى:

١- العقلانية الشديدة، فقد كان أبو حنيفة رحمه الله لا ينقاد أبداً لعاطفته، ولكنه كان يقيم جداراً فاصلاً بين ميله القلبى، وقناعته الفكرية، فرأيه لايصدر إلا عن قناعة عقلية تامة، وبناء على منهج اجتهادى معين اختاره لنفسه، ثم إنه رحمه الله كان يقدس الفكرة الصحيحة أياً كان مصدرها، فهو ممن يعرف الرجال بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، ويتضح هذا غاية الوضوح في أمرين:

الأول: عدم تبنيه الفكر الشيعى في شقيه: العقائدى والفكرى، على الرغم من حبه الشديد لآل البيت، وتتلمذه على يد أبرز أقطابهم – كما مر-.

الثانى: مسلكه مع شيخه حماد، فهو يجل شيخه رحمه الله إجلالاً كبيراً، ولكن هذا الإجلال لم يمنعه من الاختلاف معه في بعض المسائل، كما لم يمنعه من الإكثار من مناقشته، وطرح الأسئلة عليه، وأيضاً لم يمنعه من الأخذ عن غيره من العلماء والارتحال إليهم، على النحو الذى تقدم توضيحه.

٢- تقليصه من مساحة المسلمات، وإفساحه مساحة كبرى للنظر العقلى، فلم يقدس رحمه الله غير المقدس (النص القرآنى وما صح عنده من السنة)، وكان رده لبعض الأحاديث الآحادية التى لم تصح عنده، أو التى لم تتفق مع الضوابط التى وضعها لقبول الحديث[٢٨]، سبباً لاتهامه بمعاداة السنة، بل وإنكارها، وتقديم الرأى والقياس عليها، وهى التهمة التى تولى الدفاع عنه فيها كثير من العلماء والمحدثين[٢٩].

٣- الجدل، وقد أوتى أبو حنيفة رحمه الله جدلاً واسعاً فما نازله فقهاء عصره في مسألة إلا انتصف منهم في الأغلب، وهذه الصفة قد تكون في جزء منها كسبية، اكتسبها رحمه الله نتيجة شهوده المناظرات بين أرباب الفرق المختلفة في مسجد الكوفة، ولكنها في جزء كبير منها ترجع إلى سبب وهبى كالذكاء وسرعة البديهة، وقد كان حظ أبى حنيفة منهما وافراً، ويكفي أن مالكاً رحمه الله قال في حقه: (رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته)[٣٠].

ومع ذلك: فقد كان رحمه الله لا يجادل لأجل الجدل، ولكن رغبة في إظهار الحق فقط؛ ولذا نراه ينهى ابنه حماداً عن أن يناظر في الكلام، فقال له ابنه متعجباً: (كنت تناظر فيه وتنهانا عنه!!) فأجابه: (كنا نناظر وكأن على رؤوسنا الطير مخافة أن يزل

صاحبنا، وأنتم تناظرون، وتريدون زلة صاحبكم، ومن أراد أن يزل صاحبه، فقد أراد أن يكفر، ومن أراد أن يكفر صاحبه، فقد كفر قبل أن يكفر)[٣١].

٤- السماحة الشديدة ونبذ التعصب، فقد كان رحمه الله حين تعرض عليه مسألة من المسائل يجتهد في أن يصل إلى حكم الله فيها، ثم إنه لا يدعى أبداً أن ما وصل إليه هو الحق المطلق، بل هو مجرد رأى قابل للخطأ وللصواب، ومما أثر عنه في هذا قوله: (قولنا هذا رأى، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا، فهو أولى بالصواب منا)[٣٢].

ولا شك أن نشأته في بيئة العراق بأجناسه المختلفة، ومذاهبه المتناحرة، كانت سبباً أساسياً في أن تطبع فقهه، وفكره عموماً بهذا الطابع من السماحة.

٥- الحكمة والتعقل، فأبو حنيفة رحمه الله كان رجلاً محنكاً، حنكته التجارب، وأصقلته المحن حتى أكسبته خبرة كبيرة بالنفس الإنسانية، وأحوال الناس وطبائعهم، فإذا نصح تلاميذه، جاءت نصائحه شاهدة على خبرته ودربته، كما في هذه النصيحة التى نصح بها تلميذه يوسف بن خالد السمتى، وهو ذاهب إلى البصرة في منصب يتولاه: "إذا دخلت البصرة استقبلك الناس وزاروك، وعرفوا حقك، فأنزل كل رجل منزلته، وأكرم أهل الشرف، وعظم أهل العلم، ووقر الشيوخ، ولاطف الأحداث، وتقرب من العامة، ودار الفجار، واصحب الأخيار، ولا تتهاون بسلطان، ولا تحقرن أحداً، ولا تقصرن في مروءتك، ولا تخرجن سرك إلى أحد، ولا تثق بصحبة أحد حتى تمتحنه، ولا تخادن خسيساً ولا وضيعاً، ولا تألفن ما ينكر عليك في ظاهره...".

ثم يسترسل أبو حنيفة في نصحه لتلميذه فيقول: "متى جمع بينك وبين غيرك مجلس، أو ضمك وإياهم مسجد، وجرت المسائل، أو خاضوا فيها بخلاف ما عندك، فلا تبد لهم خلافاً، فإن سئلت عنها أخبرت بما يعرفه القوم، ثم تقول: فيها قول آخر، وهو كذا وكذا، والحجة له كذا، فإن سمعوه منك عرفوا مقدار ذلك ومقدارك، فإن

سبق وأن أوردته عن سهل بن مزاحم: (كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة، وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس، وما استقاموا عليه، وصلح عليه أمورهم...)[٥٩].

كما صرح علماء المذهب الحنفي باعتماد أبي حنيفة للإجماع بشقيه: القولى، والسكوتى[٦٠] كأصل من أصول فقهه، يبنى عليه اجتهاده، وأنه في كل حال مقدم على القياس[٦١].

وهذا يؤكد على أن الإمام أبا حنيفة في منهجه الاجتهادى كان يضع العقل في موضعه، حيث لا نص من كتاب أو سنة صحيحة أو إجماع.

الأصل الخامس: القياس

وقد عرفه الأصوليون بأنه: (مساواة فرع لأصل في علة حكمه"[٦٢].

ويعد القياس من أوسع المصادر التى اعتمد عليها أبو حنيفة في منهجه الاجتهادى، وذلك لسببين:

الأول: تشدده في قبول المرويات بالنظر إلى كثرة الوضع في بيئة العراق – كما أسلفت.

الثاني: عنايته بالتأمل في النصوص، ومحاولته الوقوف على غايتها ومراميها؛ حتى يصل إلى الحكمة والمقصد من التشريع، وبالتالى: يصل إلى العلة، التى يعتبرها حينئذ قاعدة يفرع عليها ما يشاء من فروع؛ وذلك لكى يحدث تواؤماً بين قلة المرويات التى صحت لديه، ونوازل العراق وقضاياه المتجددة، والتى لم يكن للسابقين عهد بها .

ولإكثار أبي حنيفة رحمه الله من القياس الذى رآه حلاً لمشكلة قلة النصوص الصحيحة التى واجهته، نجد خصومه ينشطون لاتخاذ ذلك ذريعة إلى اتهامه باتباع الرأى والهوى، بتقديمه القياس على النص، وهو ما نفاه رحمه الله عن نفسه في قوله: (ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله ولا مع سنة رسول الله ﷺ، ولا مع ما أجمع عليه أصحابه، وأما ما اختلفوا فيه، فنتخير من أقاويلهم أقربها إلى كتاب الله أو السنة

ونجتهد، وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأى لمن عرف الاختلاف وقاس، وعلى هذا كانوا)[٦٣].

كما نفي أبو حنيفة هذه التهمة عن نفسه عملياً، حين عمل بالنص رغم أنه يخالف القياس في مسائل كثيرة، منها على سبيل المثال: إفتاؤه رحمه الله ببقاء الصوم مع الأكل ناسياً؛ إذ القياس، أن الصائم يفطر بأكله[٦٤]؛ وذلك لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من نسى وهو صائم، أكل وشرب، فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه)[٦٥].

وعلى كل: فإكثار أبي حنيفة رحمه الله من القياس، إنما هو أثر من آثار حرية العقل عنده، وصفاء ذهنه، وجودة قريحته، وخبرته الواسعة بالحياة وواقع الناس، ثم إنه انعكاس لبيئته الحضارية المنفتحة، التى لا تقف جامدة إزاء ما يطرأ عليها من مستجدات .

الأصل السادس: الاستحسان

اختلفت عبارات الأصوليين الأحناف في تعريف الاستحسان: فعرفه الكرخى بأنه: (أن يعدل الإنسان عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه، لوجه أقوى يقتضى العدول عن الأول)[٦٦]. وعرفه السرخسى بأنه: (ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس)[٦٧]، وعرفه النسفي بأنه: (العدول عن قياس إلى قياس أقوى منه)[٦٨].

وهذه التعريفات وإن كانت تبدو مختلفة إلا أنه يجمع بينها مفهوم واحد، هو أن الاستحسان يهدف إلى تحرى المصلحة عند تعارضها مع القياس .

وقد استخلص الأستاذ الدكتور محمد بلتاجى من دراسته لاستحسانات أبي حنيفة نفسه، أن مفاهيم الاستحسان عنده يجمع بينها فكرة (ترك القياس العقلى) سواء كان لخبر صح عن رسول الله ﷺ، أو لإجماع الصحابة، أو قول بعضهم، أو عمله، أو

الحكم المباشر منه وكفي، ولكنه كان يكثر من تقليب النظر فيه، محاولاً إدراك فحواه، وإشارته ومراميه البعيدة، مع إدراك كبير ووعى كامل بفقـه الواقعـة المراد بيان حكم الله فيها، ومن هنا كثر في فقهه الاعتماد على القياس – كما سيأتي – .

٩- كثرة العبادة والتهجد والتبتل، وهذا الخلق يعد تتويجاً لكل ما أسـلفت مـن أخلاق أبي حنيفة، لأنه كان مصدر نور وفرقان له، قذفه الله في قلبه، فأبـصر الحق حقاً والباطل باطلاً، وكان لعلمه إشعاع أشع على العالم فلا يزال يهتدى به إلى يومنا هذا.

وقد أكثرت كتب المناقب من الحديث عن عبادة أبي حنيفة وتبتله، ويكفي ما اجتمعت عليه المصادر من أنه رحمه الله مكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء قياماً لليل كله، وأنه رحمه الله كان يحيى ليله صلاة ودعاء وتبتلاً وبكـاء، حـتى إن جيرانه كانوا يرحمونه من كثرة بكائه بالليل بين يدى ربه(٣٩)، فكان أن أفاض الله عليه بالنور الذى أزال عنه غواشى الشبهات، فجاء علمه لدنياً وهبياً قبل أن يكون كسبياً ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾(٤٠).

المبحث الخامس : محنة الإمام أبى حنيفة

لم يستطع الإمام أبو حنيفة كغيره من علماء ووجهاء عصره، أن يمالئ الأمويين وفيما بعد: العباسيين ولو ظاهرياً، على حساب العلويين من آل بيت رسول الله ﷺ.

فحبه رحمه الله للعلويين ظل متقداً بين جوانحه لا تزيده اضطهادات بنى أمية لهم ولمن لوح بحبهم إلا عمقاً، ورغبة في الولاء والنصرة، وكيف لا؟ والعلويون هم أبناء الحسن والحسن سبطى رسول الله ﷺ، وأقطابهم أشياخ بنى حنيفة – زيد بن على زين العابدين، وجعفر الصادق .

ثم إن أبا حنيفة فارسى الأصل، وقد عرفت الدولة الأموية بتشيعها الشديد للعرب، واضطهادها الكبير للموالى من غيرهم؛ مما أثار حفيظة الموالى، ودعاهم إلى

الثورة تارة، وإلى الكراهية المستترة برداء الطاعة تارة أخرى، وفوق كل ذلك: فالعلويون في قناعة أبي حنيفة هم أولى الناس بالخلافة، أما الأمويون فهم مجرد مغتصبين لها لا أكثر من ذلك، وهذه القناعة تكفي لأن يسيم الأمويون صاحبها سوء العذاب، حتى ولو لم يعلنها صراحة بقول أو فعل.

وقد زاد من بغض أبي حنيفة للأمويين، إعمالهم السيف في رقاب فضلاء العلويين كزيد بن على وأبنائه من بعده، وقد كان أبو حنيفة يقدر زيداً غاية التقدير حتى إنه ضاهى خروجه على هشام بن عبد الملك بخروج رسول الله ﷺ يوم بدر، وحين سئل: لم تخلفت عنه ولم تخرج معه؟ أجاب: (لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما لا يخذلون أباه لجاهدت معه؛ لأنه إمام حق، ولكن أعينه بمالى) ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم، وقال للرسول: (أبسط عذرى له)[٤١].

لقد استوعب أبو حنيفة الدرس جيداً، فأهل الكوفة هم الذين سبق لهم وأن خذلوا الحسين بن على ﷺ حتى انتهى الأمر بمقتله[٤٢]، ومن ثم فقد آثر الابتعاد؛ لأنه يعلم النتيجة مسبقاً، عسى أن يدرأ عنه شر الأمويين بالانصراف كلية إلى درسه وطلابه، ولكن هيهات، فقد أخذت أعينهم تترصده في كل مكان، خاصة وقد تطايرت الأنباء بحقيقة موقفه منهم، إلى أن حانت ساعة الاختبار الصعب. لقد أراد ابن هبيرة والى الكوفة لبنى أمية أن يستوثق من حقيقة ما وصله عن أبي حنيفة، وأن يضمن ولاءه للأمويين، كما ضمن ولاء غيره من الفقهاء المعاصرين كابن أبي ليلى وابن شبرمة بتوليتهم بعض الأعمال لبنى أمية، وجاء دور أبي حنيفة فيطلب منه ابن هبيرة أن يكون على خاتمه، فلا ينفذ كتاب، ولا يخرج شيء من بيت المال إلا من تحت يده، فيمتنع أبو حنيفة ويأبى غاية الإباء، فيحلف ابن هبيرة إن لم يفعل ليضربنه، فقال له الفقهاء: ننشدك الله أن لا تهلك نفسك، فإننا إخوانك وكلنا كاره لهذا الأمر، ولم نجد بداً من قبوله، فأبى، وقال: لو أرادنى أن أعد له أبواب المسجد لم أفعل، فكيف وهو يريد أن يكتب بضرب عنق رجل مسلم، وأختم أنا على ذلك الكتاب؟ فوالله لا أدخل في هذا أبداً.

ثم إن أبا حنيفة أصر على موقفه ولم تفلح معه توسلات أمثاله من العلماء، فحبسه صاحب الشرطة، وضربه أياماً متوالية، حتى جاء إلى ابن هبيرة من يخبره بأنه سيموت إن استمر به الحال على ذلك، فيطلب ابن هبيرة من الفقهاء أن يتوسطوا لدى أبي حنيفة كي يفرج عنه، فيصر أبو حنيفة على موقفه، ولم يجد ابن هبيرة بداً من أن يخلى سبيله، فركب أبو حنيفة دوابه، وهرب إلى مكة سنة مائة وثلاثين، وظل مقيماً بها إلى أن صارت الخلافة للعباسيين(٤٣).

ثم إن أبا حنيفة رحمه الله قابل عهد العباسيين بارتياح كبير، فهم آل النبي ﷺ من بني هاشم، وأبناء أعمام العلويين، ومن المؤمل أن يكرموا محبيهم وأنصارهم، ثم تحول هذا الأمل إلى قناعة عند أبي حنيفة بعد أن أعلن العباسيون ولاءهم للعلويين، وأنهم إنما خرجوا للانتصاف من الظلم الذى وقع عليهم من قبل الأمويين(٤٤).

لكن رابطة الرحم لم تصمد أمام بريق السلطان؛ إذ سرعان ما اشتدت الخصومة بين العلويين والعباسيين، وسرعان أيضاً ما تحول ولاء أبي حنيفة عن بني العباس – حين قامت الفتنة بينهم وبين العلويين– إلى محمد النفس الزكية ابن عبد الله بن حسن وأخيه إبراهيم، وهما من هما من أبي حنيفة!! حتى لقد عد كتاب المناقب أباهما من أشياخه الذين أخذ عنهم العلم.

وقد ازداد حنق أبي حنيفة على العباسيين وعلى الخليفة المنصور تحديداً حين انتهى الأمر بقتل محمد النفس الزكية، وأخيه وآلهما من العلويين، بعد أن تفنن المنصور في تعذيبهم والنكال بهم(٤٥)، وقد كان أبو حنيفة في هذا يحاول – كحاله من قبل مع الأمويين – أن يدرأ عنه شر ذوى السلطان من العباسيين بالانصراف كلية إلى علمه ودرسه، ولكن هيهات....

لقد فعل العباسيون معه الشىء نفسه الذى فعله الأمويون قبلهم؛ لاختبار ولائه لهم، أعني: عرض الوظائف السلطانية عليه .

ولا شىء أرفع في الدولة وقتها بعد ولاية السلطان من القضاء، ويزداد شرف هذه الولاية حين يسندها السلطان بنفسه إلى من يختاره، ولكن الأمر عند أبي حنيفة الفقيه الأبي الورع يختلف .

ففي بعض الروايات أنه قال للمنصور: (لو هددتني أن تغرقني في الفرات أو ألي الحكم لاخترت أن أغرق، فلك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك، فلا أصلح لذلك، فقال له: كذبت، أنت تصلح، فقال: قد حكمت على نفسك، كيف يحل لك أن تولى قاضياً أمانتك وهو كذاب..)(٤٦).

أمر المنصور بإيداع أبي حنيفة السجن – بعد أن استدل من موقفه الرافض للقضاء على حقيقة ما وصله عنه، وأمر بضربه كل يوم عشرة أسواط، وفي أثناء ذلك كان يتكرر عرض القضاء على أبي حنيفة فيصر على موقفه، فيعاد إلى السجن والضرب بالسياط، حتى أشرف على الهلاك، فأخرجه المنصور من السجن، ومنعه من الدرس والإفتاء، فلم يلبث أبو حنيفة قليلاً حتى مات .

وتفيد بعض الروايات أنه رحمه الله مات في سجنه وكان ذلك عام ١٥٠هـ. وقد أوصى أن لا يدفن في مقبرة جرى فيها غصب، أو اتهم الأمير فيها بغصب، فكان المنصور يقول: (من يعذرني من أبي حنيفة حياً وميتاً)(٤٧).

وهكذا عاش أبو حنيفة حياة الأبطال القديسين، والعلماء العاملين، ومات ميتة الشهداء الخالدين، الذين خلدوا ذكرهم بأحرف من نور .

ونستخلص من كل ما سبق من حياة الإمام أبي حنيفة: أن هناك مجموعة من المهيئات قد توافرت في حياته رحمه الله ساعدته على أن يكون إماماً مجتهداً مبرزاً، ذا أثر كبير في الفكر الإسلامي، والفكر الفقهي بصفة خاصة، أهم هذه المهيئات:

- معاصرته بعض الصحابة، وإدراكه بعض الأكابر من التابعين وأخذه عنهم؛ مما يؤكد على غزارة النبع الذى ارتوى منه وصفائه، وصفاء جوهره .
- ظروف نشأته وحياته التى تتسم بقدر كبير من اليسار؛ مما هيأ له حالة من الصفاء الذهني، ساعدته على التفكير العميق في كل ما يعرض له من مسائل، وما يضعه من قواعد .

- البيئة الثرية التى عاش فيها، والمناخ الفكرى المنفتح على الثقافات المختلفة الذى ارتوى منه؛ مما طبعه بطابع من التسامح وقبول الآخر، وقد ظهر هذا جلياً في فقهه رحمه الله – كما سيأتى .
- خبرته بالناس ومشاربهم وأحوالهم، ومن ثم جاء فقهه واقعياً صالحاً للحياة الإنسانية مهما اختلفت وتطورت .
- مجموعة الصفات التى حباه الله إياها، والنور الذى غمر به قلبه بسبب كثرة عبادته وتهجده وتبتله، فصار يدرك مقاصد الشريعة ومراميها بقلبه النير، وعقله المشع بنور ذلك القلب .
- المحن التى واجهها، والشدائد الكثيرة التى مر بها، وهذه جعلت منه إنساناً صلباً لا تلين له قناة في الحق، ولا يبيع دينه بعرض من الدنيا مهما عظم .

الفصل الثانى : أثر حياة أبى حنيفة في فقهه

ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول في: منهج الإمام أبى حنيفة الاجتهادى .

المبحث الثانى في : مسائل تطبيقيه من فقه الإمام أبى حنيفة .

المسألة الأولى في : إخراج القيمة في الزكاة بدلاً من العين .

المسألة الثانية في : قتل المسلم بالكافر .

المسألة الثالثة في : إحياء الأرض الموات .

المبحث الأول في : منهج الإمام أبى حنيفة الاجتهادى

لما كانت حياة الإمام أبي حنيفة بهذا الثراء والخصوبة، فإنه من الطبيعى أن يأتى منحاه الاجتهادى خصباً ثرياً كحياته ﷺ .

ولم يتركنا الإمام رحمه الله حيارى إزاء محاولة استخلاص أصوله المنهجية من بين ركام من مسائله وفتاواه الفقهية؛ إذ حدد لنا بدقة هذا المنهج في نص جامع نقلته المصادر عن سفيان الثورى عن أبي حنيفة أنه قال: (إنى آخذ بكتاب الله إذا وجدته – أى: إذا وجد فيه نصاً في المسألة التى يبحثها – فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول

الله ﷺ، والآثار الصحاح عنه التى فشت في أيدى الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله تعالى، ولاسنة رسول الله ﷺ، أخذت بقول أصحابه آخذ من شئت منهم، وأدع قول من شئت، ثم لاأخرج من قولهم إلى قول غيرهم – أى إذا أجمعوا على أمر – فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبى، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعد رجالاً قد اجتهدوا، فلى أن اجتهد كما اجتهدوا...)[٤٨].

وهذا المنهج كما يبدو يختص بمنهج أبي حنيفة الاجتهادى مع النص، أما منهجه حيث لا نص، فقد بينه بدقة سهل بن مزاحم أحد معاصرى الإمام رحمه الله، في قوله: (كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة، وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس وما استقاموا عليه، وصلح عليه أمورهم... يمضى الأمور على القياس، فإذا قبح القياس يمضيها على الاستحسان ما دام يمضى له، فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به، وكان يوصل الحديث المعروف الذى أجمع عليه، ثم يقيس عليه ما دام القياس سائغاً، ثم يرجع إلى الاستحسان، أيهما كان أوثق رجع إليه..)[٤٩].

من هذين النصين يتضح أن المنهج الذى اتخذه الإمام أبو حنيفة في اجتهاده ينحصر في أصول سبعة .

الأصل الأول: القرآن الكريم :

وهذا الأصل لم يختلف في الاحتجاج به أحد من المسلمين؛ لثبوته ثبوتاً قطعياً، فهو المصدر الأول للتشريع بالإجماع، بحيث إذا وجد الحكم فيه لا يعدل عنه إلى غيره.

الأصل الثانى: السنة المطهرة :

لا يختلف الإمام أبو حنيفة عن غيره من الأئمة في القول بوجوب الرجوع إلى السنة المطهرة، باعتبارها المصدر الثانى للتشريع، بيد أن الإمام رحمه الله كان قد تفرد عن غيره من الأئمة بمنهج خاص في تعامله مع السنة، أساسه التشدد والاحتياط في قبول المرويات؛ نظراً لشيوع الكذب في الحديث في بيئة العراق كما أسلفت .

ولذا نجد أبا حنيفة يشترط في قبول حديث الآحاد[٥٠] عدة شروط، لا يسلم معها من الأحاديث إلا القليل، هذه الشروط هي:

١- أن لا يعمل الراوى للحديث بخلاف ما رواه، وإلا فالعمل بفعله لا بروايته، وعلل لذلك بأن المفروض أن الراوى من الصحابة عدل، ولا يعقل أن يترك العدل ما رواه عن رسول الله ﷺ، إلا وقد صح عنده حديث آخر ناسخ له، وإلا كان ذلك طعناً في عدالته، ولذا رد حديث: (أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل...)[٥١]؛ الذى يستدل به الجمهور على أنه لا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها ولا غيرها، رد أبو حنيفة هذا الحديث لأن راويته السيدة عائشة رضى الله عنها لم تعمل به، حيث زوجت بنت أخيها عبد الرحمن وهو غائب بالشام، وترك الراوى العمل بحديثه علة قادحة في الحديث، وحينئذ تكون العبرة بما فعل لا بما روى، بينما خالفه جمهور الفقهاء في هذا، وقالوا: العبرة بالرواية لأنها من كلام المعصوم ﷺ، فقد يكون فعل الصحابي عن اجتهاد، ونحن لسنا ملزمين باجتهاده، حتى أثر عن الشافعي في هذا قوله: (كيف أترك الحديث بعمل من لو عاصرته لحاججته"[٥٢].

٢- أن لا يكون الحديث وارداً فيما يتكرر وقوعه، أو – كما يعبرون – في أمر تعم به البلوى؛ لأن ما يكون كذلك تتوافر الدواعى على نقله بطريق التواتر أو الشهرة، فإذا ورد حديث من هذا القبيل بطريق الآحاد؛ فإن هذا يعد أمارة على عدم ثبوته عن رسول الله ﷺ، ومن هنا ردوا حديث الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية[٥٣]؛ فإنه مما يكثر وقوعه؛ ولأنه ثبت عمل الخلفاء الراشدين بخلافه مدة عمرهم، والصحابة كانوا يصلون خلفهم، ومثل ذلك لا يخفى عليهم .

٣- أن لا يخالف مضمون خبر الواحد ظاهر الكتاب والسنة المتواترة والمشهورة، والأصول التشريعية المتفق عليها، كقاعدة: (لا ضرر ولاضرار) وغيرها من القواعد المنصوص عليها في القرآن والسنة .

فإن خالف خبر الواحد ذلك لا يقبل منه؛ لمخالفته ما هو أقوى منه[٥٤] ولذا ردوا حديث (لا يقتل مسلم بكافر)، لمخالفته ظاهر القرآن، كما سيأتى .

وبذا ضيق أبو حنيفة من نطاق النصوص التى تصلح للاستدلال عنده من السنة المطهرة؛ ليفسح بذلك لعقله المجال للنظر فيما صح لديه منها؛ للوقوف على العلة والمقصد، ومن ثم أكثر من القياس، كما سيأتى.

الأصل الثالث: قول الصحابى:

ويراد به: مذهبه في المسألة الاجتهادية، وهو ما نقل إلينا عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ من فتوى أو قضاء، في حادثة شرعية لم يرد فيها نص، ولم يحصل عليها إجماع[٥٥].

ومن النص الذى بين فيه الإمام أبو حنيفة منهجه السابق ذكره[٥٦]، يتبين أن الإمام رحمه الله كان يأخذ بقول الصحابي، ويعتبره واجب الاتباع، لاحتمال سماعه من رسول الله ﷺ، لكنه لا يرتفع بالتابعى إلى هذه المكانة (... فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله، أخذت بقول أصحابه، آخذ من شئت منهم، وأدع من شئت، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى والحسن .... فلى أن أجتهد كما اجتهدوا).

وبهذا النص يحسم الخلاف الذى دار بين علماء المذهب الحنفي في احتجاج أبي حنيفة بقول الصحابي، حيث ذكروا أنه رحمه الله كان يرجح الرأى على قوله، ولا شك أن المعتبر في هذه الحالة هو ما ذكره الإمام في بيان مسلكه الاجتهادى[٥٧].

الأصل الرابع: الإجماع

وعرفه الأصوليون بأنه: (اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور)[٥٨].

وقد اعتبر أبو حنيفة الإجماع أصلاً من أصول مذهبه، كما يفهم من النص الذى

قالوا هذا قول من؟ فقل: بعض الفقهاء، فإذا استمروا على ذلك وألفوه عرفوا مقدارك، وعظموا محلك..."[٣٣].

٦- احترام الإرادة الإنسانية، وتقديس حرية الرأى، ويتجلى هذا الخلق في مسلك أبي حنيفة مع نفسه أولاً، حين انطلق يأخذ العلم عن مدارس مختلفة، وهو التلميذ الوفي لمدرسة أهل الرأى وشيوخها، وبخاصة شيخه حماداً وارث علم هذه المدرسة – كما سبق – .

كما يتجلى في مسلكه مع تلاميذه، حين كان يطرح عليهم المسائل الفقهية مسألة مسألة، مبيناً لهم الأسس التى تبنى عليها أحكامها، فيتجادلون معه، وربما كانت ترتفع الأصوات أمامه، ويحتد النقاش، فإذا تكلم سكتوا؛ لأنه يأتيهم حينئذ بما يقنعهم ويدهشهم، ثم يثبت الإمام أبو يوسف ما انتهى إليه القول في المسألة، ثم يبدءون في الأخرى وهكذا[٣٤].

فالإمام رحمه الله لم يستبد دون أصحابه برأى معين، وإنما وضع مذهبه شورى بينه وبينهم، وهذا شيء تفرد به ﷺ.

٧- الحيلة وحسن التخلص، وهذه الصفة استعان بها أبو حنيفة في مواقف كثيرة حتى استطاع بها أن ينفذ إلى من يجادله، ويباغته بالحجة المدهشة التى يعجز معها عن مجرد النطق، وقد روت المصادر التى أرخت له عجائب في ذلك، منها: ما روى أن الضحاك بن قيس الخارجى – والخوارج يقتلون مخالفيهم– قال لأبي حنيفة: تب، فقال: مم أتوب؟ قال: من تجويزك الحكمين، فقال أبو حنيفة: تقتلنى أو تناظرنى؟ قال: بل أناظرك، قال: فإن اختلفنا في شيء مما تناظرنا فيه، فمن بينى وبينك؟ فقال الخارجى: اجعل أنت من شئت، فقال أبو حنيفة لرجل من أصحاب الضحاك، اقعد فاحكم بيننا فيما نختلف فيه إن اختلفنا، ثم قال

للضحاك: أترضى بهذا بينى وبينك؟ قال: نعم، قال أبو حنيفة: فأنت بهذا قد جوزت التحكيم!![٣٥].

كما استعان رحمه الله بحيلته في فقهه، حتى عرف فقهه بكثرة حيله، وقد رويت عن الإمام رحمه الله مسائل كثيرة في هذا الباب، أكثرها في باب الأيمان والطلاق، تفاعلاً مع بيئته العراق التى تفنن أهلها تفنناً عجيباً في ذلك، كأثر من آثار الترف والدعة في تلك الفترة من تاريخهم.

من ذلك مثلاً: ما روى أن الأعمش حلف بطلاق امرأته إن أخبرته بفناء الدقيق، أو كتبت له، أو راسلته، أو ذكرت لأحد ليذكره له، أو أومأت له في ذلك، فتحيرت في ذلك، فقيل لها: عليك بأبي حنيفة، فأتته فقصت عليه ذلك، فقال لها محتالاً لها: إذا فرغ جراب الدقيق شديه بثوبه وهو نائم، فإذا استيقظ رآه، وعلم فناء الدقيق.

ويحلف رجل آخر ليقربن امرأته في نهار رمضان، فيفتيه أبو حنيفة أن يسافر بها، فيقربها نهاراً في رمضان ولا يحنث[٣٦].

ويلاحظ من هذين النموذجين وغيرهما مما روته المصادر[٣٧] من حيل أبي حنيفة الفقهية، يلاحظ أن الإمام رحمه الله إنما كان يعمد إلى الحيلة تيسيراً على الناس؛ حين يصبح الالتزام بما ألزموا به أنفسهم من الأيمان مفضياً إلى حرج شديد، أو إلى منافاة لمقاصد الشرع الذى أقام أمر الأسرة على الديمومة والاستقرار، فالحيلة في هذه الحال وسيلة لإقامة مقاصد الشرع، وتحقيق قاعدة عظمى هى قاعدة (نفي الحرج) المأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣٨]، وهى أيضاً وسيلة لدفع الظلم عن المرأة التى لا ذنب لها حين تدفع وحدها ثمن تلاعب زوجها بأيمان الطلاق غير عابئ بعواقبه، فهى حيلة لإقامة الحق لاللتفلت منه أو إهداره، ولذا كانت تطبيقاً مرناً لروح الشريعة الغراء.

٨- التأمل في مآلات الأمور والأحوال للوصول إلى المقصد، والعلة من وراء التشريع: فقد كان أبو حنيفة رحمه الله لا يكتفي في تعامله مع النص بأخذ

للعرف، أو لقياس آخر أخفي من القياس المتروك، قال: ونلاحظ أن أحداً من المسلمين لا يختلف مع أبي حنيفة في وجوب العمل بهذه المفاهيم سوى المفهوم الأخير، ففي العمل به يكمن كل ما وجه إلى أبي حنيفة من نقد؛ لأن فيه ترك العمل بقياس متبادر إلى الذهن لاعتبار يراه الفقيه ملائماً لذلك، فهو يعطى الفقيه مجالاً واسعاً لإعمال تقديره الذاتى، بحيث يؤدى به ذلك إلى رفض العمل ببعض الأقيسة لاعتبار خاص انقدح في ذهنه، بينما تكون الأقيسة المتروكة هى الأكثر ظهوراً، وتبادراً إلى الذهن)[٦٩].

ويبدو – كما يقول الدكتور محمد بلتاجى – أن سيطرة فكرة القياس على ذهن أبي حنيفة رحمه الله، كانت تدفعه إلى الحكم الفورى على أية مسألة تعرض له بالقياس العقلى، فإذا ما وصله خبر عن النبى ﷺ أو إجماع للصحابة، أو قول أو فعل لبعضهم، أو أن هذا القياس يخالف أعراف الناس، أو أن هناك قياساً آخر أدعى لتحقيق المصلحة، وإن كان أخفي من القياس المتبادر إلى ذهنه أولاً... حينئذ يترك قياسه العقلى لأحد هذه الاعتبارات[٧٠]، ويسميه استحساناً .

مثال ذلك: مسألة سؤر سباع الطير – وهو بقية الماء الذى تشرب منه – فإن سباع الطير تشبه سباع البهائم في كون لحمها غير مأكول، وكونه نجساً، وبما أن سؤر سباع البهائم نجس، فالقياس أن سؤر سباع الطير كالنسر والصقر نجس أيضاً، ولكن الاستحسان يتجه لقياس آخر خفي، وهو أن سؤر سباع البهائم كان نجساً؛ لوجود لعابها فيه وهو متصل بلحمها، فهو نجس لنجاسته، أما سباع الطير فهى تشرب بمناقيرها، فلا تلقى لعابها في الماء، فلا يتنجس به، فلا يكون سؤرها نجساً. وللاحتياط قال: إنه مكروه الاستعمال[٧١]. فالعدول عن القياس الجلى إلى الخفي في هذه المسألة، لم يكن لمجرد الهوى والتشهى، وإنما لمراعاة أصل شرعى هو التيسير ورفع الحرج .

وبذا يتضح أن استحسانات أبي حنيفة، حتى في هذا الجزء الذى هو محل خلاف بينه وبين الفقهاء، لها ما يدعمها من الأصول المقاصدية المعتبرة في الشريعة الإسلامية، والمتمثلة في هذا المقام في طلب التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم، وذلك بالعدول عن القياس إلى ما هو أرفق بالناس،على حد تعبير السرخسى .

وقد كان لقرب أبي حنيفة رحمه الله من الناس في السوق يبيع ويشترى أثره في وقوفه على معرفة أحوالهم، وطلب التيسير عليهم، وقد كان رحمه الله بارعاً في استحساناته، حتى قال عنه تلميذه محمد بن الحسن: (كان أصحاب أبي حنيفة ينازعونه في المقاييس، فإذا قال أستحسن، لم يلحق به أحد"[٧٢].

الأصل السابع: العرف

وقد عرفه الأصوليون بعدة تعريفات، منها: (هو ما استقر في النفوس من جهة العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول)[٧٣].

وعلى هذا، فالعرف المعتبر به كأصل من أصول الاستنباط هو العرف العام، الذى يتعارفه أهل البلاد عامتهم وخاصتهم حتى يصبح مستقراً في نفوسهم، مقبولاً بينهم، كما أنه العرف الصحيح الذى لا يخالف نصاً، ولا يناقض أصلاً من الأصول الشرعية القطعية؛ لأنه إذا كان كذلك كان عرفاً فاسداً لا يعتد به .

ومن هنا قال السرخسى: (إنما يعتبر بالعرف فيما لم يرد النص بخلافه)[٧٤]؛ لأن نص الشارع مقدم على العرف، والشريعة جاءت لإخضاع المكلفين لأحكامها، لا أن تخضع هى لأعرافهم[٧٥].

ودليل اعتبار أبي حنيفة بالعرف، ما دل عليه قوله:

(.... يمضى الأمور على القياس، فإذا قبح القياس: يمضيها على الاستحسان، ما دام يمضى له، فإذا لم يمض له، رجع إلى ما يتعامل عليه الناس)[٧٦].

وقد مر بنا أن أبا حنيفة كان يترك القياس للعرف، أى العرف العام، وهذا هو أحد معانى الاستحسان عنده[٧٧]؛ إذ العرف العام عنده يصلح مخصصاً للنص العام، وبالأولى يترك به القياس؛ لأنه يصبح في هذه الحالة أقوى حجة منه، ورعايته هى المصلحة؛ لأنه أمارة الحاجة[٧٨].

مثال ذلك: قوله رحمه الله بجواز عقد الاستصناع، مع أن النبى قال: (لاتبع ما ليس عندك)[٧٩]؛ لتعارف الناس منذ أقدم العصور على جوازه، فكأن هذا العرف مخصص للنص.

وهذا الاعتداد من جانب أبي حنيفة بالعرف كمصدر من مصادر التشريع، إنما هو أثر من آثار معرفته الواسعة بالنص أولاً؛ لأنه لا يصار إلى العرف مع النص، كما أنه أثر من آثار سعة تجاربه الحياتية، واختلاطه بالناس، ووقوفه على أحوال زمانه وأهله.

ولقد تأثر أصحابه به في هذه الناحية، حتى جعلوا العلم بالعرف صفة أساسية من صفات المجتهد[٨٠]، ولذا كان محمد بن الحسن – تلميذ أبي حنيفة – يذهب إلى الصباغين، ويسأل عن معاملاتهم، وما يتواضعون عليه فيها، بل إنه من المعروف في المذهب الحنفي: أنه كلما كان المجتهد أكثر اتصالاً بالناس وأعرف بأحوالهم، كان رأيه مقدماً في الفتوى والقضاء كأبي يوسف، قالوا: لأنه يكون أميل إلى الرفق وأقرب إلى العدل، لكونه جرب الوقائع وعرف أحوال الناس[٨١].

ولقد كان لاعتبار أبي حنيفة وأصحابه بالعرف كدليل من أدلة الاستنباط،أثره في إكساب المذهب الحنفي صفة المرونة والتجدد، والقابلية لاستيعاب العصور، وتطورات الأمم، لاسيما إذا عرفنا أن المجتهدين في المذهب لم يقفوا جامدين أمام ما نص عليه المجتهدون السابقون من أحكام، ولكنهم كانوا يخضعون هذه الأحكام للعرف وتطور الزمان، ما دام لا نص فيها، فيقدمون أحياناً المرجوح من الأقوال على الراجح؛ لتغير العرف، واختلاف الزمان، أو للضرورة، أو لدفع الضرر والفساد،

حتى خالف المتأخرون أبا حنيفة وأصحابه في مسائل كثيرة لاختلاف العـــرف، بـــل خالف أصحاب أبي حنيفة إمامهم للسبب نفسه، وكذا خالف بعضهم بعضاً[٨٢]. ليضعوا بذلك قاعدة اختلاف الفتوى باختلاف الزمان والمكان والأحوال والأعراف .

ونخلص من كل ذلك إلى أن لحياة أبي حنيفة أثراً كبيراً على منهجه الاجتهادى؛ الذى جاء في مجمله خصباً ثرياً كحياته، عقلانياً كشخصه، فيه قدر كبير من السماحة والمرونة، ومراعاة مقاصد الشريعة، وواقع الناس، وفوق كل ذلك فهو منهج يتقيد بالنص ولكن بشروط معينة، ولا رأى عنده مع النص .

وسوف يسوق البحث في المبحث التالى بعض النماذج التطبيقية من فقه الإمام أبي حنيفة، والتى جاءت فيها آراؤه معبرة عن نفسه وحياته، شاهدة لعلمه الراسخ وعقله المفكر إلى حد بعيد .

المبحث الثانى : نماذج تطبيقية من فقه الإمام أبى حنيفة

المسألة الأولى: إخراج القيمة في الزكاة بدلاً من العين:

هناك رأيان في الفقه الإسلامى فيما يختص بهذه المسألة:

الرأى الأول: عدم إخراج القيمة في الزكاة مطلقاً، لا في زكاة الأمـــوال، ولا في زكاة الأبدان (الفطر)، فمن وجبت عليه شاة في غنمه مثلاً، أخرجها كـــذلك، ولا يجوز له إخراج قيمتها نقوداً، حتى ولو ظن أن في إخراجها نقوداً مصلحة أو منفعـــة للمزكى عليه، وهو الفقير .

وهذا القول هو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والزيدية، والحنابلـــة في ظاهر مذهبهم. على أنه قد وردت بعض الروايات عن بعض فقهاء هذه المذاهـــب بجواز إخراج القيمة عند الضرورة، وبعضهم أجازها مع الكراهة[٨٣].

الرأى الثانى: يجوز للمزكى أن يخرج القيمة عن غنمه دراهم بدلاً من الشاة، أو أى شىء له قيمة بقدر قيمتها، كالثياب مثلاً، وهو رأى أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى[٨٤].

ويرجع سبب الخلاف بين الرأيين إلى اختلاف نظر كل فريق منهما إلى حقيقة الزكاة، هل هى عبادة وقربة لله عز وجل، أم أنها حق مالى قصد به سد خلة الفقراء والمحتاجين؟

– الجمهور على أن الزكاة عبادة وقربة، وما كان كذلك فسبيله أن يتبع فيه أمر الله، والقرآن وإن كان قد أجمل في مقادير الزكاة المطلوبة في كل جنس فقال: ﴿وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾[٨٥] فإن السنة جاءت ففصلت، وبينت المقادير المطلوبة، كما فيقوله ﷺ: (في كل أربعين شاة شاة)[٨٦]، وقوله ﷺ في صدقة الفطر: (صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من طعام، أو صاعاً من زبيب)[٨٧]، ولم يذكر القيمة، ولو جازت لبينها ﷺ؛ لأن الحاجة تدعو إلى ذلك. وفي حديث آخر يقول ﷺ: (خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل، والبقرة من البقر)[٨٨]، وهذا نص يجب الوقوف عنده، ومن يتجاوزه إلى إخراج القيمة، فقد فعل خلاف ما نص عليه الحديث .

قالوا: وهناك معنى آخر، وهو أن الزكاة وجبت لدفع حاجة الفقير، وشكراً لنعمة المال، والحاجات متنوعة، فينبغى أن يتنوع الواجب ليصل إلى الفقير من كل نوع ما تندفع به حاجته، ويحصل شكر النعمة بالمواساة من جنس ما أنعم الله عليه به؛ ولأن مخرج القيمة قد عدل عن المنصوص عليه فلم يجزئه، كما لو أخرج الرديء مكان الجيد[٨٩].

أما الحنفية فقالوا: الزكاة في أصلها حق مالى، قصد به سد خلة الفقراء والمحتاجين، وإقامة المصالح العامة للأمة والملة التى تعلو بها كلمة الله، وهذا يحصل بأداء القيمة،

كما يحصل بأداء الشاة، وربما يكون تحقيق ذلك بأداء القيمة أظهر وأيسر، ومهما تتنوع الحاجات، فالقيمة قادرة على دفعها. قالوا: وهناك العديد من الأدلة النقلية تؤيد ما ذهبنا إليه، منها:

ماروى أن النبى ﷺ رأى في إبل الصدقة ناقة حسناء فقال: (ما هذه؟) قال صاحب الصدقة: إني ارتجعتها ببعيرين من حواشي[٩٠] الإبل، فقال: (فنعم إذن)[٩١].

قالوا: ونحن نعلم أن النبى ﷺ لم يكن يأذن للمصدقين أن يبيعوا الصدقات، فعلم أنه أخذها من أرباب الأموال بالقيمة.

وما روى كذلك أن معاذاً ﷺ قال لأهل اليمن: إيتوني بكل خميس، أو لبيس، آخذه منكم في الصدقة، مكان الذرة والشعير، فإنه أيسر عليكم، وأنفع لمن بالمدينة من المهاجرين والأنصار[٩٢].

قالوا: وإنما صنع معاذ ذلك تيسيراً على أرباب الأموال من أهل اليمن؛ لأنهم كانوا مشهورين بصناعة الثياب ونسجها، وصاحب كل ذى مال، إنما يسهل عليه إخراج الزكاة من نوع المال الذى عنده، وفي الوقت نفسه فإن أهل المدينة كانوا في حاجة إلى هذه الثياب التى كانت تفضل عن حاجة فقراء اليمن من الزكاة، فكان معاذ ﷺ ينقلها إلى المدينة .

ولا وجه لما ذكره المانعون من أن حديث معاذ إنما ورد في الجزية، لا في الزكاة؛ لأنه ﷺ قال: (آخذه منكم في الصدقة)، وكيف يكون جزية، والنبى ﷺ قال لمعاذ فيها: (خذ من كل حالم ديناراً)[٩٣] فكيف إذن يأخذ الذرة والشعير؟

وأما ما استدل به المانعون من قوله ﷺ في زكاة الفطر: (صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير أو صاعاً من طعام...).

فالجواب أنه عليه السلام ﷺ قال أيضاً: (أغنوهم في هذا اليوم)[٩٤]، يعنى: يوم عيد الفطر، فالواجب هو إغناء الفقير، والإغناء يحصل بالقيمة، بل إنها أتم وأوفر؛ لأنها أقرب إلى دفع الحاجة، وبه تبين أن النص معلول بالإغناء، ويكون فائدة

التخصيص: أن القوم لم يكونوا أصحاب أموال، وإنما كان مالهم التمر، وقوتهم الحنطة والشعير فذكر ﷺ الأسهل عليهم .

وأما ما استدلوا به أيضاً من قوله ﷺ (خذ الحب من الحب، والإبل من الإبل...) فبيان لما يطالب المصدق به، والقيمة لا يطالب بها بغير اختياره(٩٥).

الترجيح:

مما سبق يتضح لنا رجحان قول أبي حنيفة رحمه الله – ومن تبعه من فقهاء مذهبه – على قول الجمهور، وفارق ما بينهما: أن الإمام رحمه الله حاول النفاذ إلى روح النصوص ومقاصدها، مع إدراك جيد منه لفقه الواقعة، وبصر بأحوال الزمان وأهله، فالمقصد من دفع الزكاة هو سد خلة المحتاج، أو إغناؤه– كما أوضح الحديث (أغنوهم في هذا اليوم)– مع مراعاة الأيسر على الغنى، والأنفع للفقير– كما أوضح حديث معاذ: (... فإنه أيسر عليكم وأنفع لمن بالمدينة)–، وفي عصر النبى ﷺ كان الأنفع للفقير هو (الحنطة والشعير، والتمر...) إلخ؛ لأن هذه كانت أقواتهم، وكان إخراج الزكاة من هذه الأقوات هو الأيسر على الغنى؛ لاعتمادهم على نظام المقايضة في تعاملاتهم، وندرة تعاملهم بالعملات التى كانت رومية وبيزنطية في ذلك الوقت .

أما في عصر أبي حنيفة، فقد اختلف الحال، وأصبح التعامل بالعملات شائعاً، ولم يعد الناس يقتصرون في أقواتهم على هذه الأصناف لتحضرهم وتمدنهم، وما دام المقصد هو إغناء الفقير مع مراعاة الأيسر على الغنى المزكى، وأصبح إخراج القيمة يحقق هذين المقصدين، فلا مانع من ذلك، خاصة وأن بعض النصوص جاءت تؤيد هذا المسلك، كما أوضحت .

ويكفي أن نرى إمام المحدثين البخارى، يوافق الإمام أبا حنيفة في فتواه هذه على كثرة مخالفته له؛ مستدلاً بحديث معاذ(٩٦)، وهذا أبلغ رد على كل من هجم على أبي حنيفة رحمه الله في فتواه، تحت دعوى الانتصار للسنة .

المسألة الثانية: قتل المسلم بالكافر:

يذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز قتل المسلم بغيره مطلقاً، ويرون تطبيق هذا الحكم على الذمى – أى: غير المسلم في الدولة الإسلامية – حتى وإن كانت تجرى عليه أحكام الإسلام، بينما خالفهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله، وجمهور فقهاء الحنفية؛ حيث يرون أن المسلم يقتل بالذمى، كما يقتل الذمى بالمسلم، ولا فرق في هذا بينهما مطلقاً .

ويرجع سبب الخلاف بين الفريقين إلى اختلاف نظرهم إلى غير المسلم، هل يكافئ المسلم من ناحية عصمة دمه، فيقتل به المسلم قصاصاً أم لا؟ لأن الفقهاء جميعاً يشترطون المكافأة بين المجنى عليه والجانى في القتل الموجب للقصاص.

– أما الجمهور فيرون أن المجنى عليه يعتبر مكافئاً للجانى إذا لم يفضله بحرية أو إسلام، فإذا تساويا في الحرية والإسلام فهما متكافئان، ولا عبرة بعد ذلك بما بينهما من فروق أخرى، فلا يشترط التساوى في كمال الذات، ولا سلامة الأعضاء، ولا الشرف والفضائل... إلخ .

وبناء على ذلك: فلا يقتل عندهم المسلم بغيره، ولا الحر بالعبد، بينما يقتل العالم بالجاهل، والعاقل بالمجنون، والأمير بالمأمور، والصحيح بالمريض...[٩٧] إلخ.

وقد ارتكزوا في رأيهم هذا على عدد من الأدلة، أهمها ما يلى :

الدليل الأول: آية القصاص، ففيها يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[٩٨]، فقوله تعالى: (من أخيه)؛ يدل على أن الخطاب هنا لجماعة المؤمنين؛ لأن الأخوة لا تكون إلا بينهم .

الدليل الثانى: قوله ﷺ: (لا يقتل مسلم بكافر)[٩٩]، قالوا: وعلى فرض أن آية القصاص تشمل المسلمين وغيرهم؛ فإن عموم النص يخصص هذا الحديث.

الدليل الثالث: أن الذمى غير معصوم الدم بإطلاق، وإنما ذلك مقيد بحال الوفاء بعقد الذمة، وقد ينكث في عهده فلا يكون معصوم الدم حينئذ، وهذه حال توجب شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، وخصوصاً في القصاص في النفس .

الدليل الرابع: قوله ﷺ (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم)[100]، قالوا وهذا نص يمنع كون دم الكافر مساوياً لدم المسلم[101].

هذه هي مجمل الأدلة التي ارتكز عليها الجمهور في قولهم بعدم جواز قتل المسلم بغيره قصاصاً، حتى ولو كان من أهل الذمة .

– وأما الإمام أبو حنيفة رحمه الله فيرى أن المساواة في الدين ليست بشرط في القصاص، ويشترط لعصمة المجنى عليه أحد شرطين: الإسلام أو الأمان، فشرط الإسلام يحقق للمجنى عليه العصمة مطلقاً، وكذا شرط الأمان فهو يحقق العصمة للذمى الذى تجرى عليه أحكام الإسلام فيقتل به المسلم قصاصاً، كما يقتل هو بالمسلم؛ لكونه معصوم الدم على التأبيد بعقد الذمة، وعند أبي يوسف: تثبت العصمة أيضاً للمستأمن بعقد الأمان؛ فيقتل به المسلم قصاصاً، كما يقتل هو بالمسلم[102]، تحقيقاً لمبدأ عصمة النفس الإنسانية. ثم إن أبا حنيفة رحمه الله ذهب يدعم رأيه هذا بعدد من الأدلة، أهمها ما يلي :

الدليل الأول: عموم قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[103]. وهذا نص عام يشمل المسلم وغيره، فلا فرق في الآية بين المسلم والكافر، ومن ثم وجب إجراء حكمها عليهما، ويدل عليه قوله عز وجل: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾[104] وقد ثبت بالاتفاق أن السلطان المذكور في هذا الموضع قد انتظم القصاص، وليس فيها تخصيص مسلم من كافر .

الدليل الثاني: ما ورد في السنة أن رسول الله ﷺ قال: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس بغير نفس)[105]. فهذا النص: (وقتل نفس بغير نفس) يشمل بعمومه قاتل الذمى، كما يشمل قاتل المسلم .

الدليل الثالث: ماروى أن النبي ﷺ أقاد مسلماً بذمي، وقال: أنا أحق من وفي بذمته)[106].

الدليل الرابع: فعل الصحابة، فقد روى عن عمر وعلى، وعبد الله بن مسعود أنهم جميعاً قالوا بقتل المسلم بالذمى، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ﷺ تأسياً بهم.

الدليل الخامس: أن هناك اتفاقاً على عصمة مال الذمى، وأن المسلم إذا سرق ماله قطعت يده، ولو كان في عصمته شبهة لما قطع بسرقته، وأمر المال أهون من أمر النفس؛ لأن أمرها أعظم عند الله(١٠٧).

ثم إن الأحناف شرعوا يردون على أدلة الجمهور بما يلى :

أولاً: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ لا يقتصر على الأخوة الإيمانية فقط، فهناك أخوة في الإنسانية بين بنى آدم جميعاً .

ثانياً: حديث (لا يقتل مسلم بكافر) هذا الحديث وإن صح فهو حديث آحاد، والآية عامة، وحديث الآحاد لا يخصص عموم القرآن عندنا؛ لأنه ظنى الدلالة، والظنى لا يخصص به القطعى ابتداء(١٠٨).

كما أن المراد بـــ(الكافر) في الحديث: الكافر الحربى؛ لأن الكافر متى أطلق انصرف إلى الحربى عادة وعرفاً؛ فيصرف إليه توفيقاً بين الحديثين، لا سيما وقد ذكر أهل المغازى أن عهد الذمة كان بعد فتح مكة، وأن الذى كان قبل ذلك بين النبى ﷺ وبين المشركين إنما هى عهود إلى مدد، لا على أنهم داخلون في ذمة الإسلام وحكمه، فكان قوله ﷺ يوم فتح مكة: (لا يقتل مسلم بكافر) منصرفاً إلى الكفار المعاهدين؛ إذ لم يكن هناك ذمى ينصرف الكلام إليه، وكان المشركون يومئذ ضربين، أحدهما أهل حرب، والآخر أهل عهد إلى مدة، ولم يكن هناك أهل ذمة، فانصرف الكلام إلى الضربين من المشركين(١٠٩).

ثالثاً: قولهم بأن الذمى غير معصوم الدم بإطلاق يرد عليه بأنه: لما كان المعنى في إيجاب القصاص: ما أراد الله تعالى من بقاء حياة الناس بقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ

حَيَاةٌ﴾[١١٠]، وكان هذا المعنى موجوداً في الذمي؛ لأن الله تعالى قد أراد بقاءه حين حقن دمه بالذمة، وجب أن يكون ذلك موجباً للقصاص بينه وبين المسلم، كما يوجبه في قتل بعضهم بعضاً .

رابعاً: قوله ﷺ (المسلمون تتكافأ دماؤهم) لا دلالة فيه على ما قالوا؛ لأن قوله: (المسلمون....) لا ينفي مكافأة دماء غير المسلمين، وفائدته ظاهرة، وهي: إيجاب التكافؤ بين الحر والعبد، والشريف والوضيع، والصحيح والسقيم والرجل والمرأة، وعليه:فهذا حكم مقصور على المذكور – المسلمون- ولا دلالة فيه على نفي التكافئ بينهم وبين غيرهم من أهل الذمة[١١١].

الترجيح:

بعد سوق هذا الحجاج المدعم بالأدلة بين الفريقين في هذه المسألة، يتضح لنا قوة الأدلة التى استدل بها أبو حنيفة ومن تبعه من فقهاء مذهبه، وقوة حجاجهم عن أدلتهم بما يقنع العقل، ويحقق مقاصد الشرع الذى قرر مبدأ عصمة النفس الإنسانية، وأوجب العدل والمساواة بين بنى آدم جميعاً .

بل إن القاعدة العامة في المذهب الحنفي: أن العصمة في النفس تتحقق بالإيمان أو الأمان، هذه القاعدة تحقق المساواة في عصمة النفس بين المسلم وغيره بصفة عامة، مادام غير محارب لنا، وهو ما يلتقى والفقه الدولى الحديث الآن.

فالعالم كله اليوم تحكمه اتفاقيات دولية، ووثائق حقوقية تحفظ لكل إنسان حقه في الحياة، أياً كانت ديانته، أو جنسيته، أو لونه، وفي القول بعدم التسوية بين المسلم وغيره في القصاص، أو في قصر هذه المساواة على المسلم والذمى فقط، هذا القول يعد في رأى الفقه الدولى الحديث تمييزاً مرفوضاً؛ لأنه لا يحقق الأمان الكافي لكل دولة على رعاياها في بلدان المسلمين .

ومن ثم بات من الضرورى الفتيا بعدم التمييز بين المسلم وغيره في القصاص مادام غير محارب لنا، خاصة وأن النصوص القرآنية جاءت عامة ولم تميز: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾[١١٢] ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[١١٣]، ﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾[١١٤]، فالاعتداء على النفس الإنسانية في حد ذاته جريمة تستوجب القصاص أياً كانت صفة هذه النفس.

ويتأكد القول بعدم التمييز بين المسلم وغيره في عصمة النفس إذا كان ذمياً، أو من مواطنى الدولة المسلمة الذين تحكمنا وتحكمهم أحكام المواطنة دون تمييز، لأنه بإهدار حقهم في عصمة النفس نكون قد أهدرنا سائر حقوقهم، ونحن الذين قررنا مبدأ: (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

المسألة الثالثة: إحياء الأرض الموات :

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أحيا أرضاً ميتة فهى له، وليس لعرق ظالم حق"[١١٥].

و(الموات) – بفتح الميم – ما لا روح فيه، أو هى الأرض التى لا مالك لها، ولا منتفع بها، وتسمى (موتانا) بفتح الميم والواو[١١٦].

وإحياء الموات في اصطلاح الفقهاء، يعنى: عمارة الأرض الخربة، التى لا مالك لها، ولا ينتفع بها أحد[١١٧].

وفي معنى الحديث يقول أبو يوسف: (معنى هذا الحديث عندنا: على الأرض الموات التى لا حق لأحد فيها ولا ملك، فمن أحياها وهى كذلك فهى له، يزرعها ويزارعها، ويؤجرها، ويكرى منها الأنهار، ويعمرها بما فيه مصلحتها. فإن كانت في أرض العشر أدى عنها العشر، وإن كانت في أرض الخراج، أدى عنها الخراج، وإن احتفر لها بئراً، أو استنبط لها قناة، كانت أرض عشر"[١١٨].

ولئلا يتخذ المستغلون الحديث مطيتهم للسطو على ممتلكات الغير أو الملك العام للدولة، تحت دعوى إحياء الأرض الموات، نجد الفقهاء جميعاً يحددون بدقة ما لا يجوز إحياؤه من الأرض، فيقررون الآتي:

- كل ما كان مملوكاً لأحد، أو حقاً خاصاً له، وكل ما كان داخل البلد، كل ذلك لايكون مواتاً أصلاً، ومن ثم لا يجوز إحياؤه بالإجماع .
- كل ما كان خارج البلد من مرافقها محتطباً لأهلها، أو مرعى لمواشيهم لا يجوز إحياؤه، ولا يملك الإمام إقطاعه للغير، بالإجماع .
- حريم المعمور، وحريم البئر المحفورة في الموات، وحريم النهر لا يجوز إحياؤه ولا تملكه، باتفاق الفقهاء(١١٩).

ويراد بحريم المعمور: كل ما تمس الحاجة إليه؛ لتمام الانتفاع به، وهو ملك لمالك المعمور، بمعنى: أن له أن يمنع غيره من إحيائه، ولكن ليس له منع المرور فيه، ولا المنع من رعى كلإ فيه، والاستسقاء منه، ونحو ذلك(١٢٠).

والفقهاء وإن كان قد اتفقوا على أنه لا يجوز إحياء حريم البئر، والعين، والنهر، والشجر، إلا أنهم اختلفوا في مقدار حريم كل منهم. ولهم في ذلك بعض التفصيلات تراجع في مصادرها .

ويمكن على سبيل الإجمال القول بأن كل ما يمثل ملكاً شخصياً لأحد، أو منفعة عامة للناس من الأرض: لا يجوز إحياؤه، وعلى هذا اتفقت كلمة الفقهاء. كما اتفقت كلمتهم على أن الموات هى الأرض الخربة التى لا مالك لها، ولا منتفع بها — كما هو واضح من التعريف الذى ذكرته .

لكنا نجد الفقهاء يختلفون حول إذنه ﷺ بإحياء الأرض الموات مقابل تملكها لمن يحييها، هل هذا الإذن على سبيل الإطلاق، أم أنه مقيد بإذن الإمام أو الحاكم ؟

- ذهب الشافعية والحنابلة وأبو يوسف ومحمد إلى أن الإحياء لا يشترط فيه إذن الإمام، فمن أحيا أرضاً ميتة فهى له مطلقاً ما دامت يده قد سبقت إليها، واشترط المالكية إذن الإمام فيما هو قريب من العمران، أما في ما هو بعيد عنه، أو في الصحارى فلا(١٢١).
- أما الإمام أبو حنيفة رحمه الله فقد اشترط إذن الإمام في الإحياء، وإلا لم يملكها المحيى، وللإمام أن يخرجها من يده، ويضعها حيث يشاء .

وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بقول رسول الله ﷺ: (ليس للمرء إلا ما طابت نفس إمامه به)(١٢٢).

وبناء على هذا فإن أبا حنيفة – كما يقول أبو يوسف – جعل إذن الإمام فصلاً بين الناس، فإذا أذن الإمام في ذلك لإنسان كان له أن يحييها، وكان ذلك الإذن جائزاً مستقيماً، وإذا منع الإمام أحداً، كان ذلك المنع جائزاً ولم يكن بين الناس التشاح في الموضع الواحد، ولا الضرار فيه مع إذن الإمام ومنعه.

قال أبو يوسف: وليس ما قال أبو حنيفة يرد الأثر، إنما رد الأثر أن يقول: ومن أحياها بإذن الإمام فليست له(١٢٣).

ثم إنه قد تفرع عن هذه المسألة مسألة أخرى كان للإمام أبي حنيفة فيها رأى، اتبع فيه عمر ﷺ .

هذه المسألة هى مسألة الأرض المحجرة، ويراد بها: أن يأتى رجل إلى أرض موات فيقيم حولها سوراً، ولا يعمرها ولا يحييها(١٢٤).

وقد كان الأمر على إطلاقه في عهد رسول الله ﷺ، فمن يضع يده على أرض موات، فيقيم حولها سوراً بهدف إحيائها فهى له.

وقد تابع عمر رسول الله ﷺ في خلافته، فأقر إحياء الأرض الموات، إلا أنه رأى أن بعض الناس يضعون أيديهم على جزء من الأرض، ويقيمون الأسوار حولها، ثم يتركونها سنين طويلة لا يعمرونها، ولا يدعون غيرهم يعمرها، لأنها تحت أيديهم،

ورأى كذلك أنه لما كان هذا التشريع- إحياء الأرض الموات مقابل تملكها- قد استغل في إهمال جزء من الأرض، وحرمان باقي الناس منها، وأن هذا يؤدى إلى نقيض ما قصد منه، فإنه لابد من تقييده بما يجعله محققاً للهدف الذى ابتغاه الرسول ﷺ،(١٢٥) ومن ثم قال على المنبر: (من أحيا أرضاً ميتة فهى له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين)(١٢٦).

فهذا النص من عمر ﷺ لم يكن سوى تقييد للإذن العام من رسول الله ﷺ بما يحقق المصلحة، ويدرأ المفسدة المتمثلة في سوء الاستغلال من البعض، حين يجعلون كل همهم من الأرض الموات التملك والسيطرة ووضع اليد، لا الإحياء للنفع العام .

وقد تابع أبو حنيفة رحمه الله عمر في اجتهاده، فمن حجر أرضاً ولم يعمرها ثلاث سنين أخذها الإمام، ودفعها إلى غيره لإحيائها(١٢٧).

بل إننا نرى الإمام أبا حنيفة رحمه الله يجعل إحياء الأرض الموات بإذن من الإمام ابتداء- كما سبق – والهدف هو منع الخصومة بين الناس حين يختار اثنان موضعاً واحداً مثلاً لإحيائه، أو يتخاصم اثنان فيما يحق إحياؤه وما لا يحق – كما أوضح أبو يوسف(١٢٨).

والظاهر أن أبا حنيفة رحمه الله في اجتهاده في المسألتين لم يغب عن ذهنه فعل عمر في الأرض المحجرة ﷺ، ففقه أن إذن رسول الله ﷺ بإحياء الموات إنما كان تصرفاً منه ﷺ بالإمامة لا بالفتيا والتبليغ(١٢٩)، وما كان كذلك فهو موكول إلى ولي أمر المسلمين، يقضى فيه بما يحقق المصلحة ويدرأ المفسدة، فالوقوف على الحكمة والمقصد، وإعمال روح النص، يصبح أمراً حتمياً حين يفضى الالتزام بحرفية النص إلى مفسدة، أو إلى الوقوع في حرج شديد، وهذا هو عين ما حدث في عهد عمر ﷺ، ومن هنا كان اجتهاده رحمه الله، في تطبيق روح النص في هذه المسألة وغيرها من المسائل التى حفل بها فقه عمر رضي الله عنه .

وفي هذا العصر تشتد الحاجة إلى مثل هذا الاجتهاد الحي، الذي يراعي ظروف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص ،وقد رأينا كيف سيطر كثير من ذوى النفوذ والسلطان على مساحات شاسعة من أراضي الدولة بأبخس الأثمان ،تحت مظلة قانون استصلاح الأراضي ،أو إحياء الأرض الموات ؛ ليصنعوا بها ماهو أبعد كثيراًمما صنعه أسلافهم في عهد عمررضي الله عنه؛حتى باتت الدولة مهددة في أمنها ،ومهددة في سيادتها على أراضيها ،فوق ماخلقته هذه التصرفات من زعزعة للعدالة الاجتماعية ،وكارثة تزاوج السلطة و رأس المال ؛ مما يتناقض تماما والحكمة التي لأجلها كانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحياء الأرض الموات .

وهكذا عايش الإمام أبو حنيفة واقعه، وتجاوزه إلى واقعنا فجاء فقهه واقفاً بالمرصاد ضد كل أرباب المنافع الشخصية، الذين يتخذون من ظواهر بعض النصوص، وكذا من بعض الفتاوى التى لا ترتكز على روح الشريعة ومقاصدها، مستنداً لهم في سعيهم نحو تحقيق مزيد من المكاسب، على حساب مصلحة الأمة بأسرها .

وهكذا هو الفقيه المجتهد، حين لا تغيب عن نظره روح الشريعة ومقاصدها وهو يقلب نظره في النصوص، محاولاً الوصول إلى الحق والصواب، فيؤجر على كل حال.

خاتمة في أهم النتائج والتوصيات :

بعد هذه الوقفة مع الإمام أبي حنيفة تأملاً في حياته وأثرها في فقهه، توصل البحث للآتى :

أولاً: للبيئة الثرية المنفتحة على الثقافات المختلفة، التى تستوعب الرأى والرأى الآخر، أعظم الأثر في بناء العالم الحر، والفقيه المرن المتسامح الذى يترفق بالناس، ويحترم إنسانية الإنسان، ويتخطى حدود الزمان والمكان والأشخاص والأعراف .

ثانياً: الفقه الحقيقى هو الفقه الذى يتجاوز النظرة السطحية الجزئية للنـــصوص، إلى النظرة الكلية المستوعبة، التى تحاول النفاذ إلى روح النص، وتتأمـــل الحكمـــة والمقصد من سوقه، مع بصر بأحوال الناس وواقعهم .

ثالثاً: الوقوف الجامد أمام ظواهر النصوص، دون محاولة النفاذ إلى روحها ومراميهـــا ومقاصدها، يعد جناية على الدين وعلى الأمة، وعائقاً كبيراً عـــن اســـتيعاب مشكلات الواقع، فضلاً عن التطلع إلى المستقبل.

لذا فإن البحث يوصى بالتوصيات التالية:

أولاً: ضرورة العناية بالإصلاح الشامل للمجتمعات الإسلامية؛ لما للبيئة من أثر كبير على نشاط الإنسان الذهنى وتكوينه العلمى .

ثانياً: هناك تلازم كبير بين الحضارة، وحركة العلم والثقافة، ومـــن ثم: بـــات مـــن الضرورى العناية بإصلاح المنظومة التعليمية في بلادنا، بحيث تعـــنى بتـــشكيل العقل المسلم المفكر، لا أن يقتصر دورها على أن تمده بالمعلومات وكفي .

ثالثاً: فقه الإمام أبي حنيفة، فقه جدير بأن يدرس للأجيال الواعدة للخروج بالأمة من حالة الجمود والتراجع الحضارى، الذى بات يخيم على المجتمعات الإســـلامية بأسرها .

وبعد،،، فما أظننى قد وفيت الإمام الأعظم أبا حنيفة حقه من البحث والدرس، وحسبي أننى حاولت فقط أن أقترب من شخصه وفقهه، فإن كنت أصبت فالحمد لله، وإن كانت الأخرى فمنى ومن نفسى وأستغفر الله .

الهوامش :

(١) راجع:تاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ١٦٠، ١٦١، دار الفكر العربى، القاهرة، دت.

(٢) الأنبار: مدينة على الفرات، ومدينة قرب بلخ. راجع: معجم البلدان، ياقوت الحموى ١/ ٣٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٩٠.

(٣) نسا – بكسر النون – مدينة بخراسان (معجم البلدان ٥/ ٣٢٥).

(٤) راجع: الفهرست، ابن النديم ص٢٨٤، دار المعرفة، بيروت، د ت وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادى ١٣/ ٣٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، وأبو حنيفة – حياته وعصره – آراؤه وفقهه – الشيخ: محمد أبو زهرة ص١٤، دار الفكر العربى، القاهرة، ط (٢) ١٩٧٦، والأعلام، خير الدين الزركلى ٣٦/٨، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٦) ١٩٨٤.

(٥) حديث صحيح، أخرجه أحمد في المسند برقم: (٧٩٣٧).

(٦) راجع: الفهرست ص٢٨٤، وتاريخ بغداد، ١٣/ ٣٢٤، ودول الإسلام، الذهبى ١٠٣/١، إدارة إحياء التراث الإسلامى، قطر، ١٩٨٨، والخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص٤٧، ابن حجر الهيتمى، مطبعة المدنى، القاهرة، ط١٤١٥هـ.

(٧) راجع: الفكر السامى في تاريخ الفقه الإسلامى، محمد بن الحسن الحجوى ٤١٠/٢، دار الكتب العلمية، ط (١) ١٩٩٥، والمدخل لدراسة الفقه الإسلامى أد: محمد حامد حسان ص٩١، دار النهضة العربية، القاهرة، ط (١) ١٩٧٣، وتاريخ التشريع الإسلامى، أد: مناع القطان ص٣٢٨، مكتبة وهبة، القاهرة، ط(٥) ٢٠٠١ .

(٨) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٤، والبداية والنهاية، ابن كثير ١١٥/١٠، دار الحديث، القاهرة، ط(١) ١٩٩٢، والمدخل لدراسة الفقه الإسلامى، أد: حامد حسان ص٩١.

(٩) راجع: أبو حنيفة، الشيخ: محمد أبو زهرة ص١٩.

(١٠) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٦ .

(١١) راجع: ضحى الإسلام، أ: أحمد أمين ص١٧٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط(٩) ١٩٧٩.

(١٢) راجع: الأحكام السلطانية، أبو يعلى الفراء ص٧٨، ٢٩٨، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٦، والجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية، المناوى؛ تحقيق أد/ أحمد سالم ص٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٨، وتاريخ الفقه الإسلامى، أد: عمر سليمان الأشقر ص١٥٩، مكتبة الفلاح، الكويت، ط (١) ١٩٨٢م.

(١٣) راجع: أبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٢١، وتاريخ المذاهب الإسلامية للمؤلف نفسه ١٣٣/٢، دار الفكر العربى، القاهرة، دت .

(١٤) راجع: الخيرات الحسان ص٦٢، وأبو حنيفة، ص٢٠.

(١٥) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٢ .

(١٦) لم يتفق العلماء على صحة نسبة هذا الكتاب إلى أبي حنيفة فنسبه إليه صاحب كشف الظنون ٢/ ١٢٨٧ ونفي نسبته إليه صاحب الأعلام ٨/ ٣٦، وقد حقق القول في هذا: الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (أبو حنيفة) من ص١٦٧ – ص١٦٩ وانتهى إلى أنه يوجد في الكتاب ما يظن أنه زيد على أبي حنيفة، أو أن الكتاب كله قد زيد عليه رحمه الله؛ لأنه توجد فيه بعض المسائل، لم يكن الخوض فيها معروفاً في عصره، ولا فيما سبقه من عصور، كمسألة: كرامة الأولياء، والتفرقة بينها وبين ما يجرى على أيدى الكفار من خوارق .

(١٧) راجع: الفهرست ص٢٨٥، وأبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص١٦٧ .

(١٨) راجع: كشف الظنون، حاجى خليفة ٢/ ١٦٨٠، دار الفكر، ١٩٨٢. والفكر السامى في تاريخ الفقه الإسلامى، محمد بن الحسن الحجوى ١/ ٤١٢، والمدخل للفقه الإسلامى، أد: حسن الشاذلى ص٤٣٤، ٤٣٧ .

(١٩) راجع: الخيرات الحسان ص٦٣. وأبو حنيفة ص٢٥ .

(٢٠) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٣ .

(٢١) راجع: تاريخ التشريع الإسلامى، الشيخ: محمد الخضرى ص١١٧، ١١٨، المكتبة التجارية، ط(٩) ١٩٧٠، وضحى الإسلام ١٨١، والمدخل للفقه الإسلامى، أد: حسن الشاذلى ص٢٣٨ .

(٢٢) راجع: ضحى الإسلام، أحمد أمين ص١٨٢ .

(٢٣) راجع: المدخل للفقه الإسلامى ٢٣٩، ٢٤٥، ومدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجرى، أد:نبيل غنايم ص٦٧، دار الهداية، القاهرة، ط (١) ١٩٩٨م.

(٢٤) راجع: أبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٢٩٥، ٢٩٧، والمدخل للفقه الإسلامى، أد:حسن الشاذلى ص٢٤٤، ٢٤٥، والمدخل لدراسة الفقه الإسلامى، أد: حسين حامد حسان ص٦٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١٩٧٢.

(٢٥) راجع: أبو حنيفة ص٢٨، ومناهج التشريع الإسلامى في القرن الثانى الهجرى، أستاذنا الدكتور محمد بلتاجى ص٨٥، ١٣٦، دار السلام، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٤.

(٢٦) راجع: أبو حنيفة: ص٢٨، ٨٨، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص١٣٦.

(٢٧) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٤ .

(٢٨) سيأتى ذكر هذه الضوابط عند الحديث عن منهج أبي حنيفة الاجتهادى إن شاء الله .

(٢٩) نقل الخطيب البغدادى في تاريخه شيئاً كثيراً من هذه الاتهامات التى وجهت إلى أبي حنيفة رحمه الله، والتى وصلت في رأيي إلى حد الفحش، وقد أبيت أن أسود بحثى بشيء منها؛ مراعاة لحرمة الإمام رحمه الله، كما لم أشأ أن أدافع عنه وقد تولى هذا الأمر من هو خير منى من العلماء الذين أكثروا من الثناء على تقواه رحمه الله وورعه، وإجلاله للسنة المطهرة وصاحبها ﷺ.

ويكفي أن أذكر إجماع العلماء من سلف الأمة وخلفها على أن أبا حنيفة رحمه الله من الأئمة المجتهدين، ولن يكون اجتهاد بغير معرفة واسعة بالأحاديث والآثار، كما أن عدداً كبيراً من أصحاب السنن والمصنفات قد خرجوا من أحاديثه مسانيد كثيرة إلى رسول الله ﷺ، كالبيهقى والدارقطنى، وابن أبي شيبة وعبدالرزاق، والطبراني في معاجمه الثلاثة، هذا بالإضافة إلى ما ذكره محمد بن الحسن – صاحب أبي حنيفة – في الآثار، والموطأ، والمبسوط، والزيادات، والجامع الصغير والكبير وغيرها؛ لذا نجد الذهبى يذكر أبا حنيفة في طبقات الحفاظ من المحدثين، كما أن يحيى بن معين – وهو من أعلام المحدثين – كان يفتى برأيه، ويحفظ حديثه كله، وكان سفيان الثورى يقول: (أول من أقعدنى للحديث وصيرنى محدثاً أبو حنيفة) .

وانظر في الدفاع عن أبي حنيفة ضد هذه الفرية: الخيرات الحسان ص ١٤١– ١٤٦، وإعلاء السنن للتهانوى (٢٠، ٩٤١١– ٩٤٢١)، وفيه أقام الحجة على جلالة شأن أبي حنيفة في الحديث بعدد وافر من الأدلة .

وانظر أيضاً: المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة، الشيخ: محمد عاشق إلهى المدنى ص٢٠٩– ٢١١، مطبعة المدنى، القاهرة، ط (١) ١٤١٥ .

(٣٠) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٣٨، والخيرات الحسان ص٧٤ .

(٣١) راجع: تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ أبو زهرة ٢/ ١٣٥ .

(٣٢) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٢ .

(٣٣) راجع: تاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ١٤٢، ١٤٣ .

(٣٤) راجع: الخيرات الحسان، ص١٢٩، والمواهب الشريفة، ص٢١٣.

(٣٥) راجع: الخيرات الحسان ص١١٣، وتاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ١٤٨، وأبو حنيفة ص٦٠ .

(٣٦) راجع: الخيرات الحسان ص١١٩، وضحى الإسلام ص١٩١، ١٩٢ .

(٣٧) راجع: الخيرات الحسان ص١٠٦– ١٢٤، وأبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٤٢١–٤٣٨.

(٣٨) الحج: (٧٨).

(٣٩) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٣، ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء، الذهبى ٦/ ٤٥٧، والبداية والنهاية ١٠/ ١١٦، والخيرات الحسان ٨٤، ٨٥ .

(٤٠) البقرة (٢٨٢).

(٤١) راجع: تاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ١٥٣ .

(٤٢) راجع: التاريخ الإسلامى – العهد الأموى – أ: أحمد شاكر ٤/ ١٤١، المكتب الإسلامى، بيروت، ط(٢) ١٩٨٥. والعصر العباسى، د: عبد المنعم ماجد ص١٧، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٤ .

(٤٣) راجع: الخيرات الحسان ص١٣٧، ١٣٨ .

([44]) راجع: دراسة في تاريخ العرب – العصر العباسى الأول –د: السيد سالم ص١٠٨، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دت .

([45]) راجع: العصر العباسي، د: عبد المنعم ماجد ص٨٧، ودراسة في تاريخ العرب ص١٠٨.

([46]) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، وضحى الإسلام ص١٨٥ .

([47]) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٨، والمواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة ص٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ١٥٩.

([48]) راجع: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٦٨ .

([49]) راجع: تاريخ التشريع الإسلامى، الشيخ محمد الخضرى بك ١٧٠، المكتبة التجارية، القاهرة، ط(٩) ١٩٧٩ .

([50]) ينقسم الحديث باعتبار الحكم على رواته – عند الجمهور – إلى قسمين:

حديث متواتر: وهو ما تحيل العادة اتفاق رواته على الكذب على رسول الله ﷺ في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهذا النوع أجمع العلماء على وجوب العمل به متى ثبت تواتره عن رسول الله ﷺ.

حديث آحاد: وهو ما روى بطريق لا تحيل العادة توافق رواته على الكذب. والفقهاء جميعاً متفقون على وجوب العمل به متى غلب على الظن صدوره عن رسول الله ﷺ، ولم يوجد ما يمنع من العمل به؛ ككونه معارضاً لما هو أقوى منه، أو كونه منسوخاً، أو غير ذلك مما يرد به الحديث .

وقد أضاف الحنفية إلى هذين القسمين: قسماً ثالثاً، وهو الحديث المشهور، وعرفوه بأنه: الحديث الذى روى عن رسول الله ﷺ بطريقة الآحاد، ثم اشتهر في عصر التابعين أو تابعيهم، فهو قسم فوق الآحاد ودون المتواتر؛ ومن ثم تثبت به الأحكام العملية عندهم، كالطلاق والنكاح والبيوع، ولا تثبت به العقائد، كما يخصصون به عام القرآن، بخلاف حديث الآحاد؛ لأن دلالة العام عندهم قطعية، ودلالة حديث الآحاد ظنية، ولا يخصص قطعي بظنى عندهم .

أما الجمهور فيرون أن الحديث المشهور قسم من أقسام حديث الآحاد، حيث يقسمونه إلى:

١– مشهور. ٢– عزيز. ٣– غريب . راجع: مصطلح الحديث للشيخ إبراهيم الشهاوى ص٥ – ٧، ط ١٩٧٠، دن، ودراسات أصولية في السنة النبوية، أد: محمد الحفناوى ص١٣٩، ١٦٣، ١٦٥، دار الوفاء، المنصورة، ط ١ ١٩٩١م.

([51]) أخرجه أبو داود في (النكاح)، باب (في الولى)، رقم (٢٠٨٣)، والترمذى في (النكاح)، باب: (ماجاء: لا نكاح إلا بولى)، رقم (١١٠٢)، وقال: حديث حسن.

(٥٢) راجع: شرح معانى الآثار، الطحاوى ٣/٨، دار الكتب العلمية، بيروت ط(١) ١٩٧٩م، وبدائع الصنائع، الكاسانى ٣/٣٨٧، دار الكتاب العربي، بيروت ط (٢) ١٩٨٢م، وبيان المختصر – شرح مختصر ابن الحاجب –، الأصفهانى ١/ ٧٥٠، دار المدنى، السعودية ط (١) ١٩٨٦م، والجامع لأحكام وأصول الفقه، القنوجى ص١٤٢، دار الفضيلة، القاهرة، دت، وأصول الفقه، الشيخ مصطفي شلبى ص١٤٣، ومناهج التشريع أد. محمد بلتاجى ص ٢٣١.

(٥٣) الحديث الذى لم يعملوا به هو ما رواه البخارى عن قتادة قال: سئل أنس: كيف كانت قراءة النبى ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد كل كلمة. (البخارى كتاب (فضائل القرآن)، باب (مد القراءة) حديث (٥٠٤٦))، وهذا الحديث لم يبين محل القراءة هل هى في الصلاة أم في غيرها؟ وهو يعارض حديث أنس الذى رواه مسلم قال: (صليت مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم).
(أخرجه مسلم في (الصلاة)، باب (حجة من قال: لا يجهر بالبسملة) حديث (٣٩٩)) .

(٥٤) راجع: ميزان الأصول، السمرقندى ٤٣٤، ٤٤٣، ٤٤٤. وزارة الأوقاف، قطر: ط (٢) ١٩٩٧ وأصول الفقه الإسلامى، أد: مصطفي شلبى ص١٤٣ دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، والمدخل لدراسة الفقه الإسلامى أد: حامد حسان ص ٩٤، والمدخل للفقه الإسلامى، أد: حسن الشاذلى ص٤٣٦.

(٥٥) راجع: بحوث في الأدلة المختلف فيها عند الأصوليين، أد: محمد السعيد ص١٣٥، ط ١٩٨٠م، دن، والأدلة المختلف فيها وأثرها في الفقه الإسلامى، أد: عبد الحميد أبو المكارم ص٢٨٢، دار المسلم، القاهرة، دت.

(٥٦) راجع ص (٢٤).

(٥٧) انظر الخلاف في ذلك: أصول السرخسى، السرخسى ٢/ ١٠٥– ١١٣، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٣٧٢هـ وأبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٣٠٩– ٣١٣، ومناهج التشريع في القرن الثانى الهجرى، أد: محمد بلتاجى ص٢٥٥– ٢٥٨ .

(٥٨) راجع: شرح الإسنوى على المنهاج للبيضاوى ٢/ ٢٧٣، صبيح، القاهرة، دت، وأصول الفقه، الشيخ زهير ٣/ ١٧٨، دن، دت .

(٥٩) راجع ص (٢٤).

(٦٠) الإجماع السكوتى: هو قول من بعض المجتهدين في العصر الواحد، وسكوت من الباقين بعد اطلاعهم على هذا القول، وعلمهم به من غير إنكار .
راجع: شرح الإسنوى، ٢/ ٣٠٦، وأصول الفقه، الشيخ زهير ٣/ ٢٠٨.

(٦١) راجع: تقويم الأدلة، أبو زيد الدبوسى ص٣١، دار الكتب العلمية، ط (١) ٢٠٠١م وتسهيل الوصول إلى علم الأصول، الشيخ المحلاوى ص٣٥، الحلبى القاهرة ١٣٤١هـ، وأبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٣٢٦ .

(٦٢) راجع: بيان المختصر ٣/ ٥ .

([63]) راجع: الخيرات الحسان ص٦٩، ٧٠ .

([64]) راجع: كشف الأسرار على المنار، النسفي ٢/ ٢٩١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٨٦، والوسيط في أصول الفقه، أد: وهبة الزحيلى ص٢٩٠، ط (٣) ١٩٧٨، دن.

([65]) أخرجه البخارى في (الصوم)، باب: (الصائم إذا أكل وشرب ناسياً)، حديث رقم (١٩٣٣)، ومسلم في (الصيام)، باب: (أكل الناسى وشربه وجماعه لا يفطر)، حديث رقم (١١٥٥).

([66]) راجع: المذهب في أصول المذهب، حسام الدين الحنفي ٢/ ٢١٠، دار الفرفور، دمشق، ط (١) ١٩٩٩ .

([67]) راجع: المبسوط ١٠/ ١٥١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ٢٠٠١ .

([68]) راجع: شرح ابن عبد الملك على متن المنار للنسفي ص٨١١، دار سعادات، ط ١٣١٥هـ.

([69]) راجع: مناهج التشريع ص٢٩٦، ٢٧٠ .

([70]) راجع: مناهج التشريع. ص٢٧٠ .

([71]) راجع: أصول السرخسى ٢/ ٢٠٤، وأبو حنيفة، الشيخ أبو زهرة ص٣٥٣ .

([72]) راجع: الوسيط في أصول الفقه، أد: وهبة الزحيلى ص٢٨٢ .

([73]) راجع: مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ١١٤، عالم الكتب، القاهرة، دن .

([74]) راجع: المبسوط ١٤/ ١٦٢ .

([75]) راجع: أصول الفقه الإسلامى، أد: بدران أبو العينين ص٢٣٠، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٨٤ .

([76]) راجع ص (٢٤).

([77]) راجع ص (٣٠) .

([78]) راجع: أصول الفقه، الشيخ أبو زهرة ص٢١٧، دار الفكر العربى، القاهرة، دت، وأصول الفقه الإسلامى، أد: بدران أبو العينين ص٢٣١، والعرف والعادة في رأى الفقهاء، الشيخ: أحمد فهمى أبو سنة ص١٧٩، دار البصائر، القاهرة ط٢٠٠٤، والمدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية أد: على جمعه ص٩٤، دار السلام، القاهرة، ط(١) ٢٠٠٤.

([79]) حديث صحيح: أخرجه أبو داود في البيوع، باب (في الرجل يبيع ما ليس عنده) حديث رقم (٣٥٠٣).

([80]) راجع: مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ١٢٥ .

([81]) راجع: العرف والعادة في رأى الفقهاء ص١٨٢، ١٨٣ .

([82]) من ذلك مثلاً: أن أبا حنيفة رحمه الله كان يرى الاكتفاء في الشهود بالعدالة الظاهرة، فيما عدا الحدود والقصاص، ولم يشترط التزكية بواسطة شخص يثق القاضى في عدالته، وله معرفة بأحوال

الشاهد، وكان هذا الحكم مناسباً لزمن أبي حنيفة، لغلبة الصلاح على أهله، فلما تغير الحال، وفشا فيهم الكذب، قال الصاحبان بوجوب تزكية الشهود .
راجع: أصول الفقه الإسلامي، أد: بدران أبو العينين ص٢٣٣.
وانظر مزيداً من الأمثلة في: مجموعة رسائل ابن عابدين ٢/ ١٢٥، ١٢٦، والعرف والعادة في رأى الفقهاء ص١٨٤– ١٨٧، وأصول الفقه الإسلامي، أد: زكريا البرى ص١٧٢، ١٧٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ط(٤)، دت .

(٨٣) راجع: المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضى البغدادى ١/ ٤١٠، دار الفكر، دت، والحاوى الكبير: الماوردى ٣/ ٣٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١) ١٩٩٤، والنجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين الدميرى ٣/ ٢٣٧، دار المنهاج، جدة، ط(٢) ٢٠٠٧، والمبدع في شرح المقنع، ابن مفلح ٢/ ٢٢٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٩٧٤، والتجريد في فقه الزيدية، الهارونى ٢/ ٦٨، مركز التراث، اليمن، ط (١) ٢٠٠٦ والسيل الجرار، الشوكانى ٢/ ٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٧) ١٩٨٥، والدين الخالص، الشيخ محمود خطاب السبكى ٨/ ٢٥٥، المكتبة المحمودية، ط (٥) ٢٠٠١، وفقه الزكاة، أد: يوسف القرضاوى ٢/ ٧٩٩، ٨٠٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٦) ١٩٨١، والموسوعة الفقهية ٣٤٤/٢٣، وزارة الأوقاف، الكويت، ط (٤) ٢٠٠٨ .

(٨٤) راجع: الموسوعة الفقهية المقارنة – التجريد – لأبي الحسين القدورى ٣/ ١٢٤٣، دار السلام، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٤، والهداية شرح بداية المبتدى، المرغينانى ١/ ١٦٣، دار الحديث، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٨، واللباب في شرح الكتاب، الغنيمى ١/ ١٤٤، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٠.

(٨٥) البقرة: (٤٣) .

(٨٦) أخرجه البخارى في (الزكاة)، باب (زكاة الغنم) رقم: (١٤٥٤) وأبو داود في كتاب (الزكاة)، باب (في زكاة السائمة) رقم (١٥٦٨).

(٨٧) أخرجه البخارى في كتاب (الزكاة)، باب (صدقة الفطر صاع من طعام) رقم: (١٥٠٦)، ومسلم في كتاب (الزكاة)، باب (زكاة الفطر) رقم (٩٨٥) .

(٨٨) أخرجه أبو داود في كتاب (الزكاة)، باب (صدقة الزرع) رقم: (١٥٩٩)، وابن ماجه في كتاب (الزكاة)، باب (صدقة الخيل والرقي) رقم (١٨١٤).

(٨٩) راجع: المعونة ١/ ٤١٠، ٤١١، والمغنى ٤/ ٥٦، ٥٧، والمجموع، النووى ٥/ ٤٢٨، ٤٢٩، دار الفكر، دت، وفقه الزكاة ٢/ ٨٠١– ٨٠٣ .

(٩٠) حواشى الإبل: (صغارها) راجع: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ١/ ٣٩٢ .

(٩١) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: (الزكاة)، باب: (ما يكره للمصدق أخذه من الإبل)، حديث رقم (١٠٠٠٧).

(٩٢) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة، باب (العرض في الزكاة) معلقاً، وابن أبي شيبة في كتاب (الزكاة)، باب (ما قالوا في أخذ العروض في الصدقة) رقم: (١٠٥٤٠).

(٩٣) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب (في زكاة السائمة) رقم: (١٥٧٦)، والترمذى في كتاب الزكاة، باب (ما جاء في زكاة البقر): (٦٢٣) وقال حديث حسن .

(٩٤) أخرجه الدارقطنى في (زكاة الفطر)، حديث رقم (٦٧)، والبيهقى في (الزكاة)، باب: (وقت إخراج زكاة الفطر، رقم: (٧٧٣٩) بلفظ: (أغنوهم عن طواف هذا اليوم).

(٩٥) راجع: الموسوعة المقارنة- التجريد- ٣/ ١٢٤٥- ١٢٤٨. وبدائع الصنائع، الكاسانى ٢/ ٥٦٩، دار الحديث، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٥، وفقه الزكاة، أد: يوسف القرضاوى ٢/ ٨٠٣، ٨٠٤ .

(٩٦) راجع: فتح البارى، ابن حجر، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١٩٧٨.

(٩٧) راجع: المعونة ٣/ ١٣٠٢، والتهذيب في فقه الإمام الشافعى، البغوى ٥/٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٩٧، والبيان ١١/ ٣٠٩، والكافي في فقه الإمام أحمد ٤/ ٥، ابن قدامة، المكتب الإسلامى، ط (٥) ١٩٨٨، والتشريع الجنائى الإسلامى، أ: عبد القادر عودة ٢/ ١١٩، مكتبة دار التراث، القاهرة، دت .

(٩٨) البقرة (١٧٨) .

(٩٩) أخرجه البخارى في (العلم)، باب: (كتابة العلم)، حديث رقم (١١١)، وأبو داود في (الديات)، باب (أيقاد المسلم بالكافر؟)، حديث رقم (٤٥٣٠)، والنسائى في (القسامة)، باب: (القود بين الأحرار والمماليك في النفس) حديث رقم (٤٧٤٨).

(١٠٠) حديث حسن: أخرجه أبو داود في (الجهاد)، باب: (في السرية ترد على أهل العسكر) حديث رقم (٢٧٥١)، وابن ماجه في (الديات)، باب (المسلمون تتكافأ دماؤهم) حديث رقم (٢٦٨٣).

(١٠١) راجع: المعونة ٢/ ١٣٠٢، والبيان ١١/ ٣٠٥، والكافي٤/ ٥، والجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامى (العقوبة)، الشيخ: محمد أبو زهرة ص٣٢٥، ٣٢٦، دار الفكر العربى، القاهرة، ط ٢٠٠٦، والفقه الجنائى المقارن، أد: نصر فريد واصل ص٨٢، مكتبة الصفا، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٠ .

(١٠٢) راجع: الهداية، الميرغينانى ٤/ ٦١٦، والاختيار لتعليل المختار، عبد الله الموصلى ٢/ ٥٥٧، ٥٥٨، دار الحديث، القاهرة، ط ٢٠٠٩، وإعلاء السنن، التهانوى ١٧/ ٨٣٩٣، دار الفكر، بيروت، ط (١) ٢٠٠١، ونظام التجريم والعقاب في الإسلام، المستشار: على منصور، ١/ ٣٥٨، مؤسسة الزهراء، المدينة المنورة ، ط (١) ١٩٧٦، والفقه الجنائى المقارن ص٨٢، ٨٣.

(١٠٣) المائدة: (٤٥).

(١٠٤) الإسراء (٣٣).

(١٠٥) أخرجه البخارى في (الديات)، باب (قول الله تعالى – أن النفس بالنفس) حديث رقم (٦٨٧٨)، ومسلم في (القسامة)، باب (ما يباح به دم المسلم) حديث رقم (١٦٧٦) وأبو داود في (الديات)، باب (الإمام يأمر بالعفو في الدم) حديث رقم (٤٥٠٢).

(١٠٦) أخرجه الدارقطنى في (الحدود والديات) حديث رقم (١٦٥)، وقال: لم يسنده غير إبراهيم بن أبي يحيى، وهو متروك الحديث، والصواب عن ربيعة، عن ابن البيلماني، مرسل عن النبي ﷺ، وابن البيلماني ضعيف لا تقوم به حجة إذا وصل الحديث، فكيف بما يرسله؟

(١٠٧) راجع: أحكام القرآن، الجصاص ١/ ١٧٤، ١٧٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٩٨٥، وإعلاء السنن١٧/ ٨٣٩٠، والجريمة والعقوبة (العقوبة) ٣٢٤، ٣٢٥، والتشريع الجنائي الإسلامي، أ: عبد القادر عوده ٢/ ١٢٣، والفقه الجنائي المقارن، أد: نصر واصل ص٨٢، ٨٣، وفي أصول النظام الجنائي الإسلامي، أد: محمد سليم العوا ص٢٩٦، ٢٩٧، دار نهضة مصر، القاهرة، ط ٢٠٠٦ .

(١٠٨) راجع: نهاية الوصول إلى علم الأصول، ابن الساعاتي، تحقيق د: سعد السلمي، ٢/ ٤٨٨، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ. وإتحاف الأنام بتخصيص العام، أد: محمد إبراهيم الحفناوى ص١٤١، دار الحديث، القاهرة، ط (١) ١٩٩٧ .

(١٠٩) راجع: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١٧٦ والاختيار ٢/ ٥٥٨ .

(١١٠) البقرة: (١٧٩).

(١١١) راجع: أحكام القرآن للجصاص ١/ ١٧٧ .

(١١٢) البقرة (١٧٨).

(١١٣) المائدة (٤٥) .

(١١٤) الإسراء (٣٣) .

(١١٥) حديث صحيح، أخرجه أبو داود في كتاب (الخراج)، باب: (في إحياء الموات)، حديث رقم (٣٠٧٤)، والترمذى في كتاب (الأحكام)، باب: (ما ذكر في إحياء أرض الموات)، حديث رقم: (١٣٧٨)، وقال (ما ذكر في إحياء أرض الموات)، حديث رقم: (١٣٧٨)، وقال: حسن غريب.

(١١٦) راجع الصحاح، الجوهرى ١/ ٢٦٧، مادة (موت) والمغنى، ابن قدامة ٧/ ٥٠٥.

(١١٧) راجع حاشية بيجرمى على الخطيب ٣/ ١٩٤، مطبعة الحلبى، القاهرة، ١٩٥١ .

(١١٨) راجع: الخراج، أبو يوسف، ص٧١، المكتبة السلفية، القاهرة، ط (٦) ١٣٩٧ .

(١١٩) راجع: المغنى ٧/ ٥٠٦، ٥١٠، ٥١١، ومغنى المحتاج، الخطيب للشربينى ٢/ ٣٦١، مصطفى الحلبى، القاهرة، ط ١٩٥٨، وتكملة المنهل العذب المورود، الشيخ: أمين السبكى ٥٧/٨، المكتبة المحمودية، القاهرة، ١٩٩٨، والموسوعة الفقهية – الكويت – ٢/ ٢٤٢، ٢٤٤ .

([120]) راجع: الموسوعة الفقهية ٢/ ٢٤٤ .

([121]) راجع: الاستذكار، ابن عبد البر ٢٢/ ٢١٣، دار الوغى، القاهرة، ١٩٩٣، والمغني ٧/ ٦٠٥، والذخيرة، القرافي ٦/ ١٥٦، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٩٩٤، ومغني المحتاج، الخطيب الشربيني ٢/ ٣٦١، وشرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ٦١، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٣ .

([122]) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، كتاب: (إحياء الموات) ٤/٥٣٠، وقال: هذا إسناد لايحتج به .

([123]) راجع : الخراج ص٧٠ .

([124]) راجع: منهج عمر بن الخطاب في التشريع، أد: محمد بلتاجي ص١٧٣، دار السلام، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٢ .

([125]) راجع: منهج عمر بن الخطاب في التشريع ص١٧٢ .

([126]) الأثر عن عمر ذكره أبو يوسف في الخراج ص٧١ .

([127]) راجع: الهداية ٤/ ٥٣٥، والاختيار لتعليل المختار ٢/ ٩٣.

([128]) راجع: الخراج ص٧٠ .

([129]) راجع تفصيل القول في تصرفات النبي ﷺ في الذخيرة ٦/ ١٥٧، وتصرفات النبي ﷺ وصلتها بالتشريع، د: أحمد يوسف، بحث محكم في مجلة بحوث السنة والسيرة- قطر - عدد (٨) ١٩٩٥.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- أبو حنيفة: – حياته وعصره – آراؤه وفقهه – الشيخ: محمد أبو زهـــرة، دار الفكر العربي: القاهرة، ط ١٩٧٦ .
- إتحاف الأنام بتخصيص العام، أد: محمد الحفناوى، دار الحديث، القاهرة ط(١) ١٩٧٧.
- الأحكام السلطانية أبو يعلى الفراء، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٩٦ .
- أحكام القرآن، أبو بكر الرازى الجصاص، دار إحياء التراث العربى، بـــيروت، ط ١٩٨٥ .
- الأدلة المختلف فيها عند الأصوليين، أد: محمد السعيد، دن، دت .
- الأدلة المختلـــف فيهـــا وأثرهـــا في الفقـــه الإســـلامى، أد:عبـــد الحميـــد أبو المكارم، دار المسلم، القاهرة، دت .
- الاستذكار، ابن عبد البر، دار الوغى، القاهرة، ط ١٩٩٣ .
- الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، بـــيروت، ط (٦) ١٩٨٤.
إعلاء السنن، ظفر أحمد العثمانى التـــهانوى، دار الفكـــر، بـــيروت، ط(١) ٢٠٠١.
- أصول السرخسى، أحمد بن أبي سهل السرخسى، دار الكتاب العربى، القاهرة، ط ١ ١٣٧٢، و ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ٢٠٠١.
- أصول الفقه، الشيخ: أبو زهرة، دار الفكر العربى، القاهرة، دت.
- أصول الفقه، أد: بدران أبو العينين، مؤسسة شـــباب الجامعـــة، القـــاهرة، ط ١٩٨٤ .
- أصول الفقه، أد: مصطفي شلبى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦ .
- أصول الفقه: أد: أبو النور زهير، دت، دن .

- أصول الفقه، أد: زكريا البرى، دار النهضة، القاهرة، ط (٤)، دت .
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٢) ١٩٨٢، و ط: دار الحديث، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٥.
- بيان المختصر – شرح مختصر بن الحاجب– الأصفهاني، دار المدني، السعودية، ط (١) ١٩٨٦ .
- التاريخ الإسلامي– العهد الأموى – أ: أحمد شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢) ١٩٨٥ .
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادى، دار الكتب العلمية، بيروت، دت .
- تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضرى بك، المكتبة التجارية، ط (٩) ١٩٧٠.
- تاريخ التشريع الإسلامي، أد: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (٥) ٢٠٠١.
- تاريخ الفقه الإسلامي، أد: عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط(٧) ١٩٨٢.
- تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ: أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
- التجريد في فقه الزيدية، الشيخ: أحمد الهاروني، مركز التراث، اليمن ط(١) ٢٠٠٦ .
- تسهيل الوصول إلى علم الأصول: الشيخ عبدالرحمن المحلاوى، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٤١هـ.
- التشريع الجنائي الإسلامي، أ د: عبد القادر عوده، مكتبة التراث، القاهرة، دت.

- تقويم الأدلة، أبو زيد الدبوسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ٢٠٠١.
- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامى، الشيخ: أبو زهرة، دار الكتاب العـربى، القاهرة، ط ٢٠٠٦ .
- الجواهر المضية في بيان الآداب السلطانية، الإمام: عبد الرءوف المناوى، تحقيق: أد: أحمد سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٨.
- الحاوى الكبير، أبو الحسن على بن محمد المـاوردى، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط (١) ١٩٩٤ .
- الاختيار لتعليل المختار، عبد الله الموصلى، دار الحديث، القاهرة، ط٢٠٠٩.
- الخراج، القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، المكتبة السلفية، القـاهرة، ط (٦) ١٣٩٧ .
- الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ابن حجر الهيتمى، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٤٢٥ .
- دراسة في تاريخ العرب – العصر العباسى الأول – أد: سيد سـالم، مؤسـسة شباب الجامعة، الاسكندرية، دت .
- دول الإسلام، الحافظ الذهبى، إدارة إحياء التراث الإسلامى، قطر، ١٩٨٨ .
- الدين الخالص، الشيخ: محمود خطاب السبكى، المكتبة المحمودية، القاهرة، ط (٥) ٢٠٠١ .
- الذخيرة، شهاب الدين القرافي، دار الغـرب الإسـلامى، بـيروت، ط (١) ١٩٩٤.
- السيل الجرار، محمد بن على الشوكانى، دار الكتب العلمية بـيروت، ط (٧) ١٩٨٥.
- شرح الإسنوى على المنهاج للبيضاوى–، مطبعة صبيح، القاهرة، دت.

- شرح ابن عبد الملك على متن المنـــار للنـــسفي، دار ســـعادات، القـــاهرة، ١٣١٥هـ .
- شرح معانى الآثار، أبو جعفر الطحاوى، دار الكتب العلمية، بـــيروت ط (١) ١٩٧٩ .
- ضحى الإسلام، أ: أحمد أمين، مكتبة النهـــضة المـــصرية، القـــاهرة، ط (٩) ١٩٧٩.
- العرف والعادة في رأى الفقهاء، الشيخ أبو ســـنة، دار البـــصائر، القـــاهرة، ط٢٠٠٤.
- العصر العباسى، أد: عبد المنعم ماجد، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٤.
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ابن حجر العسقلانى، مكتبـــة الكليـــات الأزهرية، ط(١) ١٩٧٨ .
- الفكر السامى في تاريخ الفقه الإسلامى، محمد بن الحسن الحجوى الثعالبى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٩٥ .
- الفقه الجنائى المقارن، أد: نصر واصل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط (١) ٢٠٠١ .
- فقه الزكاة، أد: يوسف القرضـــاوى، مؤســـسة الرســـالة، بـــيروت، ط (٦) ١٩٨١.
- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، دت .
- في أصول النظام الجنائى المقارن، أد: محمد سليم العـــوا، دار نهـــضة مـــصر، القاهرة، ط ٢٠٠٦ .
- الكافي في فقه الإمام أحمد، موفق الدين عبد الله بن قدامة، المكتب الإســـلامى، بيروت، ط (٥) ١٩٨٨ .

- كشوف الأسرار على المنار، حافظ الدين النسفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٨٦ .
- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر، ط (١٩٨٢).
- اللباب في شرح الكتاب، عبد الغنى الغنيمى، المكتبة العلمية، بيروت، ط١٩٨٨.
- المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن مفلح، المكتب الإسلامى، بيروت، ط(١) ١٩٧٤ .
- المجموع شرح المهذب، الإمام: يحيى بن شرف النووى، دار الفكر، بيروت، دت.
- مجموعة رسائل ابن عابدين، محمد أمين الشهير بابن عابدين، عالم الكتب، القاهرة، دت .
- مدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجرى، أد: نبيل غنايم، دار الهداية، القاهرة، ط (١) ١٩٩٨ .
- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، أد: على جمعة، دار السلام، القاهرة، ط٢٠٠٤ .
- المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، أد: محمد حامد حسان، دار النهضة، القاهرة، ط (١) ١٩٧٣ .
- المدخل للفقه الإسلامى، أد: حسن الشاذلى، جامعة الكويت، ط (١) ١٩٧٧.
- معجم البلدان، ياقوت الحموى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٩٩٠.
- المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضى عبد الوهاب البغدادى،دار الفكر، دت.
- مغنى المحتاج، الخطيب الشربينى، مصطفي الحلبى، القاهرة ط ١٩٥٨.

- مناهج التشريع في القرن الثاني الهجرى، أد: محمـــد بلتـــاجى، دار الـــسلام، القاهرة، ط(١) ٢٠٠٤ .
- منهج عمر بن الخطاب في التشريع، أد: محمد بلتاجى، دار السلام، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٢ .
- المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة، الشيخ: محمد عاشق إلهى المدنى، مطبعة المدنى، القاهرة، ط (١) ١٤٢٥هـ.
- الموسوعة الفقهية المقارنة – التجريد – أبو الحسين القـــدورى، دار الـــسلام، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٤ .
- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف، الكويت، ط (٤) ٢٠٠٨ .
- ميزان الأصول، علاء الدين الـــسمرقندى، وزارة الأوقـــاف، قطـــر، ط (٢) ١٩٩٧.
- النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين الدميرى، دار المنـــهاج، جـــدة، ط(٢) ٢٠٠٧ .
- نظام التجريم والعقاب في الإسلام، المستشار: على منصور، مؤسسة الزهـــراء، المدينة المنورة، ط (١) ١٩٧٦ .
- نهاية الوصول إلى علم الأصول، أحمد بن على بن الساعاتى، معهد البحـــوث العلمية، مكة المكرمة، ١٤١٨ .
- الهداية – شرح بداية المبتدى – على بن أبي بكر الميرغينـــانى، دار الحـــديث، القاهرة، ط (١) ٢٠٠٨ .
- الوسيط في علم أصول الفقه، أد: وهبة الزحيلى، دن، ط ١٩٧٨.

المصدر المركب في القرآن الكريم

دراسة نحوية دلالية

د.رجب عبد القادر بدوي حجاج(*)

تقديم

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله ، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وآله ، وسلَّمَ تسليما كثيرا وبعد:

فالقرآن الكريم كان وما زال نبعا فياضا في جميع مناحي المعرفة ، إذ أمد ويمد العلماء والباحثين بالمسائل والقضايا والأفكار العلمية والأدبية الخلاقة ، التي قل أن يحصلوا عليها من غيره ، كما أن الأحكام والقواعد التي يستنبطونها من المسألة الواحدة من آياته ، لا يمكن أن تكون قطعية ؛ إذ هو شديد الإيجاز ، وعظيم الإعجاز.

ولشدة تعلقي دائما بالاطلاع والتأمل فيما يتعلق بالمسائل اللغوية ، وما تختص به أساليبه وتراكيبه ، قمت بدراسة أكثر من مسألة لغوية ، أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تناولها من قبل .

واستمرارًا لشغفي بالدراسات اللغوية القرآنية تجشمت المخاطر ثانية – لعل الله يهديني للصواب– بتناول مسألة نحوية جديدة ، وهي : المصادر المركبة ، أو ما يسمى بالمصدر المؤولة في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية . وقد كان مرجع تفكيري فيها عندما كنت أبحث في البدل في الأساليب القرآنية ؛ إذ ظهر لي مجموعة من المصادر المؤولة في موقع البدل وخصوصا بدل الاشتمال ،وهو من أبواب النحو التي ليست

* – أستاذ مساعد بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم .

ميسرة ؛ ولذا لم يتسن لي التوصل إليه من القراءة الأولى ، وربما توصل إليه بعض المتخصصين بصعوبة .

أهمية البحث (**جدارته**):

هناك أكثر من داع أراه يرشح لإتمام هذه الدراسة منها :

- شيوع المصادر المركبة في القرآن الكريم بصورة ملفتة ، حتي لا تكـاد تخلـو السور الصغيرة منها ، حيث بلغ ترددها (١٥٣٦) ألفًا وخمسمائة وستة وثلاثين نمطًا ، باستثناء المصادر المؤولة بـ (أنْ) الناصبة للمضارع المضمرة ، وعـددها (٥٠٦) خمسمائة وستة انماط.
- تنوع المصادر المركبة في التركيب القرآنية .
- وجود سورة بأكملها تقريبا مشتملة على لون من ألوان المصادر المؤولة ، وهي (أنّ) المشددة مفتوحة الهمزة ، وهي سورة الجن.
- قد يجتمع في الآية الواحدة أكثر من مصدر.
- المصادر المركبة من فروع النحو الشائكة ، فضلا عن أن النحاة لم يخصصوا له بابا مستقلا ،اللهم إلا ذكر الحروف المصدرية منفردة ، عند الحـديث علـى أنواع الحروف ، وكذلك ما كتب عنه عند الحديث عن عمل المصدر الصريح.
- لم يصادفني مؤلف مستقل في هذا الشأن.
- اختلاف آراء معربي القرآن في العديد من هذه المصادر ، كما سوف يتضح فيما بعد .
- احتمال أكثر من وجه إعرابي للمصدر الواحد ، كما ستظهره الدراسة.
- للقراءات تأثير واضح على العديد من المصادر المؤولة.

تداخل استعمال الحروف المصدرية مع غيرها ، فمثلا– في جملة واحدة– قد تكون (أنْ) مصدرية ، وقد تكون مفسرة ، وقد تكون مخففة من الثقيلة ، وقد تكون زائدة ،

وقد تكون شرطية . والحرف (ما)قد يكون استفهاما،وقد يكون اسما موصولا ، وقـــد يكون نكرة ...إلخ.

خطة البحث :

قسمتُ البحث خمسة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد ، وتنتهي بخاتمة بأهم النتائج ، ثم المصادر والمراجع ، وأخيرا الفهارس الفنية:

- في المقدمة : تناولت مبررات اختيار الموضوع وجدارته بالدراسة .
- في التمهيد : تناولت بإيجاز مفهوم المصادر المؤولة وكيفية تكوينـــها ، وســـبب تفضيلها أحيانا على المصادر الصريحة .
- في المبحث الأول : تناولت الحرف المصدري (أنْ) ، الناصـــب للمـــضارع ، وقدمت لأهم أحكامه ، ثم المواقع الإعرابية المختلفة التي تردد فيها في الآيـــات القرآنية.
- في المبحث الثاني : تناولت الحرف الثاني (ما) ، فقدمت لأهم خصائـــصه ، ثم المواقع الإعرابية التي ورد فيها .
- في المبحث الثالث : تناولت الحرف (أنّ) المشددة المفتوحـــة الهمـــزة ، وأهـــم مواقعها الإعرابية .
- في المبحث الرابع : تناولت (أنْ) المخففة من الثقيلة ، ووضحت آراء المعـــربين فيها ، ثم أهم مواقعها الإعرابية .
- في المبحث الخامس : تناولت (كي ، لو) المصدريتين ، وأهم مواقعهما الإعرابية .

ملحوظة: رُتِّبتْ المباحث طبقا للحرف الأكثر ترددا .

منهج الدراسة :

التزمت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي الإحصائي ، وقد ركزت على المنهج الإحصائي لقناعتي بأن لغة القرآن لها خصوصيتها وأن الأمثلة التي دارت في كتب النحاة مكرورة ، ولصدق النتائج ، ولتأكيد ما سبق ذكره عن جدارة البحث بالدراسة.

التمهيد

تعريف المصدر المؤول

المصدر لغةً : صَدْرُ كل شيءٍ : أولُه ، والمصدر هو أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال ، وتفسيره : أن المصادر كانت أول الكلام[1]

أما المصدر اصطلاحا: فهو الاسم الدال على مجرَّد الحدث[2]، أو اسم الحدث الجاري على الفعل[3]،أو هو ما دل على معنى مجرد [4].

وهذا يوضح أن دلالة الفعل على الحدث دلالة تضمنية بمعنى : أن الحدث جزء من معنى الفعل ، بينما دلالة المصدر على الحدث دلالة مطابقة ، بمعنى : أن الحدث هو كل معنى المصدر ، ولا جزء من معناه [5].

والمصدر المؤول : هو الذي ينسبك من الحرف المصدري ، أو الموصول مع صلته [6] وقد أطلقت عليه المصدر المركب ؛ لأنه وإن كان يعامل إعرابيا معاملة المفرد ، إلا أنه يتكون من أكثر من كلمة .

الحروف المصدرية هي : (أنَّ ، أنْ ، ما ، كي ، لو)[7] ، وقد تسمى بالحروف الموصولة عند بعض النحاة ، ومنهم من يسميها أحرف السبك [8] ، إلا أني فضلت تسميتها بالمصدرية مناسبة لموضوع البحث خاصة وأن عبارة المصدر المؤول هي التي

سيكثر دورانها طوال أجزاء البحث وسوف نتناول كل حرف على حدة عند الحديث على كل نوع من المصادر المؤولة .

مزايا المصدر الصريح والمصدر المؤول ودلالاته :

كنت أظن أن المصدر الصريح في جميع أساليب الإنشاء شعرا ونثرا هو الذي يسيطر استخداما كأي اسم على بنية التراكيب ، أما بقية أنواع ما يطلق عليه المصادر فاستخدامها قليل ، ولكنني وجدت شيوع هذا النوع من المصادر بين سور وآي القرآن الكريم بصورة لافتة . الأمر الذي دفعني وأغراني بدراسة هذه الظاهرة ، وخصائص هيئاتها وأهم مواقعها الإعرابية .

وبالتأمل والقراءة وجدت أن هناك أسبابا تتعلق بالمعنى، وأخرى تتعلق بالمواقع الإعرابية :

من حيث المعنى : يعتبر المصدر المؤول أفضل من المصدر الصريح إذا كان المؤلف لا يريد الاكتفاء بالحدث ، بل يعمل على إظهار الزمن ماضيا كان أو حاليا، أو مستقبليا .

– استخدام المصدر المؤول قد يمنع احتمال أي معنى زائد على مجرد الحدث ؛ ففيه تحصين من الإشكال ، وتخليص من شوائب الإجمال .

– استخدام (أنْ) تدل على إمكان الفعل ، دون الوجوب والاستحالة [٩].

وربما كان المؤلف يسعى إلى الحدث دون ذكر فاعله ؛ هنا يسمح المصدر المؤول أن تكون صلة الحرف فعلا مبنيا للمجهول .

لكل حرف مصدري معنى خاص ، لا يظهره المصدر الصريح كـ (أنَّ) التي تفيد التوكيد . و(أنْ) المصدرية التي تفيد الاستقبال ، و(ما) التي تدل على الحال ، وغير ذلك

قد يستفاد من المصدر المؤول الدلالة على النفي، أو الحدوث ، أو الكثرة أو القلة...إلخ.وهذا لا يمكن توفره باستخدام المصدر الصريح

من حيث التركيب النحوي : يمكن أن يؤتى بالمصدر المؤول من الأفعال الجامدة التي ليس لها مصادر صريحة ، كما في قوله جل شأنه :﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾[١٠].

يمكن استخدام الجمل المختلفة : مصادر مؤولة ، حالّةً محل المصادر الصريحة، في مواقع إعرابية لا يجوز أن يحل المصدر الصريح محلها [١١]. كما في قوله عز وجل : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [١٢] ، فالمصدر المؤول (أن سيكون منكم مرضى)– رغم أنه جملة مستقبلية– إلا أنه في محل نصب سد مسد مفعولي الفعل (عَلِم) ، ولا يسمح بذلك مع المصدر الصريح .

المصادر المؤولة – خصوصا بالحرفين (أنَّ ، أنْ) – قد يحذف معها حرف الجر قياسا ؛ مما يبيح أكثر من موقع إعرابي للمصدر في تركيبه فمثلا في قوله تعالى :﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ [١٣] ، فقد اختلف في موقع المصدر الإعرابي، فقيل : في موضع رفع فاعل.وقيل:في موضع رفع خبر(لا)، والتقدير: لا محالة خسرانهم،وقيل : في محل نصب مفعول به ؛ والتقدير : كسبهم قولهم خسرانهم.وقيل : في محل نصب أو جر على نزع الخافض ، أي:لا محالة في خسرانهم.أو: لا منع من أنهم خسروا [١٤] ، فلو برز الجار مع المصدر الصريح لحذفت بعض المواقع الإعرابية السابقة .

وقد يسد المصدر المؤول من (أن والفعل) مسد الاسم والخبر عند فريق من النحاة في مثل قولك : عسى أن يقول الرجل ، باعتبار أن (عسى) ناقصة لا تامة ، ولا يصلح ذلك مع المصدر الصريح .

يصح أن يقع المصدر المؤول خبرا عن الجثة من غير تأويل في نحو : علـــيٌّ إمـــا أن يقول الحق ، وإما أن يسكت ؛ لاشتماله على الفعل والفاعل والنسبة بينهما بخــلاف المصدر الصريح [١٥].

هناك مواقع إعرابية لا يصلح لها المصدر الصريح مثل : مجيء المصدر المؤول مـــن (أن والفعل) خبرا لـــ (عسى) الناقصة .

المبحث الأول : **أنْ**

هي حرف ثنائي الوضع له استعمالات كثيرة [١٦]، وما يهمنا منـــها – في مجـــال بحثنا– المصدرية الناصبة للمضارع ، والمخففة من الثقيلة وسوف نتناول كلا منـــهما على حدة، في حينه :

(أنْ) الناصبة للمضارع :

هي موصول حرفي يوصل بالفعل المتصرف، مضارعا وماضيا وأمرا ، على خلاف بين العلماء في الداخلة على الماضي والأمر [١٧].

أحكامها :

تدخل (أنْ)على المضارع ، وتخلصه للاستقبال ، وتؤول الجملة بعدها بمصدر [١٨] . وشرط النصب بها أمران : أحدهما أن تكون مصدرية ، لا زائدة ، ولا مفسرة . وثانيهما : ألا تكون مخففة من الثقيلة ، وهي التي لعلمٍ أو ظنٍّ نزل مترلته [١٩] ، ولا تحذف من اللفظ ويبقى عملها بل يرفع الفعل بعدها كقوله تعالى :﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [٢٠] ،أي:أن اعبد ، إلا عند الكوفيين ([٢١]) ويقع هذا الحرف في موضعين : أحدهما في الابتداء ؛ فتكون في موضع رفع . والثاني : بعد لفظ دال على اليقين [٢٢]

وإذا دل الفعل على احتمال اليقين وغيره كالظن والزعم والحسبان والخيلان ؛ جاز أن تكون الناصبة للمضارع ، وأن تكون المخففة من الثقيلة ؛ فلا ينصب المضارع بعدها ، كما في قوله تعالى :﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [٢٣]

فإذا استخدم الظن بمعنى اليقين ؛ رفع الفعل . وإن استخدم بمعناه نصب الفعل[٢٤].

ومن أحكامها لا يجوز أن يتقدم معمولها عليها ؛ لأنها وما بعدها مصدر ؛ فلا يتقدم عليه ما كان في حيزه[٢٥].

وقد تزاد (لا) بعد (أن)في التوكيد واللغو ، ولا تكون توكيدا إلا في الموطن الذي يؤمن اللبس فيه[٢٦].

قد تفيد (أنْ) التعليل ، نحو قوله تعالى :﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾[٢٧]، أي : لأن جاءه[٢٨]. ومنه قوله عز وجل :﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾[٢٩] ،أي : لأجل كونهم من المسرفين[٣٠] . وإن كنت أرى أن التعليل ناتج من اللام المقدرة وليس من (أن).

وبعض العرب يهمل عملها؛حملا على(ما)...وغيرذلك من الأحكام[٣١] .

ومن خصائصها أنها تعمل النصب في المضارع ظاهرةً ومقدرةً ، وجوبا وجوازا[٣٢]، وهذه مسألة لن نتوقف أمامها كثيرا ؛ لأن مجالها نواصب المضارع ، وليس من أهداف البحث،إلا أنني سأكتفي بذكر بعض النماذج لعملها مقدرة،في القرآن الكريم، دون التفاصيل[٣٣] .

(أنْ) الناصبة المقدرة: قدرت (أنْ) في آي القرآن الكريم (٥٠٦) خمسمائة وستة تركيبات ، وذلك بعد الأحرف الآتية : اللام ، حتى ، الفاء ، الواو ، و (أو) التي بمعنى (حتى)[٣٤]. وفيما يلي شواهد لهذه الأحرف :

- اللام أي : لام التعليل ، ولام العاقبة[٣٥]، ولام الجحود ، واللام الزائدة[٣٦].

فمن تقديرها بعد لام التعليل – على سبيل المثال– قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[٣٧]، وقوله جل شأنه:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣٨].

- ومن إضمارها بعد لام العاقبة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾(٣٩)،وقوله عزوجل: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(٤٠).فالمضارع منصوب بـــ(أنْ) مقدرة بعد اللام ، وشبه الجملة في محل جر باللام.

- ومن إضمار(أن) بعد لام الجحود ما جاء في قوله جل شأنه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٤١) وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (٤٢) .

- ومن إضمارها بعد اللام الزائدة ما جاء في قوله تباركـــت أسمـــاؤه : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ ﴾ (٤٣)، فكلمة (يبين) : مضارع منـــصوب بأن مضمرة بعد اللام الزائدة ، والمصدر المؤول (أن يبين) : في محل نصب مفعول به ، عامله (يريد)(٤٤)، ومنهم من يجعل اللام جارة للتعليل ، ومفعول يريد مقدر أي: يريد الله التبيين (٤٥) . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٤٦) فقد اختلف في هذه اللام فقيل : إنها لام زائدة في المفعول به ، أي : أمرنا أن نسلم (٤٧) وقيل : لتعليل الأمر ، أي : أمرنا من أجل الإسلام (٤٨) ، وقيل : هي بمعنى البـــاء ؛ أي: أمرنا بأن نسلم ، والمصدر المؤول في محل جر باللام متعلق ب(أمرنا) ، أو مفعول به(٤٩).

- إضمار (أن) بعد (حتى) (٥٠)الغائية ، ومن ذلك قوله تعـــالى: ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ (٥١) ، فالمصدر المؤول متعلق بفعل محذوف يقتضيه سياق الكلام ،أي:هلّا أخرجتهم معك ، أو هلّا توقعت الإذن(٥٢). ومنه قوله جل شـــأنه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (٥٣)، فالمصدر المؤول متعلق بـــ (تسأل) ، أو متعلق بفعل متضمن معنى(لا تسألني) ،

أي : اصبر حتى أحدث [٥٤]. ومنه قوله جل وعلا : ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [٥٥] ، فالمصدر المؤول (أن أتاهم) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ (صبروا) ، أو متعلق بـ (أوذوا)[٥٦]، وأخيرا قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ ...) [٥٧] فقيل : إن (حتى) حرف غاية وجر[٥٨] متعلق بمحذوف تقديره: دام ،أو بفعل (تحسونهم)، أي : تحسونهم إلى وقت فشلكم ، أو دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم [٥٩].

- إضمار (أن) بعد فاء السببية [٦٠]،كما في قوله عز وجل:﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [٦١] ، فالمصدر المؤول (أن تكونا) جواب للنهي ، لا محل له من الإعراب ؛ لأن التقدير : (إن تقربا تكونا) [٦٢]، ومنه قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ ﴾ [٦٣]،فالمصدر المؤول(أن تكون) في محل رفع عطفا على مصدر مأخوذ من الكلام المتقدم، أي:أثمة سير في الأرض، فوجود قلوب عاقلة [٦٤]. وأخيرا ما جاء في قوله جلت قدرته:﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٦٥]، فالمصدر المؤول (أن أصدق) في محل رفع عطفا على مصدر مأخوذ من الدعاء المتقدم المتمثل في أداة التخصيص ، أي : أ ثمة تأخير في الأجل ، فتصدق بالزكاة [٦٦].

- إضمار (أن) بعد (الواو) ، أي: واو المعية كما في قوله جل وعلا : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [٦٧]، فالمصدر المؤول (أن يجعل) معطوف على مصدر متصيد من الكلام المتقدم ، أي: قد يكون رجاء كره منكم وجعل خير من الله [٦٨]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾[٦٩]، فيجوز أن تكون الواو عاطفة أو معية قبل الفعل (يذر) ، والمصدر المؤول معطوف على مصدر مأخوذ من الكلام السابق أي : أو ذرّ –ترك– لموسى منك وذرّ للآلهة

ولك منه، ويجوز أن ينصب على الصرف ، أي : الحال بمعنى : أ تذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض في حال تركهم إياك وآلهتك...[٧٠].

- إضمار (أن) بعد (أو) [٧١]، كما في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ [٧٢]، فالفعلان المضارعان (يتوب ،يعذب) منصوبان بـ(أن) المضمرة ، والمصدران المؤولان معطوفان [٧٣]، ويجوز أن تكون (أو) بمعنى (حتى) أو (إلا أن) ، كما في قول امرئ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا[٧٤]

ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [٧٥]، فقد قرئ بإضمار (أن) والتقدير : أو أن آوي ، ويجوز أن تكون (أو) حرف عطف ، كما يجوز أن تكون حرف استئناف ... [٧٦]

(أن) الناصبة الظاهرة : كان لهذا الحرف غلبة الدوران عن السابقة ، وعن بقية الأحرف المصدرية الأخرى ، سواء أكانت الداخلة على المضارع أو الماضي أو الأمر ، حيث بلغت (٥٦٦) خمسمائة وستة وستين تركيبًا. كما تنوعت مواقعها الإعرابية ، وتباينت آراء المعربين في استعمالاتها وإعراب المصادر المؤولة التي تصدرتها هذه الأداة ، على ما سوف نفصله في السطور الآتية :

محله النصب

كان له غلبة الدوران على بقية المواقع ، مع تنوع أسباب النصب ، حيث ورد(٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين مرة، موزعة على المواقع الآتية :

- **مفعول به** : كثر في التراكيب القرآنية ورود المصدر المؤول المكون من (أن والفعل) مفعولا به ، للفعل المتعدي لمفعول واحد، أو مفعولا ثانيا ، أو وروده سادا مسد المفعولين ، حيث بلغ ترددها (١٤٧) مائة وسبعا وأربعين مرة، فمن

الأول ما جاء في قولــه تعــالى : ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ [٧٧]، فالكلام منفي ناقص ، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به [٧٨] ومنه قولــه جل شأنه : ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ ﴾ [٧٩]، وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ [٨٠].

ومن الثاني ما جاء في قولــه تعــالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [٨١]، فالمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان،على أن تكون (لا) زائدة [٨٢]. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ [٨٣]

ومن وقوع المصدر المؤول مسد المفعولين – على سبيل المثال– ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ﴾ [٨٤]، وقوله جل شأنه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ ﴾ [٨٥] ، فالمصدر المؤول في الآيتين هاتين في محل نصب سد مسد مفعولي فِعْلَيْ القلوب (حسب ، ظن) .

ومن الملاحظ أن أغلب أنماط هذا المصدر وقوع المضارع صلة لهذا الحرف ، ومن القليل جدا وقوع الفعل الماضي أو فعل الأمر بعدها :

فمن ورود (أن والماضي) ما جاء في قوله جلت قدرته : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [٨٦] ، وقوله عز شأنه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٨٧]، فالمصدر المؤول في الآيتين السابقتين في محل نصب مفعول به .

ومن ورود (أن والأمر) قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [٨٨] ،وقوله عز شأنه: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ [٨٩] ، فالمصدر المؤول من (أن والأمر) في محل نصب مفعول به في الآية الأولى ، وفي محل نصب بدل في الآية الثانية ، ويجوز أن تكون (أن) تفسيرية ؛ عندئذ تكون الجملة لا محل لها من الإعراب[٩٠].

في محل نصب على نزع الخافض [٩١]:ورد(١١٣) مائة وثلاث عشرة مرة مؤكدةً رأي النحاة بقياس حذف الجار بعد(أنّ،أنْ) [٩٢] . كما تنوعت أحرف الجر المقدرة ؛ طبقا لمتعلقها ، وسوف أكتفي بمثالين فقط لكل حرف جر محذوف:

حذف (إلى) : كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾[٩٣] ، فالتقدير : إلى أن يكبروا [٩٤]. ومنه قوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ [95] ، أي : إلى أن يعرفن[٩٦].

حذف اللام: كما في قوله عزمن قائل:﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾[٩٧] ، أي لأن كان ذا مال[٩٨]. ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ [٩٩]، أي : لأن تكون ، والجار والمجرور متعلق بـــ(تتخذون)[١٠٠] .

حذف الباء: ومن ذلك ما جـاء في قولـه تعـالى : ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾[١٠١] ، قال الطبري : (وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي)[١٠٢].وقال النحاس : (بأن طهرا)[١٠٣] ، وقال القرطبي:المصدر في موضع نصب أو جر[١٠٤]، ومن حذف الباء ما جاء في قوله جل شأنه:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ [١٠٥] فالمصدر منصوب على نزع الخافض ، ويمكن أن يكـون الفعل (صار) متعديا ، فنصب المصدر بعد حذف حرف الجـر[١٠٦] ، لأن التقـدير: إنـا أرسلناه بأن أنذر قومك ، وهذا يطلق عليه (مصدر طلبي)[١٠٧].

حذف (مِنْ) : ومن ذلك ما جاء في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ [١٠٨] ، فالمصدر في محل نصب بعد حذف الجار، لأن التقدير: مِنْ أنْ ترجموني[١٠٩]. ومنه قوله جل وعلا : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾[١١٠]،أي: من أجل أن جاءهم [١١١] .

حذف (في) : ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١١٢) فقد ذكر مكي القيس أن (أنْ) في موضع نصب على نزع الخافض،والتقدير:وما لنا في ألا نقاتل (١١٣). ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (١١٤)، فـ (أنْ) مصدرية ، و(لا) نافية ، والمصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض ، أي : في عدم الإنفاق (١١٥).وزعم الأخفش أنها زائدة عاملة (١١٦). وقيل : ضمن (ما لنا) معنى : (ما منعنا) (١١٧). وإن كنت أرى زيادتها واعتبار الجملة في محل نصب حال بدلا من تقدير الجار ثم تعلقه بمحذوف.

حذف(عن) : كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ (١١٨)، فالمصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض ، والتقدير : وترغبون عن نكاحهن (١١٩)، ومنه قوله عز وجل : ﴿ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ (١٢٠)، فالمصدر في محل نصب بعد حذف حرف الجر ، والتقدير : عن أن نعبد ، وشبة الجملة متعلق بـــ (تنهانا) (١٢١).

- المصدر المؤول خبر للفعل الناسخ : ورد (١٨) ثماني عشرة مرة ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ﴾ (١٢٢)، فـــ(عسى) هنا ناقصة والمصدر المؤول في محل نصب خبرها أي : هل عسيتم مقاتلة (١٢٣) . وقيل : يقصد : هل قاربتم أن لا تقاتلوا ، يعني : هل الأمر كما توقعته أنكم لا تقاتلون(١٢٤) . ولا يحسن أن يأتي المصدر الصريح بعد (عسى) ؛ لأنه لا يدل على زمان محصل ، ولكن تحتاج أن يأتي بعدها بلفظ المستقبل، علاوة على ملازمة (أن) لها(١٢٥) . ومنه وقوله عز وجل :﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ ﴾ (١٢٦) .

- مفعول لأجله : ورد (١٢) اثنتي عشرة مرة منها قوله جلت قدرتـــه:﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ (١٢٧) فالمصدر المؤول في محل نصب على

تقدير:خشية أن تضل [١٢٨]. وقوله جل شأنه:﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [١٢٩] وقوله عز من قائل :﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [١٣٠]، فالتقـــدير في الأولى خشية أن تميد بكم، وفي الثانية : خشية أن تحبط أعمالكم [١٣١]

- في محل نصب على الاستثناء : ورد (١٢) اثنتي عشرة مرة ، كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[١٣٢] ، فالمصدر في محل نصب مستثنى من عمـــوم الأحـــوال ، أي : لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا حال كونكم مأذونا لكم ، واختار الزمخـــشري أن يكون استثناء مفرغا من أعم الظروف ، أي : لا تدخلوها في أي وقت مـــن الأوقات إلا وقت أن يؤذن لكم ...[١٣٣] .ومنه قوله تعـــالى: ﴿ لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [١٣٤]، فالمصدر المؤول في موضع نـــصب على الاستثناء من المفعول وهو منقطع،وقيل : متصل[١٣٥] .

- في محل نصب بدل : ورد (٩) تسع مرات، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾[١٣٦] وقوله جلت قدرتـــه :﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [١٣٧] ، فالمصدر في الآية الأولى بدل من قوله تعالى : (ما أمـــرتني به) ، وفي الثانية بدل من الهاء في [١٣٨]

- معطوف منصوب : ورد خمس مرات منها ما جاء في قوله تعـــالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ [١٣٩] ، وقوله عز من قائل : ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ [١٤٠] فالمصدر في الأولى في محل نصب عطفا على (أن اشـــكر) ، وفي الثانية على (أن يفرط).

- **المصدر المؤول اسم (إنّ)**:ورد مرتين وذلك في قوله عز شأنه: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ (١٤١)، وقوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ (١٤٢)، فالمصدران المؤولان السابقان في محل نصب اسم للحرف الناسخ (إنّ) مؤخرا (١٤٣).

- **المصدر المؤول خبر (كان)**:ولم يرد إلا مرة واحدة في قوله جل شأنه:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (١٤٤)، فيجوز أن يكون المصدر المؤول (أن يفترى) خبر كان،أي:افتراء ، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ، أي : مفترى ، كما يجوز أن يكون التقدير : ذا افتراء (١٤٥) .

- **محل نصب على الظرفية** : ورد ثلاث مرات ومن ذلك ما جاء في قوله عز شأنه :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ (١٤٦)، فالتقدير:وقت أن آتاه الملك؛إذن فهو ظرف زمان (١٤٧). ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ (١٤٨) ، فقد ذكر أن المصدر مستثنى من عموم الأوقات والأحوال (١٤٩).

ثالثا : **(أنْ) المصدرية في محل رفع** :

تردد المصدر المؤول بهذا الحرف المنسبك من الفعل مضارعا وماضيا وأمرا (٩٥) أربعا وتسعين مرة ، مع تعدد مواقعه الإعرابية ، وإليكم نماذج من هذه المواقع حسب كثرة الشيوع وقلته :

الموقع فاعل : ورد هذا الموقع (٢٩) تسعا وعشرين مرة ، ومن ذلك ما جاء في قوله جل شأنه : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ (١٥٠)، فالمصدر المؤول في محل رفع فاعل (عسى) التامة(١٥١) .

ومنه قوله عز شأنه :﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (١٥٢) ، فالمصدر في محل رفع فاعل (منع) على

حذف مضاف ، أي: إتيانها أو طلب إتيانها [١٥٣]. ومنه قوله جل شأنه : ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [١٥٤]، فالمصدر المؤول (أن نتخذ) في محل رفع فاعل (ينبغي) ، واسم كان ضمير مستتر وجوبا تقديره (هو) يعود على المصدر المؤول على سبيل التنازع [١٥٥] وغير ذلك كثير [١٥٦] .

(أن والفعل) اسم للفعل الناسخ : ورد هذا الموقع (٣٠) ثلاثين مرة ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ [١٥٧]، فالمصدر المؤول في محل رفع اسم (كان) مؤخر [١٥٨] . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [١٥٩]، فالمصدر المؤول في محل رفع اسم ليس مؤخرا[١٦٠]. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [١٦١] ، وقوله عز وجل : ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [١٦٢].

الموقع مبتدأ : وقع المصدر المؤول منسبكا مع الفعل ماضيا ومضارعا مبتدأ (٢٢) ثنتين وعشرين مرة ؛ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا ﴾ [١٦٣] ، ومنه قوله جل شأنه: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [١٦٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [١٦٥]، فالمصدر المؤول في آية الزخرف في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف تقديره (موجود) [١٦٦]، وفي المثال الثاني كان المصدر بعد(إمَّا) مبتدأ، وخبره محذوف ، أي : اتخاذك حسنا فيهم واقع بهم[١٦٧]، وفي المثال الثالث كان المصدر مبتدأ مؤخر وخبره محذوف متعلق بشبه الجملة المقدم. وأخيرا تمثل المصدر مبتدأ في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٦٨]، أي صومكم خير لكم [١٦٩].

المصدر المؤول خبر : وقد ورد سبع مرات ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [١٧٠]، فيجوز أن يكون المصدر المؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هو[١٧١]. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [١٧٢] فـ(أن والفعل) في محل رفع خبر للمبتدأ الثاني ، أي : أجلهن وضع حملهن [١٧٣].

المصدر معطوفا: ورد الحرف المصدري (أن)منسبكا مع الفعل المضارع (٥) خمس مرات،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[١٧٤]، وقوله جل وعلا : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ﴾[١٧٥]فالمصدر المؤول في الآية الأولى معطوف في محل رفع على(النساء)في نفس الآية،أما في الآية الثانية فقد كان معطوفا على(الميتة) الواقعة نائب فاعل[١٧٦].

المصدر نائب فاعل : مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ [١٧٧]. فالمصدر المؤول في محل رفع نائب فاعل لفعل محذوف تقديره : أوحي إليّ ، أو قيل لي [١٧٨].

- **(أن) المصدرية في محل جر** : كان هذا النمط أقل ترددا من سابقه حيث ورد (٧٠) سبعين مرة ، منها (٢٧) سبع وعشرين مجرورا بالحرف ، و(٣٣) ثلاث وثلاثون مضافا إليه و (١٠)عشرة تركيبات تابعا ، وذلك بالتفاصيل الآتية :

- **أولا : المصدر المؤول مجرورا بالإضافة** : ورد هذا النمط (٣٣) ثلاثا وثلاثين مرة في آي الذكر الحكيم ، ومن الملاحظ أن الفعل كان مضارعا في جميع الأنماط إلا تركيبا واحدا ، كما لوحظ أن هذا الموقع كان مضافا إلى الظرفين(قبل،بعد)[١٧٩]،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ [١٨٠] ، وقوله عز وجل :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ [١٨١] ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٨٢)، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ (١٨٣) ، فالمصدر المؤول في محل جر بالإضافة في الأمثلة السابقة (١٨٤).

ثانيا: المجرور بالحرف : ورد (٢٧) سبعا وعشرين مرة وقد اختلف حرف الجر من نمط لآخر ، على النحو التالي :

المجرور بالباء : منه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ (١٨٥) ، فالمصدر في محل جر بالباء ، وشبة الجملة متعلق بالفعل (رضوا).ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾(١٨٦) ، فالباء : حرف جر زائد ، والمصدر المؤول مجرور لفظا ، منصوب محلا ؛ لأنه خبر ليس(١٨٧).

المجرور بـ (على) : من المصادر التي شاعت في التراكيب القرآنية ومن ذلك ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾(١٨٨) ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ (١٨٩) ، وغير ذلك كثير (١٩٠).

المجرور باللام : منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ (١٩١) فالمصدر المؤول في محل جر باللام ، والتقدير : فعلنا ذلك لئلا...(١٩٢).

المجرور بـ (إلى) : ورد في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ (١٩٣) ، فالمصدر المؤول في محل جر بالحرف (إلى)، وشبة الجملة متعلق بالمبتدأ المقدر ، أي : مَيْلٌ إلى أن تزكى (١٩٤). وقيل : أدعوك إلى أن تتزكى(١٩٥).

ثالثا : المصدر المؤول تابعا مجرورا : كان أقل مواقع الجر ترددا، حيث ورد (١٠) عشر مرات منها خمس معطوفا ، وخمس بدلا ، فمن وقوعه

معطوفا مجرورا ما جاء في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ (١٩٦) ، فالمصدر في محل جر عطفا على (يتامى النساء). وقوله جل شأنه : ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾ (١٩٧) ، فالمصدر في محل جر عطفا على المصدر السابق في الآية (أن نترك) (١٩٨). ، وأبو البقاء يرفض عطفه على هذا المصدر ويراه معطوفا على (ما يعبد) ، أي : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل... (١٩٩).

ومن وقوعه بدلا ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (٢٠٠) ، فالمصدر المؤول (أن يوصل) في محل جر بدل اشتمال من الضمير في (به) (٢٠١). ومنه قوله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ (٢٠٢) فالمصدر المؤول في محل جر بدلا من (الروح) (٢٠٣) .

رابعا : اختلاف المواقع الإعرابية للمصدر المنسبك من (أنْ والفعل):

هذا الجزء من المبحث يجب التمهل عنده ؛ إذ هو من أهم أجزاء البحث ؛ حيث تعددت وتنوعت التعليلات في تخريج مواقعه الإعرابية . وقد وردت هذه المصادر المختلفة (٨٢)اثنين وثمانين مصدرا ، تعددت فيها إما أسباب الرفع وأسباب النصب وأسباب الجر ، وإما جواز الرفع والنصب ، أو النصب والجر ، أو الجر والرفع وفيما يلي شواهد لهذه المواقع المتغيرة :

اختلاف أسباب الرفع : كما في قوله تبارك وتعالى : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ (٢٠٤) ، فقد أجيز أن يكون المصدر في محل رفع فاعل لاسم الفاعل (مزحزح) ، أي : ما هو بمزحزحه تعميره ، وأجيز أن يكون بدلا من الضمير (هو) إذا كان دالا على التعمير (٢٠٥). ومنه قوله

جل شأنه : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٠٦) ، فالمصدر المؤول يجوز أن يكون في محل رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : (هو) وذلك على حذف مضاف ، ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ، وهو المخصوص بالذم (٢٠٧).

ومنه قوله عز شأنه : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٠٨) ، فيجوز أن يكون المصدر فاعلا لـ (كان) التامة (٢٠٩) ، كما يجوز اسما للفعل الناسخ (٢١٠)

اختلاف أسباب النصب : كما في قوله جل شأنه :﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ (٢١١) ، فالمصدر في محل نصب مفعولا لأجله بحذف مضاف أي : خشية وقوعها ، ويجوز أن يكون بدلا من (السماء) بدل اشتمال ، ويجوز أن تكون منصوبة على نزع الخافض ، أي : من أن تقع (٢١٢) . ومنه قوله تقدست أسماؤه : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾ (٢١٣)، فالمصدر في محل نصب على الاستثناء المنقطع أو المتصل . ويجوز أن يكون بدلا من (محرما) في محل نصب (٢١٤). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (٢١٥) ، فالمصدر في محل نصب ظرف زمان بحذف مضاف أي : إلا وقت مشيئة الله . أو في محل نصب مستثنى من أعم الأحوال بحذف مضاف ، أي : ما تشاؤون الطاعة في كل الأحوال إلا في حال مشيئة الله (٢١٦)

اختلاف أسباب جر المصدر المؤول : كما في قوله عز شأنه :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾(٢١٧)، فالمصدر المؤول في محل جر عطف بيان أو بدل من (إيمان) ؛ كما يجوز أن يكون في محل جر بحرف جر محذوف تقديره(في)(٢١٨).ومنه قوله تعالى:﴿ فَقُلْ هَل

﴿لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [٢١٩] ، فقيل : إنَّ شبه الجملة متعلق بفعل محذوف تقديره (أدعوك)[٢٢٠] ، وقيل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : رغبة إلى أن تزكى [٢٢١].

المصدر المؤول إما في حالة نصب أو جر : كما في قوله عز وجل : ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾ [٢٢٢] ، فالمصدر المؤول يجوز أن يكون في محل جر عطفا على المصدر السابق (أن نسلم) ، كما يجوز أن يكون في محل نصب على نزع الخافض ، متعلقا بالفعل (أمر) . وقيل : في محل مفعولا ثانيا باعتبار الفعل (أمر) متعديا لاثنين [٢٢٣] ، وقيل : هي معطوفة على قوله تعالى :(إن الهدى هدى الله) في الآية السابقة . والتقدير : وقل أن أقيموا الدين ...[٢٢٤].

ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٢٥]، فالمصدر في محل جر بدلا من (السبيل) وتعتبر (لا) زائدة ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [٢٢٦]. كما يجوز أن تكون في محل نصب بدلا من (أعمالهم) ، فالتقدير : وزين لهم الشيطان أعمالهم ألا يسجدوا ، و(لا) نافية ...[٢٢٧]، وقد يكون معمولا لـــ (يهتدون)على تقدير اللام ...[٢٢٨].

ومن احتمال وقوعه في موضع النصب والجر ما جاء في قوله جل شأنه: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [٢٢٩] فالمصدر يجوز أن يكون في محل نصب مفعول به للفعل (منع) ، تقديره : ما منعك السجود ، وقيل :إنه في موضع (جر) بـــ (من)مقدرة ، تقديره : ما منعك من أن تسجد [٢٣٠].

المصدر المؤول في حالة رفع أو جر: كما في قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [٢٣١] ، فالمصدر في محل جر مضاف إليه . ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره (أحق) ، والجملة خبر المبتدأ أي : الله خشيته أحق من خشية غيره [٢٣٢].

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (٢٣٣) ، فالمصدر في محل جر بدل من كلمة (سواء). ويجوز أن يكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي(٢٣٤).

ومنه قوله جل وعلا : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (٢٣٥) ، فالمصدر في محل رفع عطف بيان للمبتدأ (تلك) ، أو هو بدل من الهاء في (تمنها) ، أو هو في محل جر بباء مقدرة ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي (٢٣٦).

المصدر في موضع نصب أو رفع : كما في قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ (٢٣٧) ، فيجوز أن يكون المصدر في محل رفع بدل من (رجال ونساء) ، أي : ولولا وطء رجال ونساء . أو في محل نصب بدل من ضمير الغائب المفعول في (تعلموهم) ، أي : لم تعلموا وطأهم(٢٣٨).

ومنه قوله جلت عظمته : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ (٢٣٩)، وقوله عز وجل ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (٢٤٠)، فقد يكون المصدر في آية البقرة في محل نصب استثناء منقطعا،على لغة أهل الحجاز، أو في محل رفع على البدل،على لغة أهل تميم إن كان تقدمه ما يصلح فيه البدل (٢٤١).

أما في آية الأنعام فهو في موضع رفع على تقدير : مبتدأ ، أي : هو ألا تشركوا . كما أجيز أن يكون في موضع نصب بتقدير : أوصيكم ألا تشركوا ، وقد تنفصل (عليكم) عما قبلها ؛ فتكون إغراء بمعنى: الزموا ، أي : عليكم ألا تشركوا...(٢٤٢).

المصدر في موضع نصب أو رفع أو جر: كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (٢٤٣) ، فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ ، خبره محذوف أي : حكمك بما أنزل الله أمرنا ، أو : من الواجب حكمك بما أنزل الله . كما يجوز أن

يكون معطوفا على لفظ (الكتاب) في الآية السابقة ، أي : أنزلنا الكتاب والحكم بما أنزل الله. كما يجوز أن يعطف على (الحق) في الآية السابقة في قوله تعالى : (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق) [٢٤٤]،أي : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق وبالحكم [٢٤٥]. ومنه قوله عز وجل :﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ [٢٤٦] ، فـ (أن) مصدرية ، والمصدر المؤول فيه ثلاثة أوجه : أن يكون خبرا لـ (إنّ)في محل رفع ، و(هدى الله) قبلها بدل من (الهدى) . وقد يكون في محل جر بحرف محذوف [٢٤٧] أي : بأن يؤتى أحد ، والجار والمجرور متعلق بـ (تؤمنوا) بتضمينه معنى (تقروا وتعترفوا) . وقد يكون محل نصب مفعولا لأجله على حذف مضاف ، أي : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم خشية أن يؤتى أحد... [٢٤٨]. وأخيرا قوله جلت قدرته: ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ ﴾ [٢٤٩] ، فالمصدر المؤول – كسابقه– فيه ثلاثة أوجه : إما أن يكون في موضع رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هو ، وإما أن يكون في محل نصب بدلا من الموصول (ما وصى به) . وقد يكون في محل جر بدلا من (الدين) [٢٥٠].

جداول المصادر المؤولة بالحرف (أنْ) الناصب للمضارع

نصب		رفع		جر		مواقع مختلفة	
الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد
مفعول	١٤٧	فاعل	٢٩	مجرور بالحرف	٢٧	نصب ورفع وجر	٣
نزع الخافض	١١٢	نائب فاعل	١	~ بالإضافة	٣٠	تغير النصب	٥٢
خبر للناسخ	١٨	مبتدأ	٢٢	معطوف	٥	رفع وجر	١٣
اسم	٢	خبر	٧	بدل	٥	نصب	٢

للناسخ						وجر	
مفعول لأجله	١٢	اسم للناسخ	٣٠			تغير الرفع	٦
مستثنى	١٢	معطوف	٥			نصب ورفع	٤
معطوف	٥					تغير الجر	٢
بدل	٩						
ظرف	٣						

بالتأمل في الجدول السابق وجدت أن المصادر المؤولة بالحرف (أنْ) الناصب للمضارع (٥٦٦) خمسمائة وستا وستين مرة . وكانت أكبر نسبة تردد في حالة النصب ؛ حيث ورد في (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرين تركيبا ، ثم تلاه الرفع في (٩٤) أربعة وتسعين تركيبا ، ثم المواقع المختلفة في (٨٢) اثنتين وثمانين مرة ، وأعني بالمواقع المختلفة جواز أن يكون للمصدر الواحد أكثر من وجه إعرابي ، سواء أكانت هذه الأوجه في محل إعرابي واحد من المحلات الثلاثة ، أم تغيرت من رفع إلى نصب إلى جر .وأخيرا ورد المصدر بـــ (أنْ) الناصبة في موقع الجر (٧٠) سبعين مرة .

بالنسبة لموقع النصب كان المفعول به أكثر شيوعا من المواقع الإعرابية الأخرى، حيث ورد في(١٤٧) مائة وسبعة وأربعين نمطا ، تلاه المنصوب بنزع الخافض الذي ورد (١١٢) مائة واثنتي عشرة مرة ، وكانت أكثر الحروف المقدرة ورودا الباء ، حيث ترددت (٤٠) مرة تلاه (في) بورودها (٢٩) تسعا وعشرين مرة . أما أقل الأحرف ترددا فكان (على) التي لم ترد سوى مرة واحدة ؛ وفي رأيي ذلك راجع لقلة تعلق الأفعال بهذا الحرف، أو لندرة الاستغناء عنه تركيبيا . أما أقل المنصوبات ترددا فاسم الحرف الناسخ؛فلم يرد غير مرتين ، والظرف الذي ورد ثلاث مرات .

وبالنسبة لمواقع الرفع فقد ورد اسم الفعل الناسخ (٣٠) ثلاثين مرة ، تلاه الفاعل (٢٩) تسعا وعشرين مرة . أما أقل المرفوعات فكان النائب عن الفاعل ؛ حيث ورد مرة واحدة ؛ لأن الأفعال المبنية للمجهول في القرآن أقل بكثير من المبنية للمعلوم.

وعن المواقع المتغيرة وجدت أن هناك أكثر من تعليل لنصب المصدر الواحد ، وذلك في (٥٢) اثنين وخمسين تركيبا ؛ وهذا بلا شك مرجعه مقدرة الجملة القرآنية على التأويل ، وتوقع أكثر من احتمال معنوي. وكان أقلها ترددا تداخل النصب مع الجر .

أما عن مواقع الجر فكان المجرور بالإضافة أكثر شيوعا من غيره ، حيث ورد (٣٣) ثلاثا وثلاثين مرة ، وخصوصا بعد (قبل وبعد). ولكن المجرور بالتبعية كان أقل الأنماط ترددا ، فقد ورد وجدته خمس مرات نسقا ، وخمس مرات بدلا.

ومما لوحظ على هذا الحرف أن أغلب صلاته كان مضارعا ؛ محافظا بذلك على زمن المستقبل الذي تقع فيه الأحداث . كما لوحظ ندرة دخوله الأمر ، مؤكدا الرأي القائل بجواز ذلك ، وصحته ، وعدم شذوذه كما بعض النحاة. وقد استخدم هذا التركيب (أنْ والأمر) ؛ مدللا أيضا على بقاء صيغة الطلب ، ومنشئا أسلوبا جديدا مشتملا على الخبر والإنشاء.

المبحث الثاني : (**ما**)[٢٥١] **المصدرية**

حرف موصول ثنائي يكون مع الفعل في تأويل مصدر، ولا تحتاج إلى عائد عند سيبويه [٢٥٢] وهي قسمان وقتية ، وغير وقتية ، أما الوقتية فهي التي تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان مسبوق بـــ (مدة). كقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [٢٥٣] ، أي : مدة الدوام ... ، وتسمى (الظرفية) . أما غير الوقتية فهي التي تقدر مع صلتها بمصدر ، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ [٢٥٤] ، أي : برحبها [٢٥٥].

وتدخل (ما) على الماضي والمضارع المتصرفين ، وعلى الجملة الاسمية ويمتنع وصلها بالأمر [٢٥٦]. وزعم السهيلي أن شرط كون (ما) مصدرية صلاحية وقوع (ما) الموصولة موقعها [٢٥٧]، ومن خصائصها عدم وقوعها موقع المفعولين[٢٥٨]. وفيما صور تردد هذا الحرف:

من الشواهد كثيرة الدوران في القرآن الكريم ورود المصدر المؤول مكونا من (ما) المصدرية [٢٥٩] مع الفعل الماضي والمضارع ، حيث بلغ تردده (٥٤٤) خمسمائة وأربعا وأربعين مرة،وسوف نقوم بتفصيل كل موضع على حدة في السطور التالية مع الابتداء بالأكثر شيوعا :-

أولا : المصدر في محل جر : ورد هذا المحل أكثر من غيره حيث بلغ (٤٢٢) أربعمائة واثنين وعشرين نمطا ، إما مجرور بالحرف ، وإما مجرور بالإضافة ، وإما تابعا مجرورا .

- **المجرور بالحرف** : تعددت وتنوعت الحروف الجارة للمصدر المنسبك من (ما والفعل) ماضيا ومضارعا ، وبلغ تردده (٣٦٧)ثلاثمائة وسبعا وستين مرة ، وذلك على النحو التالي :

- **المجرور بالباء** : كان له الغلبة عن غيره من المجرورات حيث بلغ (٢٠٧) مائتين وسبعة تراكيب ، منها (١٤٢)مائة واثنان وأربعون مع الماضي ، و(٦٥)خمس وستون مع المضارع ، فمن دخولها على الماضي قوله جلت قدرته : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ [٢٦٠] فما : مصدرية ؛ لإمكان إحلال الموصول الاسمي مكانها ، ولأنها موصولة بالفعل الماضي[٢٦١]، فالمصدر في محل جر بالباء ، أي : برحبها ، وشبة الجملة بالفعل قبله[٢٦٢]. ومنه قوله عز وجل : ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ (٢٦٣)، أي : بمغفرة ربي (٢٦٤). وقوله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ (٢٦٥).

ومن دخولها على المضارع قوله عز وجل : قال تعالى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ (٢٦٦) ، وقوله جل وعلا: ﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٦٧) وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٢٦٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ (٢٦٩).ففي الآية الأولى (آية الحجر) جاز أن تكون (ما) مصدرية ،والتقدير : فاصدع بالأمر ، أو هي خبرية بمعنى (الذي) (٢٧٠) .

- **المجرور بالكاف** : ورد هذا النمط (٥٧) سبعا وخمسين مرة ، كان أكثرها (ما الماضي)، وكان أغلب مواضع شبه الجملة منه نائبا عن المفعول المطلق ،ومن ذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (٢٧١)، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق، أي : يستخلف من بعدكم ما يشاء إنشاء كإنشائكم من ذرية قوم آخرين (٢٧٢). ومنه قوله جل وعلا : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٢٧٣) ، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول مطلق ، أي : ثبت الأنفال ثبوتا كإخراجك بالحق . وقيل الجار والمجرور متعلق بخبر لمبتدأ محذوف تقديره : الحال أو قسمتك الغنائم وقيل: الكاف في موضع رفع لمبتدأ محذوف ، والتقدير : كراهيتهم لما فعلت في الغنائم كإخراجك من بيتك على كره منهم (٢٧٤)

ومنه قوله جلت قدرته : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (٢٧٥)، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعولا مطلقا أي : لو كان معه آلهة كونا كما يقولون(٢٧٦).

- المجرور بـ (عن) : ورد (٣٩) تسعا وثلاثين مرة أغلبها (ما والمضارع) ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [٢٧٧]،أي : عن عملكم . ولا تحتاج إلى عائد إلا أن تجعلها بمعنى (الذي) فتحذف العائد لطول الاسم أي : عن الذي تعملونه ، كما يجوز أن تكون واقعة موقع المفعول به ويجوز ألا يكون ...[٢٧٨] ومنه قوله جل شأنه :﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [٢٧٩]، وقوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٢٨٠]، وقوله تبارك وتعالى :﴿ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [٢٨١].

- المجرور بـ (مِنْ) : ورد (٣٩) تسعا وثلاثين مرة كان للفعل المضارع منها ثلاثة وعشرون نمطا ، وللماضي ست عشرة جملة ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٢٨٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [٢٨٣] ، وقوله تبارك وتعالى:﴿ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ ﴾ [٢٨٤] ، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [٢٨٥].

- المجرور بـ (على): ورد ست عشرة مرة ، كان الفعل المضارع له تسع منها ، وسبع للماضي ، ومن ذلك ما جاء في قوله جل وعلا : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ [٢٨٦] ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ [٢٨٧] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ ﴾[٢٨٨] ، وقوله تبارك وتعالى:﴿ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [٢٨٩].

- المجرور باللام : لم يرد سوى خمس مرات ، كما في قوله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ [٢٩٠] ،

يجوز أن تكون (ما) مصدرية ، أي : للقول في تأويل (المقول) [٢٩١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ [٢٩٢].

- المجرور بـ (في) : ورد أربع مرات منها ما جاء في قوله تعالى :﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٢٩٣] ، وقوله عز وجل :﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٢٩٤].

• المجرور بالإضافة : ورد المصدر المؤول من (ما والفعل) في محل جر بالإضافة (٤٨) ثماني وأربعين مرة ، كان المضاف في أغلبها الظرف (بعد) ، وكان الفعل ماضيا فقط ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى :﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا ﴾ [٢٩٥] ، فالمصدر المنسبك من (ما والماضي) في محل جر مضاف إليه [٢٩٦]. ومنع العكبري أن تكون (ما) مصدرية ؛ لأن الحرف المصدري لا يعود إليه ضمير على رأي سيبويه والجمهور [٢٩٧]. ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ [٢٩٨]، وقوله عز وجل :﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [٢٩٩] ، فالمصدر المؤول (ما قال) في محل جر بالإضافة. وقوله جل شأنه : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾ [٣٠٠] ، فالمصدر المؤول في محل جر مضاف إليه .

• المجرور تابعا : ورد المصدر المؤول من (ما والفعل) معطوفا مجرورا(٧) سبع مرات ، كان الفعل فيها ماضيا ماعدا جملة واحدة كان الفعل مضارعا وهو قوله عز وجل:﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [٣٠١] ، فالمصدر المؤول معطوف على (القلم)مجرور.أما الفعل الماضي فمنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[٣٠٢]، ومنه قوله جل وعلا : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ [٣٠٣] .

ثانيا المصدر (ما والفعل) في محل نصب : ورد هذا المحل (٨٠) ثمانين مرة، موزعة على المواقع الآتية :

مفعول به : كان لهذا الموقع الغلبة على بقية المواقع ، حيث ورد (٤٩) تسعا وأربعين مرة ، منها (٢٧) سبعة وعشرون ، كان الفعل فيها مضارعا ، و(٢٢) والنتان وعشرون ، كان الفعل ماضيا :

فمن المضارع ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ (٣٠٤) .فالمصدر المؤول في محل نصب مفعول به(٣٠٥) . ومنه قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣٠٦) ، وقوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٣٠٧) .

ومن الماضي قوله تبارك وتعالى : ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾(٣٠٨)، وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ (٣٠٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ (٣١٠). ففي الآية الأولى – مثلا– جاز أن تكون (ما) مصدرية ، مع عود الضمير عليها (٣١١) .

معطوف منصوب : ورد هذا الموقع(١٤)أربع عشرة مرة،منها قوله جل شأنه: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾(٣١٢) ، وقوله تعالى:﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ (٣١٣) .

منصوب على الظرفية : ورد (١٢)اثنتي عشرة مرة ، منها قوله تعالى : ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ (٣١٤)، وقوله عز وجل: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ (٣١٥) ، فالمصدر في الآية الأولى في محل نصب على الظرفية الزمانية ، وقيل : يجوز أن تكون (ما) شرطية . وفي الآية الثانية قيل في (ما) ثلاثة أوجه : إما أن تكون مصدرية ظرفية ، على تقدير حذف مضاف، أي : مدة عدم المساس ، وإما أن تكون شرطية بمعنى (إنْ). وقد تكون موصولة ...(٣١٦)

اسم للحرف الناسخ : ورد هذا الموقع مرتين : الأولى في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾ (٣١٧) ، فـ (ما والمضارع) في محل نصب اسم (أنّ) ، أي : أنّ إملاءنا لهم ... (٣١٨) ، والثانية في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ (٣١٩) ، فالمصدر المؤول في محل نصب اسم (إنّ)(٣٢٠).

بدل منصوب : ورد مرة واحدة في قوله تعالى :﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ ﴾ (٣٢١)، فالمصدر المؤول في محل نصب بدل من لفظ الجلالة (٣٢٢).

مفعول مطلق : ورد مرة واحدة في قوله جل وعلا : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (٣٢٣) أي : للبسنا عليهم لبسهم على غيرهم (٣٢٤) .

نزع الخافض : ورد مرة واحدة في قوله تباركت أسماؤه :﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٢٥) ، فالمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض ، أي : مما كانوا يعملون (٣٢٦) .

<u>ثالثا : المصدر (ما والفعل) في محل رفع</u> : ورد المصدر المؤول بهذه الخصائص في هذا المحل تسعا وثلاثين مرة ، كان الفعل فيها ماضيا ومضارعا ، وقد وزعت على المواقع الآتية :

فاعل : كان الموقع الأكثر شيوعا من المواقع الأخرى حيث تردد (٢٤) أربعا وعشرين مرة ، ومنها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٣٢٧) ، فيجوز أن تكون (ما) مصدرية والمصدر المؤول في محل رفع فاعل (بئس) ، والمخصوص بالذم محذوف تقديره : الكفر أو السحر (٣٢٨) .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴾ (٣٢٩) ، وقوله تعالى:﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ ﴾ (٣٣٠) ، فالمصدر المؤول المكون من (ما والفعل)في الآيتين في محل رفع فاعل لكل من(أغنى وضل) .

مبتدأ : وقع المصدر المؤول من(ما والفعل) مبتدأ(٧) سبع مرات ، كما في قوله جلت قدرته:﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (٣٣١) ، فـ (ما) يجوز أن تكون

مصدرية ، والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ وخبره (أن جاء) أي: لبثه مقدار مجيئــه [٣٣٢].

ومن مجيئه مبتدأ ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾[٣٣٣] ،وقوله عز شأنه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٣٣٤]، فــ (ما) في الآيتين يجوز أن تكون مصدرية ، والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر[٣٣٥].

المصدر تابع : ورد هذا الموقع(٥) خمس مرات ، كان معطوفا فيها ،ومن ذلك ما جاء في قوله عز وجل :﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾[٣٣٦] ، فالمصدر المؤول في محل عطفا على (ماله) . ومنه قوله عز وجل :﴿ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾[٣٣٧] ، فالمصدر المؤول في محل رفع معطوفا على المصدر السابق (ما كسبوا)

نائب فاعل : وقع المصدر المؤول في هذا الموقع مرتين إحداهما في قوله تبارك وتعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣٣٨] ، والثانية في قوله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣٣٩] ، فالمصدر المؤول (ما والفعل) في محل رفع نائب فاعل للفعل (زُيِّن)[٣٤٠].

اسم للفعل الناسخ : وردت مرة واحدة في قوله جل شأنه:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٣٤١] ، فالمصدر المؤول في محل رفع اسم ليس مؤخر.

رابعا المصدر المؤول في مواقع مختلفة : ورد ذلك ثلاث مرات كما في قوله تعالى : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾[٣٤٢] ، فــ (ما والفعل) في محل نصب عطفا على معمول (تعلموا) . أو معطوف على اسم (إنَّ)[٣٤٣] . وقيل : في محل رفع مبتدأ مؤخر ، و(من قبل) خبرها[٣٤٤].

أما التركيب الثاني ففي قوله عــز وجــل : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾(٣٤٥) ، فالمصدر المؤول يجوز أن يكون في محل رفع فاعل ، أو في محل رفع بدل من اسم كان (٣٤٦).

وأخيرا ورد المصدر المؤول من (ما) وفعلها في قوله عز وجل : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ (٣٤٧) ، فقد اختلف المفسرون والمعربون في استعمال (ما)وموقعها الإعرابي ، وما يهمنا جواز أن تكون مصدرية ، وموضعها رفع على البدل من موضع (لا علم) ، أو من موضع اسم (لا) ، كقولك : لا إله إلا الله ...(٣٤٨). وقيل : هي : حرف مصدري في موضع نصب بــ (علمتنا) ، وقيل : هي منصوبة على الاستثناء(٣٤٩).

جدول بالمصادر المؤولة بالحرف (ما)

نصب		رفع		جر		مواقع مختلفة	
الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد
مفعول	٤٩	فاعل	٢٤	مجرور بالحرف	٣٦٧	رفع ونصب	٢
نزع الخافض	١	نائب فاعل	٢	~ بالإضافة	٤٨	رفع وجر	١
خبر للناسخ		مبتدأ	٧	معطوف	٧		
اسم للناسخ	٢	خبر		بدل			
مفعول لأجله		اسم للناسخ	١				
مستثنى		معطوف	٤				
معطوف			١				
بدل	١						
ظرف	١٢						
مفعول مطلق	١						

بعد الاطلاع والتأمل في الجدول السابق وجدت أن هذا الحرف من أكثر الحروف المصدرية اضطرابا واستشكالا ؛ فمن الصعوبة التوصل إليه ، لتداخله مع الاسم الموصول ، ومع النكرة الموصوفة ، ومع الاستفهام والشرط . ولكن بتوفيق الله والاجتهاد توصلت إلى (٥٤٤) خمسمائة وأربعة وأربعين تركيبا ، إما أن تكون مصدرية خالصةً ، أو يجوز فيها المصدرية .

كان أكثر محلاتها الإعرابية ترددا الجر ، حيث ورد (٤٢٢) أربعمائة وثنتين وعشرين مرة ، تلاه النصب (٨٠) ثمانين مرة ، ثم الرفع (٣٩) تسعة وثلاثين جملة ، وأخيرا المواقع المتغيرة التي وردت ثلاث مرات.

بالنسبة لمحل الجر كان أغلب مواقعه المجرور بالحرف الذي ورد (٣٦٧) ثلاثمائة وسبعا وستين مرة ، ثم المجرور بالإضافة في(٤٨) ثمان وأربعين جملة ، وأخيرا المجرور بالتبعية سبع مرات معطوفا.

وعن المجرور بالحرف كانت الباء لها سيطرة الشيوع على غيرها ، وذلك بترددها (٢٠٧) مائتين وسبع مرات ، منها (١٤٢) مائة واثنتان وأربعون مع الماضي ، و(٦٥) خمس وستون مع المضارع ؛ وأعتقد أن الباء باستعمالاتها المتعددة ، ومجيئها بمعاني أحرف أخرى ، ودلالتها على التعليل ، وبيان السبب كانت وراء هذا العدد الكبير في الآيات القرآنية.

وبالنسبة لمحل النصب كان المفعول موقعا بارزا في تراكيب الآيات القرآنية ، حيث ورد (٤٩) تسعا وأربعين مرة وكان أقل المواق ترددا ما نصب بنزع الخافض ؛ حيث ورد كلاهما مرة واحدة .

وعن محل الرفع كان الفاعل أعلى نسبة تردد بين مواقع الرفع الأخرى . أما أقلها شيوعا فكان اسم الفعل الناسخ والبدل بورود كل منهما مرة واحدة.

ومما لوحظ على هذا الحرف المصدري وصلته أن العائد كثيرا ما حذف ، مرجحا المصدرية على الموصولة ، مع دلالتها على الزمن المطلوب حالا كـــان أو ماضـــيا أو مستقبلا.

ولاحظت أن المصدر المؤول وقع في موقعي المفعول المطلق والظرف ، على الرغم من وجود المانعين لذلك .

كما لوحظ أن صلة (ما) كانت جملا فعلية ، وهذا يؤكد رأي سيبويه ومن تابعــه أن صلة (ما) لا تكون إلا فعلية[٣٥٠] . كما ظهر جليا ورود (كان) بعد (ما) . وقد اختلف فيها ، هل هي صلة (ما) أو زائدة؟ يرى العكبري أن الصلة الفعل الواقع بعد (كان) ، عندما أعرب قوله تعالى : "بما كانوا يكذبون"[٣٥١] ، وفي نفس الوقت يعرب (يكذبون) في محل نصب خبر كان[٣٥٢]. والباحث يرى جواز أن تكون هي الصلة ، مخالفا بذلك رأي العكبري ، خاصة وأنها مع ما بعدها جملة تامة ، وقد سُـــمِع منـــها مصدر هو (الكون)[٣٥٣]. وإن كنت أرى أن (كان) هذه تفيد التوكيد ، ويـــسلب منها دلالة الزون الماضي.

المبحث الثالث : (أنَّ)المشددة

أحكامها :

حرف ثلاثي ، مفتوح الهمزة ، مشبه بالفعل ، يـــدخل علـــى المبتـــدأ والخـــبر ، كالمكسورة ، إلا أن المكسورة في تقدير جملة مستقلة ، والمفتوحة تؤول مع معموليها بمصدر خبرِها مضافا إلى اسمها[٣٥٤]، فتجيء مبتدأ ، وخبرا ، وفاعلا ، ونائب فاعل ، ومفعولا ، ومضافا إليها[355].

وهي تأتِي للتأكيد كالمكسورة ، واستشكله بعضهم بأنك لو صرحت بالمنسبك لم تفد توكيدا ، وإن كنت أرى ما يراه الزمخشري ، أن كلا الحرفين يؤكـــد مـــضمون الجملة[٣٥٦].

ومن أحكامها أنها تأتي لما هو ثابت في علمك [٣٥٧] ، أي : لكل ما هو محقق ، ولذلك لا تأتي في مواضع الرجاء والتمني والطمع ، فمثل هذه المواضع يناسبها (أنْ) لأنها تخلص الفعل للاستقبال[٣٥٨].

وإذا لحقتها (ما) غير الموصولة ارتفع ما بعدها بالابتداء ، وكفتها عن العمل، وجاز أن تليها الجملة الفعلية [٣٥٩].

لا يجوز الجمع بين (أنَّ) واللام إلا في الضرورة [٣٦٠].

- قد تكون بمعنى (لعل)[٣٦١] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣٦٢].
- قد تزاد الباء في خبرها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [٣٦٣].

  وقيل : إن (أو لم يروا) بمعنى (أو ليس)... [٣٦٤].
- تفتح همزة (إنَّ) في مواضع كثيرة[٣٦٥] منها ما يأتي :
  - بعد الإشارة والواو كما في قوله تعالى[٣٦٦] : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ [٣٦٧].
  - بعد (لو) كما في قوله جل وعلا : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [٣٦٨].
  - بعد (لولا) كما في قوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾[٣٦٩].

واختلف النحاة في موقع (أنَّ) بعد (لو) : فمنهم مَنْ يراها فاعلا لفعل محذوف ، أي : لو ثبت ، أو وقع . ومنهم مَنْ يراها مبتدأ كما تعرب بعد (لولا)[٣٧٠].

- يجوز أن تفتح همزة (إنَّ) وتكسر في مواضع أخرى منها :
  - أن تقع بعد حتى ، وبعد (أمَا) ، وبعد (لا جَرَم) ، وبعد (إذا) الفجائية.

- أن تقع خبرا عن قول ومخبرا عنها بقول ، والقائل للقولين شخص واحد .
- أن تقع بعد فاء الجزاء [٣٧١]. وفيما يلي مواقع تردد المصدر بهذا الحرف:

تردد المصدر المنسبك من (أنَّ) ومعموليها بين آي الذكر الحكيم (٣٥٨) ثلاثمائة وثمانية وخمسين مرة ، في مختلف المواقع الإعرابية كما سيتضح من التفصيل فيما يأتي :

أولا : في محل نصب : كانت أكبر نسبة الشيوع لهذا النوع من المصادر في محل النصب ، حيث ورد (١٨٢) مائة وثنتين وثمانين مرة موزعة على المواقع الآتية:

موقع المفعول به : ورد هذا الموقع مائة وأربعا وأربعين مرة ، أي : إنها أكبر نسبة تردد في مواقع النصب وقد ظهر بوضوح انتشاره في موضع المفعولين مع أفعال اليقين ، وأفعال الرجحان وخصوصا مع الأفعال : عَلِم ، رأى ، ظنَّ ، حسب ، وزعم. إلا أنه كان بارزا أكثر مع الفعل (علم) بتصريفاته ، وفيما يلي شواهد موجزة لحلول هذا المصدر محل المفعولين مع الأفعال السابقة :

- قال تعالى :﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ ﴾ [٣٧٢].
- قال تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [٣٧٣].
- قال عز وجل : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [٣٧٤].
- قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [٣٧٥].
- قال عز وجل : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [٣٧٦].
- قال تعالى :﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ [٣٧٧].
- قال تعالى : ﴿ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ ﴾ [٣٧٨].

فالمصادر المؤولة السابقة في محل نصب سدت مسد المفعولين [٣٧٩].

وورد مرتين سادا مسد المفعولين الثاني والثالث وذلك في قوله جـل وعـلا : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٨٠) ، وقوله عز من قائل : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣٨١) ، فالمصدر السابق في محل نصب سد مسد المفعولين الثـاني والثالث (٣٨٢).

وورد المصدر المؤول بهذه الخاصية السابقة مفعولا به ست عشر مرة منها قوله تعالى : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ (٣٨٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٣٨٤).

كما ورد مفعولا به ثانيا، ومن ذلك قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٣٨٥)، فالمصدر المؤول في محل نـصب مفعـولا ثانيـا للفعـل (يشعر)(٣٨٦) .ومنه قوله تبارك وتعـالى : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ (٣٨٧) ، فالمصدر(أنكم...) في محل نصب مفعولا ثانيا ، والمـصدر التالي له بدل منه (٣٨٨).

موقع النصب على نزع الخافض (٣٨٩) :ورد سبع عشرة مرة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (٣٩٠) ،بالفتح(٣٩١) قـال سيبويه : لأن هذه أمتكم (٣٩٢) . ومنـه قولـه تعـالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾(٣٩٣) ، فالتقدير: بأني مغلوب (٣٩٤) .

الموقع تابعا : ورد المصدر تابعا إحدى وعشرين مرة ، منها ثمـاني عـشرة معطوفا ، و ثلاث مرات بدلا :

فمن المعطوف قوله عز وجل : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (٣٩٥) فالمصدر (أنَّ الله ...) معطوف على المصدر السابق (أن

القوة لله)دلالة على تكرير الرؤية،على تقدير : يرون أن القوة لله جميعا ، وهو في محل نصب [٣٩٦] ومنه قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ [٣٩٧] ،فالمصدر في محل نصب عطفا على المصدر السابق (ألا يقدرون) .

ومن وقوعه بدلا ما جاء في قوله تباركت أسماؤه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [٣٩٨] ، فالمصدر المؤول (أنها لكم) في محل نصب بدلا من (إحدى) [٣٩٩].ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [٤٠٠] رأى الخليل أن الحرف الثاني من قبيل البدل ، ولو كسرها كانت عربية جيدة [٤٠١] ، ورأى المبرد أنه توكيد [٤٠٢].

ثانيا : في محل جر : وقع المصدر المؤول المنسبك من (أنَّ ومعموليها) في محل جر تسعين مرة ، إما مجرور بالحرف وإما تابعا لمجرور :

المجرور بالحرف : ورد ستا وأربعين مرة ، كانت كلها بحرف الجر (الباء) ، ومرة واحدة بالحرف (على) :

أمل عن **المجرور بالباء** فقد كان أغلبه متعلقا بخبر المبتدأ (ذلك) خاصة ومن ذلك قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [٤٠٣] ومنه قوله عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾[٤٠٤]، وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[٤٠٥] ،فالجار والمجرور متعلق بخبر المبتدأ (ذلك) [٤٠٦].

وأما ما تعلق بالفعل فمنه قوله جلت قدرته:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [٤٠٧] وقوله تعالى:﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [٤٠٨] ، فالمصدر المؤول في الآيتين السابقتين مجرور بالباء ، وشبه الجملة متعلق بالفعلين (تُحَدِّث ، بشر).

وأخيرا المجرور بالحرف (على) لم يوجد إلا في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ (٤٠٩).

المجرور تابعا : ورد ثلاثا وأربعين مرة ، منها وروده معطوفا في ثنتين وأربعين ، وبدلا في مرة واحدة :

أما عن **المعطوف** فمنه قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ (٤١٠) ، وقوله عز شأنه : ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤١١) ، وقوله جلت قدرته : ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ (٤١٢) ، ففي آيات النجم تجد أنها معطوفة على قوله تعالى : (ألا تزر وازرة وزر أخرى) في محل جر (٤١٣) ، وفي آية الأنفال نجد أن المصدر المؤول قد عطف على قوله تعالى : (أن الله لم يك ...) في محل جر (٤١٤) ، وفي آيات سورة الجن نجد أنها قد عطف على الضمير المتصل في (بـه)، أي : آمنا به(٤١٥).

أما عن **البدل** فشاهده قوله تعالى : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ (٤١٦) ، فالمصدر المؤول بدل اشتمال في محل جر من كلمة (طعامه) (٤١٧).

(أنَّ) ومعمولاها في محل جر بالإضافة : ورد مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (٤١٨) ، فالمصدر المؤول في محل جر بالإضافة إلى (مثل)، و(ما) لغو ، أو زائدة (٤١٩) وقيل : إنَّ (ما) مع (مثل) بمنزلة شيء واحد فنبنيه على الفتح ... (٤٢٠) .

(أنَّ ومعمولاها) في محل رفع : ورد هذا المحل اثنتين وستين مرة ، موزعة على المواقع الإعرابية الآتية :

فاعل : كان أكثر المواقع شيوعا ، حيث ورد خمسا وثلاثين مرة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا ﴾ (٤٢١) ، وقوله جل شأنه :

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾ [٤٢٢] ، فالمصدر المؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره : (لوثبت) ... [٤٢٣] ، وقوله تقدست أسماؤه : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٤٢٤] ، فـ (أن ومعمولاها) في محل رفع فاعل (يكفي) [٤٢٥].

نائب فاعل : من الواقع التي ورد فيها المصدر المنسبك من (أنَّ ومعموليها) نائب فاعل ثماني مرات مع الفعل (أوحى)المبني للمجهول ماضيا ومضارعا وغيره ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٤٢٦]، فالمصدر في محل رفع نائب فاعل ، أي : يوحى إلي وحدانية الله [٤٢٧] . ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ [٤٢٨]. وقوله جلت قدرته : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [٤٢٩] .

خبر : ورد ثماني مرات ، إما خبرا للمبتدأ وإما خبرا لـ (لا) النافية للجنس ، فمن وقوعه خبرا للمبتدأ: قوله عز وجل:﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[٤٣٠]، فقد قرئت الثانية بالفتح والكسر [٤٣١] ، وبالفتح (أنَّ وصلتها) خبر لمحذوف ، والجملة خبر (أنَّ) الأولى ، أي : فالحكم أن لله خمسه... [٤٣٢].

مبتدأ : ورد هذا الموقع خمس مرات منها قوله عز وجل : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [٤٣٣] ، وقوله تعالى : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [٤٣٤] ، فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ ، وخبره محذوف تقديره : (موجود) ([٤٣٥]).

تابع مرفوع : ورد المصدر المؤول المنسبك من (أنَّ ومعموليها) تابعا مرفوعا (٥) خمس مرات ، كان معطوفا في أربع ، وبدلا في واحدة ، فمن وقوعه معطوفا ما جاء في قوله جل وعلا : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٤٣٦] ، فالمصدر في محل رفع معطوف على المصدر السابق (أن لو استقاموا) [٤٣٧] . ومنه قوله تعالى :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٣٨)، فالمصدر معطوف في محل رفع على المصدر الصريح (فضل) .

أو عن وقوعه بدلا ففي قوله تبارك وتعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ (٤٣٩) ، فهو في محل رفع بدل اشتمال من (كلمة) (٤٤٠).

اسم للفعل الناسخ: لم يرد سوى مرة واحدة في قوله جل شأنه : ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ ﴾ (٤٤١) ، فالمصدر المؤول في محل رفع اسم (كان) مؤخرا .

رابعا : (أنَّ ومعمولاها) في مواقع إعرابية مختلفة : ورد المصدر في هذه المواقع المختلفة أربعا وعشرين مرة ، موزعة بين المواقع الآتية :

اختلاف مواقع الرفع : فقد رفع المصدر لأكثر من علة ، طبقا لآراء المفسرين والمعربين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ (٤٤٢) ، فالمصدر في محل رفع نائب فاعل . ومن يجعل نائب الفاعل ضميرا مستترا عائدا على الحبال يجعل المصدر المؤول بدل اشتمال من الضمير ... (٤٤٣). ومنه قوله جل شأنه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (٤٤٤) ، فالمصدر المؤول يجوز أن يكون نعتا في محل رفع أي : وأذان كائن بالبراءة . كما يجوز أن يكون خبرا في محل رفع ...(٤٤٥).ومنه قوله تقدست أسماؤه (٤٤٦): ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ فالمصدر في محل رفع مبتدأ خبره محذوف ، أي : فإضلاله واقع أو حاصل . ويجوز أن يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره : شأن الشيطان إضلال من تولاه (٤٤٧).

بين الجر والرفع : ومن ذلك قوله عز شأنه : ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ (٤٤٨) ، فالمصدر يجوز أن يكون في محل رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هي . ويجوز أن يكون في محل جر بدلا من المؤول السابق (أني قد

جئتكم) ، أو من (آية) (٤٤٩) . ومنه قوله عز وجل: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ ﴾(٤٥٠) ، فالمصدر يجوز أن يكون في محل جر بحرف محذوف متعلق بـ (عاقبة) أي : بأنا دمرناهم . ويجوز أن يكون بدلا من عاقبة في محل رفع ، أو خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : هي ... (٤٥١) .

بين الرفع والنصب : ومن ذلك قوله جل شأنه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ (٤٥٢) ، اختلف النحاة والمفسرون في تفسير كلمة (جَرَم) (٤٥٣)، وبناء على رؤية المعاني المختلفة تعددت المحال الإعرابية للمصدر المؤول بعدها ؛ فقيل : إنها في محل رفع فاعل ، باعتبار أنها بمعنى (حقّ) . وقيل : هي في محل نصب مفعول به ، باعتبار أن (جَرَم) فعل بمعنى (كَسَبَ) . وقيل : خبر (لا) التي للتبرئة في محل رفع . وقيل : في موضع نصب بإسقاط حرف الجر (٤٥٤). ومنه قوله تقدست أسماؤه : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ﴾ (٤٥٥) ، فبقراءة الفتح (٤٥٦) هو بدل من (الرحمة)، أي : كتب أنه من عمل . ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف ، أي : عليه أنه من عمل ... ودل على ذلك ما قبله (٤٥٧).

ومنه قوله تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (٤٥٨)، فالمصدر المؤول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره : المحتم أو الواجب ، أو في محل رفع مبتدأ خبره محذوف تقديره :محتم ، أي : استقرار عذاب النار للكافرين محتم . ويجوزأن يكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره: اعلموا ...(٤٥٩). وقيل : إنه معطوف على(أني معكم)(٤٦٠).وقيل:يجوزأن تكون(أنّ) بمعنى: مع(٤٦١)

بين النصب والجر والرفع : كما في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ (٤٦٢)، فيجوز أن يكون المصدر في محل جر عطفا على لفظ الجلالة ، أي : تنقمون منا إيمانا بالله وبأن أكثركم . ويجوز أن يكون في محل نصب عطفا على المصدر المؤول (أن آمنا) على حذف مضاف ، أي : واعتقاد أن أكثركم فاسقون ، أو مفعول معه ، والواو للمعية ، أي : تنقمون وفسق أكثركم ، أي : مع فسق أكثركم . ويجوز أن يكون منصوبا بفعل

مقدر ، أي : ولا تنقمون أن أكثركم ... ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير : وفسقكم ثابت معلوم عندكم [٤٦٣]. ومنه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [٤٦٤] ، اختلف النحاة في موقع هذا المصدر : فمنهم من يراه متعلقا بالباء المحذوفة فهو منصوب على نزع الخافض ، متعلقا بـ (أهلكناهم) أي : بأنهم . ومنهم من يرى أنه بدل من (كم) على المعنى : ألم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم . وبعضهم يرى أن المصدر معمولا لفعل محذوف ، أي : قضينا أو حكمنا أنهم لا يرجعون [٤٦٥].

جدول بالمصادر المؤولة بالحرف (أنّ)

نصب		رفع		جر		مواقع مختلفة	
الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد
مفعول	١٤٤	فاعل	٣٥	مجرور بالحرف	٤٦	تغير الرفع	٣
نزع الخافض	١٧	نائب فاعل	٨	~ بالإضافة	١	نصب وجر	٨
خبر للناسخ		مبتدأ	٥	معطوف	٤٢	رفع وجر	٨
اسم للناسخ		خبر	٨	بدل	١	رفع ونصب	٥
مفعول لأجله		اسم للناسخ	١				
مستثنى		معطوف	٤				
معطوف	١٩	بدل	١				
بدل	٢						
ظرف							

من يتأمل الجدول السابق يتوصل إلى الآتي :

وردت المصادر المؤولة بهذا الحرف ثلاثمائة وثماني وخمسين مرة ، شغل محل النصب منها أعلى نسبة تردد حيث بلغت مائة واثنتين وثمانين مرة ، تلاها الجر تسعين مرة ، ثم الرفع اثنتين وستين مرة ، وأخيرا المواقع المتغيرة أربعا وعشرين مرة .

بالنسبة لمحل النصب كان الموقع كثير الدوران هو ما سد مسد المفعولين الذي بلغ مائة وثماني وعشرين مرة ، وكان متعلقا بالأفعال الدالة على العلم واليقين في اغلبها ، وبعد الظن والتخيل ؛ مؤكدا دور الأداة في ترسيخ الحدث وتقويته.

وبالنسبة لمحل الجر كانت أغلب المواقع المجرور بالحرف والمعطوف ن حيث ورد الأول ستا وأربعين مرة ، والثاني اثنتين وأربعين مرة. وللمرة الثنية نجد أن الباء لها غلبة الشيوع على غيرها من أحرف الجر ؛ لقيمتها البلاغية ، في تقوية العلة ، وربط ما بعدها بما قبلها .

أما بالنسبة لمحل الرفع فكان الفاعل له أكبر نسبة دوران بين آيات الذكر الحكيم، حيث بلغ خمسا وثلاثين مرة. وكانت أغلب الأنماط بعد (لو) على تقدير فعل محذوف كما ذكر النحاة وارى أن تجاور الحرفين هكذا – بعد حذف الفعل- يلفت النظر بلاغيا إلى الهدف الأسمى من هذه التراكيب وهو التأكيد الراسخ بعد تحقق الحدث التالي لأداة الشرط ماضيا .أما أقل المواقع ترددا فاسم الناسخ ، والبدل المرفوع ، حيث ورد كلاهما مرة واحدة .

وبالنسبة للمواقع المتغيرة ظهرت مصادر تحتمل الرفع والنصب ، وأخرى تحتمل الرفع والجر ، ثالثة تحتمل النصب والجر .

المبحث الرابع : (أنْ) المخففة من الثقيلة

حرف ثنائي الوضع ، مشبه بالفعل ، مخفف من (أنّ) [٤٦٦]

أحكامها :

يجب أن يكون اسمها ضميرا محذوفا ، وخبرها جملة اسمية ، أو فعلية فعلها جامد ، أو دعاء [٤٦٧].

وإذا كانت الجملة غير اسمية ، أو دعائية وجب الفصل –حتى لا تلتبس بالناصبة للمضارع– بـ (قد) ، أو بالتسويف ، أو بالنفي ، أو بـ (لو) [٤٦٨] .

لا بد أن يسبقها ما يدل على اليقين ، مثل : أيقنت ، علمت ، رأيت ، وغيرها من الأفعال الدالة على الثبات والاستقرار [٤٦٩]. وفيما يلي هيئات ترددها في القرآن الكريم:

ورد المصدر المؤول بالحرف (أنْ) مخففة من الثقيلة ، وفي بعض النماذج كانت مصدرية ناصبة للمضارع مع احتمالها المخففة ، وسوف نفصل كلا على حدة :

أولا : (أنْ) واجبة التخفيف :

ورد المصدر المؤول منسبكا من (أنْ) المخففة واسمها وخبرها بنسبة أقل ترددا من الحالات الثلاثة السابقة ، حيث ورد أربعا وثلاثين مرة ، موزعة على المحال الاتية:

أولا : **في محل نصب** : كان أكثر الأنماط ترددا ، حيث ورد ثماني وعشرين مرة، في المواقع الإعرابية التالية :

مفعولا [٤٧٠] : ورد المصدر المؤول المكون من (أنْ) مخففة ومعموليها مفعولا ، أو مفعولين عشرين ، أغلبها كان سادا مسد المفعولين ، كما ورد مع (أنَّ) المشددة[٤٧١]، ومن ذلك ما جاء في قوله عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [٤٧٢]، وقوله تعالى :﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾[٤٧٣]، وقوله جل وعلا : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [٤٧٤]، فقد وقع المصدر المؤول في محل نصب سادا مسد المفعولين لأفعال اليقين السابقة [٤٧٥] .

ومن وقوعه مفعولا به ما جاء في قوله تعالى :﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾ [٤٧٦] ، فالمصدر في محل نصب مفعول به للفعل (نزَّل) على البناء للفاعل [٤٧٧] .

في محل نصب على نزع الخافض [٤٧٨]: ورد سبع مرات ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٤٧٩]، في قراءة من خفف، واسمها ضمير الشأن ، أي : بأنه لعنه الله [٤٨٠].

ومنه قوله عز شأنه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ [٤٨١]، فالتقدير : أنّه ، أو أنّك ، وهذا يجيز تقدير أي ضمير مناسب ، وليس بالضرورة أن يكون ضمير الشأن (٤٨٢). ومنه قوله عز شأنه : ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [٤٨٣] ، فالمصدر المؤول في موضع نصب بـ(نودوا) على تقدير : بأنه ...[٤٨٤] .

في محل نصب عطفا : ورد مرة واحدة في قوله عز وجل : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٤٨٥) ، فالمصدر في محل نصب معطوف على محل (أنما أنزل بعلم الله) [٤٨٦].

ثانيا : في محل جر :ورد مرة واحدة معطوفا وذلك في قوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [٤٨٧] ، فـ(أنْ) الأولى مخففة ، واسمها وخبرها في محل جر معطوف على (ملكوت) أي : في أنه عسى كونه اقترب ... [٤٨٨].

ثالثا : في محل رفع : ورد مرة واحدة في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٤٨٩] فقد خففت (أنّ) ودخلت على الجملة الاسمية المجردة ، واسمها ضمير الشأن ، والمصدر المؤول في محل رفع خبر للمبتدأ[٤٩٠].

رابعا : مواقع مختلفة لـ (أنْ) المخففة ومعموليها : اختلف الموقع الإعرابي لهذا المصدر في أربعة تراكيب :

ففي قوله تعالى : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤٩١) جاز أن يكون في محل جـر بالحرف ، أي : نزع الخافض كما جاز أن يكون في محل جر بـدل اشـتمال مـن الموصول (الذين) (٤٩٢). وقيل يجوز أن يكون مفعولا لأجله ، والتقدير : لأنهـم لا خوف عليهم (٤٩٣). وفي قوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ (٤٩٤) جاز أن يكون في محل رفع فاعل (يهد) ، أي : أو لم يتضح للوارثين إصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك . ويجـوز أن يكون الفاعل ضميرا مستترا يعود على لفظ الجلالة ويصبح المصدر المؤول في محـل نصب مفعولا به (٤٩٥). وفي قوله عز شـأنه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ (٤٩٦) جاز أن يكون المصدر الأول بـدلا مـن الموصول (ما) في محل جر ، وجاز أن يكون في محل رفع خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك ، أو هو ، ثم تلاه المصدر الثاني ، تابعا معطوفا لنفس الموقعين (٤٩٧).

ومنه قوله عز وجل:﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (٤٩٨)، فـ (أنْ) مخففة ، واسمها ضمير الشأن ، والمصدر المؤول في محل رفع نائـب فاعـل لفعل محذوف تقديره : أوحي أليَّ ، لأن الكلام ليس من كلام الجن بل من كلام الله تعالى . ويجوز أن يكون معطوفا على (أنه استمع) في الآية الأولى من السورة ، ومـا بينهما اعتراض (٤٩٩).

ثانيا : جواز (أنْ) المصدرية أو المخففة

وردت (أنْ) المصدرية محتملة التخفيف ، ونصب المضارع في اثني عشر تركيبا في مواقع إعرابية مختلفة على النحو التالي :

نزع الخافض (٥٠٠) : كما في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ (٥٠١) ، قال أبو السعود : يجوز أن تكون المخففة من المثقلة على حذف

ضميرالشأن والقول من الخبر،والمعنى : أن الشأن قولنا أنذر النـــاس ... ويجـــوز أن تكون مصدرية لجواز كون صلتها أمرا كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (٥٠٢) ؛ وذلك لأن الخبر والإنشاء في الدلالة على المصدر سيَّان ، فساغ وقوع الأمر والنهي صلة حسب وقوع الفعل ... فليجرد عند ذلـــك عـــن معـــنى الأمروالنهي،نحو تجرد الصلة الفعلية عن معنى المـــضي والاســـتقبال(٥٠٣) ، فيكـــون موضعها نصبا بـــ(أوحينا) ، على نزع الخافض ، والتقدير : بأن أوحينا (٥٠٤).

مفعول به : وذلك في قوله عز وجل : ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾(٥٠٥)، فـــ (أنْ)يجوز أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن . كما يجوز أن تكـــون المصدرية ، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ، أو سد مسد المفعولين (٥٠٦).

المصدر تابعا : ورد ذلك في قوله تعـــالى : ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٥٠٧) ، فيجوز أن تكون (أنْ) مصدرية ، وأن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الـــشأن محذوفا ، فالمعنى كما رأى الزمخشري : أنَّ الشأن والحديث أن لا تـــستكبروا(٥٠٨) ، والمصدر المؤول في محل نصب عطفا على المصدر السابق (أن أدوا) بعد حذف الجار ... (٥٠٩).

(أنْ) ومعمولاها في مواقع مختلفة

ومن ذلك قوله جل شأنه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ﴾ (٥١٠) ، فالمـــصدر المؤول من (أن) المصدرية والماضي ، أو من (أنْ) المخففة في محل نصب علـــى نـــزع الخافض ، وقد يكون في محل نصب مفعولا به عامله (يمنون) (٥١١).

جدول بالمصادر المؤولة بـ(أنْ) واجبة التخفيف

نصب		رفع		جر		مواقع مختلفة	
الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد
مفعول	٢٠	فاعل		مجرور بالظرف		رفع	١

						ونصب	
نزع الخافض	٧	نائب فاعل		~ بالإضافة		رفع وجر	٢
خبر للناسخ		مبتدأ		معطوف	١	تغير الجر	١
اسم للناسخ		خبر	١	بدل			
مفعول لأجله		اسم للناسخ					
مستثنى		معطوف					
معطوف	١						
بدل							
ظرف							

جدول بالمصادر المؤولة بـ(أنْ) جائزة التخفيف والمصدرية

نصب		رفع		جر		مواقع مختلفة	
الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد	الموقع	العدد
مفعول		فاعل		مجرور بالحرف		تغير النصب	١
نزع الخافض		نائب فاعل		بالإضافة		رفع ونصب	٣
خبر للناسخ		مبتدأ		معطوف			
اسم للناسخ		خبر		بدل			
مفعول لأجله		اسم للناسخ					
مستثنى		معطوف					
معطوف							
بدل							
ظرف							

بالتأمل في الجدولين السابقين يجد المتخصص أن هذا الحرف قد ورد ستا وأربعين مرة ، منها أربع وثلاثين كان واجب التخفيف من (أنَّ) ، و اثنتا عشرة كان جائز التخفيف ، ومحتملا الناصب للمضارع كما يرى المعربون والمفسرون ؛ فقد يحتمل الفعل قبلها اليقين ، وقد يحتمل الشك والزعم .

كانت أكثر المحال الإعرابية شيوعا النصب ، وخصوصا المفعول به ، ثم نزع الخافض ، فقد ورد الأول إحدى وعشرين مرة ، والثاني ثلاث عشرة مرة .

ولم ترد (أنْ) المخففة في موقعي الرفع والجر إلا مرتين .

ومما لوحظ على المصدر المنسبك من هذا الحرف أن استعماله كان مطابقا لآراء النحاة ،وأن صلته لم تخرج عن شروط القاعدة النحوية إلا أن أكثر صلاته كانت الجملة الاسمية أو الفعلية المسبوقة بـ(لا) ، وردت ثلاث عشرة مرة ، تلاها الجملة الفعلية المسبوقة بـ (لن) ، حيث وردت إحدى عشرة مرة ، ثم الجملة الاسمية أربع مرات . وبقية الجمل كانت جملا فعلية مسبوقة بـ : لو ، السين ، قد ، لم ... وغير ذلك.

المبحث الخامس: (لو، كي) المصدريتان

أولا : لو

هذا الحرف له أكثر من استعمال [٥١٢] ، من ذلك أنها مصدرية ، أثبت ذلك الكوفيون وغيرهم ، وأكثر وقوعها بعد (ودَّ)[٥١٣] وعلامتها أن يصلح موضعها (أنْ) المفتوحة [٥١٤].

وهناك مَنْ لا يثبت مصدريتها مثل : أبي على الفارسي ، وأبو البقاء ، والتبريزي ، ويقولون : إنها شرطية ، وإنَّ مفعول (يود) و جواب (لو) محذوفان ، والتقدير : يود أحدهم التعمير، لو يعمَّر لسره ذلك[٥١٥].

وإذا وقع بعدها (أنَّ) ضعف كونها مصدرية ؛ حتى لا يباشر حرف مصدري حرفا مصدريا، كما في قوله عز وجل : ﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [٥١٦] ، ومنهم مَنْ يراها(مصدرية)[٥١٧]. وفيما يلي شواهد لتردد هذا الحرف:

ورد المصدر بهذا الحرف (١٢) اثنتي عشرة مرة ، ومنها قوله عز وجل : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴾ [٥١٨] ، وقوله تعالى :﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [٥١٩] ، وقوله جل شأنه : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ [٥٢٠] ، فالمصادر السابقة من (لو و المضارع) في محل نصب مفعول به للفعل (ودَّ) [٥٢١].

ثانيا : (كي)[٥٢٢] المصدرية

حرف يدخل على المضارع ؛ فينصبه، ويخلص زمنه للاستقبال ، كشأن النواصب[٥٢٣] . ولهذا الحرف ثلاث حالات :

الأولى : أن تكون مصدرية ، لا غير إذا تقدمت عليها اللام التعليلية لفظا نحو قوله تعالى:﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ (٥٢٤)، فلا يجوز اعتبارها تعليلية حتى لا يتوالى حرفان بمعنى واحد

الثانية : أن تكون تعليلية لا غير وذلك في حالتين : إذا وقع بعدها (أنْ) المصدرية، أو وقع بعدها لام التعليل .

الثالثة:احتمال المصدرية والتعليلية إذا لم تذكر اللام قبلها ولا بعدها ولم تذكر بعدها(أن)...[٥٢٥].وفيما يلي بعض النماذج لتردد هذا الحرف:

ورد المصدر المؤول منسبكا من (كي) المصدرية والمضارع في(١٠) عشرة تراكيب ، ومن الملاحظ أن اللام قد دخلت على سبعة تراكيب منها ، وحذفت في أربعة منها :

فمن شواهد تعلقه بـ(لام) الظاهرة ما جاء في قوله عز وجل : ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [٥٢٦] ، وقوله عز شأنه : ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [٥٢٧] ، فالمصدر المؤول في محل جر باللام ، وشبه الجملة متعلق بالفعل (عفا) أو(أثابكم) في الآية الأولى [٥٢٨] ، ومتعلق بالفعل (يُرَدُّ) في الآية الثانية [٥٢٩] .

ومن شواهد تعلقه باللام المقدرة قوله تعالى :﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [٥٣٠]، وقوله تبارك وتعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [٥٣١] ، فالمصدر المؤول في الآية الأولى متعلق بالفعل (رددناه) ، وفي الآية الثانية متعلق بفعل محذوف ، أي : جعل الفيء كذلك ... [٥٣٢].

جدول عام بتردد مختلف المصادر المؤولة في جميع المواقع الإعرابية

الحالة	الموقع	أنْ: الناصبة للمضارع	أنْ: واجبة التخفيف	أنْ: جائزة التخفيف والنصب	أنَّ	ما	المجموع
النصب	مفعول	١٤٧	٢٠	١	١٤٤	٤٩	٣٦١
	نزع الخافض	١١٢	٧	٦	١٧	١	١٤٣
	خبر للناسخ	١٨	-				١٨
	اسم للناسخ	٢				٢	٤
	مفعول لأجله	١٢					١٢
	مستثنى	١٢					١٢
	معطوف	٥	١	١	١٩	١٤	٤٠
	بدل	٩			٢	٢	١٣
	ظرف - مطلق	٣				١٢	١٥
الرفع	فاعل	٢٩			٣٥	٢٤	٨٨
	نائب فاعل	١			٨	٢	١١
	مبتدأ	٢٢			٥	٧	٣٤
	خبر	٧	١		٨		١٦

	اسم للناسخ	٣٠			١	١	٣٢
	عطف ـ بدل	٥			٥	٥	١٥
جر	مجرور بالحرف	٢٧			٤٦	٣٦٧	٤٤٠
	مجرور بالإضافة	٣٣			١	٤٨	٨٢
	معطوف	٥		١	٤٢	٧	٥٥
	بدل	٥			١		٦
مواقع مختلفة	نصب ورفع وجر	٣					٣
	اختلاف النصب	٥٢		١			٥٣
	اختلاف الرفع	٦			٣		٩
	اختلاف الجر	٢	١				٣
	رفع وجر	١٣	٢		٨	١	٢٤
	نصب ورفع	٤	١	٣	٥	٢	١٥
	نصب وجر	٢			٨		١٠
المجموع		٥٦٦	٣٤	١٢	٣٥٨	٥٤٤	١٥١٤

الخاتمة

بعد البحث والدراسة توصل سعيي إلى ما يأتي :

- وردت تراكيب المصادر المؤولة في القرآن الكريم (١٥٣٦) ألفا وخمسمائة وستا وثلاثين مرة ، موزعة على النحو التالي :

- (أنْ) الناصبة : عددها ٥٦٦ ، خمسمائة وستة وستون مصدرا
- (ما)المصدرية : عددها ٥٤٤ ، خمسمائة وأربعة وأربعون مصدرا
- (أنّ) المشددة عددها : ٣٥٨ . ثلاثمائة وثمانية وخمسون مصدرا
- (أنْ) المخففة وجوبا وجوازا عددها : ٤٦ . ستة وأربعون مصدرا
- (لو) المصدرية عددها : ١٢ ، اثنا عشر مصدرا

- (كي) المصدرية عددها : ١٠ . عشرة مصادر

- كانت مواقع النصب لها أكبر نسبة دوران حيث بلغت (٦١٨) مرة ، أما مواقع الجر فقد بلغت (٥٨٣) مرة ، أما مواقع الرفع فقد بلغت (١٩٦) مرة ، ثم المواقع المختلفة المتغيرة التي بلغت (١١٧) مرة . وأخيرا المصدر بـ (لو) الذي بلغ (١٢) اثنتي عشرة مرة ، والمصدر بـ (كي) الذي بلغ عشر مرات .
- وقعت (أنْ) الناصبة في جميع مواقع النصب إلا الحال .
- (أنَّ ، أنْ) المخففة لم تردا إلا في ثلاثة مواقع هي المفعول والتابع ، ونزع الخافض .
- وبلغ المفعول به أكبر نسبة تردد حيث بلغ (٣٦١) ، ثم ما جاء بنزع الخافض حيث تردد (١٤٣) مائة وثلاثة وأربعين تركيبا ، وكانت أقل الهيئات ترددا اسم الحرف الناسخ الذي بلغ تردده أربع مرات مع الحرفين المصدريين (أنْ) الناصبة و(ما).

- ومما لوحظ أن هناك مواقع لم ترد مع بعض الأحرف ، فمثلا لم يرد المستثنى والمفعول لأجله إلا مع (أنْ) الناصبة للمضارع ، وكذلك خبر الفعل الناسخ .
- لم يرد الظرف إلا مع (أنْ) الناصبة ، و(ما) .

- وبالنسبة لمواقع الجر وقعت (ما) في جميع المواقع : بالحرف ، وبالإضافة ، وتابعا . أمَّا (أنْ) المخففة فلم ترد في موضع الجر إلا مرة واحدة .

- كان المجرور بالحرف أعلى نسبة شيوع حيث ورد (٤٤٠) مرة كان أكثرها ورودا المجرور بحرف (الباء) ، حيث ورد (٢٥٦) مرة ، وكان أقل حرف ترددا (في) و(إلى) ، حيث ورد الأول أربع مرات ، والثاني مرة واحدة .

- أما بالنسبة لمواقع الرفع فقد بلغت (١٩٦) مرة ، أكثرها الفاعل بتردده (٨٨) مرة ، وأقلها البدل الذي ورد مرتين .

- لم تقع (أنْ) المخففة في موقع الرفع إلا في مرة واحدة ، حيث وقعت خبرا للمبتدأ ، أما بقية المواقع فقد توزعت بين (أنْ) الناصبة ، و(ما) و(أنَّ) .

- بالنسبة للمواقع المتعددة المتغيرة بلغت (١١٧) مرة ، منها (٨٢) اثنتان وثمانون مع (أنْ) الناصبة . و(٢٤) وأربع وعشرون مع (أنّ) و(٨) ثمانٍ مع (أنْ) المخففة، وثلاث مرات مع (ما) .
- وبالنسبة لـــ (لو) المصدرية ، وردت (١٢) اثنتي عشرة مرة .
- بالنسبة لـــ (كي) المصدرية ، وردت (١٠) عشر مرات .
- كانت مواقع المصادر المؤولة في فضلة ، وخصوصا المجرور بالحرف ظاهرا ومقدرا والمفعول به .
- المصادر المؤولة كانت مجالا متشعبا للنحاة والمفسرين ليدلي كل منهم بوجهة نظره من الناحية الإعرابية ، بالمعنى الذي يراه ، مع تعدد واختلاف المفسرين في الآية الواحدة .
- المصادر المؤولة كانت سببا في ظهور ما يسمى بالمصدر الطلبي ، الذي يشتمل على الحرف المصدري موصولا بالأمر أو النهي .
- لعل من دواعي تفضيل استخدام المصدر المؤول الإطناب بالإيضاح ، والتوكيد .
- ومن دواعي استخدام المصادر المؤولة تقوية الرابطة بين الصلة وما قبلها ؛ ولذلك كانت تسمى الحروف الموصولة .
- لم يرد الحرف المصدري الناصب للمضارع بعد (لا) غير المكررة ولم يقع حالا ، كما نص النحاة . أما عن تصريح بعضهم بأنه لا يقع ظرفا [٥٣٣]، فلم تؤيده الشواهد حيث ورد العديد من المصادر المؤولة ظرفا كما أوضحنا

وبعد : أدعو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت فيما نويته وسعيت إليه وبذلته ، فإن تحقق شيء يخدم ديننا ودنيانا ؛ فالفضل والمنّة من الله عز وجل ، وإن أخفقت فمني ومن تقصيري ، وحسبي أن الأعمال بالنيات ، والله وحده ولي التوفيق .

الهوامش :

1 – طالع : لسان العرب ، لابن منظور ٢١١/٨ مادة (ص د ر) ، دار صادر ، بيروت ، لبنـــان ، ط١ ٢٠٠٠م

22 – طالع : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٣هـــ – ٢٠٠٣م . نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي صـــــ ٧٢ ، ٧٣ ، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع – الرياض – ط٢ ، ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م . – النحو القــرآني قواعــد وشواهد تأليف د/ جميل أحمد ظفر صـــ ٥٧٢ – مطابع الصفا – مكة المكرمــة ، ١٤٠٨هــــ – ١٩٨٨م .

3 – طالع : شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، لابن الحاجب ، ٣ / ٨٢٥ ، دراسة وتحقيق جمــال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٨هـــ – ١٩٩٧م . أسرار النحو ، لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا صـــ ٢١٨ ، تحقيق / أحمــد حسن حامد – دار الفكر – عمّان ، د.ط – د.ت .

4 – طالع : النحو الوافي ، عباس حسن ، ٣ / ١٨١ ، ٤٠٧، دار المعارف ، القاهرة ، ط٦ ، د . ت ، د . ط .

5 – طالع : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د / فاضل مصطفى الساقي صـــ ٢٤٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د. ط ١٣٠٧هـــ ١٩٧٧م .

6 – طالع : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ٩٩١ ، ٩٩٢ تحقيق د / رجــب عثمان محمد – مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـــ – ١٩٩٨م . النحو الوافي ١ / ٤٠٧

7 – طالع : شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ/ خالد الأزهري ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ تحقيق / محمــد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنـــان ، ط١ ، ١٤٢١هــــ – ٢٠٠٠م . – النحو الأساسي تأليف د / محمد حماسة عبد اللطيف ، د/ مصطفى النحاس زهران ، د/ أحمد مختــار عمر صـــ ٢١٨ ، دار الفكر العربي – القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٦هـــ – ٢٠٠٥م.

8 – نسبة إلى صلتها بما بعدها ، لو لسبكها مع ما بعدها ، ومعاملتها كالمفرد إعرابا بعد إمكان تحويلها إلى هذا المفرد .طالع : تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد – محمد بدر الدين بـــن أبي بكـــر بـــن عمـــر الدماميني، ٢ / ٢٦٩ تحقيق د/ محمد عبد الرحمن بن محمد المفدى ، ط١ ، ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٣م . كتاب معاني الحروف ، لأبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي ، ٣ /١٣٢ وما بعدها ، تحقيـــق د/

عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ، د . ت – د . ط . الإعراب الكامل للأدوات النحوية ، عبد القادر أحمد عبد القادر صـ ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، دار قتيبة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م .

9 – طالع : بدائع الفوائد للإمام الحجة / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، المعروف بأبن قيِّم الجوزية ١ / ١٢٦ ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م. نتائج الفكر ، ص١٢٦–١٢٧.

10 – الأعراف ١٨٥ .

11 – طالع : معاني النحو، تأليف د/ فاضل صالح السامرائي ، صـ١٢٧– ١٣٠ – دار الفكر – عمّان – ط٤ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

12 – المزمل ٢٠ .

13 – هود ٢٢ .

14 – طالع : التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ٢ / ٣٦ ، مكتبة الدعوة بالأزهر – القاهرة د . ط ، د . ت .

15 – النحو الوافي ١ / ٤١٧ – ٤١٩ .

16 –طالع:الكتاب،كتاب سيبويه،لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر٣ / ١٥١ وما بعدها ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة – ط٢ ، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.–كتاب المقتضب صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد،.٢/ ٣٥٨ تحقيق د/محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ١ / ٢٧ –٣٦تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية –صيدا – بيروت ، د.ط ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.–أمالي ابن الشجري،لهبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، ٣ /١٥٢ تحقيق د/محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي– القاهرة – ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.– كتاب الأزهية في علم الحروف ، تأليف /علي بن محمد النحوي الهروي ٥٩–٧٤ تحقيق / عبد المنعم الملّوحي– مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق–د.ط ،١٤٠١هـ ١٩٨١م . – المحرر في النحو لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرميّ ، ص٦٣٥ وما بعدها ، تحقيق د/ منصورعلي محمد عبد السميع ، دار السلام للطباعة والنشر– القاهرة – ط١ ،١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.–الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعه الحسن بن قاسم المرادي، ص٢٢٧–٢٢٥ ، تحقيق/ فخرالدين قباوة – دارالآفاق الجديدة–بيروت–ط١ ،

١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.-شرح المفصل لابن يعيش، صنعه/عاصم بهجة البيطار٤/٨ وما بعدها-مكتبة المتنبي- القاهرة- د.ط ،د.ت .

17 - طالع:تفسير البحر المحيط ،لابن حيان الأندلسي،٢٦٢/١ وما بعدها ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ / علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م .- ارتشاف الضرب ص٩٩١-٩٩٢. معاني النحو ص١٣٣. - تعليق الفرائد ٢٦٩/٢. المنهاج في القواعد الإعراب ، محمد الأنطاكي ، ص١٩٦-١٩٧- مكتبة الشروق - حلب - ط٣ ، د.ط - د.ت.

18 - طالع : شرح المفصل ١٤٣/٨ .

19 - طالع : شرح شذورالذهب في معرفة كلام العرب - لابن هشام ص٢٩٢ - تأليف/محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الفكر بيروت- لبنان- د.ط- د.ت .

20 - الزمر ٦٤ .

21 - طالع:رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام / أحمد بن عبد النور المالقي ص١١٣ ، تحقيق/أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت - دمشق ، د.ط ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م .ولم يدرجها البحث ضمن أنماط المصادر المؤولة التي اعتمد عليها البحث لعدم ذكرها وسيرا على ما حدث في إضمارها سابقا .

22 - طالع : المقتضب ٢٩/٢-٣١. مغني اللبيب ٢٧/١ وما بعدها . النحو الوافي ٢١١/٣-٢١٢ .

23 - القيامة ٢٥

24 - طالع / كتاب معاني الحروف ، للرماني ص٧٢-٧٣. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٩/٦-١٠ ، للإمام /أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، معهد البحوث العلمية -مكة المكرمة-ط١٤٢٨،١هـ- ٢٠٠٧م.- أمالي ابن الشجري٣٨٥/١ ، ١٥٨/٣.

25 - طالع : شرح المفصل ١٥/٧.

26 - طالع : الأصول في النحو ، لابن السراج النحوي البغدادي ٢٥٩/٢- تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. معاني النحو ٣٠٠/٣-٣٠٤.

27 - عبس ١- ٢ .

28 - طالع : المقتضب ٢١٤/٣. معاني النحو ص١٣٣.

29 - الزخرف ٥

30 – طالع : الأمالي النحوية ، أمالي ابن الحاجب ، أملية ٥٠ ، ٨٩/١، تحقيق هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. وقد قرئت (أن) بالكسر ... طالع : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، تأليف العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الشهير بالبناء ، ص٤٩٤ ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

31 – طالع : أوضح المسالك ١٤٢/٤–١٤٧. أسرار النحو ص٢٩٨. المقاصد الشافية ٢/ ٤٠٠–٤٠٤.

32 – طالع : المقاصد الشافية ٢٧/٦ . المنهاج في القواعد والإعراب ص١٩٨.

33 – علمًا بأنني لم أدرج هذه المسالة ضمن شواهد المصادر المؤولة الخاصة بـ (أنْ) ؛ لأنها محددة المواقع الإعرابية ، فالفعل منصوب بأن مقدرة ، والمصدر إما في محل جر ، أو في محل عطف ؛ فلا طائل من الخوض في تفاصيلها .

34 – طالع نواصب المضارع : كتاب المقتضب ، ٦/٢–٩ .– النحو الأساسي ص٣٠٢–٣٠٦. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ص٢٥٠–٢٦٧ ، شرحها / تركي فرحان المصطفى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط٢ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. – شرح المفصل ١٨/٧.– كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، ٥٣٣/١ ، تحقيق د / هادي عطية الهلالي – دار عمار – د.ط – د.ت. – كتاب الجمل في النحو ، لأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، ص١٨٢ وما بعدها ، تحقيق د/ علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م . – شرح المقدمة الكافية ص٨٦٧ . المحرر في النحو ص١٠٧٧.

35 – ويسمونها لام الصيرورة ... طالع : بدائع الفوائد ١٣٦/١.

36 – خلافا للرأي القائل بأن هذه الأحرف هي الناصبة للمضارع طالع : ارتشاف الضرب ١٦٦٠

37 – البقرة ٧٩ .

38 – الجاثية ١٢ .

39 – الزخرف ١٣ .

40 – العنكبوت ٦٦ .

41 – فاطر ٤٤ .

42 – يوسف ٧٦ .

43 – النساء ٢٦ .

44 – تعليق الفرائد ٢٧٥/٢ ، ٣٠٢/٢ . الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، لمحمود صافي ، ١٢/٥ ،دار الرشيد ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

45 – طالع : التبيان ١٧٦/١.

46 – الأنعام ٧١ .

47 – طالع : ارتشاف الضرب ١٦٦٠.

48 – – تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة الإمام / أبي السعود محمد بن محمد العمادي ١٥٠/٣ ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد – القاهرة – د.ت – د. ط .

49 – طالع : الكتاب ١٦١/٣. اللسان ، مادة (أ م ر) ١٤٩/١.

50 – طالع استعمالات (حتى) : البرهان في علوم القرآن ، للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ٢٧/٤ ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط٢ ، د.ت ، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م.– معاني النحو ٢٩/٣، ٣٣٠/٣–٣٣٢.كتاب الأزهية ص٢١٤–٢١٦.كتاب المقتضب ص٣٧–٤٠. – خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف د/ هدى جنهويتشي ، ص١٤٥–١٤٧ ، مكتبة دار الثقافة ، عمان ، ط١ ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م. مغني اللبيب ١٢٥/١ . أوضح المسالك ١٥٨/٤–١٦١.

51 – التوبة ٤٣ .

52 – طالع : الجدول ٥/ ٢٩٧

53 – الكهف ٧٠

54 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، تأليف محيي الدين درويش ،٥١٩/٤، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، بيروت ، دمشق ، ط٨، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م

55 – الأنعام ٣٤ .

56 – طالع :إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥٦/٢. الجدول ١٠٢/٤

57 – آل عمران ١٥٢

58 – وقيل : هي حرف ابتداء ... طالع : تفسير ابي السعود ٩٩/٢

59 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٤٦/١.تفسير ابي السعود ٩٩/٢.

60 – طالع خصائصها : أوضح المسالك ٤/١٦١-١٧٣.كتـاب معـاني الحـروف ٣/٣٣٢-٣٣٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، ٢/٥٣٤، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

61 – البقرة ٣٥ .

62 – طالع :الجدول ١/٧٧ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٩١. ويجوز أن يكون مجزوما بـالعطف ، طالع التبيان ١/ ٣١

63 – الحج ٤٦ .

64 – طالع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،تأليف د/ محمد عبد الخـالق عـضيمة ، القـسم الأول ٢/٢١٦ ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م. ويجوز أن يكون التقريع بعطف منفي على المنفي ، أي : أ ثمة عدم سير فعدم وجود قلوب عاقلة ، طالع : الجدول ٩/١١٥

65 – المنافقون ١٠

66 – طالع : نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، ص٥٨-٥٩ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمـة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥.

67 – النساء ١٩ .

68 – وقرء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجملة حالية تقديره : وهو أي ذلك الشيء يجعل الله فيه خيرا كثيرا طالع : تفسير أبي السعود ٢ / ١٥٨ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ / ٦٤٠ الجدول ٢ / ٣٧٦

69 – الأعراف ١٢٧ .

70 – طالع :معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩١ ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي – محمد علي النجـار – الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، ١٩٧٢م .

71 – هي حرف يكون للغاية ؛ ولذلك تقدر بمعنى (إلى) ؛ لإفادتها الغاية . وقد تـؤول بـــ (حـــتى) . وبعضهم يؤولها بـ (إلا) لأن الاستثناء يفيد ذلك المعنى ، ويجب على التقادير الثلاثة أن تقدر (أن) في الكلام ... طالع:جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي ، صـ ٢٥٦ – ٢٥٧ ، شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل ، مكتبة النهـضة المـصرية ، القـاهرة ، د.ط ، ١٤٠٤هـــ – ١٩٨٤م.

72 – آل عمران ١٢٨ .

73 – طالع : التبيان ١ / ١٤٩ .

74 – طالع : معاني القرآن الكريم ،لأبي جعفر النحاس ١ / ٤٧٤ ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، د.ط ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

75 – هود ٨٠ .

76 – طالع : التبيان ٢/ ٤٣ .

77 – التوبة ٣٢

78 – طالع : تعليق الفرائد ١٨/٦ . أمالي ابن الشجري ٢٠٨/١ ، ٣٩١ .

79 – هود ٨٨ .

80 –الإسراء ١٦ .وللاستزادة طالع : آل عمران ١٨٨ ، النساء ٢٧ ،المائدة ٩١ ، الأنفال ٦٢ ، القصص ١٩ ، التكوير ٢٨ .

81 – الأعراف ١٢

82 – طالع : أمالي ابن الشجري ٥٤١/٢.

83 – النمل ١٩ . تفسير أبي السعود ٢١٦/٣.

84 – العنكبوت ٢ .

85 – الحشر ٢ .

86 – المائدة ٥٩ .

87 – التوبة ٧٤ .

88 – مريم ١١ .

89 – طه ٣٩ .

90 – والتفسيرية هي التي يحسن في موضعها (أي) ، ولا تقع بعد صريح القول ، ولا يسبقها حرف جر ، وشروط أخرى ... طالع : الكتاب ١٦٢/٣. ارتشاف الضرب ١٦٩٢. الإعراب الكامل للأدوات النحوية ١٦٢/٣.

91 – وإن كان بعضهم يرى أنه في محل جر بحرف جر محذوف ، وقد يعرب مفعولا به على التوسعة . ولكني اخترت ذلك الإعراب قناعة بأن الحرف المحذوف لا يعمل محذوفا ... طالع : اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، ٤٠٤/٧ ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م..

92– طالع: الكتاب ١٥٤/٣. تعليق الفرائد ١٥/٥. شرح شذور الذهب ص٣٢٤. شرح التصريح ٤٦٨/١ . المحرر ص٩١٦–٩١٧.

93 – النساء ٦

94 – وقيل : (أن) بمعنى إذ ... طالع : أمالي ابن الشجري ١٦٢/٣.

95 – الأحزاب ٥٩.

96 – طالع : الجدول ١٠ / ٢٨١

97 – القلم١٤.

98 – طالع : الكتاب ١٥٤/٣.

99 – النحل ٩٢.

100 –طالع : الجدول ٧/ ٣١٥.ويجوز أن يكون في محل نصب مفعول لأجله ، أي : مخافة أن تكون ... طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤ / ٢٩٤ . تفسير أبي السعود ١٣٧/٥.

101 – البقرة ١٢٥.

102 – طالع : تفسيره ٥٣٨/١.

103 – إعراب القرآن لأبي جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس ،٢٦٠/١ ، تحقيق د / زهير غازي زاهد ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ –١٩٨٨ م – تفسير النسفي ، للإمام / أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ١/ ٦٩ ، دار إحياء الكتب العربية – لعيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – د.ط – د.ت – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف/أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ٢١٢/١،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، تحقيق / عبد الرزاق المهدي ، د.ط ، د. ت.

104 – تفسيره ٢ / ١١٣ ، وطالع نفس الرأي : البحر المحيط ١ / ٥٥٣ .وقيل : يجوز أن تكون (أن) مفسرة لتضمين العهد معنى القول ... طالع : تفسير البيضاوي ، للبيضاوي ٣٩٩/١ ، دارالفكر– بيروت– د.ط – د.ت ، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٨، القرطبي ١ /١٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٦٠ .

105 – نوح ١ .

106 – طالع : أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٢ .

107 – تعليق الفوائد : ٢ / ٢٧٠ .

108 – الدخان ٢٠ .

109 – تفسير أبي السعود ٨ / ٦٢ .

110 – ص ٤ .

111 – أو : لأن جاءهم . وقيل : (أنْ) بمعنى (إذ) ... طالع أمالي ابن الشجري ٣ / ١٦٢ . ارتشاف الضرب ١٦٩٣.

112– البقرة ٢٤٦ .

113 – مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ١٣٤/١ ، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢

١٤٠٥.. وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٢٥ . وقيل : يجوز أن تكون (أنْ) زائدة ؛ لأن العرب تقول : ما لنا لا نقاتل ولا تقول :

ألا نقاتل . وقيل : (ما) استفهامية ... طالع : تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي ٢٤٤/٣ . تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ، د . ط ، د . ت .. وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٢٥ . تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ٢ / ٢٠٩ ، مؤسسة الأعلى – بيروت – د. ط ، د . ت.

114 – الحديد ١٠ .

115 – أو في محل جر بحرف محذوف ، وهو متعلق بحال من الضمير في (لكم) طالع : إعراب القرآن وبيانه ٧ / ٤١٩ – ٤٢٠ . تفسير أبي السعود ٨ / ٢٠٦ .

116 – طالع : النحو القرآني قواعد وشواهد ص٥٣٣. مغني اللبيب ٣٤/١.

117 – طالع : مغني اللبيب ٣٤/١

118 – النساء ١٢٧ .

119 – وقيل : وترغبون في أن تنكحوهن،حسب المعنى المطلوب،وسبب النزول.. طالع:تعليق الفرائد ٥ / ١٤ .

120 – هود ٦٢ .

121 – طالع : الجدول ٦ / ٢٦٢

122 – البقرة ٢٤٦ .

123 – طالع : إعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/١ – التبيان ١٠٣/١ – تفسير القرطبي أ ٢٤٤/٣

124 –الكشاف ٣١٩/١– التفسيرالكبير، أومفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ١٤٥/٦ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١ هـ ..

125 – طالع : مشكل إعراب القرآن ١٣٤/١ .

126 – المائدة ٥٢. طالع : المحرر في النحو ص١٠٩٥ . وللاستزادة طالع : التحريم ٥ . القلم ٣٢ . النساء ٨٤ . المائدة ٥٢ . الأعراف ١٢٩.

127 – البقرة ٢٨٢.

128 –طالع : الكتاب٣/١٥٤. التبيان١/١١٩.ارتشاف الضرب ١٦٣٩ .وقيل : يجوز أن تكون مفتوحة شرطية ... طالع:تعليق الفرائد ٣/٢٣٣. شرح المفصل ٢/٩٩

129 – النحل ١٥.

130 – الحجرات ٢

131 – طالع : أمالي ابن الشجري ٣/١٦٠-١٦١. وللاستزادة طالع : فصلت ٢٢ . الحجرات ٦ . الأنعام ٢٥ . الكهف ٥٧.

132 – الأحزاب ٥٣ .

133 – طالع : إعراب القرآن وبيانه ٦ / ١٩٢– ١٣ .

134 – البقرة ٢٣٥ .

135 – طالع : إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ١/٩٩ تحقيق إبراهيم عطوة عوض،المكتبة العلمية،لاهور، باكستان ، د.ط، د . ت.– مشكل إعراب القرآن ١/١٣٢.البحر المحيط ٢/٢٣٧. الكشاف ١/٣١٢. تفسيرالبيضاوي ١/٥٣١. وقيل : (إلا) بمعنى:(لكن)... طالع:تفسير الطبري،٢/٥٢٦ ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي،هجر للطباعة والنشر ، طبعة القاهرة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .– تفسير القرطبي ٣/١٩٢.– التبيان ١ / ٩٩

وللاستزادة طالع : الأنعام ١١١ ،البقرة ٢٨٢ ، الأحزاب ٦ ، الأعراف ٨٩ ، يوسف ٦٦ ، التوبة ١١٠ .

136 المائدة ١١٧ .

137 –الكهف ٦٣ .وللاستزادة طالع:الملك ١٧ .البقرة ٢٧.الزخرف٦٦ .الزمر ١٧

138 – ويجوز أن تكون (أن) في الآية الأولى مفسرة ... طالع : أمالي ابن الشجري ٣/١٥٢. شرح المفصل ٣/٦٩.

139 – النمل ١٩ .

140 – طه ٤٥.

141 – طه ٩٧ .

142 – طه ١١٨ .

143 – طالع : تعليق الفرائد ٦٩/٤. ٥٥/٨.

144 – يونس ٣٧ .

145 – كما يجوز أن يكون متعلقا بخبر محذوف ، والتقدير : ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى .. وقيل التقدير : لأن يفترى ... طالع التبيان ٢٨/٢ . تعليق الفرائد ٢٥٥/٧.

146 – البقرة ٢٥٨ .

147 – أو : نائب عنه ... طالع : الارتشاف ٩٩٥ .

148– الأحزاب ٥٣ .

149 – طالع : الكشاف ، ٣ / ٥٥٤ – تعليق الفرائد ٦ / ٦٣ .

150 – البقرة ٢١٦ .

151 –طالع : شرح التصريح ١ /٢٩٠، تعليق الفرائد٣ /٢٨٦،أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٣، ارتشاف الضرب١٢٣١،١٢٢٣ ، شرح المفصل ٧ /١١٥، ١١٨ .

152 – الكهف ٥٥ .

153 – طالع : الجدول ١٧١/٨. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥١٢/٤.

154 – الفرقان ١٨ .

155 – طالع : التبيان ١٦١/٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٤٠/٥.

156 – وللاستزادة طالع : الأعراف ١٨٥ ، النساء ٩ ، يوسف ١٣ ، الصف ٣ ، الحديد ١٦ ، النور ٨ .

157 – النمل ٥٦ ، العنكبوت ٢٤ ، ٢٩ .

158 – طالع : الكتاب ١ / ٥٠ ، ٣ / ١٥٥ ، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٢ ، الارتشاف ١١٧٥ ، شرح التصريح ١ / ٢٤٣ ، وقد وردت القراءة بالرفع والنصب لكلمة (جواب) ؛ وبذلك يجوز أن يكون المصدر في محل نصب خبر (كان) ... طالع : التبيان ١ / ٢٧٩ . ابن الطراوة النحوي ، تحقيق ودراسة ، د/ عياد عيد الثبيتي صـ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

159 – البقرة ١٧٧ . .

160 – ويجوز أن يكون في محل نصب خبر ليس مؤخرا ، لجواز قراءة (البر) بالرفع ... طالع : النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، المعروف بابن الجزري ، ٢ / ٢٢٦ ، تحقيق علي الضباع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط– د.ت . تفسير أبي السعود ١٩٣/١. اللباب ١٩١/٣. شرح التصريح ١ / ٢٧٢ .

161 – الشورى ٥١ .

162 – المائدة ١١٦ .

163 – الزخرف ٣٣ .

164 – الكهف ٨٦ .

165 – الروم ٤٦ .

166 – وقيل : يجوز أن يكون المعنى : لولا كراهة أن يكون الناس أمة مجتمعة على الكفر لوسعنا الدنيا على الكفار لحقارتها عندنا ... طالع : المسائل السفرية ، لابن هشام الأنصاري ، ٩٤ – ٩٥ ، تحقيق د/ علي حسين البواب – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – د.ط ١٤١٩هـ – ٢٠٠٠م .

167 – طالع : التبيان ١٠٨/٢. الجدول ٢٠٢/٨

168 – البقرة ١٨٤ .

169 – طالع : الكتاب ٣ / ١٥٣ ، ارتشاف الضرب ١٦٣٨ ، أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٢ ، تعليق الفرائد ٣ / ٧١ .

170 – المائدة ١١٧ .

171 – ويجوز أن تكون (أن) تفسيرية .. . وقد منع العكبري أن تكون تفسيرية لأن القول قد صرِّح به ... طالع : التبيان ٢٣٣/١.

172 – الطلاق ٤ .

173 – طالع :إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٥٠:٧. الجدول ٣٩٦/١٢.

174 – الأحزاب ٥٢ .

175 – المائدة ٣ .

176 – طالع : التبيان ٢٠٧/١. إعراب القرآن وبيانه ١٧٨/٢ ، ١٩٠/٦.

177 – يونس ١٠٤ – ١٠٥ .

178 – ويجوز أن يكون (أن) تفسيرية ... طالع : الجدول ١٧٨/٦.ويجوز أن يكون عطفا على «أن يكون» ... تفسير أبي السعود ١٧٩/٤.

179 – طالع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثالث ، ٣٥٧/١-٣٥٨ . ابن الطراوة ص٢٩١.

180 – الأعراف ١٢٣ .

181 – الروم ٤٣ .

182 – الفتح ٢٤ .

183 – يوسف ١٠٠ .

184 –وللاستزادة طالع : البقرة ٢٣٧،آل عمران ٩٣ ، النساء ٤٧ ، المائدة ٣٤ .

185 – التوبة ٨٧ ، ٩٣ .

186 – البقرة ١٨٩ .

187 – طالع : التبيان ١ / ٨٤ ، الجدول ٣٢٢/١.

188 – المائدة ٨ .

189 – الإسراء ٨٨ .

190 – وللاستزادة طالع : القصص ٢٧ ، يس ٨١ ، الأحقاف ٣٣ ، الواقعة ٦١ ، القيامة ٤٠ .

191 – البقرة ١٥٠ .

192 – طالع التبيان ٦٩/١.

193 – النازعات ١٨ .

194 – طالع : الجدول ٢٣١/١٣.

195 – طالع: التبيان ٢٨٠/٢.

196 – النساء ١٢٧ .

197 – هود٨٧ .

198 – طالع : مشكل إعراب القرآن ٣٧٢/١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٢٠٠/٣ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ن ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م. تفسير أبي السعود ٢٣٢/٤.

199 – طالع : التبيان ٤٤/٢. إعراب القرآن للنحاس ٢٩٨/٢. مشكل إعراب القرآن ٣٧٢/١ . التفسير الكبير ٣٦/١٨. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٧٣/٣.

200 – الرعد ٢١ .

201 – طالع : الجدول ٩٦/٧ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ٩١/٤.

202 – النحل ٢ .

203 – طالع : تفسير أبي السعود ٩٥/٥ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢١/٤.

204 – البقرة ٩٦ .

205 – طالع : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٨٢ ويجوز أن يكون المصدر المؤول مبتدأ وبمزحزحه خبر ، والجملة خبر (هو) ، على أنها ضمير الشأن ... طالع: القرطبي ٢ / ٣٤ ، تفسير

البيضاوي ١ / ٣٦٦ ، تفسير البحر المحيط ، ١ / ٤٨٣ . - تفسير الطبري ١ / ٤٣٠ . مشكل إعراب القرآن ١ / ١٠٥. الكشاف ١ / ١٩٤

206 – المائدة ٨٠ .

207 – طالع : تفسير أبي السعود ٧٠/٣ . الجدول ٣٥٣/٣. إعراب القرآن وبيانه ٢٨٠/٢.

208 – النور ١٦ .

209 – الجدول ٩ / ٢١٤ .

210 – إعراب القرآن وبيانه ٥ / ٢٥٧ ، وللاستزادة طالع : البقرة ٢ ، ٩٠ ، طه ٦٥ ، الكهف ٨٦.

211 – الحج ٦٥ .

212 – طالع : التبيان ٢/ ١٤٦. تفسير أبي السعود ١١٨/٦. الجدول ١٢٩/٩.

213 – الأنعام ١٤٥

214 – طالع : أعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٨١/٢. الجدول ٢٥٥/٤.

215 – الإنسان ٣٠ .

216 – طالع : التبيان ٢٧٧/٢. الجدول ١٦٠/١٣وللاستزادة طالع : البروج ٨ ، الأعراف ٣٣ ، آل عمران ٢٨ ، الأنعام ١٥٦ .

217 – الممتحنة ٨ .

218 – طالع : الجدول ١ / ٣٨٨ . تفسير أبي السعود ٢٢٣/١. وإن كنت أرى نصبه على نزع الخافض أقرب من جره بالحرف المحذوف .

219 – النازعات ١٨ .

220 – طالع : التبيان ٢ / ٢٨٠ .

221 – طالع : إعراب القرآن وبيانه ٨ / ٢١٠ .

222 – الأنعام ٧٢ .

223 – طالع : البحر المحيط ٢/ ١٦٤ . تفسير أبي السعود ١٥٠/٣.

224 – التبيان ١ / ٢٤٧ . كما يجوز أن تكون تفسيرية والجملة لا محل لها من الإعراب .

225 – النمل ٢٥ .

226 الأعراف ١٢

227 – طالع : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٥١٧ . الجدول ...

228 – ويجوز أن تكون (أَلَا) بالتخفيف – قراءة – تنبيها ، و(يا) تنبيه ، وليست منادى ، وقد جمع تنبيهين تأكيدا ؛ لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف الأمور واستدعاء إقباله على الأمر ... طالع : معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٢٩ ، تحقيق د/ هدى أحمد قراعة ، القاهرة – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م . – المسائل السفرية ٦٤ – ٦٥ – شرح المفصل ٢/ ٢٤ ، ٤٠ . المقاصد الشافية ١/ ٤٦ . أمالي ابن الشجري ٢/ ٦٩ ، ٢/ ٤١٠ .

229 – ص ٧٥ .

230 – طالع : المقتضب ٣ / ٢٠٦ ، الكشاف ٤ / ١٠٦ ، الكتاب ١ / ٣١٨ ، المحرر في النحو ص ٩١٧ .

231 – الأحزاب ٣٧ .

232 – طالع : إعراب القرآن وبيانه ٦/١٧٥–١٧٦. الجدول ٢٦٣/١٠.

233 – آل عمران ٦٤ .

234 – طالع :أمالي ابن الشجري ٣ / ١٧٥ .

235 – الشعراء ٢٢ .

236 – طالع : الجدول ٩/٣٢٥–٣٢٦. وللاستزادة طالع : سبأ ٤٦ ، التوبة ٦٢ ، طه ٥٩ ، الروم ١٠ .

237 – الفتح ٢٥ .

238 – طالع : تفسير ابي السعود٨/١١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧/٢٣٤–٢٣٥.

239 – البقرة ٢٨٢ .

240 – الأنعام ١٥١ .

241 – طالع : ارتشاف الضرب ١٥٤١ .

242 – وقد تكون (أن) مفسرة والجملة لا محل لها من الإعراب طالع : أمالي ابن الشجري ١ / ٧٢ – ٧٣ .

243 – المائدة ٤٩ .

244 – المائدة ٤٨ .

245 – ويجوز أن تكون (أنْ) تفسيرية ، ويرى العكبري أن ذلك بعيد ؛ لأن الواو تمنع ذلك ، وكذلك المعنى ... ، طالع : التبيان ١/ ٢١٧ – ٢١٨ .

246 – آل عمران ٧٣ .

247 – أو منصوب على نزع الخافض .

248 – طالع : التبيان ١/١٣٩ . تفسي أبي السعود ٢/٤٩–٥٠.

249 – الشورى ١٣ .

250 – طالع : إعراب القرآن وبيانه ٧/٢٥.

251 – ذهب الجمهور إلى أنها حرف ، ومنهم من قال باسميتها ... طالع : المقتضب ٣ / ٢٠٠ ، ٢٠١ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، ١ / ٨١ ، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ط١ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م . – الأصول في النحو ٢ / ٢١٠، ٢١١ .المساعد على تسهيل الفوائد ، للإمام الجليل / بهاء الدين بن عقيل ،١ / ١٧٣ ، تحقيق د/ محمد كامل بركات – دارالفكر – دمشق – ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م .

252 – طالع : كتاب معاني الحروف ، صـ ٨٩ – المنهاج في القواعد والإعراب صـ ٣٢١ ، ٣٢٢ – كتاب الأزهية صـ ٨٣ – المحرر في النحو صـ ٦٤٣ ، ٦٤٤ –أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٥٦ – إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، لابن السيد البطليوسي صـ ٣٤٤ ، تحقيق / حمزة عبدالله النشرتي – الرياض – د.ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

253 – هود ١٠٨ .

254 – التوبة ٢٥ .

255 – طالع : الجنى الداني صـ ٣٣١ ، ٣٣٢ .

256 – النحو القرآني قواعد وشواهد صـ ٥٨٠ – أسرار النحو صـ ٢٩٩ – شرح المفصل ٨ / ١٤٣ – تعليق الفرائد ٢/ ٢٧٥ – الارتشاف صـ ٩٩١ – رصف المباني صـ ٣١٥ .

257 – الجنى الداني صـ ٣٣٢ – الارتشاف صـ ٩٩٤ .

258 – طالع : تعليق الفرائد ٨ / ٥٥ .

259 – طبقا لتغليبها على (ما) الموصولة في كتب إعراب القرآن الكريم ، وفي رأيي يجوز ان تكون (ما) الموصولة في أغلب الأنماط المستخرجة . كما يجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة في بعضها كما سنشير في الأمثلة إن شاء الله .

260 – التوبة ١١٨ .

261 – طالع : الارتشاف ٩٩٣ – ٩٩٥ . مغني اللبيب ١/ ٣٠٣ – ٣٠٤ .

262 – طالع : تعليق الفرائد ٢ / ٢٧٥ .

263 – يس ٢٦ – ٢٧ .

264 – طالع : أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٥٧ وذهب أهل التفسير إلى جواز أن يكون المعنى : بأي شيء غفر لي ؟، أي : إنها استفهام ... طالع : معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٧٤ . – إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٤ / ٢٨٣ ، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م– مشكل إعراب القرآن ٢ /٢٢٤ .كتاب الأزهية ٨٥– ٨٦ .

265 – التغابن٧ .وللاستزادة طالع : آل عمران ١٨٢ ،الأنعام ١٣٨،الأعراف ٩ ، التوبة ٢٥ ، يونس ٢٣ .

266 – الحجر ٩٤ .

267 – الأنفال ٣٩ .

268 – الحجر ٩٧ .

269 –الانشقاق ٢٣ .وللاستزادة طالع :المائدة ٨،الحشر١٨،المجادلة ١٣ ، ق ٤٥ .

270 – طالع : أمال ابن الشجري ٢ / ٥٥٧ – ٥٥٨ .

271 – الأنعام ١٣٣ .

272 – ويجوز أن يكون (الكاف) اسما بمعنى (مثل) في محل نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر .... طالع : ارتشاف الضرب ١٧١٠ .

273 – الأنفال ٥ .

274 – وهناك أوجه أخرى لتعليق الجار والمجرور ... طالع : الأمالي : ١ / ١٣١ – ٣ / ١٨٣ .

275 – الإسراء ٤٢ .

276 – طالع : الجدول ٥٣/٨. تفسير أبي السعود ١٧٤/٥. وللاستزادة طالع : الكهف ٤٨ ، الإسراء ٢٤ ، يوسف ٦٤ ، التوبة ٦٩ ، البقرة ٢٨٦ .

277 – البقرة ٧٤ ، ٨٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ .

278 – طالع : اللباب ٢ / ١٩١ – تفسير القرطبي ١ / ٤٦٦ . – تفسير أبي السعود ١ / ١١٥. أمالي ابن الشجري ١ / ٣٣٠ – ٣٣١.

279 – النحل ١ .

280 – الزخرف ٨٢ – ٨٣ .

281 – العنكبوت ١٣ . وللاستزادة طالع : الأنعام ١٣٢ ، التوبة ٣١ ، النحل ٣ ، القصص ٦٨ ، الزمر ٦٧ .

282 – المعارج ٣٩ .

283 – فصلت ٢٢

284 – القصص ٥٤ .

285 – النمل ٧٠ . وللاستزادة طالع : البقرة ٧٩ ، الحج ٤٧ ، النساء ٣٩ ، الأنعام ٧٨ .

286 – المزمل ١٠ .

287 – يوسف ٦٦ .

288 – إبراهيم ١٢ .

289 – الحجرات ٦ . وللاستزادة طالع : البقرة ١٨٥ ، الأنعام ٣٤ ، يونس ٤٦ ، البروج ٧ .

290 – المجادلة ٣ .

291 – ويجوز أن تكون موصولة ... طالع : تعليق الفرائد ٧ / ٢٥٥ – ٢٥٦ ، المسائل السفرية ٧١ – ٧٣ .

292 – الكهف ١٢ .

293 – البقرة ٢٣٥ .

294 – النور ١٤ .

295 – آل عمران ٦١ .

296 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة .... طالع التبيان ١ / ١٣٨ .

297 – طالع : التبيان ١ / ١٣٧ .

298 – النحل ١١٠ .

299 – المؤمنون ٨١ .

300 – غافر٤٥ . وللاستزادة طالع: البقرة ٢٦٧، التوبة ١٢١،طه ٨١ ، النور ٣٨ ، القصص ٢٥ .

301 – القلم ١ .

302 – الليل ٣ .

303 – الشمس ٥ ، ٦ ، ٧ .

304 – الكافرون ٣ – ٥ .

305 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة ، أو استفهامية ، طالع : الإعراب الكامل للأدوات النحوية صـــــ ٣٥٨– ٣٥٩ .

306 – الانفطار ١٢ .

307 – التغابن ٤ .

308 – هود ١١٦ .

309 – النازعات ٣٥ .

310 – الإسراء ٧ .

311 – طالع : تعليق الفرائد ٢ / ٢٧٩ .

312 – البقرة ٧٧ ، يس ٧٦ .

313 – النجم ٢٣ .

314 – هود ٨٨ .

315 – البقرة ٢٣٦ .

316 – طالع : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن على بن محمد الشوكاني ،١ /٢٥٢ ، دار الفكر– بيروت ، د.ت ، د. ط . تفسير أبي السعود ١ / ٢٣٣ – روح المعاني ٢ / ١٥٣ – اللباب في علوم الكتاب ٤ / ٢٠٧ – التفسير الكبير ١١٥/٦ وما بعدها . تفسير القرطبي ٣ / ١٩٩ ، البحر المحيط ٢ /٢٤١ ، إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ / ٩٩ .

317 – آل عمران ١٧٨ .

318 – طالع : آراء أخرى ... التبيان ١/ ١٥٨– ١٥٩ .

319 – الذاريات ٥ .

320 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٨٤/٧.

321 – التحريم ٦ .

322 – وأجاز أبو حيان نصبه على نزع الخافض ... طالع : الجدول ٤٠٩/١٢ إعراب القرآن وبيانه ٥٦٣/٧.

323 – الأنعام ٩ .

324 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة في محل نصب مفعول به ... طالع :التبيان ١ / ٢٣٦ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢ / ٣٣٣ .

325 – المطففين ٣٦ .

326 – أو : مجرور بحرف جر محذوف ، كما يطلق عليه بعضهم ، طالع :

327 – البقرة ١٠٢ .

328 –ويجوز أن تكون (ما) اسم موصول (فاعل)،والجملة بعدها (صلة). وقد تكون (ما) اسما نكرة في محل نصب تمييزا للضمير المستتر... طالع : الكتاب ٣ / ١٥٥ .كتاب الجمل في النحو صـ ١٠٨ . شرح التصريح ٢ / ٨٠ – ٨٢.خلاف الأخفش صـ١٧٥ –١٧٦.تعليق الفرائد٧ /١٨٦.المقاصد الشافية ٤/ ٥٢١ .

329 – الشعراء ٢٠٧ .

330 – فصلت ٤٨ .

331 – هود ٦٩ .

332 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة وصلتها (لبث) . طالع : التبيان ٢ / ٤٢ .تفسير أبي السعود ٢٢٤/٤.

333 – يس ٥٧ .

334 – الشورى ٢٢ .

335 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة في محل رفع مبتدأ مؤخر ... طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٢/٧.

336 – المسد ٢ .

337 – الجاثية ١٠ .

338 – الأنعام ١٢٢ .

339 – يونس ١٢ .

340 – ويجوز أن تكون (ما) موصولة أو نكرة وكلتاهما في محل رفع نائب فاعل طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣١٠/٣.

341 – النجم ٣٩ .

342 – يوسف ٨٠ .

343 – طالع التبيان ٢ / ٥٧ .

344 – وقيل يجوز أن تكون (ما) زائدة وهي متعلقة بالفعل ، أي : وفرطتم من قبل ... طالع التبيان ٢ / ٥٧ . تفسير أبي السعود ٣٠٠/٤ . الجدول ٣٦/٧. دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٣/ ١١٥.

345 – الذاريات ١٧ .

346 – ويجوز أن تكون (ما) زائدة .... طالع : تفسير أبي السعود ١٣٨/٨. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ٣/ ١١٦.

347 – البقرة ٣٢ .

348 – ومنهم من ((رآها) اسم موصول ، ويكون (علم)بمعنى معلوم . طالع : التبيان ١ /٢٩ ، وقيل : هي اسم موصول ... طالع : اللباب في علوم الكتاب ٤٥ / ٢٠١ – روح المعاني في تفسير القرآن

العظيم والسبع المثاني ، ١ / ٢٢٧ ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د.ط ، د.ت – إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢١١ . تفسير أبي السعود ١/ ٨٥ .

349 – طالع : اللباب ١ / ٥٢١ – إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٩– تفسير القرطبي ١ / ٢٨٥ – تفسير البحر المحيط ١ / ٢٩٧ – تفسير أبي السعود ١ / ٨٥ .

350 – طالع : شرح الرضي ٣٥٩/٢ . المقتضب ٤٢٧/٤. البحر المحيط ٦٧/١.

351 – البقرة ١٠

352 – طالع التبيان ١٧/١.

353 – طالع البحر المحيط ٦٠/١.

354 – طالع : شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ، ص١٦٧ تحقيق د/ محمد أبو الفتوح شريف – الجهاز المركزي للكتب الجامعية – ١٩٧٨م . المنهاج في القواعد والإعراب ص٢٠١ . تعليق الفرائد ٢٧٣/٢.ارتشاف الضرب ١٢٥٦– ١٢٥٧

355 – طالع : المغني في علم النحو ، للإمام العلامة أبي المكارم فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الشافعي ، ص٨٥ ، تحقيق قاسم الموشي أبو محمد أنس ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م. أساليب الخبر والإنشاء ، دراسة في تراكيبها اللغوية ، تأليف د/ محمد صلاح الدين مصطفى بكر ، ص٨٠ ، مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة ، ط١ ، د.ط ، د.ت. شرح التصريح ٣١٢/١ وما بعدها

356 – طالع : البرهان ٢٣٠/٤.

357 – طالع : المقتضب ٢ / ٢٩ .

358 – طالع : أمالي ابن الشجري ٣ / ١٩٥ .

359 – طالع : ارتشاف الضرب ١٢٨٤ – شرح شذور الذهب صـ ٢٨٠ .

360 – طالع : المحرر صـ ٦١٢ – الإعراب الكامل للأدوات النحوية صـ ٧٤ – همع الهوامع ٢ / ١٧٥ .

361 – طالع : البرهان ٤ / ٢٣٠ . نحو القراء الكوفيين ص٣٣٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٠٥/١

362 – الأنعام ١٠٩ .

363 – الأحقاف ٣٣ .

364 – طالع : شرح التصريح ١ / ٢٧٥ – ٢٧٦ .

365 – طالع :كتاب معاني الحروف صـ١١٢ – الجنى الداني صـ ٤٠٢– ٤١٨ – شرح المفصل ٨ / ٥٤ .

366 – الأنفال ١٤ .

367 – طالع : المقاصد الشافية ٢ / ٣٤١ .

368 – النساء ٦٦ .

369 – الصافات ١٤٣ .

370 – طالع : الكتاب ٣ / ١٣٩ – مغني اللبيب ١ / ٢٦٩ – المقتضب ٢ / ٣٤١ – تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، صـ ٣٩ ، تحقيق د /عفيف عبد الرحمن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ ، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م – رصف المباني صـ ٣٥٩. المقاصد الشافية ٢ / ٣٤٠ .

371 – طالع : المقاصد الشافية ٢ / ٣٣٥ – شرح التصريح ١ / ٣٠٤ – ٣٠٨ .

372 – المزمل ٢٠ .

373 – الحديد ٢٠ .

374 – الأنفال ٦٦ .

375 – فاطر ٢٧ .

376 – الحاقة ٢٠ .

377 – الهمزة ٣ .

378 – الجمعة ٦ .

379 – وقد جاء الظن بمعنى اليقين في آية الحاقة ..طالع : تعليق الفرائد٤ /١٧٤ .

380 – الحجر ٤٩ .

381 – القمر ٢٨ .

382 – طالع : حاشية الخضري ١/٣٥٦–٣٥٧. دراسات في الصيغة والجملة ، د/ محمد صلاح الدين بكر ، ص٢٨٧–٢٨٨، مكتبة أم القرى ، الكويت ، د.ط ، د.ت . إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥٧/٧.

383 – مريم ٦٧ .

384 – الأنبياء ١٠٥ .

385 – الأنعام ١٠٩ بالفتح ، فقد قرئت بالكسر على الاستئناف ... طالع : الإتحاف صـــ ٢١٥ . نحو القراء الكوفيين ص٣٣٤.

386 – طالع : التبيان ١ / ٢٥٧ – إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢ / ٤٣١ ، وقيل : إن (أنّ) بمعنى (لعل) والمفعول الثاني محذوف ... طالع التبيان ١ / ٢٥٧ – الكتاب ٣ / ١٢٣ – المحرر ٦٣٠ – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، للعلامة / أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، صـــ ١٧٦ ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع – مكتبة المعارف – بيروت ط١ ، ١٤١٤هـــ – ١٩٩٣م .– مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٨٣ . وقيل : (أنّ) محولة من (لعل) ... طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٨٠ . وقد يكون منصوبا على نزع الخافض لأن الفعل (يُشْعِر) قد يتعدى بنفسه وبالباء ... طالع : اللسان ٩٨/٨

387 – المؤمنون ٣٥ .

388 – طالع : المقاصد الشافية ٢ / ٣٣٦ ، شرح المفصل ٣ / ٦٨ .

389 – أو مجرور بحرف جر محذوف عند بعضهم .

390 – المؤمنون ٥٢ .

391 – وبالكسر ... طالع : الإتحاف ص٤٠٤. نحو القراء الكوفيين ص١٦٤ . التبيان ١٥٠/٢.

392 – طالع : الكتاب ٣ / ١٢٦ – ١٢٧ ، المقاصد الشافية ٣ / ١٤٧ .

393 – القمر ١٠ . وللاستزادة طالع : آل عمران ٣٩ ، ٤٩ ، ١٩٥ – الأنفال ٩ – النحل ٢ – الإسراء ٩ – الأنبياء ٢٥ .

394 – طالع : تعليق الفرائد ٥ / ١٤ – ١٥ .

395 – البقرة ١٦٥ .

396 – وقد قرئت (أنّ) في المصدرين بالكسر على الاستئناف ... طالع : الاتحاف صـــ ١٩٧ ، نحو القراء الكوفيين صـــ ٢٢٢

397 – الحديد ٢٩ .

398 – الأنفال ٧ .

399 – طالع : الكتاب ٣ / ١٣٢ – المقاصد الشافية ٢ / ٣٤٠ .

400 – التوبة ٦٣ .

401 – الكتاب ٣ / ١٣٣ .

402 – طالع : المقتضب ٢ / ٣٥٦ – ٣٥٧ ، تعليق الفرائد ٤ / ٢٠٣ ، شرح المفصل ٣ / ٦٨ .

403 – الحج ٦٢ .

404 – محمد ٣ .

405 – الحشر ٤ ، ١٣ ، ١٤ .

406 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٣٧ .

407 – الزلزلة ٥ .

408 – الأحزاب ٤٧ .

409 - المائدة ١٠٧ .

410 – النجم ٤٠ . وانظر الآيات ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ من نفس السورة .

411 – الأنفال ٥٣ .

412 الجن ٣ ، وانظر بقية هذه السورة لتأكيد هذا الموقع .

413 – طالع : الجدول ١٩٢/١٢

414 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٥٣/٣.

415 – وقيل : معطوف على المصدر السابق (أنه استمع) ... طالع : التبيان ٢٧٠/٢. الجدول ٨٩/١٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨٩/٨.

416 – عبس ٢٥ .

417 – طالع : البحر المحيط ٤٢٩/٨. نحو القراء الكوفيين ص١٩٥.

418 – الذاريات ٢٣ .

419 – طالع:الكتاب ٣ /١٤٠ –أمالي ابن الشجري ٦٨/١ – تعليق الفرائد ٤ / ٣٧ .

420 – طالع : أمالي ابن الشجري ٢ / ٦٠٣ – ٦٠٤ .

421 – الحجرات ٥ .

422 – الزمر ٥٨ .

423 – طالع : شرح المفصل ١ / ٨١ – ٨٣ ، ٨ / ٦٠ . وقيل : هو مبتدأ لا خبر له لاشتمال الصلة على المسند والمسند إليه . وقيل : ولا يجوز إظهاره ، كحذفه بعد لولا ... طالع : ارتشاف الضرب ١٩٠٠ ، ١٩٠١ – شرح التصريح ٢ / ٤٢٣ – تعليق الفرائد ٤ / ٣٧ .

424 – العنكبوت ٥١ .

425 – طالع : تعليق الفرائد ٣٠٢/١ وما بعدها ، و٤ / ٣٧ . وللاستزادة طالع : التوبة ١١٤ ، الحديد ٥٧ ، الشعراء ١٠٢ ، الأنعام ٥٨ ، لقمان ٢٧ .

426 – الكهف ١١٠، والأنبياء ١٠٨ .

427 – طالع : شرح المفصل ٥٦/٨ . شرح التصريح ٣١٦/١.

428 – طه ٤٨ .

429 – الحج ٤ .

430 – الأنفال ٤١

431 – طالع : التبيان ٢ /٧ .

432 – ارتشاف الضرب ١١٤٤ . تعليق الفرائد ٣ /: ١٥٠ ، ٤ / ٤٠ .

433 – يس ٤١ .

434 – الصافات ١٤٣ .

435 – طالع : الجدول ٦٨/١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤٢٢/٦.

436 – الجن ١٨ .

437 – طالع : الكتاب ٣ / ١٢٧ . وقيل : التقدير : ولأن المساجد لله ... طالع : المقاصد الشافية ٢ / ٣٣٩ – ٣ / ١٤٨ .

438 – النور ١٠ .

439 – غافر ٦ .

440 – طالع : تفسير أبي السعود ٢٦٦/٧. الجدول ١٨٢/١١.

441 – العنكبوت ١٧ .

442 – طه ٦٦ .

443 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦٩٧/٤. الجدول ٣١٨/٨.

444 – التوبة ٣ .

445 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣ / ٢٢٤ – التبيان ٢ / ١١ .

446 – الحج٤

447 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥ /٩٦ .وللاستزادة من اختلاف مواقع الرفع طالع : الأنفال ٤١ ، التوبة ٦٣ .

448 – آل عمران ٤٩ .

449 – طالع : تعليق الفرائد ١ / ٨٤ .

450 – النمل ٥١ .

451 – طالع : نحو القراء الكوفيين ص١٦٦، ص٣٣٧. تفسير أبي السعود ٢١٩/٦. الجدول ٤٢٠/٩. وللاستزادة طالع : الأنفال ١٨ ، ١٩ التوبة ٣ ، يونس ٣٣ ، الحج ٧ .

452 – النحل ٦٢ .

453 – وفي اللسان : (لا جَرَم) كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء . وجَرَم : فعل بمعنى : كَسَبَ . وقيل : هي مثل : لا بد ، ولا محالة . وجَرَم إليهم وعليهم : جنى جناية ... طالع : مادة : (ج ر م) ٣٠ / ١٢٩ وما بعدها .

454 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٣٤ – ارتشاف الضرب ١٧٩٠ – أمالي ابن الشجري٢ / ٥٢٩ – ٥٣٠ – الكتاب ٣ / ١٣٨ – أساليب التوكيد في القرآن الكريم عبد الرحمن المطردي صـ ١٩٣ ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان – ليبيا ، ط١ ،١٣٩٥ – ١٩٨٦ م . تفسير أبي السعود ٢٧٨/٧.

455 – الأنعام ٥٤ .

456 – فقد قرئت بالكسر والفتح ... طالع : الإتحاف صـ ٢٦٤ .

457 – طالع التبيان ١ / ٢٤٤ .

458 – الأنفال ١٤ .

459 –طالع : التبيان ٥/٢.وللاستزادة طالع : التوبة ٥٤ ،الحج ١٦ ،المؤمنون ٣٥ .

460 – طالع : روح المعاني ١٨٠/٩.

461 – طالع : تفسير أبي السعود ١١/٤. الكشاف ١١٨/٢.

462 – المائدة ٥٩ .

463 – طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢ / ٢٥٦ – ٢٥٧ .

464 – يس ٣١ .

465 – طالع : الكتاب ٣ / ١٣٢ – إعراب القرآن وبيانه ٦ / ٥٢٢ – ٥٢٣ . وللاستزادة طالع : المواقع الإعرابية في الآيات الآتية : الأنعام ٥٣ ، البقرة ٢٥ ، المؤمنون ١١١ ، الكهف ١٨ ، النحل ٦٢ .

466 – طالع : البحر المحيط٢٦٢/١.

467 – طالع : شرح التصريح ٣٣٠/١-٣٣١. تعليق الفرائد ٢٠/٤-٢١. شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك الطائي الجياني الأندلسي ٢١٨/١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا

– طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
كتاب معاني الحروف ص٧٢–٧٣. مغني اللبيب ١/ ٣٠ وما بعدها.

468 – طالع : شرح شذور الذهب ص٢٨٢ .شرح التصريح ١/ ٣٣١. ارتشاف الضرب ١٢٧٦–١٢٧٧. معاني النحو ص١٣٢ وما بعدها.

469 – طالع : البرهان ٤/ ٢٢٥ . أمالي ابن الشجري ١/ ٣٨٤–٣٨٥. النحو الوافي ٣/ ٢١٢.

470 – أقصد المفعولين ، أو المفعول الأول، أوالثاني...منعا للتفصيل في هذا الكم القليل .

471 – طالع (أنّ) المشددة ص٤٠

472 – طه ٨٩ .

473 – الحديد ٢٩ .

474 – المزمل ٢٠ .

475 – طالع : الكتاب ٣ / ١٦٦ ، ٣ / ٧٤ – أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٤١ – تعليق الفرائد ٤ / ٧٤ .

476 – النساء ١٤٠ .

477 – وقد يقرأ بالبناء للمجهول (نُزِّل) ؛ فيصبح المصدر في محل رفع نائب فاعل .... طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٧٢ – الإتحاف ٢٤٧

478 – أو مجرور بحرف جر محذوف كما يرى بعضهم .

479 – الأعراف ٤٤ .

480 – طالع : ويجوز أن تكون تفسيرية ... طالع :أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٥ – التبيان ١ / ٢٧٥ .

481 – الصافات ١٠٤ – ١٠٥ .

482 – ويجوز أن تكون (أنْ) تفسيرية لا محل لها من الإعراب . طالع : أمالي ابن الشجري ٣ / ١٥٥ وللاستزادة طالع : الشعراء ٥١ – الأنبياء ٨٧ .

483 – الأعراف ٤٣ .

484 – طالع : التبيان ١ / ٢٧٤ – الأمالي ٣ / ١٥٥ .

485 – هود ١٤ .

486 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٧٢ .

487 – الأعراف ١٨٥ .

488 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٧٣ .

489 – يونس ١٠ .

490 – طالع : الكتاب ٣ / ١٦٣ – المغني صـــ ٨٦ . وقيل : يجوز أن تكون تفسيرية ... طـالع : المحرر في النحو ص٦٣٥–٦٣٦.

491 – آل عمران ١٧٠ .

492 – طالع : الجدول ٢ / ٣٠٦ . إعراب القرآن الكريم وبيانه ١ / ٥٧٥ .

493 – طالع : التبيان ١ / ١٥٧ .

494 – الأعراف ١٠٠ .

495 –طالع:الجدول ٩ /١٩ –أمالي ابن الشجري٣ /١٥٥ – تغليق الفرائد ٤ / ٧٢ .

496 – النجم ٣٨ ، ٣٩ .

497 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٧٣ . الجدول ...

498 – الجن ١٦ .

499 – طالع : تعليق الفرائد ٤ / ٧٣ – التبيان ٢ / ٢٧٠ – الجدول ١٣ / ٩٥ .

500 – أو مجرور بحرف جر محذوف عند بعضهم .

501 – يونس ٢ .

502 – يونس ١٠٥

503 – كما يجوز أن تكون مفسرة ، لأن الجملة بعدها فيها معنى القول ... طالع : تفسير أبي السعود ٤ / ١١٧ (بتصرف) – الكشاف ٢ / ٢٢٤ إ– إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣ / ٣٠٠ .

504 – طالع : التبيان ٢ / ٢٤ .

505 – المائدة ٧١ .

506 – طالع : الكتاب ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧ – المحرر في النحو ١٠٧٨ – ارتشاف الضرب ١٦٣٩ – أمالي ابن الشجري١/٣٨٥

507 – الدخان ١٩ .

508 – طالع : الكشاف ٣ / ٥٠٢ –٥٠٣ .

509 – كما يجوز أن تكون تفسيرية ؛ لأن مجيء الرسل متضمن معنى القول ... طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ / ١٢١ – الجدول ١١ / ٣٦٨ .

510 – الحجرات ١٧.

511 – طالع : الجدول ١٢ / ١٠٦ – إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧ / ٢٦١ .

512 – طالع : البرهان ٤ / ٣٦٣ وما بعدها – حاشية الخضري صـ ٢٩٠ – ٢٩٦ – الجنى الـداني صـ ٢٧٢ – ٢٩٠ – المقاصد الشافية ٦ / ١٧٨– ١٧٩ – كتاب معاني الحروف صـ ١٠١ – ١٠٢ – تعليق الفرائد ١ / ١٠٥ .

513 – طالع : أساليب التوكيد في القرآن صـ ١٢٩ . – مغني اللبيب ١ / ٢٦٥ –٢٦٦ .

514 – طالع : البرهان ٤ / ٣٧٣ .

515 – طالع : تعليق الفرائد ٢ / ٢٨٣– ٢٨٤ . شرح المفصل ٢ / ٤١٦ – ٤١٧ .

516 – آل عمران ٣٠ . .

517 – تعليق الفرائد ٢ / ٢٨٥ – ٢٨٦ .

518 – المعارج ١١ .

519 – الممتحنة ٢ .

520 – النساء ٤٢ .

521 – ويجوز أن تكون حرف امتناع لامتناع ، ومفعول (يود) محذوف تقديره : تسوية الأرض بهم طالع : البحر المحيط ٢٥٣/٣ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٥٥/٢. التبيان ١٨١/١. وللاستزادة طالع : آل عمران ٣٠ ، ٦٩ – البقرة ٩٦ ، ١٠٩ – القلم ١١ – الحجر ٢ – الأحزاب ٢٠ .

522 – لاستعمال (كي) بالتفصيل طالع : أوضح المسالك ٤ / ١٣٨ – ١٤١ – أسرار النحو صـ ٢٨٦ – مغني اللبيب ١ / ١٨٢– ١٨٣ الجنى الداني صـ ٢٦١ – ٢٦٥ .

523 – طالع النحو الوافي ٤٢٠/١.

524 – الأحزاب ٣٧ .

525 – طالع : شرح شذور الذهب صـ ٢٨٨ ٢٩٠ – تعليق الفرائد ٢ / ١٧٤ – شرح المفصل ٧ / ١٧ .

526 – آل عمران ١٥٣ .

527 – النحل ٧٠ .

528 – وقيل إن اللام عالة بنفسها طالع :التبيان ١٥٤/١.دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، ٣٥٧/٢.

529 – ويجوز أن تكون اللام للصيرورة ؛ أي : فكتن عاقبته أنه رجع إلى حال الطفولة في النسيان وعدم الإدراك طالع : إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٧٤/٤.

530 – القصص ١٣ .

531 – الحشر ٧

532 – طالع : الكشاف ٤/٨١. البحر المحيط ٨/٢٤٥.

533 – طالع : روح المعاني ٨ / ٤٦ . تعليق الفرائد ٨ / ٥٤ .

المصادر و المراجع

- **ابن الطراوة النحوي** ، تحقيق ودراسة ، د/ عياد عيد الثبيتي ، مطبوعـــات نادي الطائف الأدبي ، ط١ ، ١٤٠٣ هـــ - ١٩٨٣ م .
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، تأليف العلامـــة الـــشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الـــشهير بالبنـــاء ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧هـــ-٢٠٠٦م.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب** ، لأبي حيان الأندلسي تحقيق د / رجب عثمان محمد - مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـــ - ١٩٩٨م .
النحو الوافي ١ / ٤٠٧
- **أساليب التوكيد في القرآن الكريم** عبد الرحمن المطردي ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان-ليبيا،ط١ ،١٣٩٥ - ١٩٨٦ م .
- **أساليب الخبر والإنشاء** ، دراسة في تراكيبها اللغوية ، تـــأليف د/ محمـــد صلاح الدين مصطفى بكر ، مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة ، ط١ ، د.ط ، د.ت.
- **أسرار النحو** ، لشمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشـــا ، تحقيق/أحمد حسن حامد- دار الفكر- عمَّان ، د.ط - د.ت .
- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل** ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق / حمزة عبدالله النشرتي - الرياض - د.ط ، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م .
- **الأصول في النحو** ، لابن السراج النحوي البغدادي - تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.

- إعراب القرآن لأبي جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د / زهير غازي زاهد ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، تأليف محيي الدين درويش ،دار ابن كثير للطباعة والنشر ، بيروت ، دمشق ، ط٨، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م
- الإعراب الكامل للأدوات النحوية ، عبد القادر أحمد عبد القادر ، دار قتيبة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة،د/فاضل مصطفى الساقي صـ٢٤٢ ،مكتبة الخانجي،القاهرة، د.ط ١٣٠٧هـ ١٩٧٧م .
- أمالي بن الشجري،لهبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي- القاهرة - ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- الأمالي النحوية ، أمالي ابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن حمودي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات تحقيق إبراهيم عطوة عوض،المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ، د .ط ، د . ت
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ن صيدا ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- بدائع الفوائد للإمام الحجة / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، المعروف بأبن قيِّم الجوزية ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط٢ ، د.ت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، مكتبة الدعوة بالأزهر – القاهرة د . ط ، د . ت .
- تذكرة النحاة لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، تحقيق د / عفيف عبد الرحمن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد–محمد بدر الدين بن أبي بكربن عمر الدماميني تحقيق د/ محمد عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة الإمام / أبي السعود محمد بن محمد العمادي مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد – القاهرة – د.ت – د. ط

- تفسير البحر المحيط ، لابن حياة الأندلسي وما بعدها ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ / على محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
- تفسير البيضاوي ، للبيضاوي ، دار الفكر – بيروت – د.ط – د.ت
- تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)،عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي،مؤسسة الأعلى– بيروت– د. ط ، د . ت .
- تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة والنشر ، طبعة القاهرة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
- تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية ، لاهور ، باكستان ، د . ط ، د . ت .
- التفسير الكبير ، أو مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢١ هـ ..
- تفسير النسفي ، للإمام / أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار إحياء الكتب العربية – لعيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة – د.ط – د.ت
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، لمحمود صافي ، ،دار الرشيد ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعه الحسن بن قاسم المرادي ، ، تحقيق / فخر الدين قباوة – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط١ ، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م

- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي ،شرح وتحقيق د / حامد أحمد نيل ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، شرحها / تركي فرحان المصطفى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط٢ – ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف د/ هدى جنهويتشي ، مكتبة دار الثقافة ، عمان ، ط١ ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،تأليف د/محمد عبد الخالق عضيمة ، القسم الأول ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م
- دراسات في الصيغة والجملة ، د/ محمد صلاح الدين بكر ، مكتبة أم القرى، الكويت ، د.ط ، د.ت
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام / أحمد بن عبد النور المالقي، ، تحقيق / أحمد محمد الخراط – مطبعة زيد بن ثابت – دمشق – د.ط – د.ت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د.ط ، د.ت
- شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك الطائي الجياني الأندلسي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا – طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

- شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ/ خالد الأزهري تحقيق / محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب – لابن هشام– تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد–دار الفكر بيروت–لبنان–د.ط – د.ت .
- شرح المفصل لابن يعيش ، صنعه / عاصم بهجة البيطار ٥٤/٨ وما بعدها – مكتبة المتنبي – القاهرة – د.ط ، د.ت .
- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، لابن الحاجب ، دراسة وتحقيق جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ ، ص١٦٧ تحقيق د/ محمد أبو الفتوح شريف – الجهاز المركزي للكتب الجامعية – ١٩٧٨م
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، للعلامة/أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، تحقيق د/عمر فاروق الطباع–مكتبة المعارف– بيروت ط١ ، ١٤١٤هـ
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن على بن محمد الشوكاني ، دار الفكر – بيروت ، د.ت ، د. ط .
- كتاب الأزهية في علم الحروف ، تأليف / علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق / عبد المنعم الملّوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – – د.ط ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م

- كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د/ علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
- الكتاب ، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق / عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- كتاب معاني الحروف ، لابي الحسن بن عيسى الرماني النحوي تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ، د. ت – د . ط
- كتاب المقتضب صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق د/ محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، د.ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
- لكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف / أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار إحياء التراث العربي،بيروت،تحقيق/عبد الرزاق المهدي،د.ط،د. ت.
- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني،تحقيق د / هادي عطية الهلالي – دار عمار – د.ط – د.ت.
- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- لسان العرب ، لابن منظور ن دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ٢٠٠٠م.

- المحرر في النحو لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرميّ ، تحقيق د/ منصور علي محمد عبد السميع ، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١ ن ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.
- المسائل السفرية ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق د/ علي حسين البواب – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – د.ط ١٤١٩هـ – ٢٠٠٠م .
- المساعد على تسهيل الفوائد ، للإمام الجليل / بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق د/ محمد كامل بركات – دار الفكر – دمشق – ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ١٣٤/١ ، تحقيق د / حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ١٤٠٥.
- معاني القرآن الكريم ،لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، د.ط ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معاني القرآن للأخفش ، تحقيق د/ هدى أحمد قراعة ، القاهرة – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
- معاني القرآن للفراء ، تحقيق / أحمد يوسف نجاتي – محمد علي النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، ١٩٧٢م .
- معاني النحو ، تأليف د/ فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر – عمَّان – ط٤ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

- المغني في علم النحو ، للإمام العلامة أبي المكارم فخر الدين أحمد بن الحسن بن يوسف الشافعي ، تحقيق قاسم الموشي أبو محمد أنس ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية-صيدا-بيروت ، د.ط
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للإمام /أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، معهد البحوث العلمية -مكة المكرمة - ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- المنهاج في القواعد الإعراب ، محمد الأنطاكي ،- مكتبة الشروق - حلب - ط٣ ، د.ط - د.ت.
- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ، دار الرياض للنشر والتوزيع - الرياض - ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- النحو الأساسي تأليف د / محمد حماسة عبد اللطيف ، د/ مصطفى النحاس زهران ، د/ أحمد مختار عمر ، دار الفكر العربي - القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥.
- النحو القرآني قواعد وشواهد تأليف د/ جميل أحمد ظفر- مطابع الصفا - مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- النحو الوافي،عباس حسن ،دار المعارف،القاهرة ،ط٦ ،د.ت،د.ط.

- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، المعروف بابن الجزري ، تحقيق علي الضباع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ط- د.ت

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،للسيوطي،تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ، دارالبحوث العلمية،الكويت ط١ ،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ	٣٢	البقرة	٣٧
وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	٣٥	البقرة	١١
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	٧٤	البقرة	٣٢
أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ	٧٧	البقرة	٣٥
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا	٧٩	البقرة	٩
وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ	٩٦	البقرة	٢٣
وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ	١٠٢	البقرة	٣٦
وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ	١٢٥	البقرة	١٥
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ	١٥٠	البقرة	٢٢
إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ	١٦٥	البقرة	٤٣
لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ	١٧٧	البقرة	١٩
وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ	١٨٤	البقرة	٢٠
وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا	١٨٩	البقرة	٢٢
وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ	٢١٦	البقرة	١٩
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ	٢٣٥	البقرة	٣٣
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا	٢٣٥	البقرة	١٧
لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ	٢٣٦	البقرة	٣٥

قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا	٢٤٦	البقرة	١٦
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٢٤٦	البقرة	١٦
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ	٢٥٨	البقرة	١٨
أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا	٢٨٢	البقرة	١٧
إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ	٢٨٢	البقرة	٢٦
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا	٣٠	آل عمران	٥٧
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ	٤٩	آل عمران	٤٧
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ	٦١	آل عمران	٣٣
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا	٦٤	آل عمران	٢٦
قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ	٧٣	آل عمران	٢٧
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ	١٢٨	آل عمران	١٢
حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ	١٥٢	آل عمران	١٠
لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ	١٥٣	آل عمران	٥٨
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	١٧٠	آل عمران	٥٣
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ	١٧٨	آل عمران	٣٥
وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا	٦	النساء	١٤
فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا	١٩	النساء	١١
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ	٢٦	النساء	٩
يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ	٤٢	النساء	٥٧

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ	٦٦	النساء	٤١
وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ	١٢٧	النساء	١٦
ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ	١٢٧	النساء	٢٢
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا	١٤٠	النساء	٥٢
وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ	٣	المائدة	٢١
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟	٨	المائدة	٢٢
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ	٤٩	المائدة	٢٧
فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ	٥٢	المائدة	١٧
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ	٥٩	المائدة	١٣
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ	٥٩	المائدة	٤٨
وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ	٧١	المائدة	٥٤
لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ	٨٠	المائدة	٢٣
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا	١٠٧	المائدة	٤٤
قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى	١١٦	المائدة	٢٠
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦ	١١٧	المائدة	١٨-٢٠
وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ	٩	الأنعام	٣٦
فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا	٣٤	الأنعام	١٠

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ	٥٤	الأنعام	٤٨
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	٧١	الأنعام	١٠
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ	٧٢	الأنعام	٢٥
وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ	١٠٩	الأنعام	٤٠- ٤٣
كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	١٢٢	الأنعام	٣٧
وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ	١٣٣	الأنعام	٣١
قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً	١٤٥	الأنعام	٢٤
قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	١٥١	الأنعام	٢٦
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ	١٢	الأعراف	١٣- ٢٥
وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا	٤٣	الأعراف	٥٢
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	٤٤	الأعراف	٥٢
أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ	١٠٠	الأعراف	٥٣
قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ	١٢٣	الأعراف	٢١

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ	١٢٧	الأعراف	١١
أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ	١٨٥	الأعراف	٥
وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ	١٨٥	الأعراف	٥٢
كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ	٥	الأنفال	٣٢
ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ	١٤	الأنفال	٤١-٤٨
فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	٣٩	الأنفال	٣١
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ	٤١	الأنفال	٤٦
حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	٥٣	الأنفال	٤٥
وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا	٦٦	الأنفال	٤٢
وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ	٧٧	الأنفال	٤٤
وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ	٣	التوبة	٤٧
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ	٢٥	التوبة	٣٠
وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ	٣٢	التوبة	١٣
لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟	٤٣	التوبة	١٠
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ	٦٣	التوبة	٤٤

وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ	٧٤	التوبة	١٣
رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ	٨٧	التوبة	٢٢
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ	١١٨	التوبة	٣١
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ	٢	يونس	٥٤
وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	١٠	يونس	٥٣
كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	١٢	يونس	٣٧
وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ	٣٧	يونس	١٨
وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا	١٠٤- ١٠٥	يونس	٢١- ٥٤
فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ	١٤	هود	٥٢
لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ	٢٢	هود	٥
أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا	٦٢	هود	١٦
فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ	٦٩	هود	٣٦
قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ	٨٠	هود	١٢
قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ	٨٧	هود	٢٢
وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ	٨٨	هود	١٣
إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ	٨٨	هود	٣٥
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ	١٠٨	هود	٣٠

وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ	١١٦	هود	٣٤
فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ	٦٦	يوسف	٣٣
مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ	٧٦	يوسف	٩
وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ	٨٠	يوسف	٣٧
مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ	١٠٠	يوسف	٢١
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ	٢١	الرعد	٢٣
وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا	١٢	إبراهيم	٣٣
نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	٤٩	الحجر	٤٢
فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	٩٤	الحجر	٣١
وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ	٩٧	الحجر	٣١
أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ	١	النحل	٣٢
يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ	٢	النحل	٢٣
وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ	١٥	النحل	١٧
لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ	٦٢	النحل	٤٨
لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ	٧٠	النحل	٥٨
تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ	٩٢	النحل	١٤
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ	١١٠	النحل	٣٤
وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا	٧	الإسراء	٣٥
وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا	١٦	الإسراء	١٣

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	٤٢	الإسراء	٣٢
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾	٨٨	الإسراء	٢٢
﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾	١٢	الكهف	٣٣
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	٥٥	الكهف	١٩
﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾	٦٣	الكهف	١٨
﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ﴾	٧٠	الكهف	١٠
﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾	٧٦	الكهف	٢٠
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	١١٠	الكهف	٤٦
﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	١١	مريم	١٣
﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾	٦٧	مريم	٤٢
﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾	٣٩	طه	١٣
﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾	٤٥	طه	١٨
﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾	٤٨	طه	٤٦
﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾	٦٦	طه	٤٧
﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾	٨٩	طه	٥١
﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾	٩٧	طه	١٨
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾	١١٨	طه	١٨

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ	١٠٥	الأنبياء	٤٢
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ	٤	الحج	٤٦- ٤٧
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ	٤٦	الحج	١١
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ	٦٢	الحج	٤٤
وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ	٦٥	الحج	٢٤
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ	٣٥	المؤمنون	٤٣
وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً	٥٢	المؤمنون	٤٣
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ	٨١	المؤمنون	٣٤
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ	١٠	النور	٤٧
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	١٤	النور	٣٣
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ	١٦	النور	٢٤
قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ	١٨	الفرقان	١٩
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	٢٢	الشعراء	٢٦
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ	٢٠٧	الشعراء	٣٦
وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ	١٩	النمل	١٣- ١٨

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	٢٥	النمل	٢٥
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ	٥١	النمل	٤٨
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ	٥٦	النمل	١٩
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ	٧٠	النمل	٣٣
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا	١٣	القصص	٥٨
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	٥٤	القصص	٣٣
أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا	٢	العنكبوت	١٣
وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ	١٣	العنكبوت	٣٢
فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ	١٧	العنكبوت	٤٧
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ	٥١	العنكبوت	٤٦
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا	٦٦	العنكبوت	٩
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ	٤٣	الروم	٢١
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ	٤٦	الروم	٢٠
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ	٣٧	الأحزاب	٢٦
لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ	٣٧	الأحزاب	٥٨
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا	٤٧	الأحزاب	٤٤
لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ	٥٢	الأحزاب	٢١

المصدر المركب فى القرآن الكريم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ	٥٣	الأحزاب	١٧- ١٨
ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ	٥٩	الأحزاب	١٤
أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ	٢٧	فاطر	٤٢
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ	٤٤	فاطر	٩
قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي	٢٦ - ٢٧	يس	٣١
أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ	٣١	يس	٤٩
وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ	٤١	يس	٤٦
لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ	٥٧	يس	٣٦
وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ	١٠٤ - ١٠٥	الصافات	٥٢
فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ	١٤٣	الصافات	٤١- ٤٦
وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ	٤	ص	١٥
قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ	٧٥	ص	٢٥
أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ	٥٨	الزمر	٤٥
قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ	٦٤	الزمر	٧
وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ	٦	غافر	٤٧

فَوَقَٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ	٤٥	غافر	٣٤
وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ	٢٢	فصلت	٣٢
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ	٤٨	فصلت	٣٦
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ	١٣	الشورى	٢٧
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ	٢٢	الشورى	٣٦
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا	٥١	الشورى	٢٠
أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ	٥	الزخرف	٨
لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ	١٣	الزخرف	٩
وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً	٣٣	الزخرف	٢٠
سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	٨٢ – ٨٣	الزخرف	٣٢
وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ	١٩	الدخان	٥٤
وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ	٢٠	الدخان	١٥
وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَۖ	١٠	الجاثية	٣٧
ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ	١٢	الجاثية	٩
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰۚ	٣٣	الأحقاف	٤١
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ	٣	محمد	٤٤

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ	٢٤	الفتح	٢١
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ	٢٥	الفتح	٢٦
وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ	٢	الحجرات	١٧
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا	٥	الحجرات	٤٥
فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ	٦	الحجرات	٣٣
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟	١٧	الحجرات	٥٤
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ	٥	الذاريات	٣٥
كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	١٧	الذاريات	٣٧
إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ	٢٣	الذاريات	٤٥
إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ	٢٣	النجم	٣٥
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ	٣٨ – ٣٩	النجم	٣٧
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ	٤٠	النجم	٤٥
فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ	١٠	القمر	٤٣
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ	٢٨	القمر	٤٢
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ	١٠	الحديد	١٦
ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	٢٠	الحديد	٤٢
لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ	٢٩	الحديد	٤٣– ٥١

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا	٣	المجادلة	٣٣
مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا	٢	الحشر	١٣
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ	٤	الحشر	٤٤
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ	٧	الحشر	٥٨
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ	٢	الممتحنة	٥٧
لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ أَن تَبَرُّوهُمْ	٨	الممتحنة	٢٤
إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ	٦	الجمعة	٤٢
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ	١٠	المنافقون	١١
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ	٤	التغابن	٣٤
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ	٧	التغابن	٣١
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ	٤	الطلاق	٢٠
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ	٦	التحريم	٣٥
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	١	القلم	٣٤
أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ	١٤	القلم	١٤
إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ	٢٠	الحاقة	٤٢
يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ	١١	المعارج	٥٧
كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ	٣٩	المعارج	٣٢
إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ	١	نوح	١٥
وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا	٣	الجن	٤٥
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا	١٦	الجن	٥٣

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا	١٨	الجن	٤٦
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا	١٠	المزمل	٣٣
إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ	٢٠	المزمل	٤٢
عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ	٢٠	المزمل	٥-٥٢
تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ	٢٥	القيامة	٨
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ	٣٠	الإنسان	٢٤
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ	١٨	النازعات	٢٢- ٢٤
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ	٣٥	النازعات	٣٤
عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ	١-٢	عبس	٨
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا	٢٥	عبس	٤٥
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ	١٢	الانفطار	٣٤
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٣٦	المطففين	٣٦
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ	٢٣	الانشقاق	٣١
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	٥ – ٦ – ٧	الشمس	٣٤
وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ	٣	الليل	٣٤
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا	٥	الزلزلة	٤٤
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ	٣	الهمزة	٤٢
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	٣ – ٥	الكافرون	٣٤
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ	٢	المسد	٣٧

أثرُ ضميرَي الشأنِ والفصْلِ
في التركيب والدلالة

د.حسن محمد نور(*)

يُعنَى هذا البحث في محتواه العلمي بضميرين من الضمائر في العربية، هما: ضميرَا: الشأن والفصْل، وهما ضميران مُهمان، ويحتاجان إلى مزيدٍ من البحث والعناية؛ ليتضحَ أثرُهما في التركيب اللغويِّ من ناحية، وأثرُهما الدلاليُّ في هذا التركيب اللغوي من ناحية أخرى.

وقد اشتمل هذا البحث في دراسته لهذا الموضوع (أثر ضميري الشأن والفصل في التركيب والدلالة) على المحاور الآتية:

ـ (١) المحور الأول: أثر ضمير الشأن في التركيب .

ـ (٢) المحور الثاني: أثر ضمير الفصْل في التركيب.

ـ (٣) المحور الثالث: أثر ضميري الشأن والفصل في الدلالة.

ـ (٤) الخاتمـــــة: تشمل نتائج البحث.

(١) المبحث الأول: أثر ضمير الشأن في التركيب

(١-١) تعريف ضمير الشأن:

يرى علماء النحو: "أن هناك نوعين من الضمائر معرفتهما من الأهمية بمكان، الأول: يُسمى ضمير الفصْل، والثاني: ضمير الشأن[1]".

كما ذكروا أن ضمير الشأن: ضميرٌ من ضمائر الغائب، يأتي متقدما جملةً ما من الجمل، التي تُستخدم لتكونَ مُفسِّرةً له، وقد يكون ضميرًا مُنفصلاً أو متصلاً، أو

* ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس .

بارزًا أو مستترًا، تبعًا لوضعه في التركيب أو وَفْقًا للعوامل التي يستعمل معها هذا الضمير كالنواسخ وغيرها.

وذكروا في معرض تعريفهم لضمير الشأن أنه: ضمير يأتي في صدر جملة بعده، تُفسِّرُ دلالته، وتُبيِّنُ المرادَ منه[٢]؛ أي أن ضمير الشأن يُستخدم تمهيدًا للجملة التي تأتي بعده، وتكون هذه الجملة تفسيرًا له، كأنْ يتحدث شخصٌ عن الدنيا وتقلُّبها، فيقول: هي الأيامُ دُولٌ. أو يتحدث آخرُ عن سقوط دولةٍ وقيام أخرى، فيقول: إنها إرادةُ الله التي لا تعلوها إرادة، ومنه قوله تعالى[٣]: " **قلْ هو اللهُ أحدٌ**". وقوله تعالى[٤]: "**فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذينَ كفروا**". على القول بأن الضمير في الآيتين هو ضمير الشأن أو القصة .

كما ذكر العلماء أيضا أن: "المراد بالشأن والقصة في هذه التسمية إنما هو: (الحديث أو الكلام). و ضمير الشأن: ضمير غيْبة تُفسره جملةٌ خبريةٌ بعده مُصرَّحٌ بجزأيها، كما أنه يُؤتَى به للدلالة على أن قصْد المتكلم استعظام السامع حديثَهُ، وهو يُذكَّرُ باعتبار الشأن، ويُؤنث باعتبار القصة.

وإنما يُؤنث إذا كان في الجملة بعده مؤنثٌ عمدةٌ، وتأنيثه حينئذٍ أولى نحو: إنها هند حسنة، إنها قمرٌ جاريتُك، ونحو قوله تعالى[٥]: "**فإنها لا تعمى الأبصار**". ولا يُفسَّرُ بجملةٍ فعلية بعده إلا إذا دخل عليه ناسخٌ[٦]" .

ولضمير الشأن أسماء عديدة، وأحكام مختلفة، سنُوجزها فيما يأتي إن شاء الله.

(١-٢) أسماء ضمير الشأن:

أطلق العلماء على هذا الضمير "ضمير الشأن" عددًا من الأسماء قديمًا وحديثًا، وكان من أهمها خمسةُ أسماء، هي كما يلي:

ضمير الشأن، وضمير القصة، وضمير الأمر، و ضمير الحديث، وضمير المجهول...

وأما في تعليلهم لهذه التسميات فقد ذكروا أنه إنما سُمِّي: بضمير الشأن؛ لأنه يأتي دالاً على معنى الشأن، أو مُعبرًا عن الشأن، كما قد يأتي بمعنى القصة، أو الأمر أو الحديث. وأما تسميته بضمير المجهول فهذه التسمية اصطلاحٌ كوفيٌّ. وأما البصريون فقد أطلقوا عليه ذلك الاسم الذي اشتهر به، وهو: "ضمير الشأن".

كما قالوا إنه سُمى: "ضمير الشأن"؛ لأنه يرمز للشأن، ويُراد به: مضمون الكلام، الذي يُريد المتكلم أن يتحدث عنه، كما سُمى: ضمير القصة، والمراد بها: المسألة التي تناولها الكلام[٧].

وذكروا أنه إنما سُمي: "ضمير الشأن"؛ لأنه لا يدخل إلا على جملة عظيمة الشأن، نحو قوله تعالى[٨]: " **قل هو الله أحد** ". لأن أحديتَه ـــ سبحانه وتعالى ـــ جليلة عظيمة.

وقال ابن الحاجب[٩]: "يتقدم قبل الجملة ضمير غائب يُسمى: ضمير الشأن والقصة، يُفسَّرُ بما بعده، ويكون منفصلاً أو متصلاً، وبارزًا أو مستترًا، على حسب العوامل، نحو: هو زيد قائم، وكان زيد قائمٌ، وإنه زيد قائم، وحذْفه منصوبًا ضعيف، إلا مع (أنَّ) إذا خُففتْ، فإنه لازم، قال الرضي: قوله: "ضمير غائب": إنما لزم كونه غائبا، دون الفصْل، فإنه يكون غائبًا وحاضرًا، كما تقدم، لأن المراد بالفصل هو: المبتدأ، فيتبعه في الغيبة والحضور، والمراد بهذا الضمير: الشأن والقصة، فيلزمه الإفراد والغيبة، كالمَعُود إليه، إما مُذكّرًا، وهو الأغلب، أو مؤنثًا كما يجيء، وهذا الضمير كأنه راجع في الحقيقة إلى المسئول عنه بسؤال مُقدَّر، تقول مثلا: هو الأميرُ مُقبلٌ، كأنه سُمع ضوضاءَ وجلَبةً، فاستبهمَ الأمرَ فسأل قائلا: ما الشأن؟ فقيل: هو الأميرُ مقبلٌ، أي: الشأن هذا، فلمّا كان المعود إليه الذي تضمنه السؤال غيرَ ظاهرٍ قبلُ، واكْتُفي في التفسير بخبرِ الضمير الذي يتعقبه بلا فصْل، لأنه مُعيِّنٌ للمسئول عنه،

ومُبيِّن له، فبانَ لك بهذا أن الجملة بعد الضمير لم يُؤتَ بها لمجرد التفسير، بل هي كسائر أخبار المبتدآت، لكن سُمِّيتْ تفسيرًا، لما بَيَّنتُهُ "[10].

وربما تصحُّ على هذا الضمير – ضمير الشأن – تلك التسمية السادسة التي أطلقها عليه بعض المُحدَثين؛ حيث أطلقوا عليه مصطلح: ضمير الجملة[11].

(٣-١) أحكام ضمير الشأن:

تختلف أحكام هذا الضمير عن أحكام غيره من الضمائر، ومن أهم هذه الأحكام المغايرة لغيره ما يلي:

(١) عود ضمير الشأن على ما بعده، وقاعدة الضمير أن يعود على ما قبله.

(٢) ضمير الشأن لابُدَّ أن يكون مبتدأً أو اسماً لناسخ.

(٣) مُفسر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة، ولا يجوز لهذه الجملة أن تتقدم عليه، أي أن ما يعود عليه لا يكون إلا جملة، وهذه الجملة تكون خبرًا له، ومن هنا لا يعمل فيه إلا الابتداء أو أحد نواسخه، إذا سُبق بناسخ من نواسخ الابتداء.

(٤) ضمير الشأن مُلازمٌ للإفراد، فلا يُثنَّى ولا يُجمع، والكثير فيه أن يكون للمفرد المذكر، وقد يأتِي للمؤنث كما في بعض الآيات.

(٥) ضمير الشأن لا يُتبع بتابع من التوابع، فلا يُؤكَّدُ، ولا يُعطَف عليه، ولا يُبدل منه.

ولما كان هذا الضمير مُخالفًا للقياس النحويِّ؛ في أنه ليس له ما يعود إليه، بل يُفسره ما بعده من الجمل، رأى النحاة أنه: "لا ينبغي الحمْلُ عليه إذا أمكن غيره، كما ذكر ذلك ابن هشام في المغني[12].

كما رأوا أنه: "لا يجوز ذكر ضمير يُفسره بعده، إلا في ضمير الشأن لغرض تفخيم الشأن بذكره مُبهمًا ثم مُفسَّرًا، ليكون أوقع في النفس[١٣]".

ويجب عندهم – أيضا – تأخير الخبر: "إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء، نحو: لزيد قائم، أو كان المبتدأ ضميرَ الشأن لِلزومِ تَصدرهما[١٤]".

ويخالف ضمير الشأن قياس العربية والضمائر في أمور كثيرة من أهمها خمسة أوجه – كما ذكر العلماء – سنوجزها فيما يلي:

- الوجه الأول[١٥]: عوده على ما بعده لزومًا، فلا يجوز تقدم الجملة المُفسرة له ولا شيء منها عليه.
- الثاني: أن مفسره لا يكون إلا جملة مُصرحاً بجزأيها عند جمهور البصريين.
- الثالث: أنه لا يُتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يُبدل منه.
- الرابع: أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو أحد نواسخه.
- الخامس: أنه ملازم للإفراد، فلا يُثنى ولا يُجمع، وإنْ فُسِّر بحديثين أو أحاديث أو غير ذلك [١٦].

ويرى علماء العربية – أيضا – أن هذا الضمير يُذكَّرُ "باعتبار الشأن، ويُؤنث باعتبار القصة، "إن كان في مُفسره مؤنث عُمدة، وتأنيثه ـــ حينئذٍ ـــ أولى، ولمخالفته القياس من الأوجه المذكورة لا يَحسُنُ الحملُ عليه إذا أمكن غيره[١٧]".

(١-٤) **فائدة ضمير الشأن**:

تكمن فائدة ضمير الشأن في أنه يعمل على: "تمكين ما يعقبه في ذهن السامع؛ لأنه موضوع لُمبهم يُفسره ما بعده، فإذا لم يَتعيَّنْ للسامع منه معنى، انتظر ما بعده، ولهذا اشتُرط أن يكون مضمون الجملة مُهِمًّا، وهذه الفائدة مفقودة عند حذْفه، وبأن حذف المبتدأ يُنافي التأكيد؛ لأن تأكيد الشيء يقتضي الاعتناء به، وحذْفه يقتضي خلافه[١٨]". ولا يكون خبرُ ضمير الشأن إلا جملةً؛ إذْ لو لم يكن المراد بالشأن القصة

والحديث، بل الحالة والصفة لصحَّ الإخبار عنه بالمفرد، وذلك بأن يُقال: هو الأحدية مثلاً ، فتنبه"[١٩].

(١-٦) **أثر ضمير الشأن في التركيب**:

يُستعمل ضمير الشأن في التركيب اللغوي، ويكون موقعه في أول هذا التركيب، ويكون دالاً على الشأن أو القصة، أما من حيث أثره في هذا التركيب أو في الجملة التي يَرِدُ فيها، فإنه يُعتبر دائما مبتدأً لهذا التركيب، الذي يرد فيه، ويأتي بعده خبره دائمًا، ويكون هذا الخبر جملةً اسميةً غالبًا، وقد يأتي جملةً فعلية في بعض الأحيان، إذا ورد اسمًا لناسخ من النواسخ، ويرى هؤلاء العلماء أن: "خبر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة خبرية متأخرةً عنه بجميع أجزائها "[٢٠].

وقد ذكر الرضي أن الجملة التي تأتي بعد ضمير الشأن أو القصة، وإنْ لم تأتِ كالتمييز المذكور لمجرد التفسير، إلا أن قصدهم لتفخيم الشأن بذكْره مُجملاً، ثم مُفصَّلاً مع اتصال الخبر المُفسّر بالمبتدأ، سهَّل الإتيان به مُبهمًا، فهذا التفسير دون الأول[٢١].

كما ذكر الرضي أن ضمير الشأن لا يُخبَرُ عنه؛ لأنه يجب تصديرُهُ لغرض الإبهام قبل التفسير[٢٢]. أي: لا يُخبر عنه بخبر مفرد؛ لأنه لو حدث ذلك فيه؛ فإنه لا يُعتبر ضميرًا للشأن، بل ستكون الجملة حينئذ مجرد جملة اسمية مكونة من مبتدأ هو ضمير الشأن، وما بعده خبره، مثل: هو الأمير..... أو هو الشاعر....ويكون هذا وكأنه إجابة عن سؤال بـــ مَن هو؟ لَمن كان يتحدث عن شخص ما من الأشخاص.

(١-٧) **أحوال ضمير الشأن في التركيب**:

أورد العلماء لضمير الشأن أو القصة أحوالاً أربعةً هي كما في التفصيل التالي:

(١–٧–١) يُستعمل ضمير الشأن في التركيب اللغوي، ويأتي ضميرًا بارزًا مُنْفَصلاً، وذلك إذا كان عامله معنويّاً[٢٣]، أي: إذَا كان مبتدأً، كما في مثل قول

الله عزَّ وجلَّ[24]: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ". أي: قل: الشأنُ العظيم الجليل، الذي يجب أن يُهْتَمَّ به كُلُّ ذي فكر: اللهُ أَحَدٌ....

(١-٧-٢) يُستعمل ضميرُ الشأن في التركيب اللغوي، ويأتي ضميرًا بارزًا متّصلاً، وذلك في باب: "إنَّ" كما في مثل حكاية الله عزّ وجلّ لمقالة يوسف عليه السلام لإخوته في قوله جل وعلا: "إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [25]".

المراد في هذا: إنّ الشأنَ العظيم الّذي يَعْظُمُ لدَى أُولي الألباب هو: "مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِر...".

(١-٧-٣) يُستعمل ضمير الشأن في التركيب ويكون مستتراً، في باب "كاد"، مثل قول الله عزّ وجلّ[26]: "لَقَدْ تَابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ...".

أي: من بعد مَا كادَ شأنُهُم المُستنكَر يَزيغُ قلوبُ فريق منهم، فضمير الشأن هنا مستتر، ولكن بقيَتْ دلالته[27].

(١-٧-٤) يُستعمل ضمير الشأن في التركيب ويكون واجبَ الحذف، أويجبُ حذفُهُ مع "أَنْ" المفتوحة المُخففة من الثقيلة، مثل قول الله عزّ وجلّ[28]:

"وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ".

أي: وآخر دُعَاءِ أهل الجنّة في الجنّة: أنّه الحمد لله؛ أي: أنَّ شأْنَهُمْ المحمود أن يَحْمدوا ربّهم قائلين: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين. فضمير الشأن هنا في هذه الآيات محذوف وجوبًا، ولا يجوز في العربية إظهاره[29].

(١-٧-٥) يستعمل ضمير الشأن – كما ذكر العلماء – باعتباره مُؤكِّدًا من المؤكدات، التي يُؤَكَّدُ بها الكلام في التراكيب العربية، وكذلك الحال

في ضمير الفصْل؛ حيث قال البلاغيون: "ومِن المؤكّدات: "ضمير الشأن و ضمير الفصل[٣٠]".

وقد ذكر العلماء لضمير الشأن أو القصة عدة صفات، أهمها: أنه يتَّحدُ مع مضمون الجملة التي بعده ولهذا لا يحتاج في تلك الجملة إلى العائد إلى المبتدأ، ويُختار تأنيثه إذا كان فيها مؤنث غير فضلة نحو: (هي هندٌ مليحةٌ)، وقوله تعالى[٣١]: "**فإنها لا تعمى الأبصار**". لقصْد المطابقة لا لرجوعه إليه.

كما ذكروا أن ضمير الشأن لا يحتاج إلى اسم "ظاهر يعود إليه بخلاف ضمير الغائب، وضمير الشأن لا يعطف عليه، ولهذا فإن كون الضمير في قوله تعالى[٣٢]: "**إنه يراكم هو وقبيله**...". للشيطان أولى من الشأن، يُؤيد ذلك قراءة: "**وقبيلَه**". بالنصب[٣٣].

ولا يُؤكد ضمير الشأن ولا يُبدل منه؛ "لأن المقصود منه الإبهام، وكل منهما للإيضاح بخلاف غيره من الضمائر، ولا يُفسَّرُ إلا بجملة، ولا يُحذف إلا قليلا، ولا يجوز حذفُ خبره، ولا يتقدم خبرُه عليه، ولا يُخبر عنه بالذي، ويَستمر حذفه مع (أنَّ) المفتوحة، ولا يجوز تثنيته ولا جمعه، ويكون لُمفسره محلٌ من الإعراب بخلاف سائر المفسرات، ولا يُستعمل إلا في أمرٍ يُرادُ منه التعظيم والتفخيم، ولا يجوز إظهار الشأن والقصة. وقد نظمت فيه[٣٤]":

ولا تسألوا عمَّا حوَى القلب شأنه .. وإظهارُ شأني لا يَجوزُ كقِصَّتي[٣٥]".

كما ذكروا أن الضمير المنصوب لا يُؤكَّدُ إلا بالُمنفصل المنصوب بخلاف البدل، وإذا جعلتَ الضمير تأكيدًا، فهو باقٍ على اسميته، فتَحكم على موضعه بإعراب ما قبله، وليس كذلك إذا كان متصلا[٣٦]".

(١-٨) حذف ضمير الشأن:

أجاز علماء العربية حذف ضمير الشأن من التركيب اللغوي، وأكدوا أن حذفه قليل إلا في الشعر، كما اشترطوا لذلك أن يكون مقدرًا، وأن يكون اسمًا لناسخ من النواسخ حالَ عدم تخفيفها، فقالوا: إن "حذفه في الشعر يكون كثيرًا، إذا سُبق بناسخ من النواسخ كما في قول الشاعر[٣٧]:

إنَّ مَن لامَ في بَني بنتِ حسانَ .. أَلُمْهُ، وأَعْصِهِ في الخُطوبِ.

فتقديره: إنه من لام، أي: الشأن من لام في بني بنت حسان أَلمه.

ومنه أيضا قول الشاعر [٣٨]:

إنَّ مَن يدخلِ الكنيسةَ يومًا .. يَلْقَ فيها جآذرًا وظِباءَ .

وذلك لأن أداة الشرط، لا تعمل فيها العوامل اللفظية المتقدمة، وأما في غير الشعر ففي حذفه خلاف، والأصح جوازه قليلا، لكن بشرط ألا يلي الأحرف فعل صريح، لكراهة دخول الأحرف المختصة بالاسم على الفعل الصريح، فلا يُقال: إنْ قام زيد، بمعنى إنه قام زيد، وحكى الخليل عن بعض العرب[٣٩]: إن بك زيد مأخوذ، أي: إنه، وتقول: إن في الدار يجلس أخواك، قال الشاعر[٤٠]:

كأنَّ على عِرْنِينِهِ وجَبِينِهِ .. أقامَ شُعاعُ الشمسِ أو طلَعَ البَدْرُ.

وإنما جاز حذف ضمير الشأن من غير ضعف، لبقاء تفسيره، وهو الجملة، فهو كالزائد، وجاء في الخبر[٤١]: **"إنَّ مِن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون"**. وعند الكسائي: "من" فيه زائدة، وعند ابن كيسان الحروف في مثله، غير عاملة لفظًا، أي: كالمكفوفة، وإذا عُلم الخبر جاز حذفه مطلقا، سواء كان الاسم معرفة أو نكرة، والكوفيون يشترطون تنكير الاسم، لكثرة ما جاء كذلك، نحو قول الشاعر[٤٢]:

إنَّ مَحَلاً وإنَّ مُرتَحلاً .. وإنَّ في السفرِ إذ مضوا مهلا .

أي: إن لنا محلا في الدنيا، ومرتحلا في الآخرة، وإن في رحيل السفر إذ مضوا إلى الآخرة مهلاً، أي سبقًا، أي: لا يرجع الراحلون إلى الآخرة [43]".

ويرى العلماء أنه: "لا ينبغي الحملُ على ضمير الشأن متى أمكن غيره[44]". كما قالوا: "لا يصحُّ في اللّسان العربي عوْدُ الضمير على متأخّر لفظاً ورتبةً معًا، إلاَّ في نحو ضمير الشأن والقصة[45]"؛ لأن هذا الضمير سواء كان للشأن أو للقصة، إنما "يعود كلٌّ منهما إلى ما في الذهن من شأنٍ أو قصة، وذلك هو مضمون الجملة التي بعده[46]".

وضمير الشأن أو القصة لا يحتاج إلى ظاهر يعود إليه، ولا يُفسَّرُ إلا بجملة. كما يُستعملُ – كما يرى البلاغيون – في: "مقام الاسم الظاهر في الأمر الذي يُرادُ فيه التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك[47]".

أما من حيث الإعراب فللنحاة في إعرابه رأيان، الأول: أن هذا الضمير يقوم مقام الظاهر، كما في نحو الضمير (هو) من قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ". (هو) عندهم ضمير الشأن أو الحديث أو الخبر، وهو يقوم مقام الظاهر، أي: الحديث الحق "الله أحد"، أي أن الجملة بعده خبرٌ له أو تفسير له، ... هذا وجهٌ.

والوجه الثاني: اعتبار (هو) مبتدأ، بمعنى: المسئول عنه؛ لأن المشركين قالوا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم[48]: انسبْ لنا ربك. فأنزل الله تبارك وتعالى[49]: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ". ولفظ الجلالة خبره، و"أحدٌ": بدل، أو خبر لمبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر[50]".

وهذا الرأي هو ما يراه ابن جني في خصائصه؛ حيث يقول إن[51]: "ضميرُ الشأن والقصّة لا بدّ له أن تُفسره الجملة، نحو قول اللّه عز وجل[52]: "قل هو اللّه أحد". فقولنا "اللّه أحد": تفسير لـــ: "هو"، وكذلك قوله تعالى[53]: " فإنّها لا تَعْمَى

الأبصارُ". فقوله: "لا تعمى الأبصار". تفسير لـــلضمير: ها من قوله: فإنها من حيث كان ضميرَ القصّة.

ويختلف حال هذا الضمير ــ ضمير الشأن والقصّة ــ إذا وقع اسمًا لــ: "إن" عنه إذا وقع اسمًا لــ: "كان"؛ وذلك أن: (كان) يستتر فيها الضمير؛ "إذ كانت فعلاً، و(إن) لا يستتر فيها؛ لأنّها حرفٌ، وإنْ جاءت الجملة بعدها كقولك: إن زيدٌ قائمٌ، كان ضمير القصّة محذوفاً للعلم به[٥٤]". وذكر الكسائيّ: "تكون مُلغاةً عن العمل وهذا ضعيف لقوّة شبَهِ (إنَّ) بالفعل، فإنَّ جُعلتْ بمعنى: (نعمْ) جاز ذلك[٥٥]".

وهذا هو أيضا رأي ابن مالك في الألفية؛ حيث يقول[٥٦]:

وإن تُخففَّفْ أنَّ فاسمُها استَكَنّْ .. والخبرُ اجعلْ جملةً مِن بعدِ أنْ.

إذا خُففت "أنَّ" المفتوحة، بقيتْ على ما كان لها من العمل، ولكن لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن محذوفًا، وخبرُها لا يكون إلا جملة، وذلك نحو: علمتُ أنْ زيدٌ قائمٌ، فأنْ مُخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن محذوف، والتقدير: أنه، و(زيدٌ قائمٌ): جملةٌ في موضع رفع خبر أنْ، والتقدير: علمت أنه زيد قائم، وقد يَبرزُ اسمُها، إذا كان ضميرًا آخر غير ضمير الشأن كما في قول الشاعر[٥٧]:

فلو أنْكِ في يوم الرخاءِ سألْتِنِي ... طلاقَكِ لم أبْخَلْ وأنتِ صديقُ.

(١-٩) **تقدير ضمير الشأن** :

يُقدَّرُ ضميرُ الشأن – كما يرى العلماء – حيث أمكن تقديره في الكلام[٥٨]، وقد استشهدوا لذلك بقول الشاعر[٥٩]:

فَأَصبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ .. وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينُ.

وفي رواية: تُلقي بالتاء المضمومة المثناة من فوق، وبه احتج مَن أجاز ذلك مع تقدم الخبر. وقال الجمهور[٦٠]: التقدير: (ليس هو)؛ أي الشأن، وقد عرفتَ أنه إنما

يُقدر ضمير الشأن حيث أمكن تقديره. ومن الدليل على صحة تقدير ضمير الشأن في (كان) قوله[٦١]:

إِذَا مُتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ: شَامِتٌ .. وآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ.

وقال سيبويه[٦٢]: "فمن ذلك قولُ بعضِ العرب: "ليسَ خَلَقَ اللَّهُ مِثلَه" فلَوْلا أنَّ فيه إضْماراً – هو ضَمير الشَّأن – لم يَجُز أنْ تَذْكُرَ الفِعْل ولم تُعْمِله في الاسم، ولكنْ فيه من الإضْمار مثلُ ما في إنه". نحو: "إنه مَنْ يأْتِنا نَأْتِه".

أَرَادَ: وَلَيْسَ تُلْقِي المساكين كلَّ النَّوى، فاسمُ لَيْسَ ضميرُ الشَّأْنَ لأنَّ (كلَّ): مَفْعُولٌ لِتُلْقِي. ومِثْلُه قولُ هِشَام أَخي ذِي الرُّمَّة[٦٣]:

هِيَ الشَّفَاءُ لِدَائِي لَو ظَفِرتُ بها .. ولَيْسَ مِنْها شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ.

(٢) المبحث الثاني: أثر ضمير الفصْلِ في التركيب

(٢-١) تعريف ضمير الفصل:

عرّفَ علماء النحو والبلاغة ضمير الفصل بأنه[٦٤]: ضمير مُنفصل من ضمائر الرفع، يُؤتَى به لتمييز الخبر عن الصفة[٦٥]، أي: للفصل بين الخبر والصفة أو بين ما أصله مبتدأ وخبر في التركيب اللغويّ، نحو: محمد هو الرسولُ[٦٦]، وكما في قوله تعالى[٦٧]: "إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عندكَ". وقوله عز وجل[٦٨]: "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ". وقوله سبحانه[٦٩]: "وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ". وقوله تبارك وتعالى[٧٠]: "إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً".

وقد نبَّهَ النحاة والبلاغيون إلى أن هناك أغراضًا بلاغيّةً تُستَفادُ من تقييد التركيب ببعض القيود أو المُقيّدات التي تُستَكْمَلُ بها الجملة الكلاميّة، واعتبروا أن ضمير الفصل يُعتبر قيدًا من هذه القيود التي تُفيد التركيب، وتُؤكده، فقالوا إن: "ضمائر الفصْل تُفيد التأكيد، وتفيد الاختصاص أيضًا[٧١]".

إذًا فضمير الفصْل ضميرٌ مُنفصل للرفع، قد يكون للمتكلم، نحو: "أنا"، و"نحن". وقد يكون للغائب، نحو: "هو"، وقد يكون للمخاطب، نحو: "أنت".

وقد علل ابن عقيل لسبب تسمية هذا الضمير بهذا الاسم قائلا: إنما سُمي بــ: (ضمير الفصْل)؛ لأنه "يَفصلُ بين الخبر والصفة، وذلك إذا قلتَ: زيد هو القائم، فلو لم تأتِ بــ(الضمير: هو)، لاحتمل أن يكون القائم صفةً لزيد، وأن يكون خبرًا عنه، فلما أتيتَ بــ(الضمير: هو) تعيَّن أن يكون القائمُ خبرًا عن زيد[٧٢]".

(٢-٢) **أسماء ضمير الفصل** :

ذكر بعض العلماء أن ضمير الفصل إنما سُمي: (فصْلاً)؛ "لفصْله بين الخبر والصفة في نحو: (زيد هو القائم)[٧٣]". كما يُسميه بعضهم: (عِمادًا)[٧٤]؛ لاعتماد المتكلم عليه في رفع الاشتباه بين الخبر والصفة. وقالوا: هو اسم لا محل له من الإعراب، كما أن اسم الفعل، وكاف الخطاب في اسم الإشارة نحو: (ذلك وتلك).

وقد اعتبر بعضهم هذا الضميرَ حرفًا من الحروف، التي لا محل لها من الإعراب، وهم إذ يرون هذا الرأي، يَعتبرون أن أكثر النحاة عليه، وأن تسميته ضميرًا مجازٌ علاقته المُشابهة في الصورة[٧٥].

كما أطلق عليه الكوفيون أيضا مصطلحًا آخر هو: الدِّعامة [٧٦]، وهم يُريدون بها ذات المعنى السابق المُتمثل في كونه ضميرًا يُؤتَى به للفصْل بين ما هو خبر، وما هو تابع من التوابع كالصفة.

وذكر أبو البركات الأنباري أن الكوفيين ذهبوا إلى أن ما يُفصَلُ به بين النعت والخبر "يُسمى (عِمادًا)، وله موضع من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أن حُكمه حُكم ما قبله، وذهب بعض آخر إلى أن حكمه حكمُ ما بعده، وذهب البصريون إلى أنه يُسمى فصْلاً؛ لأنه يفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعًا لنعت الاسم؛ ليخرج من معنى النعت، كقولك: زيد هو العاقل ولا موضع له من الإعراب[٧٧]".

(٢-٣) **فائدة ضمير الفصل وحكمه**:

تتمثل فائدة هذا الضمير – ضمير الفصل – في: "الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبرٌ لا صفةٌ، وتأكيد الحُكم لما فيه من زيادة الربط، وقصر المسند على المسند إليه[٧٨]".

وقد مرَّ – سالفا – أن لضميري الشأن والفصْل عند اللغويين أهميةً كبيرةً، ولهذا فقد قالوا: "إن هناك نوعين من الضمير معرفتهما من الأهمية بمكان، الأول: يُسمى ضمير الفصْل، والثاني: ضمير الشأن[٧٩]".

وقد أورد أبو البركات الأنباري ما احتج به الكوفيون لرأيهم فقال: إنما قالوا: إن حكمه حكمُ ما قبله؛ "لأنه توكيد لما قبله، فتنزَّلَ منزلةَ (النفْسِ)، إذا كانت توكيدًا، وكما أنك إذا قلت: جاءني زيدٌ نفسُهُ، كان (نفسُهُ) تابعًا لزيد في إعرابه، فكذلك (العماد)، إذا قلت: زيد هو العاقل، يجب أن يكون تابعًا في إعرابه[٨٠]".

كما أورد أن البصريين قالوا[٨١]: "إنه لا موضع له من الإعراب؛ لأنه إنما دخل لمعنى، وهو الفصْل بين النعت والخبر، ولهذا سُمي: (فصْلاً)، كما تدخل الكاف للخطاب في (ذلك وتلك)، وتُثنى وتُجمع ولا حظٌ لها في الإعراب، و(ما): التي للتوكيد، ولا حظٌ لها في الإعراب فكذلك هاهنا". وأما الجواب عن كلمات الكوفيين، أي قولهم: إنه توكيدٌ لما قبله فتنزَّلَ منزلةَ النفْس في قولهم: جاءني زيدٌ نفسُهُ، قلنا: هذا باطل؛ لأن المُكنَّى لا يكون تأكيدًا للمُظهَر في شيء من كلامهم، والمصير إلى ما ليس له نظير في كلامهم لا يجوز أن يُصار إليه. وأما قولهم إنه مع ما بعده كالشيء الواحد قلنا هذا باطل أيضا؛ لأنه لا تعلُّقَ له بما بعده؛ لأنه كنايةٌ عمَّا قبله، فكيف يكون مع ما بعده كالشيء الواحد، والله أعلم[٨٢]".

(٤-٢) **شروط ضمير الفصل**:

الحقيقة أن ضمير الفصل لا يُؤتَى به في التركيب اللغوي عبثا، بل لا يُعتبر ضميرًا للفصل بين الخبر والصفة إلا إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين في التركيب، نحو: (محمد هو الرسولُ)، أما إذا ورد الخبر نكرةً، فإنه في هذه الحال لا يحتاج إلى ضمير للفصل نحو: (محمدٌ رسولٌ)؛ لأن ضمير الفصل لو استعمل في مثل هذا التركيب اللغوي، فإن الدلالة اللغوية في الكلام، لن تكون هي تلك الدلالة المرادة إذا ما كان المبتدأ والخبر معرفتين.

وهم يرون: أنه لو حُذف الضمير (هو) من نحو: (محمد هو الرسولُ)، وقيل: محمد الرسول، لوقع المُتلقي للكلام في حَيْرةٍ وشَكٍّ، ولم يُعرف: هل الرسول صفةٌ لمحمد أم خبرٌ له؟. "فإذا أعدتَ الضمير إلى مكانه تَعيَّنَ أن يكون الرسولُ خبرًا لا صفةً[٨٣]".

كما قيل: إن "محله محل ما قبله. وقيل: محل ما بعده، ففي نحو: (زيد هو القائم) محله رفع باتفاق القولين الأخيرين، وفي نحو: (كان زيدٌ هو القائم) محله رفع على أولهما، ونصب على ثانيهما، وفي نحو: (إن زيداً هو القائم) بالعكس، وإنما يكون على صيغة ضمير الرفع مُطابقاً لما قبله غيبةً وحضورًا[٨٤]".

والحقيقة أن في بعض هذه الشروط خلافًا بسَطه بعض العلماء قائلا: إن فائدة هذا الضمير إنما تتمثل في[٨٥]: "الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبرٌ لا صفةٌ، وتأكيدِ الحُكم لما فيه من زيادة الربْط، وقصْرِ المسند على المسند إليه، وإنما يتأتّى هذا فيما الخبر فيه نكرة، وإلا فتعريف الخبر بلام الجنس يُفيد قصرَه على المبتدأ، وإنْ لم يكن معه ضميرُ فصْلٍ، مثل: زيد الأمير، وعمرو الشجاع. وتعريف المبتدأ بلام الجنس يُفيد قصره على الخبر وإن كان معه ضمير الفصل، نحو: الكرم هو التقوى ...... والتحقيق أنه قد يكون للتخصيص، أي قصْر المسند على المسند إليه، نحو: زيد هو أفضل من عمرو، وزيد هو يُقاوم الأسد. وقد يكون لمجرد التأكيد إذا كان في الكلام ما يفيد قصْرَ المسند على المسند إليه نحو: قوله تعالى[٨٦]: (إنَّ اللهَ هو الرزَّاقُ). أي لا رزاق إلا هو، أو قصر المسند إليه على المسند، نحو: الكرَمُ هو التقوى، أي لا كرَمَ إلا التقوى. قال الناظم وجاز دخول لام الابتداء عليه؛ لأنه مُقوٍّ للخبر لرفعه توهُّمَ السامعِ كوْنَ الخبر تابعًا فنزل منزلةَ الجزءِ الأول من الخبر، أي: إذا كان الخبر جملة اسمية".

وأهم شرط لضمير الفصل – كما يرى علماء النحو – أن يتوسط هذا الضمير بين المبتدأ والخبر[87]، نحو: "زيد هو القائم، أو بين ما أصله المبتدأ والخبر، نحو: إنَّ زيدًا لهو القائم[88]".

ومن شروط ضَمِير الفَصْل أيضا: أنه يُشْتَرطُ فيما قَبْلَه أَمْران:

– الأول : كونُه مُبْتَدأً في الحَالِ، أو في الأصل نحو قوله تعالى[89]: "أولئكَ هُمُ المفلحون". وقوله تعالى[90]: "كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم". وقوله تعالى[91]: "تجدُوه عندَ اللّهِ هُوَ خَيْراً". وقوله تعالى[92]: "إنْ تَرَني أنَا أقَلَّ مِنْك مَالا وَوَلَداً".

– الآخر : كونُه مَعرفَة كما ذُكر سالفا .

كما يُشترط فيما بعده شرطان أيضا:

– الأول : كونُه خبرًا لمبتدأٍ في الحال، أو في الأصل.

– الآخر: كونه معرفةً، أو كالمعرفة في أنَّهُ لا يقبل "أل" كما تقَّدم في (خيرًا) في الآية: "تجدوه ... ". و"أقلَّ ...". في الآية: "إن ترني ...".

وذكر النحاة[93] أيضا أنه يُشْترطُ لَهُ في نَفْسِهِ أَمْران كذلك هما:

– الأول: أن يكون بصيغَةِ المَرْفوع فيَمتنعُ: زيدٌ إياهُ العالِم.

– الآخر: أن يُطابقَ ما قَبْلَه فلا يجوزُ: كنتُ هو الفاضل، وإنما الصواب: "كنتُ أنا الفَاضِلَ" فأمَّا قول الشاعر٩٤:

وكائِنٍ بالأبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ .. يَرَاني لو أُصِبْتُ هو المُصَابَا.

فتقديره: يراني أنا، وقد أوَّلُوا هذا بأوْجه منها: أنَّه ليس ضميرًا للفَصْل، وإنما هو توكيدٌ للفاعل في: "يَرَاني" أي الصديق.

وقد اشترط النحاة أن يكون ضمير الفصل مطابقاً لما قبله[٩٥] إفرادًا وتذكيرًا وتكلُّمًا، ومقابلاتها، فإذا جاء غيرَ مطابقٍ ردُّوه بلُطفِ الصَّنْعة إلى المطابقة، وذلك بتقدير مضاف، كما هو الحال في البيت السابق، حيث قدروا: مضافا محذوفًا؛ ليكون ضميرُ الفصل مُطابقاً ما قبله في الغيبة والتقدير، فقالوا: يرى مصابي هو المصابا.

كما ورد عنهم في إعرابه خلافٌ، والأظهر: أنه لا محل له من الإعراب. فهو مثل (كاف) الخطاب في أسماء الإشارة، حيث قالوا: إنها حرف خطاب لا محل له – مع أنها ضمير – وما بعد ضمير الفصل يُعرب حسْبَ حاجةِ ما قبلَه.

وأما البلاغيون فتبعوا النحاة في هذا، وذكروا أن ضمير الفصل[٩٦]: "اسم لا محل له من الإعراب، وهو بذلك يُفارق سائر الضمائر، وضمير الفصل إنما يتوسط بين المبتدأ والخبر لا بين الموصوف والصفة، وبهذا الاعتبار سُمي: ضمير الفصل عند البصريين، وأما عند الكوفيين فإنه سُمي: ضمير عمادُ، وحق ضمير الفصل أن يقع بين معرفتين، وأما في قوله تعالى[٩٧]: "كانوا هم أشد منهم قوة". فلمضارعة (أفعل مِن) للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وضمير المخاطب لا يُبدل منه إذا كان في غاية البيان والوضوح بخلاف إبدال المُظهر من ضمير الغائب نحو (رأيته أسدًا)، و(مررت به زيد)؛ لأن ضمير الغائب ليس فيه من البيان ما يُستغنى به عن الإيضاح؛ كما كان ذلك في ضمير المخاطب".

كما ذكروا أن توسيط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر وإن كان مشروطاً بكون الخبر معرفاً باللام أو (أفعل مِن كذا)، إلا أن المضارع لشبهه بالمعرف باللام في عدم دخول اللام فيه جُوز فيه ذلك[٩٨]، كقوله تعالى[٩٩]: "إنه هو يُبْدِئ ويُعيد". وقوله تعالى[١٠٠]: "ومكْرُ أولئك هُوَ يَبور". بل في الماضي كذلك، كقوله تعالى[١٠١]: "وأنّه هُوَ أَضْحكَ وأبْكَى وأنّه هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا".

(٢-٥) أثر ضمير الفصل في التركيب:

قال ابن الحاجب عن مواضع ضمير الفصل وإعرابه إنه: "يتوسط بين المبتدأ والخبر، قبل العوامل وبعدها صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ، يُسمى فَصْلاً؛ ليفصل بين ما كونه نعتًا وخبرًا، وشرطه أن يكون الخبر معرفة، أو أفعل من كذا، نحو: كان زيد هو أفضلُ من عمرو، ولا موضع له (من الإعراب) عند الخليل، وبعض العرب يجعله مبتدأ، وما بعده خبر[١٠٢]".

وقد فسّر الرضيُّ ما سبق قائلا: "وقوله: قبل العوامل، نحو: زيد هو المنطلق، وقوله: (وبعدها)، أي بعد دخول عوامل المبتدأ والخبر، وهي باب (ظن)، نحو: ظننته هو الكريم، وباب (إنّ) نحو قوله تعالى[١٠٣]: (إنه هو الغفورُ الرحيمُ). و (ما) الحجازية، نحو: ما زيدٌ هو القائم، وباب (كان) نحو قوله تعالى[١٠٤]: (كنتَ أنت الرقيبَ عليهمْ). وقوله: (صيغة مرفوع)، لم يقل ضمير مرفوع؛ لأنه اختلف فيه، كما يجيء، هل هو ضمير، أو لا، ولا يمكن الاختلاف في أنه صيغة ضمير مرفوع[١٠٥]".

وقد ذكر النحاة أن ضمير الفصل لا يُخبَرُ عنه؛ وعللوا لهذا بقولهم: "لئلا يخرج هذا الضمير عمًّا له من لُزوم التوسط١٠٦". كما قالوا إن: "الصحيح فيه أنه حرف على صورة ضمير الرفع المنفصل، فعدم الإخبار عنه لعدم إسميته اللازمة للمخبر عنه[١٠٧]".

والأصل في ضمير الفصل أنّه لا محلّ له من الإعراب، وقد يُؤتَى به على أنّهُ مبتدأ وما بعده خبرٌ له، وبهذا تكونُ الجملة المكونة منه ومن خبره هي الخبرَ للمبتدأ أو للناسخ الذي قبلها.

وذكروا أيضا أن الضَّمِيرَ المنفصل المرفوع قد يَقَعُ في موقعٍ "لا يُقْصَدُ به إلاّ الفَصْل بينَ ما هو خبَر وما هو تابع، ولا مَحلّ له منْ الإعراب، وهو يقعُ فصلاً بين

المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر[١٠٨]". نحو قوله تعالى[١٠٩]: "إِنْ كانَ هَذَا هوَ الحَقَّ". وقوله تعالى[١١٠]: "وكُنْتَ أنْتَ الرقِيبَ". وقوله تعالى[١١١]: "وكُنَّا نَحْنُ الوارِثِينَ". فـ "هُوَ" و "أَنْتَ" و "نحنُ" ضمائر فصلٍ لا محلَّ لها من الإعراب. ومثله قوله تعالى[١١٢]: "تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّه هُوَ خَيْرًا". فهو ضميرُ فصلٍ لا محلَّ له من الإعرابِ، و"خيرا": مفعولٌ ثانٍ لتجِدُوهُ.

أما محلُّه من الإعراب: فقد ورد عن البصريين: أن ضمير الفصل لا محلَّ لهُ من الإعراب، وقال أكثرُهم: "إنَّه حرفٌ، وهو عند الخليل: اسم، غير معمول لِشَيء، ويَحتمل إعرابُ ضميرِ الفصل أوجهًا منها: الفَصْلِيَّة، التي لا مَحلَّ لها، والتَّوكيدِ. نحو قوله تعالى[١١٣]: "كنتَ أنتَ الرَّقِيب عَلَيهم". ونحو قوله تعالى[١١٤]: "وإنَّ لنا لأجرًا إنْ كُنَّا نحْنُ الغَالبين". ولا وجهَ للابتداء لانتصاب ما بعده. ومنها:الفَصْلِية والابتداءُ في نحو قوله تعالى[١١٥]: "وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ". ولا وجْهَ للتوكيد لدُخُول اللام. ومنها: احْتِمالُ الثَّلاثة: الفَصْلِيَّةُ والتَّوكيدِ والابتداء[١١٦] ". أي: جميعا، كما في نحو قوله تعالى[١١٧]: "إنَّكَ أنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ".

وذكروا أن من مسائل سيبويه في الكتاب، قوله: "قَد جرَّبتُكَ فكنتَ أنْتَ أنْتَ". الضميران: مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية خبر لكان، ولو قدرنا الأول ضميرًا للفصْلِ أو توكيدًا لقلنا: "أنتَ إيَّاكَ[١١٨]".

(٢-٦) **ما يدخل على ضمير الفصْل** :

ومما يدخل على ضمير الفصْل من الحروف اللاّم المزحْلَقَة[١١٩]، كما في نحو قوله تعالى[١٢٠]: "إنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ". كما هو الحال في دخولها علَى الخبر حينما يدخل على الجملة ما له الصدارة في الكلام كالنواسخ، كما في نحو قوله

تعالى[١٢١]: "إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَآءِ". وتدخُل على معمول الخبر إذا كان صالحاً لدخول اللاّم عليه، نحو: إنَّ اللهَ لَكُلَّ شَيْءٍ يَعْلَمُ. وتَدْخُلُ على اسم "إنَّ" إذا كان مُتأخّراً عن خبرها، نحو قوله تعالى[١٢٢]: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً" .

وقد أكد ابن عقيل في شرحه أن: "لام الابتداء تدخل على ضمير الفصل، نحو: إن زيدًا لهو القائم، وقال الله تعالى: "إن هذا لـهو القصصُ الحقُّ". فهذا: اسم إنَّ، وهو: ضمير الفصْل، ودخلت عليه اللام، والقصص: خبر إن[١٢٣]".

(٣) المبحث الثالث: أثر ضميري الشأن والفصل في الدلالة

(٣-١) أثر ضمير الشأن في الدلالة:

مرَّ بنا – سالفا – أن لضميري الشأن والفصْل أهميةً كبيرةً عند اللغويين، ولهذا فقد قالوا: "إن هناك نوعين من الضمير معرفتهما من الأهمية بمكان، الأول: يُسمى ضمير الفصْل، والثاني: ضمير الشأن[١٢٤]".

أما فائدة ضمير الشأن دلاليًا فتكمن – كما يرى النحاة – في أنه يعمل على: "تمكين ما يعقبه في ذهن السامع؛ لأنه موضوع لُمبهم يُفسره ما بعده، فإذا لم يَتعيَّنْ للسامع منه معنى، انتظر ما بعده، ولهذا اشتُرط أن يكون مضمون الجملة مُهمًّا، وهذه الفائدة مفقودة عند حذفه، وبأن حذف المبتدأ يُنافي التأكيد؛ لأن تأكيد الشيء يقتضي الاعتناء به، وحذفه يقتضي خلافه [١٢٥]".

ولا يكون خبر ضمير الشأن إلا جملة؛ "إذْ لو لم يكن المراد بالشأن: القصة والحديث، بل الحالة والصفة، لصحَّ الإخبار عنه بالمفرد، وذلك بأن يُقال: هو الأحدية مثلاً[١٢٦]، فتنبه [١٢٧]".

وذكر علماء النحو أن: "المراد بالشأن والقصة في هذه التسمية هو: "الحديث كما تقدم في باب المبتدأ، وهو ضمير غيبة يُفسره جملة خبرية بعده مصرح بجُزأيها، ويُؤتَى به للدلالة على قصد المتكلم استعظامَ السامع حديثَهُ، ويُذكَّرُ باعتبار: (الشأن)،

ويؤنث باعتبار: (القصة). وإنما يؤنث إذا كان في الجملة بعده مؤنث عمدة، وتأنيثه حينئذٍ أولى نحو: إنها هندٌ حسنةٌ، إنها قمرٌ جاريتك، ونحو قوله تعالى[128]: "**فإنها لا تعمى الأبصار**". ولا يفسر بجملة فعلية إلا إذا دخل عليه ناسخٌ من النواسخ[129]".

وذكروا أيضا: أن المقصود بهذا الإبهام ثم التفسير: تعظيمُ الأمر، وتفخيم الشأن، وعلى هذا، "لابدَّ أن يكون مضمون الجملة المُفسرة شيئًا عظيما يُعتنَى به، فلا يُقال – مثلا – هو الذباب يطير، وقد يُخبر عن ضمير الأمر المستفهَم عنه تقديرًا، بالمفرد، تقول: هو الدهر، حتى لا يبقى على صرْفه باقيةٌ[130]".

وكما في قول الشاعر[131]:

هو البيْنُ حتى ما تأنى الحزائقُ .. ويا قلب حتى أنت ممَّنْ أُفارِقُ.

كأنه قال: "أي شيء وقع من المصائب، فقال: هو البين، وقوله: حتى ما تأني، مبني على ما يُفهم من استعظام أمر البيْن المستفاد من إبهام الضمير، أي: ارتقى البينُ في الصعوبة حتى لا يتأنى جماعات الإبل أيضا. وأجاز الفراء أن يُفسِّرَ ضميرَ الشأن – أيضا – مفردٌ مؤول بالجملة نحو: كان قائمًا زيدٌ، وكان قائما الزيدان أو الزيدون، على أن (قائما) في جميعها خبر عن ذلك الضمير، وما بعده مرتفع به، وكذا أجاز نحو: ظننته قائمًا زيد، أو الزيدان، أو الزيدون، وكذا: ليس بقائم أخواك، وما هو بذاهب الزيدان[132]".

وقد عللوا ذلك بأن "الغرض من وضع ضمير الشأن موضع الاسم الظاهر التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك كما سبق، وهذا من خصائصه في أصل الوضع اللّغوي واستعمالات العرب له[133]".

وقد ذكر البلاغيون أن ضمير الشأن يُعتبر مُؤكدًا من المؤكدات، التي يُؤَكَّدُ بها الكلام في التركيب في العربية، وكذلك الحال في ضمير الفصل، قالوا: " ومن المُؤكّدات: "ضمير الشأن"، و "ضمير الفصل[134]".

(٣-٢) **أثر ضمير الفصل في الدلالة**:

تتمثل فائدة ضمير الفصل في: "الإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبرٌ لا صفةٌ، وتأكيد الحُكم لما فيه من زيادة الربْط، وقصْر المسند على المسند إليه[١٣٥]".

وإذا كان الإِسناد: هو الرابطة الذهنيّة الحادثة بين المسند والمسند إليه، فإنه "قد يُدَلُّ على هذه الرابطة الإسنادية بنحو ضمير الفصل وحركة الإِعراب[١٣٦]".

كما يرون: أن ضمير الفصل إنما "يُزيل إبهام الجملة التي يتخللها، وفي هذا تقويةٌ لها، ولهذا كان من أدوات توكيد الخبر[١٣٧]".

وذكر العلماء أن هناك فوائدَ بلاغيةً متعدّدةً يُمكن أن تُستفاد من ضمير الفصل إذا ما استعمل في التركيب اللغوي أهمها ما يلي:

(١) تمييز الخبر عن الصفة، كما في نحو قولنا: الْفَصِيحُ هو واضِح البيان طَلْقُ اللِّسَان.

(٢) التخصيص، بقصر المسند على المسند إليه، كما في قول الله عزَّ وجلّ[١٣٨]: "أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ". فالتخصيص مُستفاد من تعريف طرفي الإِسناد، وجاء ضمير الفصل مؤكّداً لهذا التخصيص.

(٣) تأكيد التخصيص، إذا كان في الجملة مُخَصِّصٌ آخر، كما في المثال الثاني من الآية السابقة، وكما هو قول الله تعالى[١٣٩]: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ".

(٤) تقوية الإِسناد وتوكيده، وقَدْ يُفيد "القصر" بمساعدة قرائن الحال أو المقال، والمقصور عليه هو ما دلَّ عليه ضمير الفصل. نحو قوله

تعالى[١٤٠]: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ".

وقد جيء بضمير الفصل مرَّتين في هذا النص[١٤١]: "أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ...... أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ".

وكما في قوله تعالى[١٤٢]: "وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ". أي: وكنّا نَحْنُ لاَ غَيْرُنَا الْوَارِثِينَ، فقد أفاد ضمير الفصل هنا القصر بقرينة سوابق الجملة.

وكما في قوله تعالى[١٤٣]: "فاللهُ هو الولي". وقوله[١٤٤]: "وأولئك هُمُ المفلحون". وقوله[١٤٥]: "إنَّ هذا لَهُو القَصَصُ الحقّ". وقوله[١٤٦]: "إنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر". وقوله تعالى[١٤٧]: "وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكَى"..

(٥) وهناك بعض الأغراض الدلالية والبلاغية الأخرى، التي يُمكن استنباطها، كما يرى علماء النحو والبلاغة أيضا، من أهمها أن: ضمير الفصل إنما يُؤدي في الكلام معنى: الحصْر والاختصاص والتوكيد[١٤٨].

وضمير الفصل إنما يُفيد القصر – كما يرى العلماء – إذا لم يكن المسند مُعرفًا بلام الجنس وإلا فالقصد منه تعريف المسند، ويكون هو لمجرد التأكيد[١٤٩].

كما ذكروا أيضا أن دلالاتِ أو فوائِدَ ضميرِ الفصل منها الّلفْظي، ومنها المعنوي.

أمَّا الدلالات اللّفظية: فتتمثل في الإعلامُ مِنْ أوَّلِ الأمرِ بأنَّ ما بَعْدَه خَبرٌ لا تابع من التوابع[150].

وأمَّا الدلالات المَعْنَويّة: فأهمها فائدتان[151]:

ـــ الأولى: هي التوكيدُ، ولذلك بني على هذا أنَّ ضمير الفصل لا يُجامِعُ التَّوكيد، فلا يقال: " زَيدٌ نفسُه هو الفاضل".

ـــ الأخرى: هي الاختِصاص، ويراد به: أنَّ ما يُنْسَب إلى المُسْنَد إليه ثابتٌ لهُ دون غيره، كما في نحو قوله تعالى[152]: " وأولئك هم المفلحون" .

(٤-١) الخاتمة والنتائج

عُني هذا البحث في محتواه بموضوع: أثر ضميري الشأن والفصل في التركيب والدلالة، وهو موضوع مُهم في الدراسة النحوية والدلالية للضمائر، وذلك لأن هذه الضمائر لها أهميتها الكبرى في التركيب النحوي والاستعمال اللغوي، وقد خلص هذا البحث إلى بعض النتائج التي كان أهمها ما يلي:

▪ (٤-٢) **نتائج البحث** :

ـــ أولا: يستعمل ضمير الشأن في أول التركيب اللغوي دالا على الشأن أو القصة.

ـــ ثانيا: ضمير الشأن يكون مذكرا باعتبار الشأن، ومؤنثا باعتبار القصة.

ـــ ثالثا: ينفرد ضمير الشأن من بين الضمائر بأنه ليس له ما يعود إليه قبله، وإنما يكون عوْده على ما بعده.

ـــ رابعا: يستعمل ضمير الشأن ملازما للإفراد دائما، فلا يُثنى ولا يجمع، وإن فُسِّرَ بمثنى أو جمع.

ـــ خامسا: يستعمل ضمير الشأن بارزا: منفصلا ومتصلا، ومستترا، وقد يكون محذوفا واجب الحذف، ولا يُتبع ضمير الشأن بعده بتابع من التوابع.

ـــ سادسا: يستعمل ضمير الشأن لغرض التفخيم والتعظيم، وربما للتحقير والاستهجان والتهويل .

ـــ سابعا: ضمير الفصل ضمير منفصل للرفع يستعمل متوسطا بين المبتدأ والخبر.

ـــ ثامنا: ضمير الفصل يستعمل مطابقا للمبتدأ قبله.

ـــ تاسعا: فائدة ضمير الفصل وغرضه من الناحية الدلالية يتمثل في أنه يستعمل ليؤكد أن ما بعده خبر لا تابع، أي: ليفصل بين ما كونه مبتدأ، وما قد يكون نعتا في التركيب اللغوي.

ـــ عاشرا: يُستعمل ضمير الفصل لتعريف المبتدأ أو لتوكيده، كما يُستعمل للحصر أيضا.

الهوامش :

1 العكبري. اللباب: ٢١٩/١، عبد الله بن صالح الفوزان. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٩٤/١.
2 العكبري. اللباب: ٢١٩/١، عبد الله الفوزان. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ١ / ص ٢٩٥ .
3 سورة الإخلاص: الآية/ الأولى .
4 سورة الأنبياء : الآية/ ٩٧ .
5 سورة الحج : الآية/ ٤٦ .
6 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١ / ٦٨٣.
7 العكبري: اللباب: ٢١٩/١، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ١ / ص ٢٩٥ .
8 سورة الإخلاص : الآية الأولى .
9 شرح الرضي على الكافية : ١ / ٤٦٤ .
10 مغني اللبيب : ١ / ٦٣٦ .
11 النحو الوافي : ١/ ١٨٧ .
12 مغني اللبيب : ١ / ٦٣٧ . كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي : ١ / ٩٠٠ .
13 شرح الرضي على الكافية : ١ / ١٨٨.
14 شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٥٩ .
15 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١ / ٤٨٦.
16 مغني اللبيب: ١ / ٦٣٦ .
17 المفصل للزمخشري: ١٧٣ .
18 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١ / ١٨٠.
19 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١ / ٤٠٧ .
20 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١ / ٤٨٩.
21 شرح الرضي على الكافية : ١ / ٤٠٧ .
22 شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٢٩ .
23 شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٢٩. همع الهوامع: ٢٤٩/١.
24 سورة الإخلاص: الآية / الأولى .
25 سورة يوسف: الآية / ٩٠ .
26 سورة التوبة : الآية / ١١٧ .

27 شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٢٩. همع الهوامع: ٢٤٩/١.

28 سورة يونس: الآية / ١٠ .

29 شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٢٩. همع الهوامع: ٢٤٩/١.

30 شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٤٢٩. همع الهوامع: ٢٤٩/١.

31 سورة الحج : الآية / ٤٦ .

32 سورة الأعراف : الآية / ٢٧ .

33 كتاب الكليات : ١ / ٨٩٩ .

34 كتاب الكليات : ١ / ٨٩٩ .

35 البيت من الطويل. والشاهد فيه قوله : (وإظهارُ شأني لا يَجوزُ كقِصَّتي)، حيث ذكر أن إظهار الشأن والقصة لا يجوز . كتاب الكليات : ٨٩٩/١.

36 كتاب الكليات : ١ / ٨٩٩ .

37 البيت من الخفيف: للأعشى الأكبر، والشاهد فيه قوله: (إنَّ مَن لامَ في بَني بنتِ حسانَ): حيث حذف ضمير الشأن في الشعر للضرورة، وتقديره: إنه من لام. شرح الرضي على الكافية: ٣٧٥/٤، الإنصاف: ١٨٠/١، اللباب في علل البناء والإعراب: ٥٦/٢، مغني اللبيب: ٧٧٩/١.

38 البيت من الخفيف: للأعشى. والشاهد فيه قوله: (إنَّ مَن يدخلِ الكنيسةَ يوماً): حيث حذف ضمير الشأن في الشعر للضرورة، وتقديره: إنه من يدخل الكنيسة يلق فيها . شرح الرضي على الكافية: ٣٧٦/٤، ٤٦٨/٢، ١٥٧/٤– ٣٧٦. حاشية الصبان:٦٦٩/١. مغني اللبيب: ٥٦/١.

39 سيبويه: الكتاب: ١١٩/١. أبو البركات ابن الأنباري: الإنصاف: ١٧٧/١. ابن السراج: الأصول في النجو: ٢٤٥/١. الرضي: شرح الرضي: ٢٧٦/٤. السيوطي: الهمع: ٤٩٦/١ .

40 البيت من الطويل: لم يعرف قائله، والشاهد فيه قوله: (كأنْ على عِرْنِينِه وجَبِينِه): حيث حذف ضمير الشأن لضرورة الشعر، والتقدير: كأنه. شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ .

41 حديث للنبي – صلى الله عليه وسلم – رُوي عن ابن مسعود، وعلى هذه الرواية فاسم إن ضمير الشأن مقدر فيه، والمصورون مبتدأ، ومن أشد الناس خبره، والجملة في موضع رفع خبر إنَّ. والمصورين – بالنصب – هو على الرواية الأخرى اسم إنَّ، وشبه الجملة خبر مقدم. وقد ورد الحديث بروايات متعددة؛ حيث ورد: إن أشد، وإن من أشد، وورد بدون إثبات الناسخ وبدون حرف الجر، كما ورد بإثبات حرف الجر بلا ناسخ. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٠٩/١٧، شرح ابن

بطال: ٢٠٩/١٧، التمهيد لما في الموطأ من المعاني: ٢٠٠/٢١، رياض الصالحين: ٩٩١، شرح السيوطي لسنن النسائي : ٨ / ٢١٢

42 البيت من المنسرح للأعشى الأكبر في المدح، والشاهد فيه قوله: (إن محلا وإن مرتحلا) بتنكير اسم الحرف الناسخ، والتقدير: إن لنا محلا، وإن لنا مرتحلا. الكتاب: ١٢٠/١، الخصائص: ٢/ ٣٧٣، الأصول في النحو: ٢٧٤/١، تهذيب اللغة: ١/ ٤٣٧، سر صناعة الإعراب: ٥١٢/٢، مغني اللبيب:١/ ١١٤، شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ .

43 شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ .

44 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١ / ٧٥٧ .

45 شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ .

46 شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ . حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١ / ١٨٠ .

47 شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٧٥ . حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١ / ١٨٠ .

48 الحديث رواه الترمذي وحسَّنه الألباني. سنن الترمذي: ٤٥١/٥، مسند أحمد: ١٣٣/٥، فيض القدير: ٦٥١/٢.

49 سورة الإخلاص : الآية / الأولى.

50 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١ / ١٨٠ .

51 الخصائص : ١/ ١٠٥ . ويُنظر أيضا: شرح شذور الذهب ١ / ١٧٦.

52 سورة الإخلاص: الآية / الأولى .

53 سورة الحج : الآية / ٤٦ .

54 أبو البقاء العكبري. اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢١٩ .

55 أبو البقاء العكبري. اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٢١٩ .

56 شرح ابن عقيل: ١ / ٣٨٣ .

57 البيت من الطويل، والشاهد فيه قوله: (فلو أنكِ في يوم الرخاءِ سألْتِني ... طلاقَكِ لم أبْخَلْ): حيث أورد اسم (أنَّ) ضميرا ظاهرا؛ لأنه ليس ضمير الشأن. الإنصاف: ٥٥/١، المفصل: ٣٩٥/١، المرادي: الجنى الداني: ٣٦/١، شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٦٨، شرح الشافية لابن الحاجب: ٢/ ١٤١، مغني اللبيب: ٤٧/١، ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٢٢/١ .

58 شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ١٢٢ .
59 البيت من البسيط لحُميد الأرْقَط:، والمعرَّس: المترل يترله المسافر آخر الليل، والمراد: أنهم أكلوا تمرًا كثيرًا، وألْقَوا نواه، ولشدة جُوعهم لم يُلقوا كل النوى . الكتاب لسيبويه : ١٤/١ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ١٢٢ .معجم القواعد العربية: ٢٤/ ٤٢ .
60 شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ١٢٢ .
61 البيت من الطويل لم تنسبه المراجع، والشاهد فيه قوله: (كان الناس صنفان): حيث جعل اسم كان ضمير الشأن المحذوف، والجملة بعده خبر لكان. سيبويه: ١٥/١، الأشموني: ١ / ١٢٢.
62 سيبويه: الكتاب: ١ / ١٥.
63 البيت من البسيط، لهشام أخي ذي الرمة ، سيبويه: الكتاب: ١/ ٣١. المبرد: المقتضب: ٢٣٠/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ١٢٢ .
64 المفصل في صنعة الإعراب: ١٧٢/١. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٥٦٣/١. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١ / ٣٥٣ .
65 المفصل في صنعة الإعراب: ١ / ١٧٢.
66 البلاغة الاصطلاحية : ١٣٨ .
67 سورة الأنفال: الآية / ٨ .
68 سورة المائدة : الآية / ٥ .
69 سورة القصص : الآية / ٢٨ .
70 سورة القصص : الآية / ١٨ .
71 شرح الرضي على الكافية: ٤٥٧/٢، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١/ ٣٥٣ .
72 شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٢ .
73 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.
74 مصطلح "العماد": اصطلاح للكوفيين، وهو ذاته الضمير الذي يُسميه البصريون: ضمير الفصل، ويريد الكوفيون بذلك: أنه يُعتمد عليه في الفصل بين الخبر والصفة، إذًا فالعماد اصطلاح كوفي، والفصل اصطلاح بصريّ، وهما بمعنى واحد.. معاني القرآن للفراء: ١٠٤/١، ٢٤٨ ، ٣٧/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش: ١١٠/٣، همع الهوامع: ١/ ٦٨.
75 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.

76 معاني القرآن للفراء: ١/١٠٤، ٢٤٨ ، ٣/٣٧ ، شرح المفصل لابن يعيش: ٣/١١٠، أد/محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية/ ١٢٧ ، ٢١٣.

77 الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٠٦ .

78 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.

79 عبد الله الفوزان: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك:١/ ٢٩٤.

80 الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٠٦ .

81 الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٠٦ .

82 الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢ / ٧٠٦ .

83 البلاغة الاصطلاحية : ١٣٨ .

84 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.

85 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.

86 سورة الذاريات : الآية / ٥٨ .

87 المفصل في صنعة الإعراب: ١ / ١٧٢.

88 شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٢ .

89 سورة الأعراف: الآية / ١٥٧ .

90 من سورة المائدة الآية / ١١٧ .

91 من سورة المزمل" الآية / ٢٠ .

92 سورة الكهف : الآية / ٣٩ .

93 المفصل في صنعة الإعراب: ١ / ١٧٢. شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٢ .

94 البيت من الوافر. لجرير. والشاهد فيه قوله (لو أصبت هو المصابا). على اعتبار (هو) ضمير فصل، وتقديره أو قياسه: أنا المصابا. وقيل: إن الضمير (هو) توكيد للفاعل المستتر العائد على: صديق. كما قدروا فيه: مضافا محذوفًا؛ ليكون ضميرُ الفصل مُطابقاً ما قبله في الغيبة والتقدير، فقالوا: يرى مصابي هو المصابا. شرح ديوانه/ ١٧، وأمالي ابن الشجري: ١/١٦٠، ومغني اللبيب/ ٦٤٣، وخزانة الأدب للبغدادي: ٥/٣٨٤، ٣٨٨، وبلا نسبة في: شرح المفصل لابن يعيش: ٣/١١٠، وشرح الجمل لابن عصفور: ٢/٦٦ وشرح الأشموني: ٤/٨٧. معجم القواعد العربية : ١٦ / ١٠ .

95 المفصل في صنعة الإعراب: ١ / ١٧٢. شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٢ .

96 جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني: ١/ ٤. كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي: ١ / ٩٠١.

97 سورة غافر : الآية/ ٢١ .

98 جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني: ١/ ٤. كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي: ١ / ٩٠١ .
99 سورة البروج : الآية/ ١٣ .
100 سورة فاطر: الآية/ ١٠ .
101 سورة النجم : الآية/ ٤٣ .
102 شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٤٥٥.
103 سورة القصص: الآية / ١٦. الزمر / ٥٣ .
104 سورة المائدة : الآية / ٥ .
105 شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٤٥٥.
106 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٧٤١ .
107 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣ .
108 معجم القواعد العربية : ١٦ / ٩ .
109 سورة الأنفال: الآية / ٣٢ .
110 سورة المائدة : الآية / ١١٧ .
111 سورة القصص : الآية / ٥٨ .
112 سورة القصص الآية / ٢٠.
113 سورة المائدة : الآية / ١١٧ .
114 سورة الأعراف : الآية / ١١٣ .
115 سورة الصافات : الآية / ١٦٥.
116 معجم القواعد العربية : ١٦ / ٩ .
117 سورة المائدة : الآية / ١٠٩ .
118 الكتاب لسيبويه: ١ / ١١٣ . وهي عند سيبويه: قد جربتك، فوجدتك أنت أنت.
119 اللاّم المزحْلَقَة هي: لام الابْتداء التي تُزحْلَقُ عن صَدْرِ الجملة، حينما يدخل على الجملة ما له الصدارة في الكلام كالنواسخ مثلا.
120 سورة آل عمران: الآية / ٣.
121 سورة إبراهيم: الآية / ١٤ .
122 سورة النور: الآية / ٢٤ .
123 شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٢ .
124 دليل السالك إلى ألفية ابن مالك:١/ ٢٩٤.
125 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١ / ١٨٠.
126 المراد بذلك قوله تعالى: " قل خو الله أحد".

127 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١ / ٤٠٧ .
128 سورة الحج : الآية / ٤٦ .
129 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١ / ٦٨٣.
130 شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٦٥ .
131 البيت من الطويل، لأبي الطيب المتنبي، والشاهد فيه قوله: (هو البينُ) : حيث أخبر عن ضمير الشأن أو الأمر بالمفرد. ديوانه/ ١٦٩، شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٦٥ .
132 شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٦٥ .
133 شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٦٥ .
134 البلاغة العربية : ١ / ٥٥٠ .
135 حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٥٦٣.
136 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١ / ١١٩ .
وإذا كان الإسناد رابطةً ذهنية، فإن هذا الإسناد إنما يحدث بين كل من المسند والمسند إليه في التركيب اللغوي، والمسند: هو الخبر أو ما يَسُدّ مَسَدَّه في التركيب الاسمي، والفعل في الجمل الفعلية، أو ما يَعْمَلُ عَمَلَه. وأما المسند إليه: فهو المبتدأ في الجملة الاسمية، أو ما أصله المبتدأ، والفاعل أو ما ينوب عنه في التركيب الفعلي.
137 البلاغة الاصطلاحية : ١٣٨ .
138 سورة التوبة : الآية / ١٠٤ .
139 سورة الذاريات: الآية / ٥٨ .
140 سورة البقرة : الآيات / ١١– ١٣ .
141 البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ١ / ٣٢٨ .
142 سورة القصص : الآية/ ٥٨ .
143 سورة الشورى : الآية/ ٩ .
144 سورة البقرة : الآية/ ٥ . آل عمران : الآية/ ١٠٤ .
145 سورة آل عمران : الآية/ ٦٢ .
146 سورة الكوثر : الآية/ ٣ .
147 سورة النجم : الآية/ ٤٣.
148 العكبري دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١ / ٣٢٤ .
149 كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي : ١ / ١٦٨٣
150 شرح الرضي على الكافية : ٢ / ٤٦٥ .البلاغة الاصطلاحية : ١٣٨ .
151 البلاغة الاصطلاحية : ١٣٨ . كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوى : ١ / ١٦٨٣ .
152 سورة البقرة : الآية / ٥ .

مصادر البحث

ــ القرآن الكريم .

ــ أحمد بن حنبل (الإمام: أحمد بن حنبل بن عبد الله الشيباني).

. مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط: مؤسسة قرطبة . القاهرة.

ــ الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى) ت ٣٧٠هـ .

. قمذيب اللغة تحقيق / عبد الله درويش ومحمد على النجــار . ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ــ الأشموني (أبو الحسن علي بن محمد).

. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: تحقيق/ عبد الحميد السيد محمد. ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى .

ــ أبو البركات الأنباري: ت/ ٥٧٧ .

. الإنصاف فى مسائل الخلاف. تحقيق / محمد محيى الــدين عبــد الحميد. ط : الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م .

ــ البغدادي (عبد القاهر البغدادي) .

. خزانة الأدب ، ولب لباب العرب. تحقيق / عبد السلام هارون . ط : دار الكاتب العربي .

ــ الترمذي: (محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي).

. الجامع الصحيح سنن الترمذي تحقيق/ أحمد محمد شاكر. ط: دار إحياء التراث

ــ الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد).

. أسرار البلاغة في علم البيان. تحقيق/ الشيخ محمود شاكر.

ــ ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): ت/ ٣٩٢ هـ.

. الخصائص. تحقيق/ محمد على النجـــار . ط : دار الهـــدى للطباعـــة والنشر. بيروت. والهيئة المصرية للكتاب .

. سر صناعة الإعراب تحقيق د / مصطفى السقا ومحمد الزاف ط : البابي الحلبى ١٣٧٤هـــ = ١٩٥٤م .

ـــ الجوهري (إسماعيل بن حماد).

. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار. ط: الكتاب العربى. مصر .

ـــ أ د/ حماسة: (محمد حماسة عبد اللطيف).

. النحو والدلالة. ط: المدينة بالقاهرة. مصر/ ١٩٨٣.

ـــ الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر القرشى الطبرستاني).

. التفسير الكبير. ط: المطبعة البهية المصرية. ١٩٣٤ .

ـــ الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت/ ٦٥٦هـــ).

. شرح الكافية في النحو. ط: دار الكتب العلمية بيروت/ ١٤٠٢هـــ=١٩٨٢م.

ـــ الزمخشري: (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي:٤٦٧-٥٣٨هـــ).

. المفصل في صنعة الإعراب. ط: مكتبة المعرفة/ الرياض .

ـــ ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري) .

. الأصول فى النحو. ط : مؤسسة الرسالة تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي .

ـــ السعدي (عبد الرحمن ناصر السعدي).

. تيسير الكريم الرحمن في تفـــسير الكـــريم المنـــان. ط: مؤســـسة الرسالة١٤٢٠هـــ ـــ ٢٠٠٠ م.

ـ السكاكي (ابن يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي).

. مفتاح العلوم . الطبعة الأولى : القاهرة/ ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.

ـ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): ت/ : ١٩٤هـ .

. الكتاب . تحقيق/ عبد السلام هارون . ط : مكتبة الخانجي.القاهرة.

ـ ابن سيدة (أبو الحسن على بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي): ت/ ٤٥٨هـ.

. المخصص. ط: المطبعة الأميرية .

. المحكم والمحيط الأعظم . ط: المطبعة الأميرية بولاق.

ـ السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): ت/ ٩١١هـ.

. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية تصحيح/ محمد بدر الدين النعساني. ط : دار المعرفة بيروت .

ـ ابن الشجرى (هبة الله بن على بن حمزة العلوي) .

أمالي الشجري ط: دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد سنة: ١٣٤٩هـ.

ـ الشنقيطى (أحمد بن الأمين) .

. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ط : كردستان العلمية . ١٩٢٨م

ـ الصبان (محمد بن علي الصبان).

. حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ط : دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي .

ـ عباس حسن . النحو الوافي . ط٣: دار المعارف .

ـ عبد الرحمن حسن الحبنكة الميداني.

. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. ط: دار القلم:

دمشق/١٩٩٦م.

ـــ د/ عبد العزيز (عبد المعطي عرفة) .

. من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني). ط: عالم الكتب بيروت / ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٤م .

ـــ عبده عبد العزيز قلقيلة:

. البلاغة الاصطلاحية. ط: دار الفكر العربي. القاهرة . مصر .

ـــ أبو عبيدة (معمر بن المثنى): ت/ ٢١٠ هـــ .

. مجاز القرآن. تحقيق/محمد فؤاد سركين . ط : مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤١ هـــ = ١٩٨١ م.

ـــ ابن عصفور (على بن مؤمن) ت ٦٦٩ هـــ

. المقرب تحقيق / أحمد عبد الستار وعبد الله الجبورى . ط مكتبة الغسانى . بغداد.

ـــ ابن عقيل (قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري)

. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ت/ ٦٧٢هـــ . تحقيق/ محمد محيى الدين عبد الحميد . ط : دار التراث بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـــ = ١٩٨٠م .

ـــ العكبري (أبو البقاء: محيي الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله).

. اللباب في علل البناء والإعـــراب. ط: دار الفكـــر. دمـــشق/ ١٩٩٥م.

ـــ ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا) .

. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون . ط دار إحيـــاء الكتـــب العربية.

ـ الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) .

. معاني القرآن تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار . ط : الهيئة العامة ١٩٧٣م .

ـ ابن ماجه (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني): ت/ ٢٧٥ هـ

. سنن ابن ماجه. تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ط : المكتبة العلمية.

ـ المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): ت/ ٢٨٥ هـ.

. المقتضب تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة . ط : القاهرة .

ـ محمد عبد الرءوف المناوي.

. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام. ط: دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٢٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

ـ ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. ت/ ٤١١هـ).

. لسان العرب.. ط : دار المعارف بالقاهرة .

ـ ابن هشام (أبو بكر محمد بن عبد الله جمال الدين الأنصاري) ت ٧٦١ هـ.

. أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ت/محمد محيى الدين عبد الحميد . ط: دار الجيل بيروت ١٣٩٣هـ = ١٩٧٩م .

. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله . ط: دار الفكر . بيروت/ ١٩٨٥م .

دار الجيل . بيروت .

ـ ابن يعيش (أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش): ت/ ٦٤٢هـ.

. شرح المفصل تحقيق ودراسة مع مصادر بن يعيش في شرحه ماجستير للباحث . مكتبة كلية دار العلوم برقم ١٠٠٧ .

أثر طول الكلام
على القاعدة النحوية

د. صلاح أحمد عبد اللطيف حسين(*)

مقدمة

هذا بحث عن أثر طول الكلام على القاعدة النحوية، يتناول ما يحدثه طول الكلام في القاعدة من أحكام تتراوح بين الوجوب والجواز تارة، والاستحسان تارة أخرى، وغير ذلك مما سيعرضه البحث؛ لأن طول الكلام له دوره المهم في نحو العربية، حيث يعتبر قرينة من القرائن النحوية؛ لأنه يفك كثيرا من الإشكالات النحوية التي قد تبدو في ظاهرها خروجا عن العرف النحوي،إلا أن هذه القرينة تجعل ما يبدو شاذا هو في الحقيقة ليس كذلك؛ لأن طول الكلام له أثره الواضح، حيث أتاح لنا جملة من الاتساعات، كالحذف، والتكرار، والنصب، والجزم، والفتح... إلخ

سبب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري لهذا البحث لأنه يكمن في كشف كثير من الإشكالات التي تعتري كثيرا من التراكيب؛لأن طول الكلام له أثره الواضح على معظم الأبواب النحوية،ولذلك أردت جمع أشتات أثر الإطالة على التراكيب النحوية من المصادر والمراجع المختلفة تحت بحث مستقل هو: أثر طول الكلام على القاعدة النحوية، حيث يقدم لنا طول الكلام تفسيرا واضحا، لاستحسان نطق بعض المصطلحات بصورة دون أخرى، كما يفسر لنا إجازة الوقف الناقص،ومجئ الظاهر في موضع المضمر،والحذف، والتكرار،وغير ذلك مما هو موضح في البحث.

---

* – أستاذ مساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة بالسعودية .

مادة الدراسة:

تمثلت مادة الدراسة في الاعتماد على عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة أبرزها الكتاب،لسيبويه، والمقتضب،للمبرد، والأصول، لابن السراج، والخصائص، لابن جني، ومفتاح العلوم، للسكاكي، والبرهان، للزركشي، والإتقان، للسيوطي، والنشر في القراءات العشر،لابن الجزري، وروح المعاني، للآلوسي، وفتح الباري، لابن حجر العسقلاني.

منهج البحث:

لقد تمثل منهج البحث في تحليل وتتبع النصوص التي كان لطول الكلام أثره الواضح فيها على القاعدة النحوية، حيث تمت دراسة هذه النصوص من خلال كتب النحو، والقراءات،

والتفسير، والإعراب، وعلوم القرآن، والبلاغة، والمعاجم، ومتون الأحاديث وشروحها.

خطة الدراسة:

تمثلت خطة الدراسة في هذا البحث، في سبعة مباحث تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتتلوها خاتمة، أما المقدمة فقد تناولت فيها مادة الدراسة، ومنهج البحث، وسبب اختيار الموضوع، بينما تناولت في التمهيد تعريف مصطلح كل من: "الطول" و"الكلام" في اللغة، وكذلك وضحت أسباب الإطالة، أما مباحث الدراسة، فكانت كالآتي:

المبحث الأول: اختصار المصطلح

المبحث الثاني: الإعراب والبناء

المبحث الثالث: الوقف والابتداء

المبحث الرابع: الظاهر في موضع المضمر

المبحث الخامس: الإعادة أو التكرار

المبحث السادس: التقديم والتأخير

المبحث السابع: الحذف

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد

لا شك أن طول الكلام له أثره الواضح، حيث إنه تارة يجيز الإيجاز، وتارة أخرى قد يفرض الإطناب، ،حيث إن العرب كانت تميل إلى الإيجاز، في بعض الأحيان، كما كانت تميل إلى الإطناب في أحيان أخرى، لكنها كانت إلى الإيجاز أكثر ميلا منه إلى الإطناب، يقول ابن جني: " واعلم أن العرب ــ مع ما ذكرنا ــ إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد. ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذِنة باستكراه تلك الحال وملالها ودالّة على أنها إنما تجشّمتها لِما عناها هناك وأهمّها؛ فجعلوا تحمّل ما في ذلك على العلم بقوّة الكُلْفة فيه، دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه" [1].

يفهم من كلام ابن جني أن الإيجاز هو الأكثر دورانا في الكلام عند العرب، بينما الإطناب يأتي عندها؛ للضرورة، وذلك لشعورها بالملل في الإطالة، ويؤكد ابن جني كلامه السابق، بقوله: " ووجه ما ذكرناه من ملالتها الإطالة ــ مع مجيئها بها للضرورة الداعية إليها ــ أنهم لما أكّدوا، فقالوا: أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون لم يعيدوا "أجمعون" آلبتة، فيكرروها، فيقولوا: أجمعون، أجمعون، أجمعون، أجمعون، فعدلوا عن إعادة جميع الحروف إلى البعض، تحامياً ــ مع الإطالة ــ لتكرير الحروف كلها" [2]

فلتتحامى العرب من ملل الإطالة في التوكيد عدلت عن تكرار" أجمعون "، فقالوا ــ في التوكيد ــ : أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون، فالعرب نوعت الألفاظ في التوكيد دون أن تكرر؛ لتبعد عن الملل الذي تجلبه الإطالة،وكان الاقتصار على إعادة "العين" وحدها دون بقية الحروف، حيث إن جميع الألفاظ السابقة التي أكد بها

على الرغم من تنوعها، فهي جميعا تشتمل على حرف "العين"،جاء في لسان العرب:" قال الأزهري[٣]: ولا يقال:" أبْصعون "حتى يتقدّمه " أكتعون" فإن قيل: فلمَ اقتصروا على إعادة "العين" وحدها دون سائر حروف الكلمة ؟ قيل: لأنها أقوى في السجعة من الحرفين اللذين قبلها، وذلك لأنها "لام" الكلمة، وهي قافية لأنها آخر حروف الأصل فجيء بها لأنها مَقْطَع الأُصول،والعمل في المُبالغة،والتكرير إنما هو على المَقطع لا على المَبدإ، ولا على المَحْشَإ ألا ترى أن العناية في الشعر إنما هي بالقَوافي؛لأنها المَقاطِعُ وفي السجع كمثل ذلك؟ وآخر السجعة والقافية عندهم أشرف من أوَّلها والعِنايةُ به أَمَسُّ،ولذلك كلما تَطَرَّفَ الحرف في القافية ازدادوا عِناية به ومُحافظة على حكْمه"[٤]

فالعرب كانت تكثر من الإيجاز، حيث كان الحذف يأتي في كثير من كلامها، كما كانت تلجأ إلى الإطناب للضرورة، أو لغرض ما، وفى كلا الأمرين لم تكن هنالك أي غرابة؛ للدور الذي يلعبه طول الكلام، حيث إنه ــ في الحالة الأولى ــ يقوم مقام المحذوف؛ فيجعله في قوة المذكور، ولذلك يجعل المحذوف مباحا، بينما في الحالة الثانية يكون المباح الذكر؛ لأن الإطالة تصيب التركيب بالغموض، ولذلك يجئ الذكر ــ كما سيبين البحث ــ خشية التناسي، أو للتأكيد، وغير ذلك من الأمور التي سيفصح عنها البحث إن شاء الله ــ تعالى ــ،وقبل الحديث عن أثر طول الكلام على القاعدة النحوية، يُرى أن نتعرف على معنى مصطلحي: "الطول"، و"الكلام".

- **الطول لغة**: جاء في تاج العروس :"طَالَ يَطُولُ طُولاً بالضَّمِّ : أي امْتَدَّ وكُلُّ ما امْتَدَّ مِنْ زَمَنٍ أو لَزِمَ مِنْ هَمٍّ ونحوِهِ فقد طالَ كقولِكَ : طالَ الهَمُّ واللَّيْلُ والطُّولُ : خِلافُ العَرْضِ، كَما في الصِّحاحِ. وفي المُحْكَمِ : نَقِيضُ القِصَرِ "[٥]

فالطول لغة ــ كما جاء في تاج العروس ــ هو الامتداد،ويقابله القصر.

- **الكلام لغة:** يقول الفيومي:" كَلَّمْتُهُ تَكْلِيماً، والاسم: الكَلاَمُ. والكَلِمَةُ بالتثقيل لغة الحجاز وجمعها كَلِمٌ وكَلِماتٌ ....والكَلاَمُ في أصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وفي اصطلاح النحاة هو اسم لما تركب من مسند و مسند إليه" [٦]

معنى هذا أن الكلام يقصد به في اللغة ما تركب من أصوات متتابعة لمعنى مفهوم، وقريب من هذا الكلام نراه في اصطلاح النحاة، يقول ابن عقيل:" الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ... وفائدة يحسن السكوت عليها أخرج الكلمة وبعض الكلم .. ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو زيد قائم أو من فعل واسم كقام زيد " [٧]

فالكلام المقصود به عند النحاة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وأدى فائدة يحسن السكوت عليها، وهو اسم جنس، يقول الرازي:" الكَلاَمُ اسم جنس يقع على القليل والكثير"يفهم ـ من خلال ما سبق ـ أن المقصود بطول الكلام، هو امتداد الكلام الذي يقابله القصر، وهو ما سيتناوله البحث .

أسباب طول الكلام:

ترجع أسباب طول الكلام إلى أسباب طبيعية، وأسباب غير طبيعية، تتمثل الأسباب الطبيعية كما في الجملة الاسمية؛ لأنه لا يد لكل مبتدإ فيها من خبر، وكذلك القسم لابد له من جواب،والاسم الموصول لابد له من صلة،أما الأسباب غير الطبيعية، كإطالة الكلام بالوصف،أو بالعطف، أو بالجار والمجرور، وتجئ الأسباب غير الطبيعية؛ لغرض دلالي، كما سيفصح عنه البحث من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول ـ اختصار المصطلح:

يؤدى طول الكلام دوره في اختصار بعض الألفاظ،أو التعبيرات،أو النطق بها كما هي،ويتضح ذلك،فيما يأتي:

القسم الأول ـ اختصار الكلمة:

تتأثر الكلمة بالإطالة، أو القصر،من حيث اختصارها، أو النطق بها كما هي، والكلمة ــ كما عرفها النحاة ــ هي اسم أو فعل أو حرف[٨] .

فطول الكلام له دوره في اختصار المصطلح، أو النطق به كما هو، ولذلك نرى ابن هشام يفرق في التعبير بين ألفاظ ثلاثة: اللفظ الذي وضع على حرف واحد، وبين اللفظ الذي صار على حرف واحد؛ لأجل الحذف العارض، حيث إن الحرف الواحد في الثاني هو بعض من كلمة، وبين اللفظ الذي وضع على حرفين، أو أكثر، حيث يقول: "اعلم أن اللفظ المعبر عنه إن كان حرفا واحدا عبر عنه باسمه الخاص به، أو المشترك، فيقال في المتصل بالفعل من نحو: " ضربت ": " التاء " فاعل، أو الضمير فاعل، ولا يقال: " ت " فاعل، كما بلغني عن بعض المعلمين إذ لا يكون اسم ظاهر هكذا ....، ويجوز في نحو: " م الله "، و" ق نفسك " ... أن تنطق بلفظها؛ فتقول: "م" مبتدأ، وذلك على القول بأنها بعض " ايمن "، وتقول: "ق " فعل أمر؛ لأن الحذف فيهن عارض، فاعتبر فيهن الأصل، وتقول: " الباء " حرف جر، و" الواو " حرف عطف ولا تنطق بلفظهما. وإن كان اللفظ على حرفين نطق به، فقيل: " قد " حرف تحقيق، و" هل " حرف استفهام، و" نا " فاعل، أو مفعول، والأحسن أن تعبر عنه بقولك: " الضمير "؛ لئلا تنطق بالمتصل مستقلا، ولا يجوز أن تنطق باسم شيء من ذلك كراهية الإطالة، وعلى هذا فقولهم: " أل " أقيس من قولهم: " الألف واللام "، وقد استعمل التعبير بهما الخليل وسيبويه[٩]، وإن كان أكثر من ذلك نطق به أيضا، فقيل: " سوف " حرف استقبال، و" ضرب " فعل ماض"[١٠] .

يفهم من خلال الكلام السابق أن الإطالة في بعض الأحيان تكون مستحبة، كما أنها في أحيان أخرى تكون مكروهة، ولذلك نرى ابن هشام تارة يميل إلى الإطناب؛ ليزيل القِصر الذي يؤدى إلى الإجحاف، وتارة أخرى يأخذ بالإيجاز، وتارة ثالثة يكتفي بالأصل؛ لكي يتلاشى الجمع بين إطالتين، فيميل إلى الإطناب في اللفظ الذي وضع على حرف واحد، وإلى الإيجاز في اللفظ الذي آل إلى حرف واحد، بينما

اللفظ الذي أصله حرفان فما أكثر ينطق به كما هو؛ لأن فيه إطالة في الأصل فلا يحتاج إلى إطالة ثانية، حيث إن الإطالة ـــ لو نطق باللفظ على غير الأصل ـــ فيها كراهية، ولهذا ذهب ابن هشام إلى أن التعبير بـــ "أل" ـــ لكونها على حرفين ـــ أقيس من القول بـــ"الألف واللام".

القسم الثاني ـ الاختصار في الفعل المبنى للمجهول:

يرى ابن هشام أنه يجب على المعرب أن يتخير العبارة الموجزة الجامعة المانعة،مادامت أنها تؤدى الغرض دون لبس، كـــ "نائب الفاعل" بدلا من "مفعول ما لم يسم فاعله"،أو "فعل ماض لم يسم فاعله"،ولا يقول: "مبني لما لم يسم فاعله"،حيث يقول: "ينبغي للمعرب أن يتخير من العبارات أوجزها وأجمعها للمعنى المراد، فيقول في نحو "ضُرب": فعل ماض لم يسم فاعله، ولا يقول: مبني لما لم يسم فاعله؛ لطول ذلك وخفائه . وأن يقول في المرفوع به: "نائب عن الفاعل"،ولا يقول: "مفعول ما لم يسم فاعله"؛ لذلك، ولصدق هذه العبارة على المنصوب من نحو: "أُعطي زيدٌ دينارا"،ألا ترى أنه مفعول لـــ "أُعطي "، و"أُعطي" لم يسم فاعله؟. وأما النائب عن الفاعل فلا يصدق إلا على المرفوع"[١١]

فابن هشام يتحاشى طول الكلام؛وذلك عن طريق اختيار العبارة الموجزة الجامعة المانعة،وهو محق في ذلك ما دام الكلام الموجز واضحا جليا .

المبحث الثاني ـ الإعراب والبناء:

تحتاج الإطالة إلى تخفيف؛ لأن فيها ثقلا، ولذلك يجئ النصب، أو الجزم عندما يطول الكلام، كما أنه يأتي الفتح أو السكون؛ لنفس الغرض، وذلك لتلاشى أي ثقل آخر ينضم إلى ثقل الإطالة، ويتمثل ذلك، فيما يأتي:

القسم الأول ـ النصب:

تحتاج الإطالة إلى أخف الحالات الإعرابية؛ ولهذا كان النصب ـــ في بعض الحالات ـــ هو الأنسب من بين الحالات الإعرابية؛ لأن طول الكلام يناسبه الخفة، ويتضح ذلك فيما يأتي:

أولا ـ النعت المرفوع :

يتلون النعت بتلون المنعوت في الإعراب، حيث يقول الصيمري:" وجميع هذه الصفات تتبع الموصوف في إعرابه، فتقول: " مررت بزيد العاقل والظريف "، و"رأيت رجلا راكبا " ، و" لقيت فرسا عائدا" "[١٢]، لكنه إذا طال الكلام نجد أن النعت المرفوع ــ في حالة الإطالة ــ يجوز فيه النصب على القطع، لأن الإطالة تحتاج إلى الخفة، يقول الخليل ــ في التعليق على قول الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكـــــل معترك   والطيبين معاقد الأزر[١٣] ــ :

" نصب " النازلين "و" الطيبين "على المدح، ويروي بعضهم والطيبون، وينشد على ثلاثة أوجه[١٤]، ويقول[١٥]: إذا طال كلام العرب بالرفع نصبوا "[١٦] .

فالعرب كما ذكر الخليل ــ تنصب النعت المرفوع إذا طال الكلام، ويقول الخليل: "وأما قوله في الأحقاف: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [١٧]،لأن العرب إذا طال كلامهم بالرفع نصبوه، كما يقولون : "هذا فارس على فرس له ذنوبا" نصب "ذنوبا" لما تباعد من " فرس"، وكذلك يقولون: "هذا رجل معه صقر صائدا به" "[١٨].

فلثقل الإطالة جوزت العرب في النعت المرفوع النصب؛وذلك للخفة.

ثانيا ـ المنادى:

ينصب المنادى إذا طال الكلام؛ للتخفيف، جاء في الكتاب: " وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ

أنهم نصبوا المضافَ نحو:" يا عبدَ الله "، و"يا أخانا "، والنكرة حين قالوا:"يا رجلاً صالحاً "" ، حين طال الكلام، كما نصبوا: "هو قبلَك "، و" هو بعدَك "، ورفعوا المفردَ ، كما رفعوا " قبلُ " و" بعدُ " وموضعهما واحد، وذلك قولك: " يا زيدُ "، و" يا عمرو "، وتركوا " التنوين " في المفرد كما تركوه في " قبلُ " "[١٩] .

فالمنادى ينصب عندما يطول الكلام، لكنه يضم إذا قصر الكلام، كما حدث ذلك مع "قبل" فى الإطالة، وفى غيرها، يقول ابن السراج: " وكان أبو العباس [٢٠] ــ رحمه الله ــ يقول: إن نصب " يا حسن الوجه "؛ لطوله، لا لأنه مضاف لأن معناه " حسن وجهه "، قال أبو بكر: والذي عندي أنه نصب من حيث أضيف، فما جاز أن يضاف ويخفض ما أضيف إليه ــ وإن كان المعنى على غير ذلك ــ كذلك نصب كما ينصب المضاف لأنه على لفظه" [٢١]

معنى هذا أن النصب جاء؛ لطول الكلام،لا للإضافة، والدليل على ذلك ــ كما ذكر ابن السراج ــ هو نصب " يا حسن الوجه "على الرغم من أنه على نية " التنوين"، ويشبه ذلك في النصب للإطالة، لا لغيرها، ما ذكره المبرد، حيث يقول:" وإن سميته بــ " زيد الطويل " فيمن جعل " الطويل " نعتاً، قلت: " يا زيد الطويل أقبل ". تنصب؛ لطوله، كما تنصب "عشرين رجلاً" [٢٢]

فهذا يوضح أن النصب في الأمثلة السابقة لم يأت إلا للإطالة ، والدليل على ذلك النصب في المثالين: " يا زيد الطويل أقبل "، و" عشرين رجلا ً" على الرغم من عدم الإضافة فيهما، يقول ابن السراج: " وتقول في رجل سميته بقولك: " زيد وعمرو" " يا زيدا وعمرا أقبل" تنصب لطول الاسم"[٢٣] .

ثالثا ـ نصب التمييز:

فكما نُصب المنادى المضاف، والنعت المرفوع ــ كما سبق ــ ؛ لطول الكلام، أرى أن النصب في تمييز كل من: " المقدرات "، و الذي يأتي بعد " أفعل التفضيل " ــ إذا لم يكن فاعلا في المعنى ــ جاء لطول الكلام؛ لغرض التخفيف، ويتضح ذلك فيما يأتي:

١ ـ تمييز المقدرات:

المقدرات هي: الوزن والكيل والمساحة، فإذا أضيفت المقدرات السابقة إلى التمييز؛ "جُر" التمييز " جوازا "، لكن إذا أضيفت إلى غير التمييز؛ "نصب" التمييز

" وجوبا "، ولذلك أرى أن هذا النصب جاء؛ لطول الكلام، يقول ابن عقيل: " أن تمييز... ما دل على مساحة أو كيل أو وزن، فيجوز جر التمييز بعد هذه بالإضافة إن لم يضف إلى غيره، نحو: "عندي شبر أرضٍ"، "وقفيز برٍ"، و" منوا عسلٍ وتمرٍ "، فإن أضيف الدال على مقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز، نحو: " ما في السماء قدر راحة سحابا "، ومنه قوله ــ تعالى ــ: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ (٢٤) " (٢٥).

أود الإشارة إلى أن تمييز المقدرات إذا أضيف الدال على المقدرات إلى غير التمييز؛ " وجب " نصب التمييز؛ لطول الكلام وإن لم يذكر ذلك ابن عقيل؛ لأنه يُلمح من خلال المقارنة بين الأمثلة التي أضيفت فيها الدال على المقدرات إلى غير التمييز، والأخرى التي أضيفت إلى التمييز، فالإطالة في الأولى واضحة، ولذلك وجب نصب "التمييز" فيها؛ للتخفيف الذي يتناسب مع ثقل الإطالة؛ حتى لا يجمع بين ثقلين.

٢- التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إذا لم يكن فاعلا في المعنى:

التمييز" الذي بعد " أفعل التفضيل" إذا لم يكن فاعلا في المعنى له حالتان: أن يضاف إليه " أفعل "، أو أن يضاف " أفعل " إلى غيره، ففي الأولى: "يجر" التمييز بالإضافة "وجوبا "، وفى الثانية: "ينصب"، وأرى أن النصب في الثانية: جاء؛ للإطالة، يقول ابن عقيل :" التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلا في المعنى وجب نصبه، وإن لم يكن كذلك وجب جره بالإضافة ...، ومثال ما ليس بفاعل في المعنى " زيد أفضل رجل "، و" هند أفضل امرأة "، فيجب جره بالإضافة إلا إذا أضيف "أفعل" إلى غيره، فإنه ينصب حينئذ، نحو:" أنت أفضل الناس رجلا "" (٢٦).

فبالمقارنة بين المثالين يتضح أن التمييز نصب للإطالة،وذلك عندما أضيفت "أفعل " إلى غير التمييز، بخلاف المثال الأول الذي وجب فيه الجر؛ لأن "أفعل" أضيفت إلى التمييز.

الإطالة تحتاج إلى تخفيف؛ لأن فيها ثقلا ــ كما ذُكر ــ؛ ولذلك يأتي الجزم عندما يطول الكلام؛ لتلاشى أي ثقل آخر ينضم إلى ثقل الإطالة، يقول الأنباري ــ في باب حروف الجزم ــ " وإنما وجب لحرف " الشرط " أن يعمل " الجزم "؛ لأنه يقتضي جملتين، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له "الجزم"؛ لأنه حذف وتخفيف"(٢٧).

يقصد الأنباري بحرف الشرط "إن" الشرطية، حيث إنها تقتضى جملتين: "الشرط والجواب"، ولهذا طال الكلام، لما تقتضيه. والطول فيه ثقل، فهو يحتاج إلى الخفة، فكانت الخفة هي "الجزم"، فاختير "الجزم"؛ لطول الكلام؛ لأنه حذف وتخفيف، ولاختصاصها ــ إنْ ــ بالفعل، يقول الأنباري ــ تحت عنوان باب الشرط والجزاء ــ: " إن قال قائل: لم عملت "إنْ" "الجزم" في الفعل المضارع؟، قيل: إنما عملت لاختصاصها وعملت"الجزم" لما بينا من أنها تقتضي جملتين: " الشرط والجزاء "، فلطول ما تقتضيه اختير لها " الجزم "؛ لأنه حذف وتخفيف" (٢٨).

فالجزم حذف وتخفيف، وهذا ما يتناسب مع الإطالة، وقياسا على "إن" الشرطية عملت بقية " أدوات الشرط " " الجزم "؛ لأنها تقتضى جملتين، ولقيامها مقام "إن"، يقول الأنباري: "وأما ما عدا "إن" من الألفاظ التي يجازى بها، نحو: "من"،و"ما"،و"أي"، و"مهما"،و"أين"،و"متى"،و" أيان "، و" أنى "، و" أي حين "، و"حيثما"، "وإذ ما"؛ فإنما عملت لأنها قامت مقام " إن "؛ فعملت عملها"(٢٩).

فلقيام بقية أدوات الشرط مقام "إن" الشرطية؛عملت الجزم،وذلك لوجود نفس الإطالة التي عملت من أجلها "إن" الشرطية الجزم. وأما الأدوات التي تجزم فعلا واحدا، فإنما عملت الجزم؛ لشبهها بحرف الشرط، يقول الأنباري: "إن قال قائل: لم وجب أن تعمل " لم"،و" لما "، و"لام" الأمر،و"لا" في النهي في الفعل المضارع "الجزم"،قيل: إنما وجب أن تعمل لاختصاصها بالفعل وإنما وجب أن تعمل "الجزم"، وذلك لأن" لم" لما كانت تدخل على "الفعل المضارع" فتنقله إلى معنى "الماضي"، كما

أن "إن" التي للشرط والجزاء تدخل على "الفعل الماضي"؛ فتنقله إلى معنى "المستقبل"، فقد أشبهت "حرف الشرط"، و"حرف الشرط" يعمل "الجزم"، وكذلك ما أشبهه"(٣٠) .

فطول الكلام في الشرط يناسبه الجزم؛ لغرض التخفيف،جاء فى الإنصاف في مسائل الخلاف: "ولا يجوز أيضا أن يقال: هلا نصبوا بـــ "إن"، وجزموا بـــ "اللام"، وكان الفرق واقعا لأنا نقول: إن " إن" لما كانت " أم الجزاء" كانت أولى باستحقاق "الجزم"؛ لأنها تفتقر إلى " فعل الجزاء"، كما تفتقر إلى "فعل الشرط"، فيطول الكلام. و"الجزم" حذف، و"الحذف" "تخفيف"، ومع طول الكلام يناسب الحذف والتخفيف بخلاف "اللام" فبان الفرق بينهما" (٣١).

القسم الثالث ـ فتح همزة الحرف:

لا شك أن "الفتحة" أخف من "الضمة" و"الكسرة"، يقول المبرد:"و"الفتحة" أخف الحركات (٣٢) "؛ لذلك تفتح "همزة "كأن"، و "أن"؛ للتركيب؛ لأن التركيب فيه إطالة،ولذلك يحتاج إلى الخفة؛ ولهذا كان الفتح في همزتيهما،ويتضح ذلك،فيما يأتي:

أولا ـ "كأنّ ":

" كأنّ " حرف مركب من "الكاف"،و"أن"، يقول ابن هشام:" والأصل في "كأن زيدا أسد" "أن زيدا كأسد"، ثم قدم حرف التشبيه اهتماما به؛ ففتحت همزة "أن" ؛ لدخول الجار عليه"(٣٣)، فلطول الحرف بالتركيب مع ما بعده فتحت همزته، يقول ابن هشام: " وفي شرح الإيضاح لابن الخباز ذهب جماعة إلى أن " أن" فتح "همزتها"؛ لطول الحرف بالتركيب لا لأنها معمولة "للكاف"، كما قال أبو الفتح (٣٤)، وإلا لكان الكلام غير تام والإجماع على أنه تام" (٣٥) .

فالذي يعنينا هو أن همزة "" كأنّ " فتحت؛لطول الحرف بالتركيب؛ لأنها حرف مركب عند أكثر النحاة (٣٦) ، فـــ " الكاف "، مع "أن " في قوة الكلمة الواحدة،

ففتحت همزتها؛ لأن " الفتح " أخف الحركات، وهو ما يتناسب مع الإطالة، يقول ابن جني: "ومن إصلاح اللفظ قولهم: " كأن زيدا عمرو" اعلم أن أصل هذا الكلام " زيد كعمرو"، ثم أرادوا توكيد الخبر؛ فزادوا فيه " إنّ "؛ فقالوا: " إنّ زيدا كعمرو"، ثم إنهم بالغوا في توكيد التشبيه، فقدّموا حرفه إلى أوّل الكلام عنايةً به، وإعلاما أن عَقْد الكلام عليه، فلمّا تقدّمت " الكافُ "، وهي جارَّة لم يجز أن تباشر"إنّ"؛ لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل؛ فوجب لذلك فتحُها، فقالوا:" كأن زيدا عمرو""[٣٧].

ثانيا - أنّ:

فتحت همزة " أنّ "؛ لأن " الفتح " أخف الحركات، وهو ما يتناسب مع الإطالة، يقول العكبري : "وإنما خصت المصدرية بـ "الفتح "؛ لأنهم لما آثروا الفرق عدلوا إلى أخف الحركات وهي " الفتحة " إن شئت قلت: لما كانت المصدرية كبعض الاسم طال الكلام بها؛ فخصت بأخف الحركات، وإن شئت قلت: لما كانت مصدرية حملوها على " أنْ " الناصبة للفعل في" الفتح "، كما حملوا الناصبة للفعل في العمل على الناصبة للاسم"[٣٨].

لا شك أن الفتح لم يكن بسبب حمل الواحدة على الأخرى، وإنما كان الفتح فيهما بسبب الإطالة؛ لأنهما يقدران مع ما بعدهما بالمفرد، ولهذا جاء الفتح — وهو أخف الحركات — ؛ للتخفيف، ولذلك نجد "الفتح" يجيء إذا طال المفرد رغبة في الخفة، كما يجيء الحذف كذلك في المفرد إذا طال، كما في "إن" الشرطية.

المبحث الثالث- الوقف والابتداء:

من البديهي أن الوقف لا يكون إلا على الساكن، كما أن الابتداء لا يكون إلا بالمتحرك، ولقد أباح لنا طول الكلام نوعا من أنواع الوقف، وهو الوقف الناقص الذي لا يجوز في غير الإطالة، يقول الفرخان: " اعلم أن الوقف في الكلام على ضربين: اضطراري واختياري، فالاضطراري هو الذي يدعو إلى انقطاع النفس فقط،

وذلك لا يخص موضع دون موضع،حتى أن"حمزة"[39] كان يقف في حرفه على كل كلمة تقع فيها الهمزة متوسطة، أو متطرفة إذا أراد تسهيلها، وحتى أنه يروى عنه الوقف على المضاف دون المضاف إليه، في نحو قوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ﴾ [40]" [41].

معنى ذلك أن حمزة ــ وعلى الرغم من أن هذا القسم الذي ذكره الفرخان اضطراري ــ لم يكن مضطرا؛ لأنه كان يقف على كل كلمة تقع فيها "الهمزة"؛ لتسهيلها، ليس هذا فحسب، بل نراه كان يقف ــ كما في الآية السابقة ــ على المضاف ــ ﴿ ابتغاء ﴾ ــ دون المضاف إليه ــ﴿مرضات﴾ ــ.والوقف على المضاف دون المضاف إليه لا يرتضيه ابن الأنباري [42]، وهو محق في ذلك الرفض؛ لأن المضاف والمضاف إليه فى قوة الكلمة الواحدة، فهو أشبه بالوقوف على جزء من الكلمة .

والبحث يوافق ابن الأنباري في رفض هذا النوع، وذلك في الكلام العادي، لا في القرآن الكريم؛ لأنه ينبغي احترام القراءة؛ لأنها سنة متبعة.

فالوقف يتراوح بين الاضطرار ــ كما سبق ــ،والاختيار، يقول الفرخان: "والاختياري وهو أفضلهما، هو الذي لا يكون باعتبار انفصال ما بين جزءى القول، وينقسم بانقسام الانفصال، فمنه تام وهو الذي يكون بحيث يستغنى كل واحد من جزءى القول اللذين يكتنفانه عن الآخر كالوقف على : ﴿ نَسْتَعِينُ﴾ من قوله ــ تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [43] لأن كل واحد من القولين اللذين أحدهما: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ،والآخر: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [44] مستغن عن الآخر من حيث الإفادة النحوية والتعلق اللفظي" [45] .

لقد كان الوقف الاختياري التام الأفضل؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، كما أن الذي بعده لا يفتقر إليه، فكلاهما لا يفتقر إلى الآخر؛ ولهذا حسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.[46]

أما الوقف الناقص ــ وهو نوع من الوقف الاختياري ــ، فلقد كان لطول الكلام أثر قوى في تهيئته للقبول، يقول الفرخان: "ومنه ناقص وهو الذي يكون ما قبله من القول مستغنيا عما بعده، ولا يكون ما بعده مستغنيا عما قبله، كالوقف على ﴿الْمُسْتَقِيمَ ﴾ من قوله سبحانه: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [47] ؛ لأن لك أن تسكت على﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ، وليس لك أن تقول مبتدئا ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [48] ... والنحويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل، بل مع إمكان التام، فإن طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام، حسن الأخذ بالناقص" [٤٩]

فهذا الوقف كان ناقصا؛ لأن الثاني يفتقر إلى الأول، ولذلك لا يجوز الابتداء به على الرغم من تمام الأول وعدم حاجته إلى الثاني .

وطول الكلام له أثره الواضح، حيث جعل هذا الوقف مستساغا، ويحسن الأخذ به، ليس هذا فحسب، بل يفرض نفسه إذا لم يكن هنالك وقف تام، يقول ابن الجزري: " يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك وفى حالة جمع القراءات،وقراءة التحقيق والتنزيل ما لا يغتفر في غيرها، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة [٥٠] " [٥١] .

فطول الكلام هو الذي جعل هذا الوقف مباحا، وبدونه لم يبح، ولذلك لا يحسن الأخذ بالوقف الناقص في غير الإطالة، يقول ابن الجزري:" وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظيا، نحو: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ .. وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [٥٢]؛ لقرب الوقف على:﴿بالرسل﴾ [٥٣]، وعلى: ﴿القدس﴾ [٥٤] ....، ربما يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظا، وذلك من أجل ازدواجه، نحو: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾[٥٥] مع ﴿ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [٥٦]،

ونحو:﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾(٥٧)، مع﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٥٨) ..، ونحو: ﴿ تولج الليل في النهار﴾ (٥٩)، مع ﴿ و تولج النهار في الليل﴾(٦٠)، ونحو:﴿ منْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾(٦١) ،مع﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾(٦٢)"(٦٣).

ومن أمثلة الوقف الناقص الذي أكسبته الإطالة القبول والاستحسان،"كقوله:﴿قُلْ أُوحِيَ ﴾(٦٤) إلى قوله:﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٦٥) إن كسرت بعده "إن" وإن فتحتها فإلى قوله: ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (٦٦) " (٦٧).

فالوقف الناقص لم يقبل فقط، بل يستحسن في بعض من الأمور، يقول السيوطي:" .. ويحسّن الوقف الناقص أمور،منها أن يكون لضرب من البيان،كقوله: ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾(٦٨)،فإن الوقف هنا يبين أن﴿ قَيِّمًا﴾ (٦٩) منفصل عنه، وأنه حال في نية التقديم، وكقوله: ﴿ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ (٧٠)؛ ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي. ومنها أن يكون الكلام مبنيا على الوقف، نحو :﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ (٧١) " (٧٢).

المبحث الرابع - الظاهر في موضع المضمر:

إذا كان وضع الظاهر موضع المضمر جائزا في غير الإطالة ــ الجملة الواحدة ــ، فمن باب أولى أن يكون مع الإطالة أكثر قبولا، وفصاحة؛ لأن طول الكلام أعطى وضع الظاهر موضع المضمر قوة، لا تتوافر تلكم القوة في غير الإطالة ــ على الرغم من جوازها ــ ، يقول الزركشي:" قد مر أن سؤال وضع الظاهر موضع المضمر حقه أن يكون في الجملة الواحدة،نحو:﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ (٧٣) فأما إذا وقع في جملتين فأمره سهل وهو أفصح من وقوعه في الجملة الواحدة؛ لأن الكلام جملتان، فحسن فيها ما مالا يحسن في الجملة الواحدة، ألا ترى إلى قوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا (٧٤)

فتكرار" الموت" في عجز البيت أوسع من تكراره في صدره؛ لأنا إذا عللنا هذا إنما نقول: أعاد الظاهر موضع المضمر لما أراد من تعظيم الموت وتهويل أمره، فإذا عللها مكررة في عجزه؛ عللناه بهذا، وبأن الكلام جملتان. إذا علمت هذا، فمثاله في الجملتين، كقوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(٧٥)، وقوله: ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٧٦) " (٧٧).

فلا شك أن طول الكلام له أثر قوى في وضع "الظاهر" موضع "المضمر"،ولذلك نرى سيبويه ـــ ويفهم ذلك من كلامه ـــ يضعف مجئ الظاهر في موضع المضمر فى غير الإطالة، حيث يقول" وتقول: "ما زيد ذاهباً ولا محسن زيدٌ"، الرفع أجود وإن كنت تريد الأول، لأنك لو قلت: "ما زيد منطلقاً زيد لم يكن حد الكلام"، وكان ههنا ضعيفاً،ولم يكن كقولك:"ما زيد منطلقاً هو"، لأنك قد استغنيت عن إظهاره وإنما ينبغي لك أن تضمره. ألا ترى أنك لو قلت: " ما زيد منطلقاً أبو زيد " لم يكن كقولك: "ما زيد منطلقاً أبوه"، لأنك قد استغنيت عن الإظهار" (٧٨) .

فالإضمار أقوى ـــ كما ذكر سيبويه ـــ من الإظهار، لعدم الإطالة، كما يستشف من كلامه، ويبين ذلك السيرافي بقوله:" اعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكريره فى جملة واحدة كان الاختيار ذكر ضميره، نحو:" زيد ضربته"، و"زيد ضربت أباه"،و"زيد مررت به" . ويجوز لفظه بعينه في موضع كنايته، أما إذا أعدت لفظه في جملة أخرى فذلك جائز حسن، نحو قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىَ نُؤْتَىَ مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ (٧٩). ومن إعادة الظاهر في جملة واحدة قولك: "ما زيد ذاهبا ولا محسنا زيد"، والمختار ولا محسنا هو بالضمير، ولذلك كان رفع "محسن" أجود حتى تكون جملة أخرى " (٨٠) .

فالسيرافي في توضيحه لكلام سيبويه يوافقه في أن الإظهار في الجملة الواحدة ـــ في غير الإطالة ـــ ليس هو المختار، بل الإضمار هو الأقوى؛ لعلم المخاطب من أول

وهلة بما يعود عليه المضمر، بينما نجد أن طول الكلام له أثر قوى في وضع الظاهر موضع المضمر؛ حتى لا يجعل الذهن في حيرة ــ ولو لبرهة ــ فيما يعود عليه المضمر، ولذلك جاء بالاسم الظاهر؛ ليزيل التشتت،ويجعل الذهن مستعدا لمعرفة ما شرع له اللفظ، يقول الزركشي: "واعلم أنه متى طال الكلام حسن إيقاع الظاهر موضع المضمر كيلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه، كما إذا كان ذلك في ابتداء آية أخرى،كقوله ــ تعالىــ :﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ (٨١) ، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ (٨٢)، وقوله: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾(٨٣) وقوله: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾ (٨٤) "(٨٥) .

فالاسم الظاهر في الآيات السابقة حسن إيقاعه فى موضع المضمر؛ لطول الكلام، وكان الغرض من هذا ــ والله أعلم ــ لكي لا ينشغل الذهن بسبب ما يعود إليه الضمير، لو كنى، فالإظهار أزال الحيرة التي كانت ستنتج عن الإطالة، لو لم يظهر. ومن ذلك ــ أيضا ــ ، ما ذكره الكرماني، حيث قال:" قوله: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ (٨٦) ،وفي سبأ : ﴿ ادعوا الذين زعمتم من دون الله﴾ (٨٧) ؛ لأنه يعود إلى "الرب" في هذه السورة، وقد تقدم ذكره في الآية الأولى، وهو قوله: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾ (٨٨)، وفي سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى "الله"، كما صرح فعاد إليه، وبينه وبين ذكره سبحانه صريحا أربع عشرة آية، فلما طالت الآيات صرح ولم يكَن " (٨٩)

في "سبأ" جاء بالاسم الظاهر، ولم يأت بالضمير؛ لطول الكلام؛ لأن الضمير سيعود ــ لو ذُكر ــ على لفظ الجلالة ــ سبحانه وتعالى ــ الذي قبله بأربع عشرة آية، فلطول الكلام ــ والله أعلم ــ أظهر الاسم ولم يكن، لكن في سورة "الإسراء" في الآية التي أمامنا الآن كنى ولم يظهر؛ لعدم الإطالة، وذلك لأن الضمير يعود فيها

إلى"الرب"، وقد تقدم ذكره في الآية التي تسبقها مباشرة، وهو قوله ــ تعالى ــ: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾ [٩٠] ــ والله أعلم ــ .

المبحث الخامس ـ الإعادة أو التكرار: [٩١]

يؤدى طول الكلام دوره فى قبول التكرار أو ثقله،لأنه ــ التكرار ــ تارة يكون ثقيلا أو منفرا، وتارة يكون مستساغا، ولهذا نجد العرب ــ في النوع الأول ــ ينوعون بين الألفاظ على الرغم من أن التنوع الذي جاءوا به لم يأت بجديد،إلا أنهم لجأوا إليه ليتحاشوا الثقل، نلمح ذلك كما في التوكيد، حيث عدلوا عن تكرار" أجمعون "، فقالوا : أجمعون، أكتعون، أبصعون، أبتعون [٩٢] .

فالتنوع بين الألفاظ في التوكيد،كان الهدف منه البعد عن الملل أو الثقل الذي يسببه التكرار في غير الإطالة، بينما كان لطول الكلام ــ فى النوع الثاني ــ أثره الواضح فى تهيئة التكرار للقبول، ليس هذا فحسب، بل يفرض نفسه، لغرض التأكيد تارة، أو للتذكرة؛ خشية التناسي تارة أخرى، يقول الزركشي:".. إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له، وتجديدا لعهده،كقوله ــ تعالى ــ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٩٣] " [٩٤] .

وقد جاء التكرار أو الإعادة في اللغة العربية على مستويات ثلاثة، وهى: الكلمة، والتركيب، والأساليب، ويتضح ذلك،فيما يأتي:

القسم الأول ـ إعادة الكلمة:

أود أن أشير ــ في بداية هذا القسم من هذا المبحث ــــ إلى أنى أقصد بالكلمة هنا المصطلح عليها عند النحاة، و"هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع،وهي جنس تحته ثلاثة أنواع الاسم والفعل والحرف" [٩٥].

وقد جاءت الإعادة في الكلمة بأقسامها الثلاثة؛لطول الكلام، ويتضح ذلك في الآتي:

أولا ـ إعادة الاسم:

جاءت الإعادة في الاسم عندما طال، كما في قوله ـــ تعالى ـــ :﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٩٦) ، يقول ابن السراج: "فأما من ظن أن من جر"آيات" في الآية، فقد عطف على عاملين فغلط منه، وإنما نظير ذلك قولك: " إن في الدار علامة للمسلمين، والبيت علامة للمؤمنين"، فإعادة "علامة" تأكيد، وإنما حسنت الإعادة؛ للتأكيد؛لما طال الكلام ... ، كما أنك لو قلت : "إنَّ في الدار الخيرَ والسوق والمسجدَ والبلدَ الخير"، كان إعادته تأكيداً، وحسُن لما طال الكلام فـــ "آياتٌ" الأخيرةُ هي الأولى" (٩٧) .

يفهم من كلام ابن السراج أن "آيات" كررت ـــ وهي الأولى ـــ للتأكيد وحسنت الإعادة، أو التكرار ـــ والله أعلم ـــ؛ لطول الكلام، يقول مكي بن أبي طالب:" إن قوله: ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ ﴾ (٩٨) معطوف على " السَّمَاوَاتِ "، و"آيات" نصب على التكرير؛ لما طال الكلام، فهي الأولى، لكن كررت فيهما؛ لما طال الكلام" (٩٩) .

يفهم من قول مكي بن أبي طالب أن كلمة "آيات" هي الأولى ولذلك نصبت على التكرير، وذلك عندما طال الكلام ، وكان الغرض من التكرار "التأكيد"، ولذلك يقول مكي بن أبي طالب:" كما تقول: "ما زيد قائما ولا جالسا زيد"،فتنصب "جالسا" على أن "زيدا" الأخير هو الأول، ولكن أظهرته؛ للتأكيد، ولو كان الأخير غير الأول لم يجز نصب "جالس"؛ لأن خبر "ما" لا يتقدم على اسمها؛لأنها لا تتصرف،

فهي بخلاف " ليس"، وكذلك "آيات" الأخيرة هي الأولى، لكن أظهرت؛ لما طال الكلام؛ للتأكيد، فلا يلزم في ذلك عطف على عاملين على هذا التقدير فافهمه"(١٠٠).

فجاء التكرار، كما ذكر ابن السراج، ومكي بن أبي طالب؛ لطول الكلام، وكان ذلك لغرض التأكيد .

ثانيا ـ إعادة الفعل:

أقصد بإعادة الفعل ـــ هنا ـــ هو إعادة الفعل بمفرده، وليس معه نفس فاعل الفعل الأول ـــ الظاهر ـــ، كذلك سيقتصر الحديث عن الفعل ـــ في هذا القسم من هذا المبحث ـــ غير المسبوق بأداة شرط، أو أداة نهي؛ لأن البحث سيتناول النوعين الأخيرين تحت " القسم الرابع من هذا المبحث "، وهو الأساليب، وقد جاء التكرار في الفعل، فيما يأتي:

١ـ إعادة قال:

كررت" قال" في بعض من المواضع، حيث جاء في الجامع لأحكام القرآن:" في قوله ـــ تعالى ـــ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٠١)، هذا القول من"إبراهيم"ـــ عليه السلام ـــ وقرأوا(١٠٢) فأمتعه بفتح "الهمزة"، وسكون "الميم"، " ثم اضطره" بوصل "الألف"، وفتح " الراء"، فكأن "إبراهيم" ـــ عليه السلام ـــ دعا للمؤمنين وعلى الكافرين، وعليه فيكون الضمير في " قال" "لإبراهيم"،وأعيد " قال"؛ لطول الكلام، أو لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين " (١٠٣) .

في قراءة ابن عامر الضمير في " قال" "لإبراهيم" ـــ عليه السلام ـــ، وأعيد الفعل" قال"؛ لطول الكلام، وقد قال بهذا الآلوسي أيضا، حيث جاء في روح المعاني:"وعلى هذه القراءة (١٠٤) يتعين أن يكون الضمير في " قال" عائدا إلى"

إبراهيم"، وحسن إعادة " قال"؛ لطول الكلام، وأنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين"[١٠٥].

فالفعل "قال" أعيد؛ لطول الكلام وأعيد كذلك؛ لنفس السبب فى كثير من المواضع، جاء في صحيح مسلم: "... حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح ــ وهو ابن القاسم ــ عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٠٦] ،قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[١٠٧]

تكرر الفعل " قال "، كما جاء في صحيح مسلم، وذلك لطول الكلام، يقول النووي:"... أنما أعاد لفظة " قال "؛ لطول الكلام، فان أصل الكلام "لما نزلت اشتد" فلما طال حسن إعادة لفظة " قال ""[١٠٨] .

٢ـ إعادة كان:

تكررت "كان" بمفردها؛ لطول الكلام، حيث جاء في شرح النووي على مسلم: ــ (باب الاستماع للقراءة) ــ فيه حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ في تفسير قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾[١٠٩] إلى آخرها قوله:" كان" رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا نزل عليه الوحي " كان" مما يحرك به لسانه، إنما كرر لفظة " كان"؛ لطول الكلام، وقد قال العلماء: إذا طال الكلام جازت إعادة اللفظ"[١١٠] .

فطول الكلام كان مسوغا واضحا في جواز التكرار في الفعل، كما حدث في كل من الفعل "قال" و"كان" .

ثالثا ـ إعادة الحرف:

كما جازت الإعادة في الاسم والفعل ــ كما سبق ــ ؛ لطول الكلام جازت الإعادة فى الحرف للسبب نفسه، ويتمثل هذا فيما يأتي:

١- إعادة الباء:

جاءت إعادة "الباء"؛ لطول الكلام في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ (١١١)، يقول العكبري:"﴿بما استحفظوا﴾: يجوز أن يكون بدلا من قوله: ﴿بها﴾ في قوله:﴿يحكم بها﴾؛وقد أعاد "الجار"؛ لطول الكلام،وهو جائز أيضا وإن لم يطل"(١١٢).

فالجار أعيد في البدل؛ لطول الكلام،وعلى الرغم من جواز إعادته إن لم يطل الكلام، جاء في شرح ألفية ابن معطى ـــ في أن البدل في حكم تكرير العامل ـــ: "…. ثانيهما: السماع، وهو قوله ـــ تعالى ـــ:﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ*مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ (١١٣). فكرر العامل صريحا،

وقوله: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا﴾ " (١١٤)، وقول الشاعر:

رب حي لمعد علموا لفقير ولجار وابن عم(١١٥) "(١١٦).

وعلى الرغم من إجازة إعادة العامل في البدل، في غير الإطالة، لكنه يستشف من كلام العكبري ـــ السابق ـــ أن الإطالة أكسبت الإعادة قوة تفوق الإعادة في غيرها.

٢- إعادة اللام:

جاءت إعادة "اللام"؛ لطول الكلام ـــ والله أعلم ـــ ، في قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾ (١١٧)، يقول العكبري:" قوله ـــ تعالى ـــ :﴿ للفقراء ﴾، قيل: هو بدل من قوله ـــ تعالى ـــ: ﴿ لذي القربى﴾ وما بعده"(١١٨)، و"اللام" أعيدت مع البدل؛ لطول الكلام، يقول ابن عاشور:"

وأعيد"اللام" مع البدل؛ لربطه بالمبدل منه؛ لانفصال ما بينهما بطول الكلام من تعليل وتذييل وتحذير، ولإفادة التأكيد"[119] .

فلطول الفصل بين البدل والمبدل منه أعيدت "اللام"؛ لإفادة التأكيد

٣ ـ إعادة الفاء:

تعاد "الفاء"؛لطول الكلام ــ والله أعلم ــ ،كما في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [120] ، وقوله ــ تعالى ــ :﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [121] ، يقول العكبري:" قوله ــ تعالى ــ : ﴿فبما نقضهم﴾: "ما" زائدة، وقيل هي نكرة تامة، و" نقضهم " بدل منها.وفيما تتعلق به "الباء" وجهان: أحدهما ــ هو مظهر،وهو قوله بعد ثلاث آيات[122] "حرمنا عليهم" وقوله :" فبظلم" بدل من قوله " فبما نقضهم"،وأعاد "الفاء" في البدل لما طال الفصل....."[123]

فعندما طال الكلام بين البدل والمبدل منه، أعيدت "الفاء" في البدل ، ويبين ابن عاشور الغرض من إعادتها ــ الفاء ــ ،بقوله:" ﴿فبما نقضهم ﴾ متعلقا بقوله:﴿حرمنا عليهم ﴾، فقوله: ﴿ فبظلم ﴾ الخ بدل مطابق من جملة ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ بإعادة العامل في البدل منه؛ لطول الفصل . وفائدة الإتيان به أن يظهر تعلقه بقوله: ﴿حرمنا عليهم طيبات ﴾ إذ بعد ما بينه وبين متعلقه، وهو قوله: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم) ؛ ليقوى ارتباط الكلام " [124].

جاءت إعادة "اللام"؛ لطول الكلام، وذلك لتقوية ارتباط الكلام. و مما سبق يتضح أن الحروف السابقة أعيدت مع البدل فقط ، وذلك لبعد البدل عن المبدل منه؛ فلطول الكلام بينهما جازت الإعادة .

القسم الثاني ـ إعادة التركيب:

يعد طول الكلام سببا واضحا فى جواز إعادة التركيب الإسنادي، ويتضح ذلك في الآتي:

أولا ـ الإعادة في الجملة الاسمية:

تعاد الجملة الاسمية بركنيها تارة، وتارة ثانية تقتصر الإعادة فيها على حرف النسخ مع اسمه، وتتمثل الإعادة في الآتي:

١ـ إعادة المبتدإ والخبر معا :

أباح طول الكلام إعادة المبتدأ والخبر معا، جاء في صحيح البخاري :"عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (أيما رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوجها فله أجران وأيما عبد أدى حق الله وحق مواليه فله أجران"[١٢٥]، يقول ابن حجر العسقلاني:" قَوْله: (فَلَهُ أَجْرَانِ) هُوَ تَكْرِير لِطُولِ الْكَلَام لِلِاهْتِمَامِ بِهِ" [١٢٦].

فعندما طال الكلام كررت "الجملة الاسمية"، والتي تقدم فيها "الخبر"على" المبتدإ"؛ لأنه ــ الخبر ــ جاء شبه جملة ، وكان الغرض من التكرار للاهتمام به .

٢ـ إعادة حرف النسخ مع اسمه:

يعاد "حرف النسخ" مع "اسمه"؛ لطول الكلام ، وقد جاءت الإعادة مع "إن" واسمها ، وكذلك "أن" واسمها في الآتي:

(أ) **ـ إعادة إن مع اسمها**:

جاءت إعادة "إن" مع "اسمها" في قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[127] .

كررت ــ في الآية السابقة ــ " إن" مع " اسمها" المضاف إلى" ضمير" المخاطب، كما أنها كررت مع "اسمها"، كذلك في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٢٨]

في الآيتين السابقتين كررت في كل آية منهما " إن" مع " اسمها "، وجاء " اسمها " مضافا إلى "ضمير" المخاطب، وجاز التكرار ــ والله أعلم ــ لطول الكلام، يقول

النووي: " قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٩) كرر "إن"، وكذلك في الآية الأخرى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ ﴾(١٣٠)؛ لأن الكلام لما طال بصلته أعاد "إن" و"اسمها""(١٣١)، ويبين الزركشي الغرض من التكرار، حيث يقول:" إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا "تطرية" له،و"تجديدا" لعهده،كقوله ــ تعالى ــ:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٣٢)، وقوله:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾(١٣٣)"(١٣٤)

فالتكرار جاء عندما طال الكلام ــ والله أعلم ــ ،وكان الغرض منه تجديدا لعهده، ووافق السيوطي الزركشي في توضيح سبب التكرار،والغرض منه، ليس هذا فحسب، بل نجده نقل نفس كلام الزركشي في الإتقان، بينما يرى العكبري أن التكرار جاء لغرض التوكيد،حيث يقول :" أنها كررت توكيدا، كقوله ــ تعالى ــ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾(١٣٥)، ثم قال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾(١٣٦)" (١٣٧).

فالغرض من التكرارــ عند العكبري ــ هو التوكيد، وهذا ما يراه أبو السعود، حيث يقول:"وتكريرُ قوله ــ تعالى ــ :﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾؛ لتأكيد الوعدِ وإظهارِ كمال العناية بإنجازه"(١٣٨)

(ب) إعادة أن مع اسمها:

تعاد كذلك "أن" مع اسمها؛ لطول الكلام، وقد جاء اسمها ضميرا للمخاطب تارة، وضميرا للغائب تارة أخرى، ويتضح ذلك فيما يأتي:

(ب ١ـ إعادة أن مع اسمها المضمر الدال على المخاطبين":

تعاد "أن" مع اسمها الدال على المخاطبين، كما في قوله ــ تعالى ــ :﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ (١٣٩)، يقول العكبري:" قوله ــ

تعالى ـــ : ﴿أيعدكم أنكم إذا متم﴾ في إعراب هذه الآية أوجه ....، والثالث أن خبر الأولى " مخرجون"، و"أن" الثانية مكررة وحدها توكيدا، وجاز ذلك لما طال الكلام" (١٤٠)

فعندما طال الكلام كررت "أن" مع اسمها؛ لغرض التوكيد، وبهذا ذهب النحاس، حيث جاء في معاني القرآن:"... والفراء والجرمي وأبو العباس يذهبون إلى "أن" الثانية مكررة للتوكيد؛ لما طال الكلام كان تكريرها حسنا"(١٤١).

ونفس السبب من التكرار، والغرض منه نجده في تفسير الجلالين،حيث جاء فيه:" "مخرجون" هو خبر"أنكم" الأولى، و"أنكم" الثانية تأكيد لها، لما طال الفصل"(١٤٢)

يفهم مما سبق أن التكرار جاء؛ لطول الكلام، وكان يهدف ـــ والله أعلم ـــ للتوكيد، وربما كان التكرار حسنا بسبب الإطالة، كما ذكر النحاس. والزركشي وافق سابقيه في سبب التكرار ـــ وهو لطول الكلام ـــ ، لكن خالفهم في الغرض منه، فقد ذهب إلى أن الغرض من التكرار للتذكرة،يقول الزركشى :" إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا ... فقوله: ﴿ أنكم ﴾ الثاني بناء على الأول، اذكارا به خشية تناسيه...."(١٤٣)

يفهم من كلام الزركشي ـــ هنا ـــ أن طول الكلام، أباح التكرير، وذلك لتلاشى التناسي، ولهذا جاء التكرير ـــ والله أعلم ـــ ؛ للتذكرة.

(ب) ٢- إعادة أن مع اسمها المضمر "الدال على الغائب:

تعاد "أن" مع "اسمها" المضمر الدال على الغائب، كما فى قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٤) .

في الآية السابقة نلحظ أن" أنّ" كررت، مع اسمها ـــ والله أعلم ـــ؛ لطول الكلام؛ لغرض التوكيد، يقول النحاس:" وقرأ الحسن وعاصم وعيسى(١٤٥) : بفتحها

جميعا، فالأولى بدل من الرحمة، والثانية مؤكدة مكررة؛ لطول الكلام هذا مذهب سيبويه[146]"[147]، وجاء في حجة القراءات:"... ويجوز أن تكون "أن" الثانية وقعت مؤكدة للأولى؛ لأن المعنى" كتب ربكم أنه غفور رحيم"، فلما طال الكلام أعيد ذكر "أن" " [148].

فطول الكلام ـــ والله أعلم ـــ أباح تكرار "أن"، مع "اسمها"، وجاء تكرار "أن"، مع "المضمر" الدال على الغائب في حديث المقداد في صحيح مسلم ـــ (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) - [149] ـــ ، يقول النووي" "وأما قولهم أن المقداد بن عمرو بن الأسود إلى قوله: أنه قال يا رسول الله، فأعاد "أنه"؛ لطول الكلام ولو لم يذكرها؛ لكان صحيحا، بل هو الأصل، ولكن لما طال الكلام جاز أو حسن ذكرها"[150].

فطول الكلام حسّن إعادة "أن" مع اسمها السابق.

ثانيا ـ الإعادة في الجملة الفعلية :

أقصد بالجملة الفعلية هنا، الفعل والفاعل غير المسبوق بنهي، أو شرط، أو استفهام؛ لأن الجملة الفعلية المسبوقة بأي من الثلاثة التي ذكرتها، سوف يتم تناولها في القسم الثالث ـــ من هذا المبحث ـــ وهو الأساليب .

جاءت إعادة "الفعل والفاعل" في قوله: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[151]، يقول العكبري:" وكرر"رأيت" تفخيما؛ لطول الكلام"[152] .

فالفعل كرر مع فاعله ـــ ضمير الرفع المتصل للمتكلم ـــ، كما ذكر العكبري ؛ لطول الكلام، ولغرض التفخيم،واتفق الزركشي مع العكبري في سبب التكرار،لكن خالفه في الغرض من التكرار، حيث ذهب الزركشي إلى أن الغرض من التكرار هو للتذكرة خشية التناسي [153]

القسم الثالث ـ الإعادة في الأساليب:

كان لطول الكلام أثر واضح، حيث سوغ الإعادة أو التكرار في بعض الأساليب، كما في النهي، والشرط، والاستفهام، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

أولا ـ إعادة المضارع المسبوق بالنهي :

جاء الفعل المضارع المسبوق بـــ "لا" الناهية مكررا، في قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٥٤)، يقول العكبرى: قوله ـــ تعالى ـــ :﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ﴾ يقرأ بـــ "الياء" على الغيبة، وكذلك " فلا تحسبنهم" بـــ "الياء"، وضم "الباء" (١٥٥)، وفاعل الأول: "الذين يفرحون"، وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولي " تحسبنهم"؛ لأن الفاعل فيهما واحد، فالفعل الثاني تكرير للأول، وحسن لما طال الكلام المتصل بالأول، و"الفاء" زائدة فليست للعطف ولا للجواب"(١٥٦) .

جاء الفعل الثاني ـــ" تحسبنهم"ـــ تكريرا للفعل الأول "تحسبن". وجاز ذلك التكرير؛ لطول الكلام المتصل بالأول، وجاء التكرير لغرض التوكيد، يقول أبو زرعة: "وقرأ الباقون " لا يحسبن" بـــ "الياء"، إن قيل أين مفعول "لا يحسبن"؟ الجواب عنه من وجهين: أحدهما ـــ أن "الذين" في موضع نصب على قراءة من قرأ "تحسبن" بـــ "التاء"(١٥٧)، ولم يذكر المفعول الثاني؛ لأنه ذكره في قوله: " فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب"، وإنما لم يذكر المفعول الثاني في قوله: "تحسبن الذين" لأنه كرر الفعل، وتكرير الفعل؛ ينوي به التوكيد للنهي كأنه قال: "لا تحسبن" "لا تحسبنهم"، كما تقول: "لا تقومن" "لا تقومن""(١٥٨) .

ثانيا ـ إعادة الشرط،أو ما تضمن معناه :

التكرار أو الإعادة في أسلوب الشرط، أو ما تضمن معناه، تنقسم إلى ثلاثة أنواع، وهى كالآتي:

١- إعادة أسلوب الشرط المسبوق بـ "لو":

جاء أسلوب الشرط،وأداته غير جازمة مكررا لفظا ومعنى، في قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ (١٥٩)

نلحظ في قوله ــ تعالى ــ السابق أن طول الكلام ــ والله أعلم ــ سوغ إعادة أسلوب الشرط المكون من" لو" الشرطية، وفعل الشرط، وجوابه، يقول الزركشي:" إذا طال الكلام،وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده .....وقوله ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ ، ثم قال ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ "(١٦٠)

فالزركشي ــ في قوله السابق ــ يبين أن طول الكلام كان سببا في الإعادة ؛ لغرض التذكرة،أوــ على حد قوله ــ تجديدا لعهده،بينما ذهب النسفي إلى أن الغرض من التكرار هو التأكيد، حيث قال: "﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ كرره؛ للتأكيد"(١٦١) .

٢- إعادة الشرط، المسبوق بـ "إن" :

جاء أسلوب الشرط المسبوق بأداة جازمة مكررا "معنى" في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾(١٦٢)

في الآية الكريمة السابقة نلحظ أن الشرط كرر على المعنى، وجاز التكرار؛ لطول الكلام بين الشرط،وجوابه، يقول العكبرى:"قوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ : في جواب هذا الشرط وجهان:

أحدهما ــ هو قوله:﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ...﴾ ....، والوجه الثاني ــ أن جواب الشرط قوله: ﴿فواحدة﴾؛لأن المعنى "إن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا منهن واحدة"، ثم أعاد هذا المعنى في قوله: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ ؛ لما طال الفصل بين الأول، وجوابه "(١٦٣)

يُرى على التوجيه الثاني ــ كما ذكر العكبري ــ أنه لما طال الكلام بين الشرط وجوابه أعاد ــ والله أعلم ــ الشرط بمعناه،فإطالة الكلام كانت سببا في جواز إعادة الشرط على المعنى

٣ـ إعادة " لما" الظرفية، المتضمنة معنى الشرط:

" لما " الظرفية المتضمنة معنى الشرط كررت؛ لطول الكلام، وجاء بعدها الفعل الماضي المسند إلى ضمير الغائبين، كما فى قوله ــ تعالى ــ :﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾[١٦٤]

جاء تكرار "لما" الظرفية وما بعدها؛ لطول الكلام ، فقد جاء في شرح النووي :"قال الإمام أبو الحسن الواحدي قال محمد بن يزيد، قوله ــ تعالى ــ : ﴿فلما جاءهم ﴾ تكرير للأول؛ لطول الكلام" [١٦٥]. وكان الغرض من التكرار هو تقرير الذنب وتأكيده، يقول القرطبي:" قوله ــ تعالى ــ :﴿ ولما جاءهم ﴾ جواب "لما" "الفاء"، وما بعدها في قوله : ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ في قول الفراء [١٦٦]، وجواب "لما" الثانية "كفروا"،وقال الأخفش سعيد[١٦٧]: جواب : "لما" محذوف؛ لعلم السامع، وقاله الزجاج[١٦٨]، وقال المبرد[١٦٩] : جواب" لما" في قوله : "كفروا"، وأعيدت" لما" الثانية؛ لطول الكلام، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيدا له".[١٧٠] .

فالتكرار جاء ــ والله أعلم ــ لطول الكلام؛ وكان لتقرير الذنب، وتأكيده .

ثالثا ـ إعادة همزة الاستفهام:

جاء تكرار "همزة" الاستفهام؛ لطول الكلام في قوله ــ تعالى ــ:﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [١٧١]، جاء في معاني القرآن للنحاس :" يقال كيف جيء باستفهامين، وقد أجمع أهل العربية أنه لا يجوز استفهامان في اسم وخبره، ففي هذا جوابان: أحدهما ــ أن العرب إذا طال الكلام كررت توكيدا،..."[١٧٢] .

يفهم من كلام النحاس أنه لا يجيء استفهامان في الجملة الاسمية الواحدة أي: في المبتدإ وخبره، لكن هذا المنع يتلاشى إذا طال الكلام، ففي الآية الكريمة السابقة جاء فيها الاستفهامان في "المبتدإ وخبره" ، وذلك ــ والله أعلم ــ ؛ لطول الكلام، ولغرض التوكيد، يقول أبو السعود:" ثم كررت "الهمزة" في الجزاء؛ لتأكيد الإنكار وتذكيره؛لما طال الكلام "(١٧٣) .

فكررت " الهمزة "؛ لتأكيد الإنكار،وذلك عندما طال الكلام، يقول السيوطي:" و"الهمزة" في " أفأنت " دخلت معادة مؤكدة؛ لطول الكلام، وهذا نوع من أنواعها"(١٧٤) .

فالغرض من التكرار هو التأكيد وجاء التكرار؛ لطول الكلام ــ والله أعلم ــ.

المبحث السادس ـ التقديم والتأخير:

لطول الكلام دور واضح في التقديم والتأخير، حيث نلمح ذلك في تقديم وتأخير شبه الجملة، كما نرى تأثير التقديم والتأخير على عمل ظن، ويتضح ذلك في الآتي:

القسم الأول ـ شبه الجملة:

تتأثر شبه الجملة بنوعيها بطول الكلام، من حيث التقديم والتأخير،حيث يتضح ذلك من خلال الآتي:

أولا ـ الجار والمجرور :

يتأثر تقديم "الجار والمجرور"، وتأخيره بطول الكلام ــ والله أعلم ــ،نلحظ ذلك من حلال المقارنة بين الآيتين الآتيتين:

- قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾(١٧٥)

- وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ ﴾ (١٧٦)

في الآية "٢٤" تأخر الجار والمجرور﴿ من قومه﴾ ،وتقدمت جملة الصلة ﴿كفروا﴾ ، بينما في الآية "٣٣" تقدم ﴿الجار والمجرور﴾ ﴿من قومه﴾ ،وتأخرت جملة الصلة ﴿كفروا﴾، جاء في أسرار التكرار في القرآن :"قوله: ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ ، وبعده ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا﴾ ، فقدم ﴿من قومه﴾ في الآية الأخرى، وفي الأولى أخر؛ لأن صلة "الذين" في الأولى اقتصرت على "الفعل وضمير الفاعل"، ثم ذكر بعده "الجار والمجرور"، ثم ذكر "المفعول"، وهو "المقول"، وليس كذلك في الأخرى فإن "صلة الموصول" طالت بذكر"الفاعل والمفعول والعطف عليه" مرة بعد أخرى، فقدم "الجار والمجرور"، ولأن تأخيره ملتبس، وتوسطه، ركيك فخص بالتقديم "(١٧٧) .

في الآيتين السابقتين من سورة المؤمنون نلحظ أن صلة الموصول كانت في الآية (٣٤) أكثر إطالة من الآية (٢٤)؛ وكانت هذه الإطالة ــ والله أعلم ــ سببا في تقديم الجار والمجرور"من قومه" في الآية (٣٤)، وخص بالتقديم؛ لتلاشى اللبس من التأخير، والركاكة من التوسط، يقول الزركشي:" كقوله ــ تعالى ــ :﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١٧٨) ، بتقديم الحال أعنى "من قومه" على الوصف، أعنى "الذين كفروا"، ولو تأخر؛ لتوهم أنه من صفة "الدنيا"؛ لأنها ههنا اسم تفضيل من الدنو، وليست اسما، والدنو يتعدى بمن، وحينئذ يشتبه الأمر في القائلين: أهم أهم: "من قومه" أم لا ؟، فقدم لاشتمال التأخير على الإخلال ببيان المعنى المقصود؛ وهو كون القائلين: "من قومه". وحين أمن هذا الإخلال بالتأخير،قال ــ تعالى ــ في موضع آخر ــ من هذه السورة ــ: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (١٧٩)،بتأخير المجرور عن صفة المرفوع" (١٨٠) .

ثانيا ـ الظرف:

يتأثر تقديم الظرف،وتأخيره بطول الكلام، ويتضح ذلك في الآيات الآتية:

١ ــ قال ــ تعالى ــ : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [١٨١]

٢ ــ قال ــ تعالى ــ :﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [١٨٢]

٣ ــ قال ــ تعالى ــ :﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ [١٨٣]

من خلال الآيات الكريمة السابقة، نلحظ أن الظرف " بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " تقدم في آيتي: الإسراء، والعنكبوت، وتأخر في آية سورة الرعد، وفى ذلك يقول محمود بن حمزة الكرماني: "قوله: ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴾ الإسراء:"٩٦" .وفى العنكبوت:﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ "٥٢".... والرعد :﴿ قل كفى بالله شهيدا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ " ٤٣".... ،فجاء في الرعد وسبحان على الأصل وفي العنكبوت أخر ﴿شهيدا﴾؛ لأنه لما وصفه بقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ طال فلم يجز الفصل به"[١٨٤] .

في الآيات الكريمة السابقة نلحظ أنه في آيتي: سورة الإسراء والرعد، تقدم "شهيدا" على "بيني وبينكم" ــ على الأصل ــ ، بينما في آية سورة العنكبوت تأخر "شهيدا"، وتقدم عليها "بيني بينكم" ــ على غير الأصل ــ ، ويرجع السبب فى ترك الأصل ــ والله أعلم ــ ، كما ذكر محمود بن حمزة الكرماني؛ لأن الكلام طال بالوصف، فلم يجز تأخير "بيني بينكم" فمعنى هذا أن "شهيدا" عندما وصفت بــ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١٨٥] لم يجز ــ للإطالة التي نتجت عن الوصف ــ أن تتأخر﴿بيني بينكم﴾، فكانت الإطالة سببا في ترك الأصل ــ والله أعلم ــ .

القسم الثاني ـ ظن وأخواتها:

إذا أُعملت "ظن"، وأخواتها يضعف تأخيرها عن معموليها؛ لطول الكلام قبلها، يقول سيبويه" فإذا جاءت مستعملة فهي بمنزلة "رأيت"، و"ضربت" و"أعطيت" في الإعمال والبناء على الأول، في الخبر والاستفهام وفي كل شيء. وذلك قولك: "أظن

زيداً منطلقاً"، و" أظن عمراً ذاهباً"، و" زيداً أظن أخاك"، و"عمراً زعمت أباك"...، وكلما طال الكلام ضعف التأخير إذا أعملت، وذلك قولك: " زيداً أخاك أظن"، فهذا ضعيف كما يضعف زيداً قائماً ضربت"[١٨٦]

فقوة الإعمال وضعفه لها علاقة قوية بتقديم العامل،وتأخيره، فإذا طال الكلام قبل "ظن" وأخواتها ضعف عملها،وخلاف ذلك إذا تقدمت.

المبحث السابع ـ الحذف:

لقد أجاز طول الكلام في نحو العربية الحذف،لأنه ـــ كما ذكرنا في المقدمةـــ كأنه يقوم مقام المحذوف؛ فيجعله في قوة المذكور، ولذلك يجعل المحذوف مباحا، ولهذا سمحت العربية أن تحذف الكلمة [١٨٧] في بعض تراكيبها، ولم يكن هذا الحذف غريبا، أو شاذا للدور الذي يلعبه طول الكلام، ويتضح ذلك في الأقسام الآتية:

القسم الأول ـ حذف الاسم:

يحذف الاسم ظاهرا، ومضمرا؛ لطول الكلام، ويتمثل ذلك فيما يأتي:

أولا ـ حذف الاسم الظاهر:

يحذف الاسم الظاهر؛ لطول الكلام، حيث تكون الإطالة تارة بالجواب، وتارة أخرى لوجود ما يسد عنه، ونرى ذلك جليا فى حذف "الخبر" على الرغم من أنه ـــ الخبرـــ ركن أساسي في الجملة الاسمية، حيث لا يتصور وجود مبتدإ من غير خبر، يقول ابن مالك:

والخبر الجزء المتم الفائده كالله بر والأيادي شاهده [١٨٨]

وعلى الرغم من هذا، فقد يحذف "الخبر" في بعض المواضع، ويتراوح حذفه بين الوجوب والاستحسان، وكان طول الكلام مسوغا واضحا في كلا الأمرين من الحذف، ويتضح ذلك، فيما يأتي:

١ـ حذف الخبر وجوبا:

يحذف " الخبر" وجوبا؛ لطول الكلام، وذلك لوجود ما يسد عنه، لأن مجئ ما يسد عن "الخبر" بعد "المبتدإ" يجعل الكلام فيه إطالة، وقد سوغت هذه الإطالة أن

يحذف " الخبر " ؛ لأن الكلام لا يحتاج إلى إطالة أخرى، ويأتي هذا الحذف في المواضع الآتية:

(أ) حذف خبر القسم:

لا بد لكل " قَسَم " من جواب له؛ ولذلك يحذف "خبر القسم"؛ لطول الكلام، يقول العكبري: "وقد حذف "القسم" وأقيمت الجملة من "المبتدإ والخبر"، و"الفعل والفاعل" مقامه، فالأولى ـــ كقولك: "لعمرك لأقومن" فـــ "عمرك" مبتدأ،والخبر محذوف؛أي: " لعمرك قسمي"، وحذف؛ لطول الكلام، وأنه معلوم، و"عين" "عمرك" مفتوحة في "القسم" لا غير، ويجوز ضمُّها في غيره، واختاروا "الفتحة"؛ لكثرته، ولطول الكلام فإنْ حذفت "اللام"؛ نصبت "عَمْرَك""[١٨٩] .

يفهم من كلام العكبري أن خبر "القسم" قد حذف؛ لطول الكلام وللعلم به، لأن "القسم" طال بجوابه، حيث إنه لابد لكل قسم ـــ كما ذكرـــ من جواب له؛ ولهذا يحذف خبره، يقول ابن جني:" ولكن صار طول الكلام بجواب القسم عوضا من خبر المبتدأ" [١٩٠] .

فحذف "خبر القسم" ـــ هنا ـــ ؛ لطول الكلام بالجواب، وكانت الإطالة عوضا عن الخبر.

(ب) حذف خبر لولا:

تشبه " لولا " القسم؛ لأن كلا منهما له جواب، فهي ـــ لولا ـــ مع جوابها تجعل الكلام فيه إطالة، وقد نتج عنها أن "الخبر" يحذف، فلا يذكر؛ لأن الجواب يغنى عنه، يقول العكبري ـــ تحت عنوان" فصل فيما يسدُّ مسدَّ الخبر"ـــ :" فمن ذلك" جواب لولا "في قولك:" لولا زيدٌ لأتيتك"، والتقدير:" لولا زيدٌ حاضر وموجود"، فصار طول الكلام بالجواب دالاًّ على المحذوف ومغنياً عنه"[١٩١] .

فخبر"لولا"حذف؛ لطول الكلام، حيث طال الكلام بالجواب، وكانت الإطالة عوضا عن المحذوف؛ لأن الجواب أغنى عن الخبر.

(ج) حذف الخبر الذي تسد مسده الحال:

تسد "الحال" عن "الخبر"؛ لأنها عندما تأتي بعد "المبتدإ"، تجعل الكلام فيه إطالة، وقد سوغت هذه الإطالة أن يحذف الخبر وجوبا؛ لأن المبتدأ قد طال بالحال التي أغنت عن الخبر، يقول العكبري ــ تحت عنوان " فصل فيما يسدُّ مسدَّ الخبر"ــ:"....فصار طول الكلام بالجواب دالاً على المحذوف ومغنياً عنه، ومن ذلك قولُهم: "ضربي زيداً قائماً" فـ "قائماً" "حال" من "ضمير" محذوف تقديره: " ضربي زيداً إذا كان قائماً "... ، ومثل هذه المسألة " أكثر شربي السويق ملتوتاً"، و"أخطبُ ما يكون الأمير قائماً" ""[١٩٢] .

فعندما جاءت "الحال" التي سدت مسد "الخبر" بعد "المبتدإ" أصابت التركيب بالإطالة تلكم الإطالة التي تسببت في حذف الخبر ــ كما ذكر العكبري ــ .

٢ـ استحسان حذف الخبر:

يُستحسن حذف "الخبر" في هذا الموضع؛ لطول الكلام، قال ــ تعالى ــ:﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاة الدُّنْيَا ﴾ [١٩٣]، يقول مكي بن أبي طالب: " وقد قرأ حفص عن عاصم ﴿ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بـــ "النصب"[١٩٤]، جعل ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ متعلقا بـــ ﴿بَغْيُكُمْ ﴾ ، ورفع "البغي" بـــ "الابتداء"، و"الخبر" محذوف تقديره:" إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم، أو منهي عنه، أو مكروه، ونحوه"، وحسن الحذف؛ لطول الكلام •

ولا يحسن أن يكون ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ الخبر؛ لأن ﴿ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ داخل في الصلة، فيفرق بين الصلة والموصول بخبر الابتداء، وذلك لا يجوز، ولا بد من تقدير حذف "الخبر" إلا أن تنصب "متاع الحياة " بإضمار فعل على تقدير: "تمتعون متاعي"، و" تبغون متاعي"، فيجوز أن يكون "على أنفسكم" الخبر"[١٩٥] .

حذف الخبر على التوجيه الأول، و الذي تعلق فيه شبه الجملة ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ بـ ﴿ بَغْيُكُمْ ﴾. و(البغي) رفع بالابتداء. وحسن حذف الخبر؛ لطول الكلام؛ لأنه إذا طال الكلام جاز فيه من الحذف ما لا يجوز فيه إذا قصر(١٩٦).

ثانيا ـ حذف الضمير:

كما جاز أن يحذف الاسم الظاهر ــ كما سبق ــ؛ لطول الكلام ، يحوز أيضا ــ ولنفس السبب ــ أن يحذف الضمير سواء أكان متصلا أم منفصلا، ويأتي الحذف في المواضع الآتية:

١ ـ حذف الضمير في جملة الصلة:

لا يخلو اسم الموصول من جملة للصلة، وكذلك لا تخلو جملة الصلة من عائد يربطها بالاسم الموصول، يقول ابن مالك:

وكلها يلزم بعده صله   على ضمير لائق مشتمله(١٩٧)

ويوضح ابن عقيل ما ذكره ابن مالك بقوله:" الموصولات كلها حرفية كانت أو اسمية يلزم أن يقع بعدها " صلة " تبين معناها، ويشترط في صلة الموصول الاسمي أن تشتمل على "ضمير" لائق بــ " الموصول "، إن كان مفردا فمفرد، وإن كان مذكرا فمذكر، وإن كان غيرهما فغيرهما " (١٩٨).

ويفسر العكبري علة وجود "العائد" على "الاسم الموصول" في "جملة الصلة"، بقوله:" لا بدَّ في "الصلة" من "عائدٍ" على "الموصول"؛ لأنَّ "الذي" يصلح وصله لكلّ جملة، والجملةُ في نفسها تامّة فلا تصير الجملةُ تماماً لـ" الذي" وكالجزء منه إلاَّ بــ "الضمير" الرابطِ لأحدهما بالآخر كما في الجملة التي هي خبر المبتدإ " (١٩٩).

فوجود "العائد" على "الاسم الموصول" في جملة "الصلة" أمر لازم، وعلى الرغم من هذا، فحذفه جائز لطول الكلام، ليس هذا فحسب، بل كونه عائدا ــ في جملة الصلة ــ على الاسم الموصول أكسبته قوة في الحذف تفوق حذفه في مواقع أخرى؛ لوجود تلكم الإطالة الواضحة، ولهذا كانت المقارنة بين حذف العائد على كل من

الخبر، والصفة، والموصول، دائما تصب في صالح الاسم الموصول، يقول ابن الشجري:" حذف الضمير العائد من الصلة أقيس من حذف العائد من الصفة؛ لأن الصلة تلزم الموصول، ولا تلزم الصفة الموصوف، فتنزل الموصول والصلة منزلة اسم واحد، فحسن الحذف لما جرت أربعة أشياء مجرى شيء واحد، وهي الموصول والفعل والفاعل والمفعول، وإنما شبهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحة للموصوف، كما توضح الصلة الموصول، ومن حيث كانت الصفة لا تعمل في الموصوف، كما لا تعمل الصلة في الموصول، فحذفوا العائد من الجملة الوصفية، كما حذفوه من الجملة الموصول بها" (٢٠٠) .

فكان حذف العائد من الصلة أقيس من حذف العائد من الصفة؛للترابط القوي بين الموصول وصلته، ذلك الترابط الذي لا نراه بنفس القوة بين الموصوف وصفته، بالإضافة إلى الإطالة التي نراها في الموصول مع صلته، بينما لا نراها بنفس الامتداد مع الموصوف وصفته، يقول ابن الشجري:" .. أن الجملة إذا وقعت صفة بخلافها إذا وقعت صلة؛ لأن الصلة مع الموصول بمنزلة اسم مفرد، فلا معنى للموصول إلا بصلته، وليس كذلك الصفة مع الموصوف" (٢٠١) .

فالموصول مع صلته في قوة الكلمة الواحدة، والصفة مع الموصوف ليستا كذلك، جاء في البرهان: "ووجه التفاوت أن الصفة رتبة متوسطة بين الصلة والخبر؛ لأن "الموصول وصلته"، كالكلمة الواحدة؛ ولهذا لا يفصل بينهما و"الصفة" دونها في ذلك؛ولهذا يكثر حذف "الموصوف" وإقامة "الصفة" مقامه، و"الخبر" دون ذلك، فكان الحذف آكد في "الصلة" من "الصفة"؛لأن هناك شيئين يدلان على الحذف "الصفة" تستدعي "موصوفا" والعامل يستدعيه أيضا " (٢٠٢) .

وحذف الضمير العائد على الاسم الموصول،يتمثل في الآتي:

(أ) حذف الضمير المنصوب في جملة الصلة:

يجوز أن يحذف "العائد" على الاسم الموصول؛ لطول الكلام، ومما يزكى أن الإطالة كانت مسوغا قويا للحذف، نجد أنه كلما طال الكلام أكثر في العائد، كان حذفه أحسن أو أقوى، ولهذا نجد أن حذف "العائد المنصوب" أقوى من حذف "العائد المرفوع"، حيث إن الإطالة في الأول أكثر، لكون التركيب يتكون من أربع كلمات، وهو الموصول والفعل والفاعل والمفعول، يقول مكي بن أبي طالب:" قوله ــ تعالى ــ : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾(٢٠٣) ،"ما" استفهام، ولذلك لم تعمل فيها "يسألونك"، فهي في موضع رفع بالابتداء، و"ذا" بمعنى "الذي"، وهو الخبر. و"الهاء" محذوفة من "ينفقون"؛ لطول الاسم؛ لأنه صلة "الذي"، تقديره: يسألونك أي شيء الذي ينفقونه"(٢٠٤).

فجاء"العائد"على الاسم الموصول "ضميرا" في محل "نصب"، وجاز حذفه؛ لطول الكلام،ويقول مكي بن أبي طالب ــ أيضا ــ: " قوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ (٢٠٥)، "ما" بمعنى "الذي" اسم "إن"، و"الهاء" محذوفة مع "توعدون" تقديره: "توعدونه"، فحذفت؛ لطول الاسم. و"لآت" خبر " إن" و"اللام" لام التوكيد" (٢٠٦).

فالعائد على الاسم الموصول حذف؛ لطول الاسم، قال ــ تعالى ــ: ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ (٢٠٧)،يقول محمود صافى:" "اللام" حرف جر "الذين" اسم موصول مبنى في محل جر متعلق بــ "أقول"، "تزدرى" مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء،"أعين" فاعل مرفوع، و"كم" ضمير مضاف إليه ، والعائد محذوف أي تزدريهم "(٢٠٨) .

فالضمير الذي في محل نصب مفعول به ــ وهو العائد على الاسم الموصول ــ حذف، ويوضح القرطبي سبب الحذف،بقوله: ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾؛ أي: تستثقل وتحتقر"أعينكم"، والأصل" تزدريهم"، حذفت "الهاء" و"الميم"؛ لطول

الاسم، و"الدال" مبدلة من" تاء"؛ لأن الأصل في " تزدري" " تزتري"،ولكن " التاء" تبدل بعد "الزاي" "دالا"؛لأن "الزاي" مجهورة، و"التاء" مهموسة، فأبدل من "التاء" حرف مجهور من مخرجه" (٢٠٩) .

حُذف المفعول به المضمر جوازا ــ والله أعلم ــ؛ عندما طال الاسم،ومنه قوله ــ تعالى ــ : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ (٢١٠) ، جاء في مشكل إعراب القرآن:" قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ "ما" اسم "إن"، و"لواقع" الخبر، و" الهاء" محذوفة من " توعدون"، وبها تتم صلة "ما" تقديره "توعدونه"، وحذفها من الصلة حسن ؛ لطول الاسم "(٢١١) .

لقد فرضت الإطالة نفسها، حيث كانت مسوغا واضحا في قبول الحذف، يقول الشوكاني: " قال ــ تعالى ــ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ (٢١٢)، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾، و"الهمزة" للإنكار والتعجب من حالهم، و"الواو" للعطف على مقدر... و"ما" بمعنى "الذي"،وحذف "العائد"؛ لطول الصلة، ويجوز أن تكون مصدرية، و"الأنعام" جمع " نعم"، وهي البقر والغنم والإبل"(٢١٣) .

مما سبق يتضح أن الإطالة كانت سندا قويا لحذف العائد المنصوب، تلكم القوة التي لا نراها في حذف "العائد" غير المنصوب على الرغم من جوازه، يقول ابن جني:" "فإن كان الضمير في الصلة منصوبا متصلا بالفعل جاز حذفه جوازا حسنا؛ لطول الكلام، تقول: " كلمت الذي كلمت"،أي:" الذي كلمته"،حذفت "الهاء"؛ لطول الاسم "(٢١٤) .

فحذف "عائد" الموصول جائز؛لأن الاسم الموصول طال بصلته؛ ولهذا نرى أن حذف العائد المنصوب أكثر قبولا من حذف العائد المرفوع، وذلك لأمرين: لكونه فضلة،ولكون الإطالة فيه أكثر، وهذا ما يفتقده العائد المرفوع على الرغم من أن حذفه جائز، لكن ليس في قوة حذف العائد المنصوب؛ لأن الإطالة في العائد المنصوب

واضحة، حيث طال الكلام بالفعل مع فاعله، فهو ـــ العائد ـــ يجئ بعد تمام الجملة، ولذلك كان حذفه حسنا مقبولا؛ للإطالة ولكونه معلوما، ولهذا كان الحذف في قوة الذكر، يقول ابن السراج:" إن قال قائل إذا قلت: " ضربت زيدا " كيف تخبر عن "زيد" ؟ قلت:" الذي ضربته زيد"، فجعلت موضع " زيد" " الهاء"، وهي مفعولة، كما كان " زيد وهو" " الذي والذي هو زيد" فإن جعلته صفة قلت: " رجل ضربته زيد" إلا أن حذف "الهاء" في صلة "الذي" حسن؛ لأنهم استثقلوا اجتماع ثلاثة أشياء في الصلة " فعل وفاعل ومفعول"، فصرن مع "الذي" أربعة أشياء تقوم مقام اسم واحد فيحذفون " الهاء"؛ لطول الاسم"(٢١٥).

وتعامل بقية الموصولات الاسمية وصلاتها معاملة الذي وصلته،يقول ابن السراج:" باب أخوات " الذي"، وهي " ما ومن وأي" مضاف ومفرد يكن استفهاما، وجزاء وخبرا بمنزلة "الذي"، فإذا كن "استفهاما"، أو"جزاء" لم يحتجن إلى صلات وكن أسماء على حدتهن تامات، نحو: "من أبوك" ؟، و"ما مالك" ؟ ، و"أي أبوك"؟، والجزاء، نحو: "من يأتنا نأته"، و" أي يذهب تذهب معه"، و"أيا تأكل آكل"، وقد يكن بمنزلة "الذي"، فإذا كن كذلك وصلن بما وصل به "الذي" بالابتداء والخبر، وبالظروف، وبالفعل، وما يعمل فيه، نحو: "اضرب من في الدار"، "واضرب من أبوه منطلق"، و"كل ما أكل زيد"، تريد: "ما أكله زيد"، وتحذف "الهاء" من الصلة، كما تحذفها من صلة "الذي"؛ لطول الاسم" (٢١٦).

فالعائد على الأسماء الموصولة المشتركة، أو على حد تعبير ابن السراج " أخوات الذي" حذف؛ لنفس السبب الذي حذف من أجله العائد على "الذي" ألا وهو لطول هذه الأسماء، تلكم الإطالة التي نشأت عن الارتباط الوثيق بينها، وبين صلاتها.

(ب) حذف الضمير المرفوع في جملة الصلة:

وحذف العائد المرفوع في جملة الصلة، ليس في قوة حذف العائد المنصوب ـــ كما ذكرنا ـــ؛ لكنه يجوز إذا طال الكلام، جاء في الإنصاف:" لأن حذف المبتدإ من صلة

الاسم الموصول لا يجوز في نحو: "الذي أخوك زيد"؛ أي: " الذي هو أخوك"، وإنما يجوز ذلك جوازا ضعيفا إذا طال الكلام، كقولهم: "الذي راغب فيك زيد"،و" ما أنا بالذي قائل لك شيئا"، وما أشبه ذلك على أن من النحويين من يجعل الحذف في هذا النحو أيضا شاذا، لا يقاس عليه، وإذا كان شاذا لا يقاس عليه مع طول الكلام، فمع عدمه أولى " (٢١٧) .

فالعائد على الاسم الموصول إذا جاء مبتدأ، والكلام فيه إطالة جاز حذفه على ضعف،أما إذا لم يكن في الكلام إطالة؛ فعند ذلك يمتنع الحذف، يقول سيبويه:" وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ أنه سمع عربياً يقول: "ما أنا بالذي قائل لك شيئاً". وهذه قليلة، ومن تكلم بهذا فقياسه " اضربْ أيّهم قائل لك شيئاً ". قلت: أفيقال: "ما أنا بالذي منطلق"؟، فقال: لا. فقلت: فما بالُ المسألة الأولى؟، فقال: لأنه إذا طال الكلام؛ فهو أمثلُ قليلاً، وكأن طولَه عوض من ترك هو. وقلّ من يتكلم بذلك" (٢١٨).

فالعائد على الاسم الموصول على الرغم من أنه مبتدأ في الحالتين،لكن حذفه جائز على ضعف إذا طال الكلام، بينما يمتنع إذا لم يكن في الكلام إطالة، وكان حذفه جائزا على ضعف؛ لأن الإطالة ــ وإن وجدت ــ ليست في قوة الإطالة في العائد المنصوب، قال ــ تعالى ــ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ﴾ (٢١٩) ، يقول القرطبي:"و "إله" رفع على أنه خبر مبتدإ محذوف؛ أي:" وهو الذي في السماء هو إله"، قاله أبو علي و حسن حذفه؛ لطول الكلام "(٢٢٠)،ويقول الشوكاني:" "وهو الذي في السماء هو إله وفي الأرض هو إله"، وحسن حذفه؛ لطول الكلام قال : والمعنى على الإخبار بإلاهيته، لا على الكون فيهما"(٢٢١) .

والعائد على"الاسم الموصول"ــ في غير"أي"ــ إذا جاء مبتدأ يحذف على ضعف،إذا تحققت الإطالة في الكلام، يقول ابن هشام: "ولا يكثر الحذف في صلة

غير"أي" إلا إن طالت الصلة، وشذت قراءة بعضهم: ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أحسن﴾[٢٢٢]، وقوله: من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه[٢٢٣]. والكوفيون يقيسون على ذلك"[٢٢٤].

فــ "أي" يجوز أن يحذف عائدها، أما غيرها من الموصولات؛ فيمتنع حذف العائد فيها إلا إذا طالت الصلة.

٢- حذف الضمير الذي يعود على الموصوف :

لابد أن تشتمل الجملة التي تقع نعتا على ضمير يربطها بالمنعوت، لكنه يجوز أن يحذف الضمير "الرابط"؛ لطول الكلام، يقول مكي بن أبي طالب: " قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾[٢٢٥]،"الكاف" من كأن وما بعدها في موضع نصب صفة " لليوم"، وفي الكلام حذف "ضمير" يعود على " الموصوف "، تقديره: " كأن لم يلبثوا قبله "، فحذف "قبل" فصارت "الهاء" متصلة بـــ "يلبثوا"، فحذفت؛ لطول الاسم، كما تحذف من الصلات "[٢٢٦].

فعلى هذا التوجيه [٢٢٧] حذف الضمير المتصل الذى يعود على الموصوف،وجاز ذلك لطول الاسم.

وبعد فقد كان لطول الكلام أثره الواضح الجلي في جواز حذف العائد على كل من "الموصول"، و"الموصوف"، حيث كان حذف العائد على الموصوف ليس في قوة حذف العائد على الموصول؛ لأن الامتداد في تركيب الموصول أكبر منه في تركيب الموصوف، يقول مكي بن أبي طالب ـــ وقد سبق ذكره ـــ :" قوله – تعالى –: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٢٢٨]، "ما" اسم "إن"، و" لواقع" الخبر، و" الهاء" محذوفة من "توعدون"، وبها تتم صلة "ما" تقديره "توعدونه"، وحذفها من "الصلة" حسن ؛ لطول الاسم "، وقريب منه حذفها من "الصفة"، ولا يجوز حذفها من الخبر إلا في شعر"[٢٢٩] .

معنى هذا أن حذف عائد "الصفة" يأتي بعد حذف عائد "الموصول" في الجواز، لكنه ليس فى قوة سابقه، وربما يكون السبب ــ والله اعلم ــ؛ لأن "صلة الموصول" دائما لا تكون إلا جملة،أو شبه جملة، بخلاف "الصفة"،أو "الخبر"، ولأن "الاسم الموصول مع صلته" في قوة الكلمة الواحدة؛ ولذلك يستحيل أن يجئ الاسم الموصول من غير صلة له، لكن "الصفة مع الموصوف"، و"المبتدأ مع الخبر"، ليس كلٌّ منهما في قوة الاسم "الموصول مع صلته"؛ لأن "الاسم الموصول" لا يفارق "صلته" أبدا، بينما تارة نرى "الموصوف" قد يحذف[٢٣٠]،وتارة أخرى يجيء الموصوف من غير صفته[٢٣١]، وكذلك "الخبر"، فقد يجئ "المبتدأ" وخبره محذوف، فالإطالة مع الموصول وصلته حتمية؛ للارتباط الوثيق بينهما ذلك الارتباط الذي لا نراه كثيرا في "المبتدإ مع خبره"، ولا نراه كذلك في "الموصوف مع صفته"؛للحذف الذي بيناه تارة، وتارة أخرى لأن "الصفة والخبر" يجئ كل منهما مفردا،وجملة،وشبه جملة،بينما "صلة الموصول" لا تكون إلا جملة، أو شبه جملة، فالإطالة ملازمة للاسم "الموصول مع صلته" لا تنفك عنهما، بينما تنفك الإطالة عن الخبر والصفة عندما يجيئان مفردين، ويوضح ابن السراج ذلك الترابط القوى بين الاسم الموصول وصلته، حيث يقول:" ولا يجوز أن تقول:" الذي إياه ظننت زيد "، وإن جعلت "إياه" "للذي"؛ لأن "الظن" لا بد أن يتعدى إلى مفعولين، ولا يجوز أن تعديه إلى واحد، فإن قلت: المفعول الثاني "الهاء" محذوفة من "ظننت"، فلا يجوز في هذا الموضع أن تحذف "الهاء"؛ لأنها ليست براجعة إلى "الذي"، وإنما هي راجعة إلى مذكور قبل "الذي"، وإنما تحذف "الهاء" من صلة "الذي" متى كانت ترجع إلى "الذي"،وكذاك: "الذي أخاه ظننت زيد"،وإن أضمرت "هاء" في "ظننت" ترجع إلى "الذي" جاز، وإن جعلت "الهاء" في "أخيه" ترجع إلى "الذي" لم يجز أن تحذف "الهاء" من "ظننت"؛ لأنها حينئذ لمذكور غير "الذي"،وإنما جاز حذف "الهاء" إذا كانت ضمير"الذي"؛ لأنها حينئذ لا يتم "الذي"

إلا بها؛ فتحذف منه لطول الاسم، كما حذفوا "الياء" من " اشهيباب"؛ فقالوا: "اشهباب"؛ لطول الاسم"[٢٣٢] .

٣ـ حذف الضمير المنفصل في التوكيد:

الضمير المتصل المرفوع، سواء أكان بارزا أم مستترا لا يجوز توكيده بـــ "النفس أو العين"، ولا العطف عليه إلا إذا أكد بضمير"منفصل"، لكن يجوز أن يغتفر فى ذلك، فلا يؤكد " الضمير المتصل المرفوع" بضمير "منفصل" إذا أكد بـــ "النفس أو العين"،أو إذا عطف عليه، يقول ابن عقيل:" لا يجوز توكيد الضمير المرفوع المتصل بـــ "النفس أو العين" إلا بعد تأكيده بضمير منفصل، فتقول: "قوموا أنتم أنفسكم،أو أعينكم"، ولا تقل: "قوموا أنفسكم"، فإذا أكدته بغير "النفس والعين" لم يلزم ذلك، تقول: "قوموا كلكم"،أو"قوموا أنتم كلكم"، وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير رفع بأن كان ضمير نصب،أو جر، فتقول: "مررت بك نفسك أو عينك"، و"مررت بكم كلكم"،و"رأيتك نفسك، أو عينك"، و"رأيتكم كلكم" [٢٣٣] .

ويرجع السبب في توكيد "الضمير المتصل المرفوع" بضمير منفصل إذا أكد بـــ "النفس أو العين"؛ لإزالة اللبس، يقول السيوطي:" وعلته أن تركه يؤدى إلى اللبس فى بعض الصور، نحو: "هند ذهبت نفسها أو عينها"، لاحتمال أن يظن أنها ماتت أو عميت"[٢٣٤].

هذا الشرط الذي ذكره النحاة، يمكن تجاوزه إذا طال الكلام، وكأن طول الكلام قد قام مقام "الضمير المنفصل"، ويستشف هذا من كلام السيوطي، حيث يقول:" ولا يؤكدان غالبا ضمير رفع متصلا : مستترا أو بارزا إلا بفاصل ما، نحو:"قم أنت نفسك"، و"قمت أنت نفسك"، و"قاما هما نفسهما"... وأشرت بفاصل ما إلى أنه لا يشترط كونه"ضميرا"،فيجوز:"هلم لكم أنفسكم " بلا خلاف اكتفاء بفصل "لكم""[٢٣٥].

فعندما طال الكلام بـــ "لكم" جاز عدم توكيد "الضمير المتصل المرفوع" بضمير "منفصل"، حيث الإطالة قامت مقام التوكيد، ولذلك إذا كان المؤكد غير ضمير "رفع" بأن كان ضمير "نصب"،أو "جر"،لا يلزم توكيده بضمير "منفصل"؛ لأن التركيب ممتد أصالة، فالإطالة فيه واضحة إذا قورن بتأكيد ضمير الرفع المتصل قبل توكيده بضمير بارز، مثال: "مررت بك نفسك أو عينك"، و"رأيتك نفسك،أوعينك.

٤ـ حذف الضمير المنفصل في العطف:

لا يجوز العطف على"الضمير المتصل" إلا إذا أكد بضمير منفصل، لكن يغتفر في ذلك إذا طال الكلام، وكأن الإطالة تقوم مقام الضمير المنفصل،قال ـــ تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ﴾[٢٣٦]، يقول العكبري :" "والموفون" في رفعه ثلاثة[٢٣٧].... والوجه الثالث: أن يعطف "الموفون" على الضمير في "آمن"، وجرى طول الكلام مجرى توكيد " الضمير"[٢٣٨].

فعلى الوجه الثالث جاز" العطف " على "الضمير المستتر"، على الرغم من أنه لم يؤكد بضمير منفصل؛ لطول الكلام، حيث قام طول الكلام ـــ والله أعلم ـــ مقام التوكيد، ومنه قوله ـــ تعالى ـــ :﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُم ﴾[٢٣٩]، يقول الزمخشري:"﴿ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ من أجمع الأمر ، وأزمعه ، إذا نواه وعزم عليه ... والواو بمعنى«مع» يعني: " فأجمعوا أمركم مع شركائكم". وقرأ الحسن:﴿ وشركاؤكم﴾[٢٤٠] بـــ" الرفع" عطفاً على "الضمير المتصل"، وجاز من غير تأكيد بـــ "المنفصل"؛ لقيام "الفاصل" مقامه لطول الكلام "[٢٤١] .

فعلى قراءة الحسن جاز "العطف"على "الضمير المتصل"،على الرغم من أنه لم يؤكد "بضمير منفصل"؛ لطول الكلام ـــ،ومنه قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [٢٤٢]، يقول مكي:" فأما عطف "ورسوله" على "المضمر

المرفوع" في "برئ" فهو قبيح عند كثير من النحويين حتى يؤكد؛ وقد أجازه كثير منهم في هذا الموضع، وإن لم يؤكد؛ لأن المجرور يقوم مقام التأكيد فعطفه على المضمر في "برئ" حسن جيد "[٢٤٣] .

فطول الكلام ــ والله أعلم ــ أباح العطف على "المضمر المرفوع" من غير تأكيد؛ لأن الكلام قد طال بـــ "الجار والمجرور"، وجاء العطف على "المضمر المرفوع" من غير تأكيد كذلك في قوله ــ تعالى ــ : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ [٢٤٤]، يقول مكي بن أبي طالب:" فعطف "الآباء" على "المضمر المرفوع" ولا حجة في دخول " لا "؛ لأنها إنما دخلت بعد "واو" العطف والذي يقوم مقام التأكيد؛ إنما يأتي قبل " واو" العطف في موضع التأكيد، والتأكيد لو أتى به لم يكن إلا قبل واو العطف، نحو قوله تعالى ــ : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾[٢٤٥]؛ولكن جاز ذلك؛ لأن الكلام قد طال بدخول "لا"، فقام الطول مقام التأكيد"[٢٤٦] .

فالكلام طال ــ والله أعلم ــ بــ "لا"؛ ولذلك جاز العطف على "المضمر المرفوع" من غير تأكيد، كما في قول الشاعر:

فلست بنازل إلاَّ أَلَمَّتْ برجْلِي أو خَيَالتُها الكَذوبُ [٢٤٧]

جاء فى الفصول المفيدة في الواو المزيدة : " يريد "إلا ألمت الكذوب أو خيالتها"، فجوابه أن "الكذوب" صفة لــ "خيالتها"،وقوله: "أو خيالتها"عطف على "المستكن" في "ألمت"، ولم يحتج إلى" تأكيد"؛ لطول الكلام بفصل "الجار والمجرور والمضاف إليه"ــ والله أعلم ــ"[٢٤٨].

فطول الكلام أباح العطف على "المضمر المرفوع" على الرغم من أنه لم يؤكد بـــ "الضمير المنفصل"، وكأن طول الكلام قام مقام الضمير المنفصل.

القسم الثاني ـ حذف الفعل:

إذا طال الكلام يحذف الفعل جوازا، وجاء ذلك في المواضع الآتية:

أولا - حذف جواب الشرط:

إذا طال الكلام يجوز أن يحذف جواب الشرط ــ الفعل ــ ، يقول ابن هشام:" قال الله تعالى : ﴿ وَانْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إعراضهم فَإِنِ استَطَعْتِ أن تَبْتَغِيَ نَفَقاً في الأَرْضِ أوْ سُلَّماً في السَّماءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيَة﴾[٢٤٩] ، تقديره "فافعل"،والحذف في هذه الآية في غَايَةٍ من الحسن؛ لأنه قد انضم لوجود الشرطين طُولُ الكلام، وهو مما يحسن معه الحذف"[٢٥٠].

فكان حذف جواب الشرط ليس حسنا فحسب ــ كما ذكر ابن هشام ــ، بل فى غاية الحسن، وذلك لطول الكلام.

ثانيا - حذف العامل في التحذير:

يحذف "العامل" في "التحذير" وجوبا مع "إياك" وأخواته،أما ما عدا" إياك" فلا يحذف إلا مع " العطف"،أو" التكرار" ، يقول ابن عقيل:" التحذير تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه، فإن كان بـــ "إياك"وأخواته، وهو"إياك وإياكما وإياكم وإياكن" وجب إضمار الناصب سواء وجد عطف أم لا، فمثاله مع العطف " إياك والشر" فـــ "إياك" منصوب بفعل مضمر وجوبا، والتقدير " إياك أحذر"، ومثاله بدون العطف "إياك أن تفعل كذا"؛أي: "إياك من أن تفعل كذا". وإن كان بغير "إياك" وأخواته ... فلا يجب إضمار الناصب إلا مع العطف، كقولك: " مازن رأسك والسيف "؛ أي: "يا مازن ق رأسك واحذر السيف"،أو التكرار، نحو: "الضيغم الضيغم"؛ أي: " احذر الضيغم "،فإن لم يكن عطف ولا تكرار؛ جاز إضمار الناصب وإظهاره، نحو: " الأسد"؛ أي: "احذر الأسد"،فإن شئت أظهرت وإن شئت أضمرت"[٢٥١].

معنى هذا أن العامل لا يضمر وجوبا في غير "إياك" إلا مع العطف،أو التكرار، وذلك لأن العطف فيه إطالة وكذلك التكرار،يقول سيبويه ــ تحت عنوان "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه ــ : وإنما حذفوا الفعل في

هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتها في كلامهم،واستغناءً بما يرون من الحال،ولما جرى من الذكر، وصار المفعول الأول بدلاً من اللفظ بالفعل، حين صار عندهم مثل: "إياك" ولم يكن مثل: "إياك" لو أفردته، لأنه لم يكثر في كلامهم كثرة "إياك"، فشبهت بـــ "إياك"، حيث طال الكلام وكان كثيراً في الكلام. فلو قلت: "نفسك"، أو "رأسك"، أو "الجدار"، كان إظهار الفعل جائزاً" "(٢٥٢).

فحذف العامل في "التحذير" في غير"إياك وأخواته" يتراوح بين الوجوب والجواز، فيكون الحذف واجبا مع التكرار والعطف؛ لطول الكلام،لكن في غيرهما يكون الحذف جائزا؛ لعدم وجود الإطالة،يقول الأنباري:"إن قال قائل: ما وجه التكرير إذا أرادوا التحذير في نحو قولهم: "الأسد الأسد"؟،قيل: أنهم أرادوا أن يجعلوا أحد الاسمين قائما مقام الفعل الذي هو "احذر"؛ولهذا إذا كرروا لم يجز إظهار الفعل و إذا حذفوا أحد الاسمين جاز إظهار الفعل فدل على أن أحد الاسمين قائم مقام الفعل" (٢٥٣).

القسم الثالث ـ حذف الحرف:

كما حذف الاسم والفعل؛ لطول الكلام، يحذف كذلك الحرف، للسبب نفسه، ويتضح ذلك في الآتي:

أولا ـ حذف تاء التأنيث:

إذا طال الكلام تحذف "تاء" استحسانا، يقول سيبويه :"وإذا قلت:"ذهبتْ جاريتاك"،أو"جاءتْ نساؤك"، فليس في الفعل إضمارٌ، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع. وإنما جاءوا بـــ "التاء" للتأنيث لأنها ليست علامةَ إضمار كـــ "الواو والألف"،وإنما هي كـــ "هاء" التأنيث في "طَلْحة"، وليست باسم....وكلما طال الكلام فهو أحسنُ، نحو قولك: "حضر القاضي امرأةٌ"؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيءٌ يصير بدلاً من شيء، كالمعاقبة

نحو قولك: "زنادقة" و"زناديق"، فتحذف الياء لمكان الهاء..... وإنما حذفوا "التاء" لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء"[٢٥٤].

نلحظ من خلال الأمثلة التي ذكرها سيبويه أن طول الكلام له أثره في جواز حذف "تاء" التأنيث ،وكأن الإطالة قامت مقام "التاء"،أو جاءت بدلا،من "التاء" على حد تعبير سيبويه،كما جاءت "تاء" التأنيث ـــ في "زنادقة" ـــ عوضا عن "الياء" في "زناديق"؛لأن الاسم قد طال بـــ "التاء"،ولهذا لم تذكر "الياء"،لكن إذا لم توجد الإطالة فالذكر واجب،يقول ابن جني:" فأما قولهم في "هاء" زنادقة وفرازنة إنها بدل من "الياء" في زناديق وفرازين، فليسوا يريدون بذلك البدل على حد إبدالهم "الألف" في "قام" و"باع" عن "الواو" و"الياء" وإنما يعنون أن "الهاء" لما طال الكلام بها صارت كالعوض من "الياء"، كما صار طول الكلام بين الفعل والفاعل في نحو: " حضر القاضي اليوم امرأة" عوضا من "تاء" التأنيث في " حضرت" وهذا باب واسع"[٢٥٥].

ثانيا ـ حذف آخر الكلمة للتثنية:

يرى الكوفيون أنه إذا طال الاسم "المقصور والممدود"،يحذف منه "الحرف الأخير" عند التثنية، جاء في الإنصاف في مسائل الخلاف: "مسألة هل يحذف آخر "المقصور والممدود" عند التثنية إذا كثرت حروفهما؟

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم "المقصور" إذا كثرت حروفه سقطت ألفه في التثنية؛ فقالوا ـــ في تثنية "خوزلى،وقهقرى ـــ : "خوزلان وقهقران، وذهبوا أيضا فيما طال من "الممدود" إلى أنه يحذف الحرفان الآخران، فأجازوا في " قاصعاء وحاثياء": قاصعان وحاثيان.

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك في مقصور ولا ممدود.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز ذلك؛ لأنه لما كثرت حروفهما، وطال اللفظ بهما . والتثنية توجب زيادة "ألف" و"نون"، أو"ياء" و"نون" عليهما

ازدادا كثرة وطولا، فاجتمع فيهما ثقلان ثقل أصلي وثقل طارئ، فجاز أن يحذف منهما؛ لكثرة حروفهما، كما يحذفون لكثرة الاستعمال "[٢٥٦].

التثنية زيادة، لأنه عند تثنية الاسم يزاد عليه حرفان،ولذلك ذهب الكوفيون إلى أنه إذا طال الاسم وأريد تثنيته يحذف منه الحرف الأخير، كما في تثنية المقصور والممدود، نحو: قهقرى و خوزلى، وقاصعاء وحاثياء، فالإطالة سمحت بحذف آخر الاسم إذا طال عند التثنية.

ثالثا ـ حذف التنوين:

يحذف التنوين؛ لطول الكلام، يقول ابن السراج:" ولقائل أن يقول : إذا قلت : إنّ قولهم:" لا أبالك" تريد به :" لا أباك"،فمن أين جاز هذا التقدير والمضاف إلى "كاف" المخاطب معرفة والمعارف لا تعمل فيها "لا"؟، قيل له : إن المعنى إذا قلت: "لا أبالك" الانفصال كأنك قلت:" لا أباً لك"، فتنون لطول الاسم، وجعلت "لك" من تمامه، وأضمرت "الخبر"، ثم حذفت"التنوين" استخفافاً، وأضافوا وألزموا "اللام" لتدل على هذا المعنى،فهو منفصل بدخول "اللام"،وهو متصل بالإضافة"[٢٥٧].

فابن السراج يرى أن الإضافة في اسم "لا" في قوة الانفصال؛لأن "التنوين" حُذف؛ لطول اسم "لا"؛لأن "لا" لا تعمل في المعرفة،يقول ابن هشام:"وَشَرْطُهَا: أن تكون نافيةً،وأن يكون المنفيُّ الجنسَ وأن يكون نفيه نَصًّا وأن لا يدخل عليها جار، وأن يكون اسمها نكرة متصلا بها،وأن يكون خبرها أيضا نكرة،نحو:" لاَ غُلاَمَ سَفَرٍ حَاضِرٌ "[٢٥٨] .

رابعا ـ حذف نون الاسم الموصول:

تحذف "نون"الاسم الموصول ــ المثنى والجمع ــ في بعض المواضع؛ لطول الكلام،حيث إن الاسم الموصول مع صلته في قوة المفرد؛ لأنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ويتضح ذلك،فيما الآتي:

١- حذف "نون" مثنى الاسم الموصول:

إذا طال الكلام يجوز أن تحذف "نون" مثنى الاسم الموصول،يقول ابن جني:" ويشبه هذا مما حذف من اللفظ تخفيفا،لا لإضافته[٢٥٩]، ولا لالتقاء الساكنين؛ لأنه ليس بساكن "نون" التثنية والجمع وذلك،نحو قول الأخطل:

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا [٢٦٠]

أراد "اللذان" فحذف "النون" تخفيفا؛ لطول الاسم،ولا يجوز أن يكون حذفها للإضافة؛لأن الدلالة قد تقدمت على أن الأسماء الموصولة لا يجوز أن تضاف أبدا إلا ما كان من "أي" في نحو قولهم: "لأضربن أيهم يقوم"،على أن هذا عندنا معرف بصلته دون إضافته" [٢٦١].

فـ"النون" حذفت من" اللذان" تخفيفا؛لطول الاسم لا لأمر آخر.

٢- حذف "نون"جمع الاسم الموصول:

يجوز أن تحذف كذلك "نون" الجمع للاسم الموصول ـ الذين ـ؛لطول الكلام، قال ـ تعالى ـ :﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [٢٦٢] ، يقول العكبري :"" الذي" ههنا مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع، بدليل قوله: ﴿ ذهب الله بنورهم﴾ وما بعده. وفي وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان:

أحدهما ـ هو جنس، مثل:"من" و"ما"؛ فيعود الضمير إليه تارة بلفظ المفرد، وتارة بلفظ الجمع. والثاني ـ أنه أراد "الذين"؛ فحذفت "النون"؛ لطول الكلام بالصلة، ومثله: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾[٢٦٣] ، ثم قال:﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾"[٢٦٤] "[٢٦٥].

وأميل – والله أعلم – إلى الرأي الثاني، وهو أن الاسم الموصول الذي في الآية هو "الذين"؛ لدلالة الجمع في قوله ـ تعالى ـ:﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾،وحذفت "النون" من "الذين"؛ لطول الكلام؛لأن هنالك فرقا

بين الذي،و"ما ومن"،حيث إن "ما ومن" تجيئان للمفرد والمثنى والجمع، وهما ثابتتان لفظا،بخلاف الأسماء الموصولة المختصة،ومنها "الذي"؛لأنها لا تدل على الجمع؛ لوجود ما يختص بالجمع،ويزكى هذا ــ أيضا ــ قراءة ابن مسعود:" ﴿والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به أولئك هم المتقون﴾[٢٦٦].

خامسا ـ حذف ياء الاسم الموصول:

تحذف "ياء"الاسم الموصول من "مثنى" و"جمع" "الذي"؛لأن الاسم طال بصلته، يقول العكبرى في تثنية، وجمع "الذي":"واللغة الجيدة في تثنيتها حذف"الياء"؛ لأن الكلمة طالت بالصلة وزيادة حروف التثنية، فخففت بالحذف وقد حذفت نونها في الشعر تخفيفا وأما الجمع فالجِّيد "الذين" في كلِّ حال و"ياء" الأصل محذوفة من أجل "ياءِ" الجمع ومن العرب مَنْ يجعلها في الرفع بـــ "الواو"، وفي الجرِّ والنصبِ بـــ"الياءِ"، وليس ذلك إعراباً ، بل تشبيةٌ له بالمعْرَب"[٢٦٧] .

لقد طال الاسم الموصول بصلته،ولذلك حذفت "ياء" المثنى والجمع من "الذي"،ومن ذلك قوله ــ تعالى ــ: ﴿واللذان يأتيانها منكم﴾[٢٦٨]، يقول العكبري" ويقرأ "اللذان" ــ بتخفيف"النون"ــ على أصل التثنية،وبتشديدها على أن إحدى "النونين" عوض من "اللام" المحذوفة؛ لأن الأصل "اللذيان"،مثل"العميان" و"الشجيان"؛فحذفت "الياء"؛لأن الاسم مبهم،والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية،والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس. وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة "[٢٦٩] .

وطردا للباب على وتيرة واحدة يميل البحث إلى أن الحذف؛ لطول الكلام بالصلة، أسوة بحذف "النون" من "اللذان،والذين"،وهذا ليس بغريب على صلة الموصول؛لأنها مع الموصول في قوة الكلمة الواحدة،ليس هذا فحسب،بل أكسبت صلة الموصول "الاسم الموصول" مكانة جعلته لا يجئ في موقع المضاف،لأنه لا يحتاج

إلى تعريف،ومن باب أولى لا يحتاج إلى تخصيص،فهو ـــ الاسم الموصول ـــ بفضل صلة الموصول أصبح في مكانة رفيعة بين أشقائه من المعارف.

سادسا ـ حذف حرف الجر:

يجوز حذف حرف الجر؛ لطول الكلام، ويتضح ذلك في الآتي:

١ـ حذف الباء:

يُسوِّغ طول الكلام أن تحذف"الباء" قبل"أن"، قال ـــ تعالى ـــ:﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾[٢٧٠]،يقول العكبري: "فتحت "أن"ههنا؛ لأن التقدير"بأن لهم"، وموضع "أن" وما عملت فيه نصب بـــ "بشر"؛لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه.هذا مذهب سيبويه، وأجاز الخليل أن يكون في موضع جر بـــ "الباء" المحذوفة؛لأنه موضع تزاد فيه؛فكأنها ملفوظ بها،ولا يجوز ذلك مع غير"أن"،ولو قلت بشره بأنه مخلد في الجنة جاز حذف "الباء"؛ لطول الكلام، ولو قلت: بشره الخلود لم يجز،وهذا أصل يتكرر في القرآن كثيرا" [٢٧١].

فلكثرة زيادة "الباء" قبل "أن" أعملها الخليل ـــ وهي محذوفةـــ، ووضح ذلك بأن طول الكلام هو الذي سوغ ذلك الحذف .

٢ـ حذف من:

تحذف "من" إذا طال الكلام ،جاء في الجامع لأحكام القرآن:" قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [٢٧٢] "من" رفع بالابتداء و"أظلم" خبره والمعنى لا أحد أظلم و"أن" في موضع نصب على البدل من "مساجد"، ويجوز أن يكون التقدير: كراهية أن يذكر ثم حذف،ويجوز أن يكون التقدير:"من أن يذكر فيها" ،وحرف الخفض يحذف مع "أن" لطول الكلام "[٢٧٣] .

فعلى التقدير الثاني "من أن يذكر"ـــ يكون حرف الجر "من" حذف؛ لطول الكلام ـــ والله أعلم ـــ ، وجاء في أسرار التكرار في القرآن: " قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ [٢٧٤]، بـــ "الفاء" من غير من وفي السجدة ٢٦:

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ [٢٧٥] بـ "الواو"،وبعده "من"؛لأن "الفاء" للتعقيب والاتصال بالأول، فطال الكلام، فحسن حذف "من"، والواو تدل على الاستئناف وإثبات "من" مستثقل وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه "[٢٧٦] .

يفهم من كلام الكرماني أن "الفاء" تدل على التعقيب،وأن ما بعدها متصل بما قبلها،بينما "الواو" تدل على الاستئناف . والاتصال فيه إطالة،لكن الاستئناف ليس كذلك؛ولذلك حسن حذف "من" بعد "الفاء"؛لطول الكلام،وذِكرها بعد "الواو"؛لأن "الواو" لا تدل على الإطالة؛لأنها للاستئناف،وليست للتعقيب والاتصال. فما بعدها ليس متصلا بما قبلها ــ والله أعلم ــ.

سابعا ـ حذف اللام:

يحسن حذف " اللام " من جواب القسم إذا طال الكلام، يقول العكبري:" قال ــ تعالى ــ: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (٣) ﴾[٢٧٧] .

من قال "ق" قسم جعل "الواو" في "والقران" عاطفة،ومن قال غير ذلك كانت "واو" القسم،وجواب القسم محذوف. قيل هو قوله "قد علمنا"؛أي لقد، وحذفت"اللام" لطول الكلام.وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن أو لترجعن على ما دل عليه سياق الآيات" [٢٧٨] .

فعلى القول بأن جواب القسم " قد علمنا"،تكون "اللام" حذفت؛ لطول الكلام، وجاء حذف "اللام" ــ أيضا ــ في قوله ــ تعالى ــ:﴿ قد أفلح من زكاها﴾[٢٧٩] ، يقول أبو السعود:" أي فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من أنماها وأعلاها بالتقوى،وهو جواب القسم،وحذف "اللام" لطول الكلام "[٢٨٠].

حذفت "اللام" من جواب القسم؛ لطول الكلام،وكأن طول الكلام ــ والله أعلم ــ قام مقام "اللام"لأن فيه دلالة على هذه "اللام" .

ثامنا ـ حذف أن:

تحذف"أن"؛ لطول الكلام، وجاء هذا الحذف بعد "لما" الشرطية، وبعد "لام" كي، ويتضح ذلك، فيما يأتي :

١ـ حذف (أن) من جواب (لما) الشرطية:

في بعض المواضع تذكر "أنْ"، لكنها في مواضع أخرى تحذف على الرغم من وجود نفس الأداة التي ذكرت معها في المرة الأولى؛لأن طول الكلام له أثره الواضح في الحذف والذكر، يقول الكرماني:" قوله:﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطا ﴾ "٣٣"[٢٨١]، وفي هود ﴿ولما جاءت﴾ "٧٧"[٢٨٢] بغير "أن"؛ لأن "لما" يقتضي جوابا،وإذا اتصل به "أن" دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ،كما في هذه السورة،وهو قوله ﴿ سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ "٣٣"[٢٨٣]،ومثله في يوسف: ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا﴾"٩٦"[٢٨٤] .

وفي هود اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾ "٨١"[٢٨٥]، فلما طال لم يحسن دخول " أن" [٢٨٦].

جاءت "أن" بعد "لما" في آية سورة العنكبوت، وكذلك في آية سورة يوسف، حيث إن مجيئها فيه دلالة على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ، بينما لم تأت "أن" بعد " لما " في آية سورة هود ؛ لأن الكلام قد طال. والإطالة هي قرينة توضح أن الجواب ــ والله أعلم بمراده ــ لم يقع في الحال؛ ولذلك لم تذكر "أن"،يقول المحقق: "وطول الكلام هذا قرينة على أن الجواب لم يقع في الحال بدليل قوله ــ تعالى ــ :﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ "٨١"[٢٨٧]. أما في هذه السورة فإن فيها:﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ "٣٤"[٢٨٨] وليس فيها ما يدل على إمهال وهذا برهان للقرآن من حيث الدقة في استعمال الكلمات."[٢٨٩]

(٢) حذف أن بعد "اللام"

تحذف كذلك "أن" بعد "لام كي" في النفي؛ لطول الكلام،حيث يقول العكبري: " لا يجوز إظهار أن مع "لام كي" في النفي كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢٩٠) . وأكثرهم يخص التمثيل بـــ "كان"،وأجاز الكوفيون إظهارها وحجة الأولين من وجهين: أحدهما : أن النفي هنا جواب إثبات فعل لا يظهر معه،والجواب على وفق المجاب عنه،فكأن قائلا قال: "سيذر المؤمنين"،فقال: "ما كان ليذر المؤمنين". والثاني أن الكلام طال بالنفي فلم يزد عليه شيء آخر مع ظهور المراد، كما في خبر "لولا"، وخبر "لعمرك" "(٢٩١).

فعلى الوجه الثاني لا يجوز إظهار"أن"؛ لطول الكلام بالنفي، والطول يناسبه الإضمار،لا الإظهار ـــ والله أعلم ـــ.

تاسعا ـ حذف حرف العطف:

يجوز حذف "حرف العطف"؛ لطول الكلام،يقول الزركشي:" يجوز في الحكاية عن المخاطبين إذا طالت: قال زيد،قال عمرو، من غير إن تأتي بـــ"الواو" وبـــ "الفاء"؛ وعلى هذا قوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ...﴾(٢٩٢) الآية، وقوله ـــ تعالى ـــ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢٩٣)، ونظائرها.

وإنما حسن ذلك للاستغناء عن "حرف العطف"؛ من حيث إن المتقدم من القولين يستدعي التأخر منهما؛فلهذا كان الكلام مبنيا على الانفصال،وكان كل واحد من هذه الأقوال مستأنفا ظاهرا؛وان كان الذهن يلائم بينهما"(٢٩٤).

فعندما طالت الحكاية استغنى عن حرف العطف،كما في الآيتين الكريمتين ـــ والله أعلم ـــ .

الخاتمة

لقد ظهر بعد الانتهاء من كتابة هذه السطور أن طول الكلام له دور مهم في نحو العربية؛ لأنه يفك كثيرا من الإشكالات النحوية،،ولهذا يعتبر قرينة مهمة في نحونا العربي. ولذلك يمكن أن نرصد ـــ من خلال البحث ـــ النتائج الآتية:

١ ـــ يؤدى طول الكلام دوره في اختصار بعض الألفاظ، أو التعبيرات،أو النطق بها كما هي، لأن الكلمة تتأثر بالإطالة، أو القصر،من حيث اختصارها، أو النطق بها كما هي.

٢ ـــ الإطالة تحتاج إلى تخفيف؛ لأن فيها ثقلا ؛ولذلك يجئ النصب أو الجزم عندما يطول الكلام، كما أنه يأتي الفتح أو السكون؛ لنفس الغرض؛ لتلاشى أي ثقل آخر ينضم إلى ثقل الإطالة، ومن ذلك:

(أ) ـــ نصب النعت المرفوع.

(ب) ـــ نصب المنادى إذا طـــال الكلام،كمـــا في المنـــادى المضاف،والـــشبيه بالمضاف،،لكن إذا قصر الكلام يُضم المنادى، كما حدث ذلك مع "قبل" في الإطالة، وفى غيرها.

(ج) ـــ تمييز المقدرات،ينصب وجوبا؛ لطول الكلام؛ لأن المقدرات أضيفت إلى غير التمييز.

(د) ـــ فتح "همزة "كأن"،و "أن"؛ للتركيب. الأولى مع ما قبلها، والثانية مع ما بعدها، وكان الفتح فيهما بسبب الإطالة، وجاء الفتح ـــ وهـــو أخـــف الحركات ـــ ؛ للتخفيف، ولذلك نجد "الفتح" يجئ إذا طال المفرد رغبة في الخفة، كما يجئ الحذف كذلك في المفرد إذا طال، كما في إن الشرطية.

٣ـــ الوقف الناقص هو الذي يفتقر فيه الثاني إلى الأول، ولا يجوز فيه الابتداء بالثاني على الرغم من تمام الأول، وعدم حاجته إلى الثاني، لكن طول الكلام له أثره

الواضح، حيث جعل هذا الوقف مستساغا، ويحسن الأخذ به، ليس هذا فحسب، بل يفرض نفسه إذا لم يكن هنالك وقف تام.

٤ ــ إذا كان وضع الظاهر في موضع المضمر جائزا في غير الإطالة ــ الجملة الواحدة، لكن طول الكلام أعطى وضع الظاهر في موضع المضمر قوة،لا تتوافر تلكم القوة في غير الإطالة ــ على الرغم من جوازها ــ .

٥ ــ كان لطول الكلام أثره الواضح فى تهيئة التكرار للقبول، ليس هذا فحسب، بل يفرض نفسه، لغرض التأكيد تارة، أو للتذكرة؛ خشية التناسي تارة أخرى، كما في تكرار الكلمة،أو التركيب،أو الأساليب.

٦ــ لطول الكلام دور واضح في التقديم والتأخير، حيث نلمح ذلك في تقديم وتأخير شبه الجملة، كما نرى تأثير التقديم والتأخير على عمل ظن، فقوة الإعمال وضعفه لها علاقة قوية بتقديم العامل،وتأخيره، فإذا طال الكلام قبل "ظن" وأخواتها ضعف عملها، وخلاف ذلك إذا تقدمت.

٧ــ لقد أجاز طول الكلام في نحو العربية الحذف، وكأنه يقوم مقام المحذوف؛ فيجعله في قوة المذكور، ولذلك سمحت العربية أن تحذف الكلمة، والتركيب، والأساليب، ولم يكن هذا الحذف غريبا،أو شاذا للدور الذي يلعبه طول الكلام، ويتضح ذلك في الأقسام الآتية:

(أ) ــ حذف الاسم الظاهر؛لطول الكلام،حيث تكون الإطالة تارة بالجواب،وتارة أخرى لوجود ما يسد عنه، ونرى ذلك جليا فى حذف خبركل من: القسم، ولولا، والخبر الذي تسد مسده الحال.

(ب) ــ حذف الضمير:

ــ لقد كان حذف "عائد" الموصول جائزا؛لأن الاسم الموصول طال بصلته، حيث نرى أن حذف العائد المنصوب أكثر قبولا من حذف العائد المرفوع،وذلك لأمرين: لكونه فضلة، ولكون الإطالة فيه أكثر،وهذا ما يفتقده العائد المرفوع

على الرغم من أن حذفه جائز، لكن ليس في قوة حذف العائد المنصوب ؛لأن الإطالة في العائد المنصوب واضحة،حيث طال الكلام بالفعل مع فاعله، فهو ــ العائد ــ يجئ بعد تمام الجملة، ولذلك كان حذفه حسنا مقبولا؛ للإطالة ولكونه معلوما، ولهذا كان الحذف في قوة الذكر.

ــ حذف العائد من الصلة أقيس من حذف العائد من الصفة؛ للترابط القوي بين الموصول وصلته،ذلك الترابط لا نراه بنفس القوة بين الموصوف وصفته ، بالإضافة إلى الإطالة التي نراها في الموصول مع صلته،بينما لا نراها بنفس الامتداد مع الموصوف وصفته، وربما يكون السبب ــ والله اعلم ــ؛لأن "صلة الموصول" دائما لا تكون إلا جملة،أو شبه جملة،بخلاف "الصفة"،أو "الخبر"،ولأن "الاسم الموصول مع صلته" في قوة الكلمة الواحدة؛ولذلك يستحيل أن يجئ الاسم الموصول من غير صلة له،لكن "الصفة مع الموصوف"،و"المبتدأ مع الخبر"،ليسا في قوة الاسم "الموصول مع صلته"؛لأن "الاسم الموصول" لا يفارق "صلته" أبدا،بينما تارة نرى "الموصوف" قد يحذف،وتارة أخرى يجيء الموصوف من غير صفته،وكذلك الخبر، فقد يجئ المبتدأ وخبره محذوف،فالإطالة مع الموصول وصلته حتمية؛ للارتباط الوثيق بينهما ذلك الارتباط الذي لا نراه كثيرا في "المبتدإ مع خبره"،ولا نراه كذلك في "الموصوف مع صفته"؛للحذف الذي بيناه تارة، وتارة أخرى لأن "الصفة والخبر" يجئ كل منهما مفردا،وجملة،وشبه جملة،بينما "صلة الموصول" لا تكون إلا جملة،أو شبه جملة،فالإطالة ملازمة للاسم "الموصول مع صلته" لا تنفك عنهما،بينما تنفك الإطالة عن الخبر والصفة عندما يجيئان مفردين.

ــ الضمير المتصل المرفوع ، سواء أكان بارزا أم مستترا لا يجوز توكيده بــ "النفس أو العين"، ولا العطف عليه إلا إذا أكد بضمير"منفصل"، لكن يجوز أن يغتفر في ذلك، إذا طال الكلام، وكأن طول الكلام قام مقام "الضمير المنفصل.

(ج) يجوز حذف الفعل إذا طال الكلام ، كما في جواب الشرط،والعامل في التحذير في غير"إياك وأخواته، فيكون الحذف واجبا مع التكرار والعطف؛لطول الكلام،لكن في غيرهما يكون الحذف جائزا؛لعدم وجود الإطالة.

(د) إذا طال الكلام يحذف الحرف جوازا،كما في " تاء" التأنيث،وكما في آخر التثنية،و"التنوين"،وحرف العطف،وغير ذلك،وكأن الإطالة تقوم مقام المحذوف.

الهوامش :

1 ــ الخصائص،صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي :٨٣/١ ،تحقيق محمد على النجار،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨٨م

2 ــ السابق: 83/1

3 ــ ينظر تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: مادة "كتع" ،تحقيق:د.عبد الله درويش،وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة: ١٩٦٧م

4 ــ لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: ١١/٨، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب،ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة: ١٩٩٩م،وينظر تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي: ٥٠٨٩

5 ــ للزبيدي:١/ ٧٢٧٥ ،وينظر: مختار الصحاح،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر:١/ ٤٠٣ ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.الطبعة : ١٩٩٥

6 ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: ٢/ ٥٣٩ ، المكتبة العلمية – بيروت:

7ــ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني :١/ ١٤ ، تحقيق : الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الفكر - دمشق،الطبعة الثانية : ١٩٨٥م

8 ــ ينظر شرح ابن عقيل::١/١٥

9 ــ ينظر الكتاب،لسيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:١٤٧/٢،٤،٩٧و٣/٢٢٦/٣٢٥ ،تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م

10 ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري:٤١٧/٢ــ ٤١٨،تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت،الطبعة السادسة : ١٩٨٥م

11 ــ السابق: ١ /٨٧١

12 ــ التبصرة والتذكرة،لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري:١/١٧٠،تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين،دار الفكر ــ دمشق،الطبعة الأولى:١٩٨٢م

13 ـــ للخرنق،ينظر كل من:: الكتاب:١/١٠٤،والجمل للزجاجي:٨٢،والخزانة:١/٣٠١،والتصريح بمضمون التوضيح:٢/١١٦

14 ـــ يقول ابن هشام:" ويجوز فيه رَفْعُ " النازلين " و " الطيبين " على الإتباع لـــ " قومي "، أو على القطع بإضمار "هُمْ "، أو بإضمار " أمدح "، أو " أذكر "، ورَفْعُ الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا وعكسه على القطع فيهما" أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري : ٣/ ٣١٦ ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت،الطبعة الخامسة :١٩٧٩ م

15 ـــ بقصد يونس بن حبيب ،وهو من موالي بني ضبة،وقد لحق ابن أبي إسحاق،وروي عنه،ينظر المدارس النحوية،للدكتور شوقي ضيف:٢٨،ومراتب النحويين:٢١،معجم الأدباء::٢/٦٤،وبغية الوعاة :٤٢٦

16 ـــ كتاب الجمل في النحو،للخليل بن أحمد الفراهيدي: :١/ ٨٩،تحقيق : د..فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة،الطبعة الخامسة : ١٩٩٥م

17 ـــ سورة الأحقاف، من الآية:١٢

18 ـــ كتاب الجمل في النحو:١/١٩٢

19 ـــ الكتاب لسيبويه : ٢/ ١٨٢ – ١٨٣

20 ـــ وهو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي إمام نحاة البصرة،وينظر كتاب المقتضب: صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: ١ /٣٢٦،تحقيق: الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة:١٩٩٤م

21 ـــ الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي:١/٣٤٦، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثالثة : ١٩٨٨م

22 ـــ المقتضب:١/٣٢٦

23 ـــ الأصول في النحو: ١ / ٣٦٨

24 ـــ سورة آل عمران،من الآية:٩١

25 ـــ شرح ابن عقيل :٢/ ٢٩٠

26 ـــ السابق:٢/ ٢٩٠

27 ـــ كتاب أسرار العربية : لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنبا ري: ٢٩٤،عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار،من أعضاء المجمع العلمي العربي،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

28 ـــ السابق: ٣٣

29 ـــ السابق: ٢٩٤

30 ـــ السابق: ٢٩٢
31 ـــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري:٢/ ٥٧٥ ،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة:١٩٦١م
32 ـــ المقتضب : ١ /٨٦
33 ـــ يقصد دخول "الكاف" عليه
34 ـــ ينظر الخصائص : ١ / ٣١٧
35 ـــ ينظر مغني اللبيب:١ / ٢٥٣
36 ـــ ينظر السابق : ١/ ٢٥٢
37 ـــ الخصائص:١/ ٣١٧
38 ـــ اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: ١ / ٢٢٤ـــ ٢٢٥، تحقيق:غازي مختار طليمات. دار الفكر ـــ دمشق،الطبعة الأولى :١٩٩٥م
39 ـــ ينظر كل من: كتاب التبصرة في القراءات السبع،للإمام المقرئ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني :٣٤٣ـــ ٣٤٩،تحقيق : الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي .دار السلفية ، الطبعة الثانية: ١٩٨٢م، والنشر:١/٤٣٠، ومعاني القراءات،لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد: ١٩٨/١ـــ١٩٩، تحقيق:د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض حمد القوزي. الطبعة الأولى:١٩٩١م
40 ـــ سورة البقرة من الآية:٢٠٧
41 ـــ المستوفي في النحو: لكمال الدين أبو سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان ،قاضي القضاة:٢٨٠/٢،حققه وقدم له وعلق عليه: د. محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية،١٩٨٧م
42 ـــ ينظر البرهان:٣٥٥/١
43 ـــ سورة الفاتحة،الآية:٥
44 ـــ سورة الفاتحة،الآية:٦
45 ـــ المستوفي:٢/ ٢٨٠ـــ ٢٨١
46 ـــ ينظر البرهان:٣٥٠/١
47 ـــ سورة الفاتحة،الآية:٦
48 ـــ سورة الفاتحة،من الآية:٧
49 ـــ المستوفي :٢٨١/٢

50 ــ جاء في النشر " وهذا الذي سماه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله ﴿والسماء بناء﴾ ١١٣٦ قال ابن الجزري والأحسن تمثيله بنحو ﴿قبل المشرق والمغرب ﴾وبنحو ﴿النبيين ﴾ وبنحو﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ وبنحو ﴿عاهدوا﴾ وبنحو كل من فواصل ﴿ قد أفلح المؤمنون﴾

٠- ينظر النشر في القراءات العشر، للحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري:١/٢٣٦،أشرف على تصحيحه: الشيخ محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

51 ــ النشر في القراءات العشر:١/٢٣٦،وينظر الإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:١/ ٢٣٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث

52 ــ سورة البقرة،من الآية:٨٧

53 ــ سورة البقرة،من الآية:٨٧

54 ــ سورة البقرة،من الآية:٨٧

55 ــ سورة البقرة،من الآية:١٣٤

56ــ سورة البقرة،من الآية:١٣٤

57 ــ سورة البقرة،من الآية:٢٠٣

58 ــ سورة البقرة،من الآية:٢٠٣

59 ــ سورة آل عمران،من الآية:٢٧

60 ــ سورة آل عمران،من الآية:٢٧

61 ــ سورة فصلت،من الآية:٤٦

62 ــ سورة فصلت،من الآية:٤٦

63 ــ النشر في القراءات العشر:١/٢٣٧

64 ــ سورة الجن،من الآية:١

65 ــ سورة الجن،من الآية:١٨

66 ــ سورة الجن،من الآية:١٩

67 ــ المستوفي في النحو:٢/٢٨١

68 ــ الكهف،من الآية:١

69 ــ الكهف،من الآية:٢

70 ــ سورة النساء،من الآية:٢٣

71 ــ سورة الحاقة،من الآية:٢٥،والآية: ٢٦

72 ــ الإتقان :١/ ٢٤٠-٢٤١

73 ــ سورة الحاقة،الآية:٢،١

74 ــ لعدي بن زيد،وقيل لابنه سوادة،ينظر كل من: الكتاب،لسيبويه:٦٢/١،وخزانة الأدب:١٨٣/١، ٥٣٤،٤/٢/٥٥٢ ،والأشباه والنظائر:١٣٣/٤

75 ــ سورة البقرة،من الآية:٢٨٢

76 ــ سورة العنكبوت،من الآية:٣١

77 ــ البرهان: ٢/ ٥٠١

78 ــ الكتاب : ١ / ٦٢

79 ــ سورة: الأنعام من الآية: ١٢٤

80 ــ ملخص كلام السيرافي نقلا عن هامش الكتاب:٦٢/١

81 ــ سورة البقرة،من الآية: ١٤٠

82 ــ سورة البقرة،من الآية:١٤٣

83 سورة النور،من الآية:٣٥

84 سورة النور،من الآية:٣٧

85 ــ البرهان:٥٠١/٢

86ــ سورة الإسراء،من الآية:٥٦

87 سورة سبأ،من الآية:٢٢

88 ــ سورة الإسراء،من الآية:٥٥

89 ــ أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني: ١/ ١٢٩، تحقيق : عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام ــ القاهرة،الطبعة الثانية : ١٣٩٦هــ

90 ــ سورة الإسراء،من الآية:٥٥

91 ــ من العلماء من يستخدم الإعادة،ومنهم من يستخدم التكرار،والمعنى واحد عندهم،والبحث ــ طردا للمبحث على وتيرة واحدة ــ سيستخدم في جميع النقاط الرئيسية لهذا المبحث كلمة الإعادة؛لأنها الأكثر دورانا على ألسنة العلماء

92 ــ ينظر ص: ٢،١ من البحث

93 ــ سورة النحل،الآية :١١٩

94 ــ البرهان:٣/ ١٦

95 ــ المفصل في صنعة الإعراب: ٢٣،وينظر أوضح المسالك:١/ ١٢ ،و شرح قطر الندى:١٢

96 ــ سورة الجاثية،الآيات:٣، ٤، ٥

97 ــ الأصول:٢/ ٧٤ــ٧٥

98 ــ ــ سورة الجاثية،من الآية: ٥

99 ــ مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي:٢/٢٩٥، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية :١٤٠٥هــ

100 ــ مشكل إعراب القرآن :٢/٢٩٥

101 ــ سورة البقرة،الآية:١٢٦

102 ــ يقصد بضم الهمزة،وتسكين الميم،وكسر التاء من غير تشديد في " أمتعه"،وهي قراءة ابن عامر، والمطوعي، وابن عباس، وشبل وابن محيصن ، ينظر كل من :إتحاف فضلاء البشر للدمياطي :١٤٨، البحر المحيط، لأبي حيان:١/٣٨٤،التبيان،للطوسي:١/٤٥٨، التيسير للداني :٧٦، حجة القراءات،لأبي زرعة:١١٣

103 ــ وهو المعروف: بــ (تفسير القرطبي): لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله: ٢/ ١١٧، بإشراف دار الكتب المصرية. الطبعة الثانية:١٩٥٢م

104 ــ يقصد قراءة ابن عامر بضم الهمزة،وتسكين الميم،كسر التاء من غير تشديد في " أمتعه"،

105 ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي : ١/ ٣٨٢ ،دار إحياء التراث العربي – بيروت

106 ــ سورة البقرة،الآية:٢٨٤

107 ــ صحيح مسلم: :١/ / ١١٥

108 ــ شرح النووي على مسلم : ٢/١٤٥،وشرح السيوطي على مسلم: ١/ ١٤٣، وينظر كذلك شرح النووي على مسلم في موضع آخر تكرر فيه نفس الفعل "قال":١/٢٣٦

109 ــ سورة القيامة،من الآية:١٦

110 ــ شرح النووي على مسلم:٤/ ١٦٥، وينظر شرح السيوطي على مسلم:٢/ ١٥٨

111 ــ سورة المائدة،من الآية:٤٤

112 ــ التبيان في إعراب القرآن:١/ ٤٣٨

113 ــ سورة الروم،من الآيتين:٣١، ٣٢

114 ــ سورة الأنعام،من الآية:٩٩

115 ــ لم أعثر على قائله

116 ــ ــ شرح ألفية ابن معطى:٢/٨٠٢،تحقيق ودراسة،د. علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي

117 ــ سورة الحشر،الآية:٧، ٨

118 ــ التبيان في إعراب القرآن:٢/ ٢٥٨

119 ــ التحرير والتنوير: ٤٣٦٠

120 ــ سورة النساء،من الآية : ١٥٥

121 ــ سورة النساء من الآية :١٦٠

122 ــ الصواب وهو قوله: بعد أربع آيات،لأن الأولى من الآية:١٥٥،والثانية من الآية:١٦٠

123 ــ التبيان في إعراب القرآن :١/ ٤٠٣-٤٠٤

124 ــ التحرير والتنوير: ١٠٥٨

125 ــ صحيح البخاري:٢/ ٩٠٠

126 ــ فتح الباري لابن حجر: ١ / ١٥٨، وينظر فيض القدير:٣ / ٣٣٣

127 ــ سورة النحل،من الآية: ١١٠

128 ــ سورة النحل:١١٩

129 ــ سورة النحل:١١٩

130 ــ سورة النحل،من الآية: ١١٠

131 ــ شرح النووي على مسلم: ١٠٣/٢

132 ــ سورة النحل،الآية:١١٩

133 ــ سورة النحل،من الآية:١١٠

134 ــ البرهان:٣ / ١٤

135 ــ سورة النحل،من الآية:١١٩

136 ــ سورة النحل،من الآية:١١٩

137 ــ التبيان في إعراب القرآن :١٧/٢

138 ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،المسمى (تفسير أبي السعود):٤ /١٦١

139 ــ سورة المؤمنون،الآية: ٣٥

140 ــ التبيان في إعراب القرآن:٩٥٤/٢

141 ــ معاني القرآن للنحاس : ٤ /٤٥٥

142 ــ تفسير الجلالين: ١ / ٤٤٩

143 ــ البرهان في علوم القرآن:١٤/٣

144 ــ سورة الأنعام،الآية :٥٤

145 ــ ينظر إتحاف فضلاء البشر:٢٠٨،والبحر المحيط:١٤١/٤

146ــ ينظر الكتاب:١٣٤/٣

147 ــ معاني القرآن:٤٣١/٢

148 ــ لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة:٢٥٢، تحقيق : سعيد الأفغاني . مؤسسة الرسالة – بيروت: ١٩٨٢م

149 ــ ينظر ــ صحيح مسلم :١/ ٩٤

150 ــ شرح النووي على مسلم :٢/ ١٠٣

151 ــ سورة يوسف،الآية: ٥

152 ــ التبيان في إعراب القرآن:٤٨/٢

153 ــ ينظر البرهان: ١٤/٣

154 ــ سورة آل عمران، الآية:١٨٨

155 ــ قرأ بــ "الياء" ابن كثير،أبو عمرو، ونافع، ابن عامر، وابن محيصن، واليزيدي، ويعقوب، وأبو جعفر، والحسن. ينظر إتحاف فضلاء البشر:١٨٤،غيث النفع: ١٨٧، والكشاف : ٢٣٦/١، والنشر: ٢٤٦/٢

156ــ التبيان في إعراب القرآن:٣١٧/١

157 ــ قرأ بــ"التاء"عاصم وحمزة والكسائي . غيث النفع:١٨٧،والكشاف:٢٣٦/١،والنشر:٢٤٦/٢

158 ــ حجة القراءات:/١٨٦

159 ــ سورة البقرة،من الآية: ٢٥٣

160 ــ البرهان في علوم القرآن:٣/ ١٤

161 ــ تفسير النسفي:١٢٣/١

162 ــ سورة النساء،الآية:٣

163 ــ التبيان في إعراب القرآن:٣٢٨/١

164 ــ سورة البقرة،الآية: ٨٩

165 ــ شرح النووي على مسلم: ١/ ٢٣٦

166 ــ ينظر معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء:٥٥/١،تحقيق: أحمد يوسف نجاتي،ومحمد علي النجار. دار الكتب المصرية،الطبعة الثالثة:٢٠٠١م

167 ــ معاني القرآن للأخفش:١٠٣/١

168 ـــ يقول الزجاج:"وجواب ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ محذوف دل عليه ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحق إبراهيم بن السري:١/١٧١،شرح وتحقيق:دكتور عبد الجليل عبده شلبي .عالم الكتب

169 ـــ ربما يكون هذا الرأي له في كتاب غير المقتضب،لأني لم أعثر على هذه الآية في المقتضب

170 ـــ الجامع لأحكام القرآن،المعروف: بـــ (تفسير القرطبي):٢/ ٢٩

171 ـــ سورة الزمر،الآية:١٩

172 ـــ معاني القرآن للنحاس:٦/١٦٣

173 ـــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،المسمى (تفسير أبي السعود) :٧/ ٢٤٨ـــ٢٤٩

174 ـــ الإتقان:٢/ ٢١٦،وينظر الكشاف: ٦ / ٥٤

175 ـــ سورة المؤمنون،الآية:٢٤

176 ـــ سورة المؤمنون، من الآية ٣٣

177 ـــ أسرار التكرار في القرآن : ١ /١٤٧ – ١٤٨

178 ـــ سورة المؤمنون،من الآية:٣٣

179 سورة المؤمنون،من الآية:٢٤

180 ـــ البرهان في علوم القرآن:٣/٢٣٤

181 ـــ سورة الرعد،من الآية :٤٣

182 ـــ سورة الإسراء،من الآية:٩٦

183 ـــ سورة العنكبوت،من الآية: ٥٢

184 ـــ أسرار التكرار في القرآن :١ /١٣٠– ١٣١

185 ـــ سورة العنكبوت،من الآية: ٥٢

186 ـــ الكتاب:١/١١٩ـــ ١٢٠

187 ـــ أقصد الكلمة كما عرفها النحاة،وهي: اسم أو فعل أو حرف

188 ـــ شرح ابن عقيل:١ /٢٠١

189 ـــ اللباب في علل البناء والإعراب:١/ ٣٧٧ ـــ ٣٧٨

190 ـــ اللمع في العربية : ١/١٨٧،والخصائص : ١/ ٣٩٣

191 ـــ اللباب في علل البناء والإعراب : ١ / ١٤٥

192 ـــ اللباب في علل البناء والإعراب : ١ / ١٤٥ـــ ١٤٦

193 ـ سورة يونس، من الآية:٢٣

194 ـ في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب:٥١٦/١ "قرأ حفص بالنصب، والباقون بالرفع"

195 ـ مشكل إعراب القرآن:١/ ٣٧٧- ٣٧٨، وينظر التبيان في إعراب القرآن:٦٧٠/٢

196 ـ ينظر سر صناعة الإعراب:١ / ٣٨٢

197 ـ شرح ابن عقيل:١٥٢/١

198 ـ شرح ابن عقيل:١٥٣/١

199 ـ اللباب في علل البناء والإعراب:١٢٥/٢

200 ـ أمالي ابن الشجري،لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي:٥/١، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى :١٩٩٢م

201 ـ السابق: ١٦٦/٣

202 ـ البرهان في علوم القرآن:١٦١/٣ ـ ١٦٢

203 ـ سورة البقرة،من الآية :٢١٥

204 ـ مشكل إعراب القرآن :١/ ٩٢ -٩٣

205 ـ سورة الأنعام،الآية:١٣٤

206 ـ مشكل إعراب القرآن :١/ ٢٧١

207 ـ سورة هود،من الآية:٣١

208 ـ الجدول في إعراب القرآن وصرفه،وبيانه،لمحمود صافي:٢٥٥/٦ ،دار الرشيد دمشق ـ بيروت،الطبعة الثالثة: ١٩٩٥م

209 ـ الجامع لأحكام القرآن،المعروف: بـ (تفسير القرطبي): ٩/ ٢٦ ،وينظر مشكل إعراب القرآن:١/ ٣٩٨

210 ـ سورة المرسلات،آية:٧

211 ـ مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٦

212 ـ سورة يس،الآية:٧١

213 ـ فتح القدير:٥٤٣/٤

214 ـ كتاب اللمع في العربية : ١٩٠

215 ـ الأصول في النحو: ٢/ ٢٧١

216 ـ الأصول في النحو: ٢ / ٣٢٣

217 ــ الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٣٩٣

218 ــ الكتاب٢-٤٠٤

219 ــ سورة الزخرف،من الآية:٨٤

220 ــ الجامع لأحكام القرآن،المعروف: بــ (تفسير القرطبي): ١٠٥/١٦

221 ــ فتح القدير:٤/ ٨٠٦

222 ــ سورة الأنعام،من الآية:١٥٤

223 ــ لم أعثر على قائله ،وهو صدر بيت،وعجزه: ولا يحد عن سبيل الحمد والكرم، ينظر: التصريح :١/١٤٤،همع الهوامع: ١/٩٠، وشرح الألفية للأشموني، مع حاشية الصبان:٢١٣

224 ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ١/ ١٦٨

225 ــ سورة يونس،من الآية:٤٥

226 ــ مشكل إعراب القرآن:٣٨٣/١- ٣٨٤،وينظر أنوار التتريل وأسرار التأويل،المعروف بــ(تفسير البيضاوي):١/٢٠٠،والتبيان في إعراب القرآن::٦٧٦/٢

227 ــ في مشكل إعراب القرآن : ١/ ٣٤٧ "ويجوز أن يكون "الكاف" من "كأن" في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره: "ويوم يحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا قبله إلا ساعة"، ويجوز أن يكون "الكاف" في موضع نصب على الحال من "الهاء والميم" في "يحشرهم" والضمير في "يلبثوا"راجع على صاحب الحال ولا حذف في الكلام تقديره:" ويوم يحشرهم مشبهة أحوالهم أحوال من لم يلبثوا إلا ساعة"،والناصب لــ "يوم" "اذكر" مضمرة ويجوز أن يكون الناصب له يتعارفون."

228 ــ سورة المرسلات،الآية:٧

229 ــ مشكل إعراب القرآن٢/ ٤٤٦

230 ــ جاء في شرح ابن عقيل:٢/٢٠٥"حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل، نحو قوله ــ تعالى ــ: ﴿ أن أعمل سابغات ﴾ أي:" دروعا سابغات".

231 ــ جاء في شرح ابن عقيل:٢/٢٠٥"وكذلك يحذف النعت إذ دل عليه دليل لكنه قليل، ومنه قوله ــ تعالى ــ ﴿ قالوا الآن جئت بالحق﴾ أي: "البين".

232 ــ الأصول في النحو:٣٣٧/٢ ــ ٣٣٨ ، و ينظر المقتضب:١٢٢/٣

233 ــ شرح ابن عقيل:٣/ ٢١٣

234 ــ همع الهوامع:٣/ ١٣٦

235 ــ همع الهوامع:٣/ ١٣٦

236 ــ سورة البقرة،من الآية: ١٧٧

237 ــ أحدهاــ أن يكون معطوفا على "من آمن"،والتقدير: "ولكن البر المؤمنون والموفون"،والثاني ــ هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: "وهم الموفون" التبيان في إعراب القرآن :١/ ٧٨

238 ــ التبيان في إعراب القرآن :١/ ٧٨

239 ــ سورة يونس،من الآية: ٧١ .

240 ــ بــ "الرفع" قرأ بها مع الحسن،أبو عمرو،ويعقوب،أبو عبد الرحمن السلمي، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر. ينظر: المحتسب، لابن جني:٣١٤/١،إتحاف فضلاء البشر :٢٥٣، والنشر : ٢٨٦/٢، ومعاني القرآن للفراء:٤٧٣/١،والبحر المحيط:١٧٩/٥

241 ــ الكشاف: ١ / ٥٢٧

242 ــ سورة التوبة،من الآية:٣

243 ــ مشكل إعراب القرآن:٣٥٥/١- ٣٥٦

244 ــ سورة الأنعام،من الآية:١٤٨

245 ــ سورة المائدة،الآية:٢٤

246 ــ مشكل إعراب القرآن:١/ 356

247 ــ همع الهوامع:٢٢٧/٣

248 ــ الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ١٥٣

249 ــ سورة الأنعام،من الآية:٣٥

250 ــ شرح شذور الذهب :٤٤٥

251 ــ شرح ابن عقيل:٢/ ٣٠٠

252 ــ الكتاب: ١-٢٧٥

253 ــ أسرار العربية : ١٥٩،ينظر الأصول في النحو:٢ / ٢٤٩ ،والمفصل في صنعة الإعراب :٧٣

254 ــ الكتاب: ٣٨/٢

255 ــ سر صناعة الإعراب:٢/ ٥٦٠

256 ــ الإنصاف في مسائل الخلاف:٢/ ٧٥٤

257 ــ الأصول في النحو:١/ ٣٨٩

258 ــ أوضح المسالك:٢/ ٣

259 ــ يقصد ابن جنى التنوين

260 ــ ينظر الكتاب:٩٥/١،والمقتضب:١٤٦/٤،والخزانة:٤٩٩/٢

261 ـــ سر صناعة الإعراب:٥٣٦/٢،وينظر الكتاب:١/ ١٨٦- ١٨٧
262 ـــ سورة البقرة،الآية:١٧
263 ـــ سورة الزمر،من الآية:٣٣
264 ـــ سورة الزمر،من الآية:٣٣
265 ـــ التبيان في إعراب القرآن :١/ ٣٢-٣٣
266 ـــ ينظر معاني القرآن للنحاس:٦/ ١٧٤
267 ـــ اللباب في علل البناء والإعراب:٢/ ١١٨ - ١١٩
268 ـــ سورة النساء من الآية: ١٦
269 ـــ التبيان في إعراب القرآن : ١/ ٣٣٧- ٣٣٨
270 ـــ سورة البقرة من الآية:٢٥
271 ـــ التبيان في إعراب القرآن: ٤١/١
272 ـــ سورة البقرة،من الآية:١١٤
273 ـــ الجامع لأحكام القرآن،المعروف: بـــ (تفسير القرطبي): ٢/ ٧٤
274 ـــ [سورة: طه،الآية: ١٢٨
275 ـــ سورة: السجدة،الآية: ٢٦
276 ـــ أسرار التكرار في القرآن:٢/ ١٧٦
277 ـــ سورة ق، الآيات:٣،٢،١
278 ـــ التبيان إعراب القرآن:١١٧٣/٢
279 ـــ سور ة الشمس،الآية:٩
280 ـــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،المسمى (تفسير أبي السعود): ١٦٤/٩،وينظر التبيان في إعراب القرآن: ١٢٩٠/٢، التبيان في أقسام القرآن: ١٥ ،وينظر الكتاب:١٥١/٣، والأصول:٢٧٨/١-٢٧٩
281 ـــ سورة العنكبوت، من الآية:٣٣
282 ـــ سورة هود، من الآية:٧٧
283 ـــ سورة العنكبوت،من الآية:٣٣
284 ـــ سورة يوسف،من الآية: ٩٦
285 ـــ سورة هود ،من الآية:٨١

286 ــ أسرار التكرار في القرآن :٢/ ١٩٩

287 ــ سورة هود،الآية:٨١

288 ــ سورة العنكبوت،من الآية:٣٤

289 ــ هامش أسرار التكرار في القرآن:١٩٩/٢

290 ــ سورة آل عمران،الآية: ١٧٩

291 ــ اللباب في علل البناء والإعراب:٢/ ٤٦

292 ــ سورة البقر،من الآية:٢٥٨

293 ــ سورة الشعراء،الآية:23،ومن الآية:٢٤

294 ــ البرهان:٤/ ١١٣ــ ١١٤

المصادر والمراجع

١ـــ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،للدمياطي. مطبعة حنفي: ١٣٣٩هـــ

٢ ـــ الإتقان في علوم القرآن،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . ،مكتبة دار التراث.

٣ـــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،المسمى (تفسير أبي السعود)،لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤ـــ أسرار التكرار في القرآن،لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق : عبد القادر احمد عطا. دار الاعتصام – القاهرة.الطبعة الثانية:١٣٩٦هـــ

٥ـــ الأشباه والنظائر في النحو،لجلال الدين السيوطي،تحقيق: عبد الإله نبهان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٩٨٧م

٦ـــ الأصول في النحو،لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م

٧ـــ أمالي ابن الشجري،لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق ودراسة: الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي ،الطبعة الأولى : ١٩٩٢م

٨ ـــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ،تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة.الطبعة الرابعة: ١٩٦١م

٩ـــ أنوار التنزيل وأسرار التأويل،المعروف بـــ(تفسير البيضاوي)، لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوى، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي بيروت

١٠ــ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل – بيروت،الطبعة الخامسة :١٩٧٩م
١١ ــ البرهان في علوم القرآن،للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعرفة – بيروت :١٣٩١هــ
١٢ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ..دار الفكر،الطبعة الثانية:١٩٧٩م
١٣ــ تاج العروس من جواهر القاموس،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي
١٤ــ التبصرة في القراءات السبع،للإمام المقرئ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني،تحقيق: الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي . دار السلفية، الطبعة الثانية:١٩٨٢م
١٥ــ التبصرة والتذكرة،لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري،تحقيق :د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين،دار الفكر ــ دمشق،الطبعة الأولى:١٩٨٢م
١٦ــ التبيان في إعراب القرآن،لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي . إحياء الكتب العربية
١٧ــ التبيان في أقسام القرآن،للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية،علق عليه وصححه: فواز أحمد زمرلي. دار الكتاب العربي ــ بيروت،الطبعة الثانية:١٩٩٨م
١٨ــ التبيان في تفسير القرآن،لأبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصيرالعاملي . نشر دار إحياء التراث العربي ــ بيروت:١٣٠٩هــ
١٩ــ التحرير والتنوير،لمحمد الطاهر ابن عاشور. الدار التونسية للنشر

٢٠ ـــ التصريح بمضمون التوضيح،للشيخ خالد الأزهري ١٣٤٤هـــ

٢١ـــ تفسير البحر المحيط،لمحمد بن يوسف،الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة و تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء. دار الكتب العلمية،بيروت ـــ لبنان :٢٠٠١م

٢٢ـــ تفسير الجلالين،لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي،وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي .الناشر: دار الحديث – القاهرة،الطبعة الأولى.

٢٣ـــ تفسير النسفي،لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي . دار النشر ـــ دار النفائس ـــ بيروت ٢٠٠٥م

٢٤ـــ تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق:د.عبد الله درويش،وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٧م

٢٥ـــ التيسير في القراءات السبع،للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني،عني بتصحيحه : أوتو برتزل

٢٦ـــ الجامع لأحكام القرآن، المسمى بـــ (تفسير القرطبي)،لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، بإشراف دار الكتب المصرية. الطبعة الثانية:١٩٥٢م

٢٧ـــ الجدول في إعراب القرآن وصرفه،وبيانه،لمحمود صافي . دار الرشيد دمشق ـــ بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٩٥م

٢٨ـــ الجمل للزجاجي،تحقيق: ابن أبي شنب . مكنسكسيك بباريس،١٣٧٦هـــ :

٢٩ـــ حجة القراءات،لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية :١٩٨٢م

٣٠ـــ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،لعبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة الرابعة:١٩٩٧م

٣١ـ الخصائص،صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ،تحقيق محمد على النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب :١٩٨٨م
٣٢ـ الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المسمى (شرح السيوطي على مسلم)،لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي.
٣٣ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،لشهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي. دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣٤ـ سر صناعة الإعراب،لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : د.حسن هنداوي . دار القلم – دمشق،الطبعة الأولى: ١٩٨٥م
٣٥ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر– دمشق،الطبعة الثانية : ١٩٨٥م
٣٦ـ شرح الألفية، لعلي بن محمد الأشموني، مع حاشية الصبان. عيسى الحلبي: ١٣٦٦هـ
٣٧ـ شرح ألفية ابن معطى،تحقيق ودراسة،د. علي موسى الشوملي،مكتبة الخريجي
٣٨ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق : عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق،الطبعة الأولى : ١٩٨٤م
٣٩ـ شرح قطر الندى وبل الصدى،لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد،القاهرة. الطبعة الحادية عشرة : ١٣٨٣م
٤٠ـ صحيح البخاري،لأبي عبد الله البخاري . دار الشعب،بمصر،مصورة عن بولاق: ١٣١١هـ

٤١ــ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق، وتعليق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .عيسى الحلبي،القاهرة:١٣٧٤هـ
٤٢ــ غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي. نشر دار الفكر- بيروت:١٩٩٥م
٤٣ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي . المكتبة السلفية،القاهرة: ١٣٧٩هـ
٤٤ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،لمحمد بن علي الشوكاني. بيروت:١٩٨١م
٤٥ــ الفصول المفيدة في الواو المزيدة،لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي ابن عبدالله العلائي الدمشقي الشافعي، تحقيق : د. حسن موسى الشاعر. دار البشير – عمان،الطبعة الأولى :١٩٩٠م
٤٦ــ فيض القدير شرح الجامع الصغير،لعبد الرؤوف المناوي. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى:١٣٥٦هـ
٤٧ــ كتاب أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، من أعضاء المجمع العلمي العربي. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.
٤٨ــ كتاب الجمل في النحو،للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د..فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة :١٩٩٥م
٤٩ــ كتاب سيبويه،لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،تحقيق وشرح عبد السلام هارون: مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الثالثة: ١٩٨٨م

٥٠ـــ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع،وعللها وحججها،لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة ـــ بيروت الطبعة الثالثة،١٩٨٤م

٥١ـــ كتاب اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي،تحقيق : فائز فارس . دار الكتب الثقافية – الكويت :١٩٧٢م

٥٢ـــ كتاب المقتضب: صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد،تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة. القاهرة:١٩٩٤م

٥٣ـــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد. دار الريان للتراث. الطبعة الثالثة:١٩٨٧م

٥٤ـــ اللباب في علل البناء والإعراب،لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : غازي مختار طليمات. دار الفكر – دمشق،الطبعة الأولى : ١٩٩٥م

٥٥ـــ لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الثالثة، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب،محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـــ لبنان: ١٩٩٩م

٥٦ـــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني،بتحقيق: علي النجدي ناصف،والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي .القاهرة : ١٩٩٩م

٥٧ـــ : مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق : محمود خاطر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت . الطبعة: ١٩٩٥م

٥٨ـــ المدارس النحوية،للدكتور شوقي ضيف . دار المعارف، الطبعة السابعة

٥٩ـ مراتب النحويين،لأبي الطيب اللغوي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.القاهرة: ١٩٥٥م

٦٠ـ المستوفي في النحو،لكمال الدين أبي سعد علي بن مسعود بن محمود بن الحكم الفرخان، قاضي القضاة،حققه وقدم له وعلق عليه: د. محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية:١٩٨٧م

٦١ـ مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ

٦٢ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت

٦٣ـ معاني القراءات،لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد،تحقيق:د. عيد مصطفى درويش،ود. عوض حمد القوزي. الطبعة الأولى:١٩٩١م

٦٤ـ معاني القرآن، لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء،تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومجمد علي النجار. دار الكتب المصرية. الطبعة الثالثة:٢٠٠١م

٦٥ـ معاني القرآن، للأخفش، تحقيق د. هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى:١٩٩٠م

٦٦ـ معاني القرآن الكريم،لأبي جعفر النحاس، تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة. الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ

٦٧ـ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحق إبراهيم بن السري،شرح وتحقيق:دكتور عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب

٦٨ـ معجم الأدباء،لياقوت الحموي،نشرة أحمد فريد رفاعي. دار المأمون:١٣٢٣هـ

٦٩ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري،تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله . دار الفكر – بيروت، الطبعة السادسة :١٩٨٥م

٧٠ــ مفتاح العلوم،ليوسف أبي يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية ــ بيروت:٢٠٠٠م

٧١ــ المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملحم . دار ومكتبة الهلال – بيروت،الطبعة الأولى: ١٩٩٣م

٧٢ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،المسمى (شرح النووي على مسلم)،لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي . دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة الثانية:١٣٩٢هـ

٧٣ــ النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري،أشرف على تصحيحه: الشيخ محمد علي الضباع. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ٧٤ــ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،للإمام جلال الدين السيوطي،شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب.

الجهود النقدية للخالديين
في كتاب "الأشباه والنظائر"

د.مصطفى فتحى أبو شارب(*)

يُعَدّ النقد من أهم المقولات الإنسانية الّتي انبنت عليها حضارة الإنسان، وهو في مفهومه العام قيمة حضارية عليا، تزداد قيمته الثقافية والحضارية عندما يتعلّق بالأدب وبالنّصّ الأدبيّ ذلك المنجز الإنسانيّ الّذي يسعى إلى ارتقاء الإنسان وتقدّمه.

وأولى الحقائق التي ينبغي أن نقررها، أن القديم والجديد عنصران مهمان من عناصر الحياة، والإنسان إذا تجرد من كل ما هو قديم، وفقد كل ما كان له من العناصر التي تمت بصلة إلى الماضي، فلا شك أنه سيفقد الإدراك والفهم والتفكير مرة واحدة؛ لأن الإدراك لا يتم إلا بتلاحق الأحاسيس الجديدة مع القديمة، والفهم لا يتيسر إلا بإدخال المفهوم الجديد بين المعلومات القديمة، والتفكير لا يقوم إلا على أساس الانتقال من المعلوم إلى المجهول، وذلك كله لا يتم إلا بتنظيم المعلومات السابقة وفق أشكال جديدة، وتحليلها وتركيبها على أنماط مختلفة، وصور حديثة.

وفي ذلك يقول أحد الباحثين : "إن الآثار العلمية والفنية التي نتمتع بها الآن ثمرة الجد الإنساني المتواصل من بدء الحياة، لم ينفرد بأكثرها جيل وحده بل تحمل طوابع الأجيال الغابرة، ومن حق كل طبقة أن تستغل نشاط سابقتها وتضيف إليه ما يمثل شخصيتها وتاريخها الخاص تمثيلا موضوعيا أو شكليا. وهذا القانون يسرى على الحياة الأدبية بوصفها ظاهرة إنسانية ذات تيارات متشابكة متدافعة"(1).

* – أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة طنطا .

التحولات النقدية وارتباطها بالإبداع الشعري .

لقد شعر نقادنا ــ منذ بدء نهضتنا الحديثة ــ بحاجتنا إلى توجيه قضية تداول المعاني الوجهة الصحيحة ونفي الأوهام عنها، وإزالة الشك في مقدرة أدبنا العربي على التجديد والابتداع، ودحض اتهامه بالدوران في حلقة مفرغة من معاني الأقدمين وأساليبهم، وتعريض تراثنا الشعري القديم للشك في قيمته بالنسبة للآداب الأخرى كأدب حي له شخصيته وتراثه الفني المتجدد.

فمنذ مطلع القرن الماضي كتب قسطاكي حمصي الحلبي يهاجم أولئك الذين حسبوا أن غاية النقد هي تحصيل سرقة الشاعر، فيجد بهم الحرص على التفتيش والتنقيب عن ذلك المعنى أو التركيب في أقوال الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمولدين إلى أن يظفروا ببيت أو شطر أو بما يمكن إحالته إلى ذلك المعنى ولو بالقسر والعنف، فيتمحلون له الوجوه البعيدة، ويتكلفون لتأييده الحجج المملة الضعيفة، والشروح الطويلة العريضة، والبراهين الباردة الواهنة. وبعد ذلك يزعمون أنهم قد أعطوا النقد حقه من البحث الدقيق(٢).

ثم يحاول قسطاكي الحلبي أن يفرق بين السرقة المحضة والسرقة القائمة على أساس فني فيقول: "وتسميتها بالسرقات يعد تعنتا وتبجحا بالباطل"(٣).

وقد أدرك الشعراء العرب القدماء هذه الحقيقة، وكان بعضهم واعيا يحس نبضها في شعره، كما أدركها عدد من النقاد العرب القدماء ورصدوها بمقاييس مختلفة، وجعلوها إحدى قضايا نقدهم التطبيقي حينا والتنظيري حينا آخر، واتخذها بعضهم مقياسا في تقويم العمل الشعري.

فقد روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: لو أن الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد ونصبت لهم راية فجروا معا لعلمنا من السابق منهم، وإذا لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرهبة، فقيل: ومن هو ؟ فقال: الكندي، قيل: ولِمَ ؟ قال: لأني رأيته أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة(٤).

وقد قال العلماء بالشعر في تفسير ذلك: إن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها؛ لأنه ــ قيل ــ أول من لطف المعاني، واستوقف على الطلول، ووصف النساء بالظباء والمها والبَيْضِ، وشبه الخيل بالعِقْبَان والعِصِيِّ، وفرّق بين النسيب وما سواه من القصيد، وقرب مأخذ الكلام؛ فقيَّد الأوابد، وأجاد الاستعارة والتشبيه(٥).

وإذا كان أساس الحكم عند علي ﷺ هو الموازنة بين الشعراء لمعرفة السابق منهم ففي القرن الثالث الهجري يأتي ابن قتيبة (ت ٢٧٦هــ) رافضا المقياس الزمني المسيطر، ملخصا رؤى النقاد من قبله، مرتبطا بالنص من حيث حدوثه، لا من حيث انتمائه: زمانا أو مكانا أو ذاتا، ومنشأ الخلاف ما استجد من شعر المحدثين أمثال: أبي نواس وبشار، وفي هذا القرن بدأ الطرح المصطلحي الذي واكب القرون اللاحقة.

وفي القرن الرابع الهجري بدت التحولات الواعية، فنرى قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هــ) مثّل الرؤية المقارنة والتأثر الواعي، أما القاضي الجرجاني (ت٣٦٦هــ) في وساطته فيتقمص شخصية القاضي لفض المنازعات الفنية والدلالية، ثم اعتمد الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هــ) الموازنة منهجا. وهي تحولات مرتبطة بتحولات الإبداع الشعري، كما هو عند أبي تمام الذي نشأت في ظل تحولاته مذاهب نقدية، حتى لقد فجَّر شعره مواهب النقاد، ولا يقل البحتري عنه في استثارهم.

أما في القرن الخامس الهجري فقد أسهمت تحولات الشعر وتعصب النقاد في تفجير أزمات حادة في النقد، تولى جلَّ ذلك شعر المتنبي. ولربما كان للفجوة بين تحولات الذائقة الشعبية وثبات المعيارية النقدية سبب أكبر في تأزيم حركة النقد، والشعراء الذين وعوا التحولات العامة، واستجابوا لرغباتها، حفَّزوا الحركة النقدية على ممارسة العنف النقدي، فظهرت كتب السرقات والمساوئ والرسائل الموضحة.

ولقد وجد النقاد أنفسهم بين تحولات الذوائق وثبات المعايير، الأمر الذي حدا بأكثرهم إلى سرعة التغيير، واحتدمت المعارك النقدية حول "القديم والجديد" وكان المتنبي محور التنازع، والمعارك ــ بلا شك ــ وامتدادا لما دار من جدل حول أبي تمام والبحتري، ومن قبلهما أبي نواس وبشار بن برد، ولكنها جاءت مع المتنبي بشكل لم يعهد له نظير، لا في الماضي ولا في الحاضر، ولمّا يزل المتنبي مجالا خصبا للتحولات النقدية.

وجاء شعره أكثر شيء جدلا، إذ لم يكن المتجادلون توصيليين وحسب بقدر ما كانوا مؤصلين لتحولات المتنبي اللفظية والمعنوية. والتمحور حول شعر المتنبي أفرز ثلاث فئات من النقاد: أنصارا وخصوما وموازنين بينهما.

الفهم الدقيق لمصطلح المعاني .

اكتسبت قضية تداول المعاني أهمية خاصة، بحكم فهمهم الدقيق والمحدد لمصطلح "المعنى"؛ إذ اهتموا بحيزه الجزئي، دونما نظر إلى امتداده عبر النص بأكمله أو الغرض الفني في مجمله. وهو تصور أدى حتما إلى اعتنائهم بتفصيل القول في "السرقة" على أساس أنها اجتلاب للجزئي والدقيق أو الخفي والمستتر من المعاني. ولذلك كثرت عندهم أنواع السرقات كثرة هائلة، وكثرت معها المصطلحات والتفريعات؛ لأن "السرقة" التي اهتموا بها، إنما هي إعادة هذه المعاني بلفظ مغاير يخفيها ويطمس معالمها. أما اجتلاب اللفظ والمعنى ومحاولة الإغارة أو السطو عليهما، فإن نقادنا أدانوا هذا بحكم مسبق، وأخرجوه من دائرة اهتمامهم من دون عناء، واكتفوا فقط بالإشارة إليه. وعندما أدرك بعض نقادنا أهمية الدراسة الكلية في نظرتهم لهذه القضية استطاعوا الوصول إلى الأسس الفنية التي تعتمد عليها استراتيجية "تداول المعاني" .

وعلى ما يبدو أن هذا التصور لمصطلح "المعنى" هو الذي دفع بهم إلى الخوض في قضايا أخرى مثل: ثنائية اللفظ والمعنى، والخصومة بين القدماء والمحدثين. ومن هنا

وقف النقد العربي في مراحله المبكرة موقفا حذرا من المعاني الجديدة؛ خوفا من ألا تساير طريقة القدماء ومذهبهم. لكن الشعراء ـــ منذ أواخر القرن الثاني الهجري ـــ رفضوا أن يكونوا صورة منسوخة عن القدماء، وسعوا إلى إثبات ذواتهم وإبرازها، ووعوا تماما دورهم الفني بوضوح؛ "فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا إسلامي"(٦).

إن قضية ابتداع المعاني أو توليدها كانت نقطة الانطلاق نحو التفكير في مسألة "التداول"، وإزاء توجسهم، أدانوا كل تجديد على مستوى المعاني، وحاولوا ردَّ كل معنى جديد إلى ما يشابهه متتبعين أصوله عند القدماء، وبذلوا في ذلك جهودا يحمدون عليها، فألفوا كتبا ورسائل متعددة وصل إلينا معظمها، أما القليل الذي ضاع فيما ضاع من تراثنا، فلا يشكل ـــ في رأينا ـــ خسارة كبيرة؛ إذ إن الإشارات التي نعثر عليها في كتب النقد العربي القديم المعروفة بقيمتها العلمية، تكاد تجمع على أن معظم ما ضاع من هذه المؤلفات وضع لمجرّد إرضاء بعض النزعات الشخصية والأهواء المكينة، التي تعكس في الوقت نفسه هذا المنحى الذاتي الذي يرفضه النقد الموضوعي ويتنزه عنه.

وفي مقابل هذا التراث الذي أهمله التاريخ، يمكننا الاعتماد اليوم على ما بين أيدينا من مؤلفات قيمة، كرَّس أصحابها لدراسة قضية "تداول المعاني" جهدا علميا فائقا، يتميز ـــ في معظمه ـــ بجدية في التناول، وقصد مستمر إلى الابتعاد عن الأحكام الذاتية.

كتاب الأشباه والنظائر للخالديين.

من هذه المؤلفات: اختيار الخالديين المسمى «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين» الذي جاء نتاجا طبيعياً للمعركة النقدية التي نشبت بين فريقين: أولهما فريق من المحافظين من علماء اللغة والشعراء وغيرهما ممن يري أن شعر الجاهليين والمخضرمين هو المثل الأعلي في بناء القصيدة وصياغة لغتها وإبداع صورها. وثانيهما فريق من المجددين والمحدثين من شعراء العصر العباسي الذين رأوا

أن من حقهم ألا يكون شعر الأقدمين قيداً علي حريتهم الإبداعية، وأن من حقهم تجاوز هذا المثل الأعلى، مستمدين هذا الحق من رقي العقل العربي ونضجه من خلال التغيير الذي طرأ علي البيئة العربية مادياً وثقافياً واجتماعياً.

و(الخالديان) هما الأديبان الشاعران، أبو بكر محمد ابنا هاشم الذي توفي عام ٣٨٠هـ وأخوه أبو عثمان سعيد الذي توفي عام ٣٩٠هـ واشتهرا بالخالديين نسبة إلى الخالدية من قرى الموصل. ولعل أبرز ما يخص حياة الأخوين أنه كان يجمعهما، كما يقول الثعالبي: "من أخوة الأدب، مثل ما ينظمهما من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة؛ يحييان بروح واحدة. ويشتركان في قرض الشعر وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان"[٧]. وهذه الموافقة كانت موضع استغراب وإنكار من أبي العلاء المعري[٨].

ولا ندري بالضبط متى انضم الخالديان إلى حاشية سيف الدولة الحمداني أمير حلب (٣٣٣ ــ ٣٥٦ هـ) إلا أنهما حضرا مجلسه أيام اتصال المتنبي به (٣٣٧ ــ ٣٤٦هـ). ومما لاشك فيه أنهما أصبحا قبل مضي وقت طويل من "خواص شعرائه" وفي مقدمة ندمائه، وتوليا أيضا الإشراف على خزانة كتبه. وكانا على اتصال وثيق أيضا بالوزير المهلبيّ، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدت حينما تقلد أبو إسحاق الصابي ديوان الرسائل سنة (٣٤٩هـ). وكانت بينهما وبين السري الرفاء مهاجاة، ولهما تآليف في الأدب، وشعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسته، وفي ذلك يقول الثعالبي: "فما منهما إلا محسن ينظم في سلك الإبداع ما فاق وراق. ويكاثر بمحاسنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشام والعراق. وقد ذكرت ما شجر بينهما وبين السري في شأن المصالتة المسارقة، وما أقدم عليه السري من دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم، وكان أفاضل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين: إحداهما ــ وهي في شق الرجحان ــ تتعصب عليه لهما. لفضل ما رزقاه من قلوب الملوك والأكابر. والأخرى تتعصب له عليهما"[٩].

وكتاب «الأشباه والنظائر» من مشاهير الاختيارات الشعرية، وقد تجاهلا فيه المتنبي كل التجاهل، مع ما سجلاه من شعر معاصريه، مما يرجح القول: إنهما ألفا الكتاب للوزير المهلبي. وثار خلاف حول حقيقة الكتاب هل هو «الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين» أم «حماسة الخالديين».

وقد طبع لأول مرة في مصر بتحقيق السيد محمد يوسف (لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨م) معتمداً عدة نسخ، أجلها وأقدمها: نسخة خزانة عاشر أفندي باسطنبول، وذهب في مقدمة التحقيق إلى أن «حماسة الخالديين» كتاب آخر، ويؤكد ذلك بقوله: "أما الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فلم يعرف إلا باسم «الأشباه والنظائر» كما عند الصفدي أو «أشباه الخالديين» كما في الحماسة البصرية"[١٠].

وإذا كانت الاختيارات الشعرية تنتظم على أسس مختلفة، ولغايات معينة، فقلما نجد أحدا من القدماء قدم لنا المسوغ الذاتي أو الموضوعي (رؤيته النقدية) لاختياره قصائد بعينها.

وهذا ما ذهب إليه المرزوقي في شرحه ديوان (الحماسة) إذ قال: "ومعلوم أن طبع كل امرئ ــ إذا ملك زمام الاختيار ــ يجذبه إلى ما يستلذُّه ويهواهُ، ويصرِفه عما يَنفِرُ منه ولا يرضاه ... واعلم أن مذاهب نقاد الكلام في شرائط الاختيار مختلفة، وطرائقَ ذوي المعارف بأعطافها وأردافها مفترقة ... وأن أبا تمام يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهرته ... لأن ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سُئل عن سبب اختياره إياه، وعن الدلالة عليه، لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول: هكذا قضيَّةُ طَبْعِي"[١١].

وعلى الرغم من أن أبا تمام لم يوضح منظوره أو تذوقه النقدي في اختياراته، إلا أنه صب ذوقه الفني على ما وصل إليه من أشعار العرب، فاختار لكل باب من أبواب الحماسة ما ارتضاه ذوقه لا ما يشتهي قوله في شعره، ومن ثم جاءت اختياراته

الشعرية نفسها تكشف عن نزوعه. ففي الوقت الذي غلبت ـــ مثلا ـــ النزعة الأخلاقية على اختيارات البحتري، كان المحمل الضمني عند أبي تمام، جماليا، وفي هذا لا تمثل حماسة البحتري إزاء طريقته في الشعر (تكامل) التشابه أو التناظر، بينما تكون حماسة أبي تمام وطريقته (تكامل) التوازي بين شعره وأشعار الحماسيين[١٢].

وتعتمد الحماسات الأخرى في أغلبها، على ذوق صاحبها، وذوقه يرتد ـــ في الغالب ـــ إلى "مسبقات" ضمنية توجهه في أخذ ما يثبته وترك ما ينفيه[١٣].

ومصداق هذا ما ذهب إليه صاحب (الحماسة البصرية) قال:"فإنه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان، ولأنواع المعاني كالترجمان، ... توخيت في تحرير مجموع محتوٍ على قلائد أشعارهم، وغرر أخبارهم، مجتنباً للإطالة والإطناب، بما تضمنته أبواب الكتاب"[١٤].

والاتجاه نفسه يبرز في كتاب «الأشباه والنظائر»، قال الخالديان في ختام الجزء الثاني: "قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة، وضمَّته عدة أجزاء، ... إلاَّ أنّا ملنا إلى الاختصار وتجنَّبنا الإكثار، ... ، ولعلَّ غيرنا ممَّن يقرأ هذا الكتاب يُرذل شيئاً ممَّا اخترناه ويهجِّن شيئاً نقلناه، وهذا غير مزرٍ بنا ولا ناقصٍ لنا، لأنَّ لكلِّ إنسان اختياراً ..."[١٥].

والحق أن الاختيارات، كما قال صاحب (الشوارد): "أمر نسبي ... فضروب القراء وأذواقهم واتجاهاتهم، ومحصولهم الثقافي، متباينة، وكل منهم يحركه جانب، ويعلق بذهنه معنى، ويبهجه ضرب من الضروب ... والحكم في ذلك ... لمن يحمل مؤهلات الاختيار، ويتوافر لديه الذوق السليم، والحاسة المدركة[١٦].

إذن تنوع الاختيارات، مظهر طبيعي؛ لأنه يعتمد ـــ حسب إحسان عباس ـــ على قاعدة (التفاوت)[١٧] في الأذواق والمؤهلات الثقافية والحاسة الجمالية، والمواقف الفكرية والأيديولوجية، ورؤية صاحب الاختيار للشعر كفعالية إبداعية.

والحقيقة، إذا تأملنا جميع الاختيارات، قديمها وحديثها، نجدها لا تخرج عن إطار هذا الموقف الشخصي: ذوقيا، وجماليا، ونفعيا، وأيديولوجيا ... إلخ. فالذي يحدد اختيار هذا وترك ذاك هو "الشخص" الذي ينهض بالاختيار، سواء انطلق من تذوق جمالي، أم من موقف آخر أيديولوجي أو ديني أو سياسي أو تربوي ... إلخ. ويلعب الموقف الفني من الشعر وأساليبه دوره في الاختيار: سلبا أو إيجابا، أو الاثنين معا.

الجهود النقدية للخالديين.

أما كتاب "الأشباه والنظائر" فيدور موضوعه حول معاني القدماء واقتداء المحدثين بها واحتذائهم عليها، وهو اختيار يقوم على أساس التناظر والتشابه بين معاني الشعراء التي طرقوها منذ الجاهلية حتى عصره، ويتميز بوضوح كثير من الأسس النقدية من خلال المفاضلة والمقارنة، والتنبيه على المعاني المخترعة والمتبعة، وذِكْر النظائر والأشباه، وتباين المعاني المتداخلة التي تداولها عدد من الشعراء.

والحقيقة الأولى التي أقرها الخالديان في أثناء عرضهما للأشباه والنظائر: جعل الدربة والتمرس بآثار السابقين أساسا مهما في عملية الإبداع الفني. فالموهبة وحدها أو (الطبع وحده) لا يكفي لأن يجعل الإنسان مبدعا أو فنانا؛ بل لا بد له أن يردف بثقافة تصحبه، فتعينه على عملية الإبداع. وإذا كان الطبع استعدادا فطريا فإن هذه الثقافة شيء يكتسبه الإنسان ويتعلمه.

ومعروف أن حفظ الشعر والتمرس بأساليبه كان من أهم أسباب نبوغ الشعراء قديما، فقد كان كل من يجد في نفسه موهبة الشعر يحفظ كثيرا منه، ويلزم واحدا من الشعراء يكون تلميذا له وراوية، أي يكون المتقدم بمنزلة الأستاذ للمتأخر. وفي مقدمة الخالديين للكتاب قولهما: "فإنّا رأيناك بأشعار المحدثين كلِفاً، وعن القدماء والمخضرمين منحرفاً، وهذان الشريجان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه، وأنهجوا لهم طرق الإبداع فسلكوه، أمَا سمعتَ، ...، قول الشاعر:

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبـــابةً إليها شفيتُ النَّفس قبلَ التندُّمِ
ولكن بكتْ قبلي فهيَّج لي البكا بُكاها فقلتُ : الفضلُ للمتقدِّمِ

ومن المعنى الأول قول عنترة: "هل غادر الشعراء من متردّم؟ "أي ما تركوا كلاماً لمتكلّم. فإذا كان عنترة ـــ وهو في الجاهلية الجهلاء، وإمام الفصاحة الفصحاء ـــ يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبله بمائتي سنة؟ فلسنا بقولنا هذا،...، نطعن على المحدثين ولا نبخسهم تجويدهم ولطف تدقيقهم وطريف معانيهم وإصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم. إلاَّ أنَّا نعلم أن الأوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم، وعوَّل عليها مَن قفا أثرهم، وقلَّ شعرٌ من أشعارهم يخلو من معانٍ صحيحة، وألفاظ فصيحة، وتشبيهات مصيبة، واستعارات عجيبة، ونحن ... نضمّن رسالتنا هذه مختار ما وقع إلينا من أشعار الجاهلية ومَن تبعهم من المخضرمين، ونجتنب أشعار المشاهير لكثرتها في أيدي النَّاس فلا نذكر منها إلاَّ الشيء اليسير ولا نُخليها من غرر ما رويناه للمحدثين، ونذكر أشياء من النظائر إذا وردت، والإجازات إذا عنّت، ونتكلم عن المعاني المخترعة والمتبعة ولا نجمع نظائر البيت في مكان واحد ولا المعنى المسروق في موضع، بل نجعل ذلك في موضع ذكره"(١٨).

وقد تنبه نقادنا إلى فكرة استيعاب آثار السابقين وتمثلها ـــ وإن كانت مبنية أصلا على فكرة الرواية ـــ، فيقول ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـــ) عن شعراء عصره في "عيار الشعر": "فينبغي للشاعر في عصرنا أن ... يديم النظر في الأشعار... لتلتصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذرب لسانه بألفاظها؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن. وكما قد اغترف من واد قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة، فيستغرب عيانه، ويغمض مستنبطه"(١٩).

أما القاضي الجرجاني (ت٣٦٦هـ) فيسميها "الدربة" وكثير من الباحثين يظن أنه أول من تنبه إليها، حين قال: "إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه"(٢٠).

وهو لا يفرق في هذه المسألة بين قديم ومحدث، بل يرى أن حاجة المحدث إلى الرواية أمسّ (٢١).

ولا شك في أن الآمدي (ت٣٧٠هـ) استفاد كثيرا من فكرة "رياضة الطبع" أو "الدربة" التي قررها ابن طباطبا والقاضي الجرجاني، فنراه يرجع بعض ما تسرب إلى شعر البحتري من شعر أبي تمام إلى كثرة محفوظ الشاعر، باعتبار أن معاني ما يحفظه من الشعر تستقر في نفسه، وتتسرب إلى شعره، ويكون الشاعر ـ بحسب قوله ـ "لم يقصد هذا ولا اعتمده"(٢٢).

أي أن تسرب هذه المعاني قد يجري أحيانا بطريقة واعية، أو بطريقة عفوية في أحيان أخرى. وهو يدافع عن البحتري ـ استنادا إلى هذا المبدأ ـ فلا ينكر أن يكون قد استعار من أبي تمام بعض معانيه؛ "لقرب البلدين، وكثرة ما كان يطرق سمع البحتري من شعر أبي تمام فيعلق شيئا من معانيه"(٢٣).

ويدافع ـ بناء على المبدأ نفسه ـ عن أبي تمام؛ "لأنه كان مستهترا (مولعا) بالشعر مشغوفا به، مشغولا مدة عمره بتبحره ودراسته. وله كتب اختيارات [مؤلفة] فيه مشهورة معروفة"(٢٤).

ويفطن ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) إلى الفكرة نفسها، فبعد أن يتحدث في كتاب "العمدة" عن ثقافة الشاعر ومعارفه، يؤكد على قيمة الرواية التي تمكن الشاعر لا محالة من أن ينقح طبعه بطبع القدماء ويدعم موهبته بمواهبهم. وقد فضَّل القدماء أنفسهم الشاعر الراوية؛ "فيقولون: فلانٌ شاعرٌ راويةٌ، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان

مطبوعا لا علم له ولا رواية ضَلَّ واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه، وهو ماثل بين يديه"[٢٥].

كما يرى ابن رشيق أن على الشاعر المحدث التمرس بأشعار المولّدين بأن يديم النظر فيها، ويتصفّحها؛ لما فيها من حلاوة اللفظ، وقرب المأخذ، وإشارات الملح، ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل. وليس معنى هذا إهمال ما كتبه القدماء، بل يرى أيضا ضرورة الاطّلاع على أشعارهم؛ لأنها وحدها التي تمكّن المحدث من اكتساب فصاحتهم، والتشبع بمتانة شعرهم[٢٦].

الموازنة بين الشعراء عند تداولهم للمعاني .

ويتميز كتاب الخالديين بما فيه من الأشباه والنظائر، وهي جوهر الكتاب وموضوعه، ولا تقتصر على أشعار المتقدمين أو المخضرمين فحسب، بل تشمل أشعارا للمحدثين والمعاصرين ولهما أيضا. ومن ثم يتسنى إدراك فضل السبق مع تقدير مدى التقصير أو البراعة في الأخذ بناء على شواهد موضوعة بعضها إلى بعض في نسق واحد. ونستشهد على ذلك بهذا النص الذي يعد تطبيقا عمليا لمفهوم "استراتيجية تداول المعاني"، حيث يقولا في معنى فضل النعمة على الشكر وعكسه:

"وقال أبو زُبيد الطائي:

سأقطعُ ما بيني وبينَ ابن عامـــرٍ ... قطيعةَ وصل لست أقطعُ جافيا

فتى يُتبع النُّعمى بنُعمَى تربهـــا ... ولا يتبع الإخوان بالـــذّمِّ زاريا

إذا كانَ شكري دون فيض بنانه ... وطـــاولَنـــي جـــوداً فكيف اختياليا

هذا معنى حسن وقد تجاذبه جماعة من الشعراء وولّدوا فيه أشياء بقرائحهم نحن نذكر بعضها إلاَّ أنَّ الأصل فيه المخترع له أبو زُبيد في الأبيات الّتي قدّمناها، وممّن جوّد فيه أبو نواس بقوله:

قد قلتُ للعبَّـــاس مُـــعـــتـــذِراً ... من حمـــل شـــكريه ومُعتـــرفـــا

أنتَ امرؤٌ جلَّلْتَنـــي نِــعَــمـــاً أوهَتْ قُوَى شـــكري فقد ضَعفا

فإليك بــعــد الــيوم مــعذرةً لاقَتك بالتَّصريح مُنكـشِـفـا

لا تُــســدِيَنَّ إليَّ عـــــارفةً حتَّى أقومَ بشـــكر ما ســلــفَـــا

وأتى بهذا المعنى دعبل بقوله:

فأُقسمُ لا عــن جفــوةٍ لا ولا قِلــى ولا مَلَل أبطـــــأتُ عنـــك أبـــا بكــرِ

ولكـــني لَمَّـــا أتيتـــك زائـــراً فأفرطتَ في بِرِّي عجزتُ عـــن الـــشكرِ

فملآنَ لا آتيـــكَ إلاَّ مـــســــلِّماً أسلِّم في الـــشَّهرَينِ يومـــاً وفي الـــشَّهرِ

فإن زدتَني بـــرّاً تزيَّدتُ جَفــوةً فلا نلتقِي حتَّى القيامة والحشــــرِ

وهذه الأبيات دون أبيات أبي نواس، لأنَّ أبيات أبي نواس جيدة الألفاظ صحيحة المعنى، والَّذي أبدع في هذا المعنى حُسنَ لفظ واستيفاء معنى البحتريُّ بقوله:

إنِّي هجرتك إذ هجرتك وحشةً لا العَــودُ يُذهبُــها ولا الإبــداءُ

أخجلتَني بندى يدَيكَ فســوَّدتْ ما بينَنا تلك اليــدُ البيضـــاءُ

وقطعتني بالجـــودِ حتَّى إنَّنـــي متخـــوِّفٌ أن لا يكـــونَ لقـــاءُ

صلَة غدتْ في النَّاس وهـــي قَطيعة عَجَباً وبرٌّ راحَ وهْوَ جَفـــاءُ

وقد ردَّده البحتري أي هذا المعنى في شعر آخر وهو قوله:

إيهاً أبا الفضل شكري منك في نصب أقصِرْ فما ليَ في جدواك من أربِ

لا أقبلُ الدَّهرَ نَيلاً لا يقـــومُ بـــه شـــكري ولو كانَ مُديهِ إليَّ أبـــي

ولئن كان لأبي زُبيد فضيلة السبق وجودة الاختراع فإنَّ للبحتري حسن اللفظ واستيفاء المعنى، بل هو أحقّ بهذا المعنى من كلّ من أتى به من المتقدمين والمحدثين.

ومن جيد ما قيل في هذا المعنى أيضاً قول مسلم بن الوليد:

ولِي صاحِبٌ ما زالَ يُصبح رِفدَهُ ويُمسِي بلا منٍّ عليَّ ولا كِبْـــرِ

رأَى أنَّ شكري مستقلٌّ ببذلـــه فرَبَّ بعَودٍ لا بكـــيٍّ ولا نَـــزْرِ

متى أشكر النُّعمى وسَهلٌ يَرُبُّها سيعجزني لا من جُحودٍ ولا كُفرِ

وقد أخذ معنى أبي نواس والبحتري بعضُ الشعراء فقال:

إذا كنتَ قد قلَّدتَني لك منَّة وحمَّلتَ نُعمى لا أُطيقُ بها نَهْضَا

فدَعني أُخفِّفُ ثقلَها بتشكُّري لعلَّ اضطلاعي بالتَّشكُّر أن يقضا

وما غبتُ عن عينيكَ مذ غبتُ عن قِلَى ولا كانَ إغفالي زيارتكم رَفْضَا

بلَى جزتَ حدّ البرّ حتَّى فضَضْتَ عن كتاب احْتشامي خاتماً لم يكن فُضّا

فإن زدتَني بِرّاً تزيَّدتُ جفوةً فلا نلتقي ما أمطرتْ مزنَةٌ أرضَا

وهذه الأبيات لفظ دعبل برمَّته وأخذ هذا المعنى وأتى به وزاد فيه قليلاً بقوله:

فإن يكُ أربَى عفو شكري على ندى أُناسٍ لقد أربَى نداه على شكري

زيادته في هذا المعنى والبيت أنّه ذكر أنَّ شكره قد أربى على ندى أقوام، وإنَّ ندى هذا الممدوح قد أربى على شكره، وقد نظر البحتري أيضاً إلى هذا المعنى في مكان آخر فقال:

كلَّما قلتُ : أعتقَ المدحُ رِقّي رجعتْني له أياديه عبدا

ولسعيد بن هاشم الخالديّ في هذا المعنى قوله:

ووالله ما عارضتُ جودَك ساعةً بشعري إلاَّ كانَ أشعر من شعرِي

كأنَّ عطاياك الجسيمة أقْسَمَتْ بأنّي لا أنفكُّ مهتضم الشكرِ

وقد ذكر جماعة من الشعراء أنَّ الشكر يوازي النعمة، فإن زاد شكر على النعمة كان أفضل منها، وإن كان مثلها لم يكن لأحدهما فضل على الآخر، ومن ذلك قول مسلم بن الوليد، وهذه القطعة الَّتي نذكرها من المعاني المخترعة الجياد، وهي قوله:

سبَقْتَ بمَعْرُوفٍ وصلّى ثَنائِيَا فلمَّا تمادَى جرْينا صرتَ تالِيا

أبا حَسَنٍ قد كنتَ قدَّمتَ نعمة وألحقتَ شكراً ثمَّ أمسكتَ عانيا

فلا ضَيرَ لم تَلْحَقْكَ مِنِّي ملامَةٌ أسأتَ بنا عَوداً وأحسنْتَ باديا

فمِ الآنَ لا تَغدُو عليكَ مدائحي حواريَ نُعْمى قد مَضَت ورواجيا

لعلّكَ يَوْمــاً أن تُســيءَ بصاحــبٍ فتذكُرَ إحســاني بــه وبلائيــا

ما نعرف في معنى هذه الأبيات مثلها إلاّ أنّ عبد الصمد بن المعذّل حذا حذوها وتناول

معانيها فقال:

برزَ إحســائُك في سبقــه ثمَّ تلاهُ شُــكر لاحــقُ

حتّى إذا امتــدَّ المــدَى بينَنـا جــاء المصلّى وهو السابقُ

هذا معنى مسلم بعينه، ومعنى هذين الشعرين أنهما أرادا أنّ هذا المعطي تقدَّمَتْ عطيَّته وثنى الشاعر بالشكر، ثمّ إنّ الشاعر تابع شكره وقطع المعطي عطيَّته فصار الشكر نامياً زائداً وصار المعطي المبْتَدِئ متخلّفاً تالياً. ألا ترَى أنّ مسلماً قال: "فلمَّا تمادَى جريُنا صِرتَ تالِيا" أي لمّا أقمتُ أنا على الشكر وقطعتَ أنت النعمة سبقتُ أنا وصلَّيتَ أنتَ، وكذلك أيضاً قال ابن المعذّل: "حتَّى إذا امتدَّ المدَى بيننا جاء المصلّى وهو السابقُ" والدليل على صحة قولنا إنّ مسلماً قال:

فأقســمتُ لا أُجزيكَ بالسُّــوءِ مثلَهُ كفَى بالّذي جازَيْتَني لك جــازِيا

هذا دليل واضح فمسلم وابن المعذّل جعلا الشكر ثمناً للبرّ، وإذا انقطع عنهما البرّ قطعا الشكر، وممن فضَّل البرّ على الشكر الشاعر بقوله:

بأبي شكري قلــــيل وأياديـــك كثــيرَهْ

لم يقلْ فيــكَ لسانِــي قطّ فاســـتوفَى ضــميرَهْ

وممّن فضَّل الشكر على النعمة الأخطل بقوله:

أبني أميــةَ إن أخذتُ كثيرَكمُ دون الأنام فما أخذتم أكثَــرُ

أبني أميــةَ لِي مــدائحُ فيكــم تُنسَوْنَ إن طالَ الزّمان وتُذكرُ

ويروى أن ابنة زهير بن أبي سلمى حضرت موضعاً فيه ابنة هرم بن سنان، فقيل لها: هذه ابنة زهير، فقالت لها: أخذ أبوك من أبي أموالاً جمَّةً، فقالت لها ابنة زهير: أخذ

أبي مالاً يفنَى وأعطَى أباك ذكراً يبقَى وثناء يروَى، فقطعتها، والَّذي قيل في الشكر أكثر من أن يحويه كتاب أو يدركه إحصاء وإنَّما ذكرنا في هذا الموضع منه ما روينا وأثبتنا ما عرفناه وتجنَّبنا الكثير المشهور والمستفيض المعروف"[٢٧].

نعتذر عن هذا الاقتباس الطويل ، ولكننا أردنا أن نكشف بعض الحقائق التي تنبه إليها الخالديان وهي في الحقيقة تنطبق تماما على الأسس العامة التي تعتمد عليها نظرية "التناص" عند المعاصرين، والتي تتلخص في أن النص هو "بين ـــ نص".

النظرة الموضوعية للقديم والحديث .

كما كان لهما رأيهما الخاص بالشعر أطلا منه على المسألة النقدية الدائمة، وهي كيفية النظر إلى الصراع المتجدد بين القديم والحديث، وانعكاسه المباشر على الشعر.

والخالديان ـــ بصفة عامة ـــ لا ينتقصان الشعر المحدث بل يريان أن المحدثين أكثروا من المعاني وافتنوا فيها وبقي للقدماء السبق. وأشارا خاصة إلى أبي تمام ومسلم والبحتري، فقالا: "فذكرنا ها هنا قطعة من أشعار المتقدمين، وخلطنا بشيء يسير من أشعار المحدثين، إذ كانت أشعار المحدثين وتدقيقهم في المعاني أضعاف ما للمتقدمين، إلا أن المتقدمين لهم الاختراع، وللمحدثين الاتباع. ولو لم يكن للمحدثين في هذا المعنى غير قول أبي تمام والبحتري لكفاهم ذلك تجويدا، وإصابة للمعنى، وحذقا به"[٢٨].

ولا ريب في أن هذه الفكرة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للإبداع الفني، فالشاعر بحاجة إلى مثال يحتذيه، وقد وجد الخالديان هذا المثال من شعر المحدثين أنفسهم مخالفين بذلك الأعراف النقدية التي كانت سائدة آنذاك، والتي كانت ترى النموذج والمثال في الشعر القديم فحسب. فيعلقا على معنى أخذه البحتري من شعر القتَّال الكلابي، بقولهما: "وإن كان أخذ المعنى وأتى به في بيتين، فقد جوَّد وأحسن، وفاقَ على وِفاق الأول بما أبدع في المعنى الأول وزاد ... وهذا هو الحذق في الشعر

وأخذ معانيه، ومَن أخذ المعنى هذا الأخذ فهو أحقُّ به ممّن ابتدعه... وبعدُ وقبلُ فقد سبق البحتري جميع الشعراء في هذا المعنى حُسناً وملاحة وصحة وفصاحة"[٢٩].

إنهما في — الحقيقة — يؤمنان بطبيعة فن الشعر، ويدركان أثر الإطار الشعري أو التكوين الثقافي في تكييف عملية إلهام الشاعر بمعانيه، وفرض تصورات الأقدمين على فنه الشعري، كما أنهما يؤمنان بالاستيحاء؛ لأنه قائم على فكرة توليد المعاني التي أشارا إليها. وذهبا إلى أبعد من ذلك في التعبير عن تفتّحهما وميلهما إلى المعاني الجديدة، إذ أقرّا للمحدثين بفضلهم الكبير في اختراع المعاني المستوحاة من حياتهم وظروف عيشهم . كما أن المعاني — في رأيهما — لا يمكن أن تكون وقفا على جيل معين من الشعراء دون غيره؛ وإنما لكل جيل معان جديدة يغنى بها إبداع الجيل الذي تقدّمه، ليصب مجمل ذلك في معين أدب الأمة وتراثها الفني، فيقولا في صفة المشي:

"فمن أحسن ما نعرف، وهو أحق بالتقديم لجودة ألفاظه ورقّة معانيه وإحكام بنيته، أبياتٌ لمسلم بن الوليد يذكر فيها مشي امرأة، ولا نعرف في هذا المعنى أحسن من هذه الأبيات، وهي:

مريضةُ أثناء التّهـــادي كأنّمـــا ... تخافُ على أحشائِها أنْ تقطّعـــا

تسيبُ انْسِيابَ الأيْمِ أخصَرَهُ النَّدى ... فرفَّعَ من أعطـافه ما ترفّعـــا

تأمّلتهـــا مغبـــرَّة وكأنّمـــا ... رأيتُ بها من سُنّـــةِ البدرِ مطْلَعـا

إذا ما ملأتَ العينَ منها مـلأتَهـا ... من الدَّمْعِ حتَّى تترفَ الدمعَ أجْمعا

لولا أنّا شرطنا ألا نقدّم في هذا الكتاب إلاّ أشـعار المتقدمين ثمّ نأتي بعد ذلك بالنظائرللمحدثين والمتقدمين، لكان سبيلنا أن نجعل هذه الأبيات الإمام في هذا المعنى لجودة ألفاظها وصحة معانيها وأنّها واسطة القلادة في هذا المعنى"[٣٠].

ولا شك في أن هذا المنهج الذي انتهجه الخالديان فيما يخص الجدة أو الإبداع في مستوى المعاني الشعرية، كان بمثابة نقلة كبيرة في نقدنا القديم، إذ إننا لو ذهبنا نبحث

عن مصدر هذا المعنى أو ذاك فكأننا نقول إن نفس الشاعر لا تصلح أن تكون منبعه الطبيعي، وكأننا نحرم تجربته من أن تتجسّد طواعية واختيارا في لون من ألوان التعبير دون استيحاء أو إلمام أو تأثر بما قاله الآخرون .

وتأسيسا على هذا جاءت «الأشباه والنظائر» تطبيقا عمليا لصورة ذهن الخالديين وتفكيرهما الشخصي وتفقههما لا في الصناعة الشعرية فحسب بل فيما هو أبعد من ذلك، في "الخلق الشعري" الذي يعد جزءا من فكرة مصطلح "التناص" أو "تداخل النصوص" أو "مبدأ جماعية النص" تلك المصطلحات التي تتردد على ألسنة النقاد المعاصرين؛ ذلك أن «الأشباه والنظائر» ليست كما ذهب إليه كثير من الباحثين كتاب في السرقات الشعرية، إنما هي — لمن أنعم النظر بالدرس والتأمل — دراسة واعية في تتبع العلاقة بين المعاني الشعرية ووجوه البديع التي تقوم على علاقة الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر منذ أن "اخترعها" مخترعها فتناولها منه من جاء بعده، فزاد عليه وحسّن أو قصّر عنه فأخفق . فهي دراسة لتتبع التطور في عملية إبداع المعنى الشعري من العصر الجاهلي حتى عصر الخالديين، حيث يوردان الشواهد ويقومان بتحليلها ويستنبطان منها سير هذا التطور، ويبنيان مقارنتهما ونقدهما على كيفية تناول الشاعرين أو الشعراء معنى بذاته أو صورة من صور البديع بعينها، مستعينان بآراء اللغويين والنقاد، ومسترشدان بذوقهما الأدبي وملكاتهما النقدية.

استيعاب آثار السابقين وتمثلها .

كما أكدا أهمية المبدع ودور ملكته الفطرية أو المكتسبة، لأن صحة الطبع أو اعتداله تمكن الشاعر من الإبداع دون حاجة لعلم العروض، وهو علم معياري تعليمي، وأن فساد الطبع واضطرابه يمنعان الشاعر من الإبداع، وتصبح معرفة العروض لازمة لا بد منها، بحيث تعد معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه. وتتكرر بعض هذه المفاهيم عندهما، فالشاعر لا يعول في شعر إذا أراد قوله إلا على

ذوقه، وأن الذوق يسبق العروض، وفي ضوء هذا يتقدم الذوق على العروض، لدرجة أجاز الخالديان شعرا لا يجري على قواعد الخليل العروضية، ويستشهدان بالأبيات:

ذَاكَ وَقَدْ أَذْعَرُ الْوُحُـوشَ بِصلْـ ـتِ الخَـدِّ رَحْبِ لَبَانُـهُ مُجْفَرْ

طَـويلُ خَميسٍ قَصِـيرُ أَرْبَعةٍ عَرِيضُ سـتٌّ مُقلصٍ حَشْـوَرْ

حـدَّت له تسعةٌ وَقد عَـريَتْ تِسْـعٌ فَفيـهِ لِنَـاظِرٍ مَنْظَرْ

ثُمَّ لَهُ تِسْـعَةٌ كُسِـينَ وَقَدْ أَرْحَـبَ مِنْهُ اللُّبَـانُ وَالمِنْخَرْ

....

نلاحظ أن تفعيلات هذه الأبيات تخالف القواعد العروضية لأن عروضها مفاعلتن وضربها مفاعيلن، وحشوها متنوع، وعلى الرغم من ذلك فإن الذوق ـ فيما يرى الخالديان ـ "يصحح هذه الأبيات ... ولا ينبو عنها السمع لاطرادها واستقامتها"(٣١).

ولا شك في أن هذه التصورات تؤكد ضرورة التمرد على القيود التي تفرضها النظرية العروضية التي شيدها الخليل، لعدم اشتمالها على كل الفاعليات الإيقاعية في الشعر، ولا يعني هذا أنهما لم يقرا أهمية الإيقاع وزنا وقافية ولكنهما أضافا إليهما خصائص أخرى قارة في النفس، وهذا يعني أن الشعر تجربة كامنة في النفس لدرجة تذكرنا بمفهوم التعبير الذي تنادي به بعض الاتجاهات الوجدانية المعاصرة، ويدل على ذلك توصيف العملية الإبداعية بجشيان في الصدر، وما يجود به الطبع ويصح عليه الذوق.

وعلى هذا الأساس، نرى الخالدين يحثان الشعراء على أن يغنوا ذاكرتهم بما خلّفه المتقدمون والمتأخرون من شعر جيد، وهذا في الحقيقة لم يكن سوى تكريس لأمر واقع، ودعوة إلى ثقافة رأوها مطلبا ضروريا للشعراء في عصورهم المختلفة. ولم تكن

عملية تدوين الشعر في عصر التدوين لتقف ضد هذا النوع من التكوين الثقافي أو تشجبه؛ لأن ملكة الحفظ هي الأداة الأساسية للشاعر في أي زمان، حتى في أيامنا هذه. ثم إنه يعمد بعد هذا الحفظ إلى تناسي ما علق بذهنه من ذلك، بعد أن يتشبع بشعر غيره، ويغتني شعوره الباطني بمعاني من سبقه، وهذا يفسر لنا أسباب تواتر معاني السابقين وتداولها، فهي تنثال على لسان الشاعر المتأخر ــ الذي تكوّن لديه هذا الإطار الثقافي ــ بشكل لا إرادي.

وقد أدرك الشعراء أنفسهم هذه الحقيقة، فقد ذكر ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هــ): "أن أبا تمام كان عارفا بالشعر حتى إنه قال: لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديوانا للنساء خاصة دون الرجال"[٣٢].

ويؤكد البحتري أيضا هذه الفكرة، فعندما سئل عن زعم الناس، بأنه أشعر من أبي تمام، قال: "والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضرّ أبا تمام؛ والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوه، ولكنّي والله تابع له، لائذٌ به، آخذٌ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه. ثم يعلّق الصولي على هذا بقوله: وهذا من فضل البحتري أن يعرف الحقَّ، ويُقرَّ به، ويُذْعن له، وإني لأراه يتّبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه ..."[٣٣].

تداول المعاني في ضوء نظرية التناص .

مما سبق يتبيّن لنا أن الشعراء أنفسهم لا ينكرون تأثرهم بمن سبقهم؛ لأنهم يدركون أن هذا أمر طبيعي في عملية الإبداع الفني. وما دام النقاد المعتدلون والشعراء قد سلموا بهذه الحقيقة، وجعلوا منها ضرورة واجبة في الفن عامة وفى الشعر على وجه الخصوص، فإننا نستطيع الآن فهم طبيعة "الأشباه والنظائر" بين بعض معاني وصور المحدثين ومعاني وصور الأقدمين، في ضوء تفسيرهم وإدراكهم لطبيعة الإطار الشعري أو الثقافي الذي يفرض على الشاعر المحدث قراءة إنتاج من سبقوه، ومن ثم اختزان ما قرأ في ذاكرته، بل هضمه واستيعابه وتمثله، حتى يصير

جزءا منه، مرتبطا بعواطفه وتفكيره، وهى الفكرة نفسها التي اعتمدها "جاك دريدا"، وأيدها "ليتش" من أن الشعر يغذى بعضه بعضا، ولا يمكن الخلاص من تأثير التراث أو الهرب منه[٣٤]، حتى إذا ما جاءت لحظة الإلهام وبدأت عملية الإبداع الفني امتاح الشاعر صوره ومعانيه من ذاكرته الغنية بالقراءات والتأملات. فإذا حدث تشابه بين بعض معاني الشاعر وصوره وبين معاني وصور بعض الشعراء السابقين، كان ذلك ــ حسب قول أحد الباحثين ــ نتيجة التذكر التلقائي المعتمد على فكرة تداعي المعاني أو نتيجة الاستدعاء المعتمد على قانوني الحداثة والتردد.

وقد ذكر أستاذنا الدكتور محمد مصطفى هدارة ــ رحمه الله ــ هذين القانونين في معرض حديثه عن نوعي التذكر: التلقائي الذي يحدث دون تعمد من الشاعر، والمتعمد الذي يتعمد الشاعر فيه البحث والتنقيب في زوايا ذاكرته عن فكرة أو صورة يستعين بها على التعبير عما في نفسه. وهذا التذكر المتعمد يرتكز على قانونين:

الأول: قانون التردد، ومعناه: أن الصور أو المعاني التي يتكرر ورودها في الإدراك الخارجي، أو في الذهن تكون أسهل استدعاء من غيرها.

الثاني: قانون الحداثة، ومعناه: أن الصور والأفكار التي تصل حديثا في الإدراك أو التفكير تكون أسرع قابلية للاستدعاء من غيرها.

فالشاعر الذي يعتمد على التذكر المتعمد أو على استدعاء المعاني والصور من شاعر بعينه يكون ــ في الغالب ــ معجبا بهذا الشاعر، حافظا لشعره، يتكرر ورود معانيه وصوره في ذهنه[٣٥].

ونلاحظ أن الشاعر في كلتا الحالتين غير متعمد للأخذ، لأنه في حالة الإلهام يكون في غيبة لا شعورية تقريبا. كما أنه لا يستطيع أن يحلّق بغير قيود؛ لأنه مرتبط بتوجيه تكوينه الثقافي، وانطلاقه يتم داخل حدوده.

ولكن هل معنى ذلك وجوب محاكاة الشاعر للمعاني والصور التي يختزنها في ذاكرته، واعتماده عليها كلية؟ وهل ينتج تشابه التكوين الثقافي عند شاعرين أو أكثر فنا متماثلا؟ هذان سؤالان جديران بالاعتبار حقا في هذا الموضع .

وللإجابة عن السؤال الأول نقول: إن عملية الإبداع الفني ليست في جوهرها تنظيما للعناصر الموجودة بطريقة جديدة، إذ إن ذلك المفهوم يشوه حقيقة الإبداع؛ لأن الجدة ليست في تنظيم العناصر الموجودة فحسب، وليس معناها أيضا اختراع شيء من عدم، ولكن معناها وجود مادة قديمة تتفاعل مع شخصية جديدة قوية فتتمثل خلقا جديدا، بل إن بعض العناصر تكون جديدة فعلا من حيث معناها ووظيفتها. وحين يدرك العقل التنظيم الجديد للعناصر المألوفة ينبعث الإلهام، فتتجسّد في الحال الصيغة الجديدة التي ستنظم هذه العناصر الجديدة. ونزع الشيء المألوف عن محيطه وظروفه وملابساته لوضعه في محيط جديد وبين ظروف وملابسات جديدة هو ما يعرف بعملية التمثيل أو المماثلة Analogy ، فالتمثيل هو الأداة السحرية التي يستخدمها الشاعر في ابتداع معانيه المبتكرة، وبالتالي يكون هناك فرصة أمام كل شاعر للابتكار والتجديد، وهذا يتفق تماما مع رأي "لوران جيني" في التناص، بوصفه تحويلا وتمثيلا لعدة نصوص بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى، وليس الأمر كما قال عنترة: "هل غادر الشعراء من متردّم"، وكأن عنترة ـــ كما يعتقد "بلوم" ـــ يعانى من قلق ناشئ عن كونه تاليا زمنيا لشعراء سابقين عليه(٣٦)، بل هو فعلا كما قال البارودي:

كم غادر الشعراء من متردّم ولربّ تالٍ بذّ شـــأو مقدّم(٣٧)

ولكن هذه الفرصة مقيدة في الحقيقة بالتكوين الثقافي الذي يوجه عملية الإبداع، وهذا التكوين يخضع لظروف الشخصية المختلفة ـــ وهذا جواب تساؤلنا الثاني ـــ بحيث لا يمكن أن يكون التكوين الذي يحمله شاعر ما مطابقا تماما لما يحمله

شاعر آخر، نظرا لاختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية، وظروف الزمان والبيئة والعادات والتقاليد، وظروف اللغة، والنشأة والشخصية، وغيرها. فمهما حاولنا أن نقرب بين التكوين الثقافي لشاعرين، سنجد أن هناك اختلافا ما، وسنجد أن لكل مبدع شخصية مستقلة لها كيانها وذاتيتها، ولها مميزاتها الفنية الخاصة بها، ويكون لكل عمل تنشئه حظ من التجديد والابتكار.

هوامش البحث:

(١) ــ أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٦م، ص:٢٦١.

(٢) ــ منهل الوراد في علم الانتقاد، قسطاكي حمصي الحلبي، ط: مطبعة الأخبار بمصر ١٩٠٧م، ص: ١٨ فما بعدها.

(٣) ــ المرجع السابق، ص: ٢١ .

(٤) ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: ٥، دار الجيل بيروت، ١٩٨١م، ١ / ٤١ فما بعدها .

(٥) ــ المصدر السابق ، ١ / ٩٤.

(٦) ــ المصدر السابق ، ٢ / ٢٣٨ .

(٧) ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: ٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ٢/ ٢١٤.

(٨) ــ يقول: ولهما ديوان ينسب إليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر إلا في أشياء قليلة. وهذا متعذر في ولد آدم إذا كانت الجِبِلّةُ على الخلاف وقلة الموافقة . فأما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب، ثم يتمّه الآخر، فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان . راجع: رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري، تحقيق: عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"، ط: ٧، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨١م، ص: ٤٢٤ .

(٩) ــ يتيمة الدهر ، ٢/ ٢١٥ .

(١٠) ــ كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالديين: أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، حققه وعلق عليه: السيد محمد يوسف، ط: ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م، مقدمة التحقيق، ص: ن فما بعدها .

وقد رأى محمد بهي الدين سالم أن الكتابين كتاب واحد . راجع: الفصل الخاص بحماسة الخالديين في مقدمة نشرته لكتاب حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، تأليف عبد الله الزوزني، ط: ١، دار الكتاب اللبناني: بيروت ١٩٩٩م، ٧٩/١. وذهب إلى ذلك كارل بروكلمان، راجع: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط: ٤، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م، ١/ ٨١ .

وقد استند المحقق فيما ذهب إليه على مقولة الخالديين التي وردت في ختام الجزء الثاني من الكتاب على هذا النحو: "قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة، وضمَّته عدة أجزاء، ولو أردنا أضعاف ذلك لَما تعذَّر علينا ولكنَّا نقوم به إلاّ أنَّا ملنا إلى الاختصار وتجنَّبنا الإكثار، وفيما ذكرنا من ذلك مَقنع وبلاغ ودلالة على فضل المتقدمين. وجميع ما أثبتناه فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا إلاّ الجمع

والتأليف، ولعلّ غيرنا ممّن يقرأ هذا الكتاب يُرذل شيئاً ممّا اخترناه ويهجّن شيئاً نقلناه، وهذا غير مزرٍ بنا ولا ناقصٍ لنا، لأنّ لكلّ إنسان اختياراً، ولعلّ آخر ممّن يتصفّحه يعرف النّظير لشيء ممّا ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنّع علينا ويقول : تركوا نظائر، ولن نشرط أنّا نأتي بجميع النظائر ولعلّنا أعرفُ بما خرّجه الرّازي علينا منه إلاّ أنّا تركناه لمعنًى، ويجوز أن لا نعرفه لأنّا لم نُحط بجميع العلم والشّعر أكثر ممّا يُحصى، والغرض الّذي ذكرناه وأوردنا من التّنبيه على محاسنهم فقد بلغناه. والآن نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار أشعار المحدثين وغريب معانيهم وحسن استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنّين من الشّعر القديم والمحدث، ونرجو أن يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الأوّل. راجع: الأشباه والنظائر، ٣٦٣/٢. كما يقول صاحب الحماسة البصرية: "وبعد ، فإنه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان، ولأنواع المعاني كالترجمان، ... توخيت في تحرير مجموع محتوٍ على قلائد أشعارهم، وغرر أخبارهم، مجتنباً للإطالة والإطناب، بما تضمنته أبواب الكتاب ...، كأمالي العلماء، وحماسات الأدباء، ودواوين الشعراء، من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشباه الخالديين المحتوية على درر النظام، وجواهر الكلام، غير أنهما قد نسبا فيها أشياء إلى غير قائلها، ولم يقيدا الكتاب بترجمة أبواب، فغدت فرائده متبددة النظام، مستصعبةً على الحفظ والإفهام، فجاء مشتملاً على غرائب البديع، وملح الترصيف والترصيع". راجع: الحماسة البصرية ، لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، ط: ٣ ، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م، ١/ ١ فما بعدها.

(١١) ـــ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط: ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القسم الأول، القاهرة، ١٩٥١م، ص: ٤ فما بعدها .

(١٢) ـــ تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، إحسان عباس، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٨٦م، ص: ٧٣.

(١٣) ـــ المرجع السابق ، ص :١٤٦ فما بعدها .

(١٤) ـــ الحماسة البصرية ، ١/ ١ فما بعدها .

(١٥) ـــ الأشباه والنظائر ، ٣٦٣/٢ .

(١٦) ـــ الشوارد، عبد الله بن محمد بن خميس، ط: دار اليمامة، السعودية ١٩٧٤م، ص : ١٦.

(١٧) ـــ تاريخ النقد الأدبي ، إحسان عباس ، ص : ٧٦ .

(١٨) ـــ الأشباه والنظائر ، ١/ ١ فما بعدها .

(١٩) ـــ عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٤م، ص: ٤٧ فما بعدها.

(٢٠) ـــ الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د/ت)، ص: ١٥.

(٢١) ـــ المصدر السابق ، ص : ١٥ .

(٢٢) ـــ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي (الحسن بن بشر)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦١م ـــ ١٩٦٥م، ١ / ٢٦.

(٢٣) ـــ المصدر السابق ، ١ / ٨ ، ٥٦ .

(٢٤) ـــ المصدر السابق ، ١/ ٥٨ .

(٢٥) ـــ العمدة ، ١ / ١٩٧ .

(٢٦) ـــ المصدر السابق ، ١ / ١٩٨ .

(٢٧) ـــ الأشباه والنظائر ، ١٨٢/١ فما بعدها .

(٢٨) ـــ المصدر السابق ، ١ / ١٧١ .

(٢٩) ـــ المصدر السابق، ٣١/١ فما بعدها. وصوبت أبيات مسلم بن الوليد من ديوانه بتحقيق سامي الدهان، ط: ٣، دار المعارف بمصر ١٩٨٥م، ص: ٢٨٤.

(٣٠) ـــ الأشباه والنظائر ، ٢٠٧/١ .

(٣١) ـــ المصدر السابق ، ٢٣١/٢ فما بعدها .

(٣٢) ـــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ٢ / ٣٦٥ .

(٣٣) ـــ الموشح ، للمرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : نهضة مصر (د/ت) ، ص:٤١١.

(٣٤) ـــ راجع: دراستي عن مفهوم تداول المعاني في النقد العربي القديم في ضوء نظرية التناص، مجلة الدراسات الشرقية (مجلة علمية محكّمة)، القاهرة، العدد الثامن والعشرون، يناير ٢٠٠٢، ص ٨٥.

(٣٥) ـــ مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، محمد مصطفى هدّارة، ط: ٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م، ص: ٢٧٧ فما بعدها .

(٣٦) ـــ راجع: دراستي عن مفهوم تداول المعاني في النقد العربي القديم في ضوء نظرية التناص، ص: ٨٣.

(٣٧) ـــ ديوان البارودي، محمود سامي، حققه وصححه: على الجارم، ومحمد شفيق معروف، تقديم: جابر عصفور، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٢م، ٣ / ٤٨٥.

ثبت المصادر والمراجع :

ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالديين: أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، حققه وعلق عليه: السيد محمد يوسف، ط: ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٨م.

ـ أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط، مطبعة الاعتماد، القاهرة ، ١٩٤٦م.

ـ تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط: ٤، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م، ١/ ٨١.

ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، إحسان عباس، دار الشروق للنشر، عمان ١٩٨٦م .

ـ الحماسة البصرية ، لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، ط: ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م .

ـ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، تأليف عبد الله الزوزني، تحقيق: محمد بهي الدين سالم، ط:١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٩م.

ـ ديوان البارودي، محمود سامي، حققه وصححه: على الجارم، ومحمد شفيق معروف، تقديم: جابر عصفور، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ١٩٩٢م.

ـ رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري، تحقيق: عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"،ط: ٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

ـ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط: ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القسم الأول، القاهرة ، ١٩٥١م .

ـ شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري، تحقيق: د/ سامي الدهان، ط: ٣، دار المعارف بمصر ١٩٨٥م.

ـ الشوارد ، عبد الله بن محمد بن خميس ، ط: دار اليمامة ، السعودية ١٩٧٤م .

ـــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: ٥، دار الجيل بيروت، ١٩٨١م.

ـــ عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالأسكندرية ، ١٩٨٤م .

ـــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

ـــ مفهوم تداول المعاني في النقد العربي القديم في ضوء نظرية التناص، مصطفى أبو شارب، بحث منشور، مجلة الدراسات الشرقية (مجلة علمية محكّمة) ، القاهرة، العدد الثامن والعشرون، يناير ٢٠٠٢ .

ـــ منهل الوراد في علم الانتقاد، قسطاكي حمصي الحلبي ، ط: مطبعة الأخبار بمصر ١٩٠٧م .

ـــ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي (الحسن بن بشر) ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦١م ـــ ١٩٦٥م.

ـــ الموشح ، للمرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : نهضة مصر (د/ت) .

ـــ الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، (د/ت) .

ـــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط: ٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

الصورة الشعرية فى بنية القصيدة السردية

دراسة

فى الفعل القرائى لأثر الصورة الشعرية فى حركة الإيقاع السردى فى الشعر العربى الحديث

د.محمد السيد الدسوقى(*)

مقدمة :

إن هذا البحث كما يقول عنوانه، يقوم على شكل من أشكال السرد، نعني هذا السرد المتجسد فيما يسمى بـــ " القصيدة السردية " التي يحكمها هذا التفاعل بين المكونات السردية ومقومات الخطاب الشعري، هي كما يقول (جيرارد جنيت G.Genette) في كتابه (Figures) تلك القصيدة التي تنبني على السرد، إنما هو إنتاج لغوي، يضطلع برواية حدث أو أكثر، وبناءً على ذلك يُشترط احتواء النص الشعري على حكاية (Histoire) أي على أحداث واقعية، أو خيالية، تتعاقب وتشكل مادة الخطاب الأساسية، والبحث منذ بدايته كان واعياً لإشكالية المصالحة بين الشعر والسرد، وأن الطابع التخيلي في السرد لا يشكل عامل مصالحة بينه وبين الشعر فحسب بل يصبح مولداً للإبداع ومُشَكِّلا للفارق الأكبر بينه وبين الاستخدام العادي للغة. فهناك – إذن– قصيدة النثر والرواية الشعرية (roman poetique) والقصة الشعرية عند (جان إيف تادييه J.y.tadie, le rect poetique) شكل من أشكال السرد، يستعير من الشعر أدواته الفنية ومفعوله، لذا عدَّها ظاهرة انتقالية تتوسط الشعر والرواية، و (ت. س. إليوتT.s.Eliot) – على سبيل المثال – لم يجد حرجاً في استضافة السرد في نصوصه الشعرية. (١)

---

* – أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة طنطا .

و إذا كان الباحثون قد تحدثوا عن علاقة السرد بالإيقاع في بنية القصيدة السردية من خلال تقنيات يخلقها المؤلف، فإننا لم نجدهم – فيما نعلم – قد تحدثوا عن أثر الصورة الشعرية وتقنية بنائها في حركة الإيقاع السردي.

وكما هو معلوم تتسم الصورة الشعرية في القصيدة الحديثة – التي تسمى أحيانا بقصيدة التفعيلة – بهدمها لكل الجسور التي توحد بين الأشياء كما يقول أدونيس[٢] لذا فهي تدهشنا بزخم مقوماتها واتساع أبعادها وغور أعماقها لا بأثر من تحدي منطقنا في رؤية الواقع.[٣] وبناء على ذلك تتسم الصورة عند هذا الفريق الحداثي بالغموض والتنافر في تشكيلها، ومن مظاهر هذا الغموض تجاهل سلامة اللغة وغرابة المجاز حين ينأى الشاعر في استخدام ما هو غير مألوف.[٤]، وهذ بدوره يتطلب من المتلقي تأملا في بناء هذه الصور حتى يكتشف علاقات جديدة، ويستوْحي دلالات وإيحاءات خاصة. [٥] وهو في مثل هذه الحالة يقوم باستدعاء العديد من الصور المخزّنة في بنية القصيدة، وبذلك يؤدي دورا ابتكاريا خاصا في إدراك صور الشعر و تذوق معناه. [٦] ومن ثم فإن مثل هذا التكوين التصويري في بنية الحدث السردي يقوض من حركة الإيقاع ويكبح من سرعته حين يتناولها المتلقي بالتفسير وبيان وظيفتها في حياة الأحداث السردية، وكلما كانت الصورة قريبة المأخذ كلما كان الإيقاع السردي سريعا مالم يكبحه الشاعر بتقنياته الأخرى المُمَثّلة في القافية، والوقفة الدلالية، والبياض الطباعي، وغير ذلك مما يبينه البحث.

إن الصورة الأدبية – إذن– تكوين لغوي شائك، إنها حين تُكتمل بنائياً تختلف عن تلك الأخرى التي اخترقها الحذف، أو تلك التي تكتسي بالرّمز، أو تلك التي تقوم على الاستدعاء من خلال السياق، أو المناخ الثقافي، كما هو الشأن في المجاز، أو الكناية، أو التشبيه (الضمني) أو تلك التي تقوم على مخالفة ترتيب طرفي الصورة في التشبيه المقلوب. إن كلّ هذه الهيئات تمثل تقنيات تؤثر بشكل واضح على إيقاع السرد في بنية القصيدة السردية. ولا مناص– إذن– من الوقوف لاستقراء مدى

إسهام البنية التكوينية للصورة في تشكيل البنية الإيقاعية، وكذلك دورها في تخفيف ضغوط المنطق السردي وبروده في بنية القصيدة؛ حيث تنقلنا إلى الإحساس بالشاعرية، بعدما خامرنا إحساس بأننا خارجها، وفي النهاية تصبح العلاقة بين السرد والصورة الشعرية، علاقة تجادلية؛ كلٌ يؤثر في الآخر؛ السرد يعمل على ترابط الصور وتضافرها، والصورة بشعريتها تثري السرد وتوسع فضاءاته وتؤثر في إيقاعه.(٧)

ويظهر أثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع على يد هذا القارئ الضمني الذي تحدث عنه (روبرت ياوس)، ذلك القارئ الذي يجسد مجموع توجهات النص الداخلية، حتى يتسنى قراءته. إن هذا القارئ يوجد في النص ذاته.(٨)

وعلى هذا قام البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، تناولت الدراسة في التمهيد الفعل القرائي في ضوء نظرية التلقي بوصفه عماد هذه التقنية في ضوء محاورته للصورة الشعرية بمختلف مظاهرها وتنوع بنيتها.

وفي المبحث الأول رأت الدراسة ضرورة دراسة إشكالية تلاقح السرد مع الشعر في بنية القصيدة العربية الحديثة – دون إسهاب – وهي إشكالية جال فيها الباحثون في ضوء تعدد وجهاتهم في مسألة نشوء الأجناس الأدبية وعلاقاتها ببعضها.

وفي المبحث الثاني تناولت الدراسة في شقه الأول علاقة الصورة الشعرية بالسرد في التصور النقدي الحديث، وفي شقه الأخير تناولت مفهوم الإيقاع، وهو مفهوم ينبني عليه البحث و عليه يتحدد أثر التشكيل التصويري. و في المبحث الأخير اتجه البحث نحو دراسة الفعل القرائي لأثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع السردي متخذا من القصيدة العربية الحديثة (الشعر الحر) ميدانا للتطبيق، عبر محورين، أما الأول فيتمثل في الصورة وتقنيات الهدوء أو التوقف الإيقاعي، وأما الآخر فتراه الدراسة في الصورة وتقنيات الإيقاع السريع. وفي نهاية البحث رصدت الدراسة أهم النتائج التي توصل إليها.

تمهيد : **الفعل القرائي في ضوء نظرية التلقي**

يقول (فولفجانج إيسر) [٩] إن النص الأدبي هو بصماتُ لحظةٍ شعريةٍ أفَلَتَتْ، يسعى القارئ جاهدا لإعادة تمثلها وتمثيلها، ليس فقط على وجه واحد بل على أوْجهٍ عِدَّة يتحملها النص الإبداعي الذي يتسم بانفتاحه دون أن يكون منغلقا متقوقعا على نفسه. إن النص الأدبي لا يستطيع أن يمارس وجوده قبل أن يُقرأ، فمن المستحيل وصف أثره دون تحليل عملية القراءة، والقارئ هو وحده الذى يستطيع تحقيق كوامن النص وتحيينها في وقائع، ولذلك فإن بنية النص وعملية القراءة يتكاملان في تحقيق التواصل، ويتحقق التواصل عندما يرتبط النص بوعى القارئ، ومن ثم فهما يتقاسمان بالتساوي لعبة الخيال، ولن يكون لهذه اللعبة محل إذا ما أفاد النص أنه أكثر من قاعدة للعب. لذا فهو يمثل لحظة بل ومضة شعرية انطلقت، يسعى القارئ جاهدا لإعادة تمثلها أو تمثيلها، وحين يفتقد المتلقي (القارئ) قدرته على إعادة إنتاج النص بصورة متعددة لا بصورة واحدة، يصبح قارئا سلبيا.

إن موت التفاعل القرائي بين مغزى الخطاب و بنيته اللغوية هو من أهم أسباب سكون البلاغة، واتهامها بالموات " إن أي وصف للتفاعل بين الجانبين، لابد أن يربط بنية التأثيرات (النص) وبنية رد الفعل (القارئ). [١٠]

ويُعد (رولان بارت) من النقاد الذين أعلنوا إفلاس المؤلف وعزله، والبحث عن النظام والبنيات الثاوية وراء الاختلاف فوق السطح النصي، كما يعد البحث عن المؤلف هو قتل للنص، واغتيال للذته، وتحنيط قسري لوظيفته الجمالية. [١١]

لقد برزت العناية الحقيقية بالقارئ – كما يقول حسين الواد مع (روبير إسكاربيت Robert Escqarpit) الذى يرى أن الكاتب إنما يكتب لقارئ أو جمهور من القراء، ومن ثم فهو عندما يضع أثره الأدبي يدخل به في حوار مع القارئ، وبناء عليه يرى (إسكاربيت) أن حياة الأعمال الأدبية تبدأ من اللحظة التي تنشر فيها، إذ هي في ذلك الحين تقطع صلتها بكاتبها لتبدأ رحلتها مع القراء. [١٢]

وما دام العمل الأدبي متعدد الشفرات فلا تنقطع صلته بالقارئ الفاعل ووضعيته التاريخية، وما دام النص يتسم بتعددية أبعاده وديمومة القراءة والتأويل فإن القارئ الفاعل الجيد هو الذى يملأ فراغات يتركها النص ويعيد بتأويله وجودا جديدا للنص ربما غفل عنه القارئ السلبي. لذا فإن القراءة فعل ملموس يتكون من جملة افتراضات وآمال وخيبات وأحلام، تعقبها يقظات. (١٣) فالقراءة ــ إذن ــ جزء من النص منطبعة فيه، محفورة عليه، تعيد كتابته. (١٤) إن" التفاعل القرائي بين مغزى الخطاب الأدبي وبين بنيته اللغوية، يؤكد حقيقةً مهمة، مفادها " أن من أهم النقاط في قراءة أي عمل أدبي التفاعل بين بنيته ومتلقيه ... "(١٥) أو بمعنى آخر " إن العمل الأدبي له قطبان يمكن أن نطلق على أحدهما القطب الفني، والآخر الجمالي، القطب الفني هو نص المؤلف، والقطب الجمالي هو عملية الإدراك التي يقوم بها القارئ... إذا كان الوضع العملي للعمل الأدبي يقع بين النص والقارئ، فإن تفعيله يعد محصلة تفاعل بينهما "(١٦) إن النص الأدبي – بعد ذلك– يتسم بتعدد قراءاته، قراءات متعددة تبعا لخبرة القراء وأساليبهم، حتى إن هناك عددا من القراءات يساوى عدد القراء . (١٧)

هذه – إذن – مقدمة حول القارئ ودوره وبيان لدورهما في إحياء النص، وإعادة إنتاجه من جديد، ليصبح النص الأدبي منفتحا لقراءات متعددة حسب مرجعيات القارئ الثقافية. إن القارئ – لاشك – يمثل قطبا مركزيا في الظاهرة الأدبية.

المبحث الأول : إشكالية تلاقح السرد مع الشعر في القصيدة العربية الحديثة

الخطاب السردي narrative discourse نوع من الخطاب تُعرض فيه ملفوظات الشخصية وأفكارها بكلمات السارد كأفعال ضمن أفعال أخرى ، خطاب عن كلمات تمّ التلفظ بها أو أفكار تقابل خطاباً يتعلق بالكلمات. (١٨)، وعليه فالخطاب السردي يتضمن سلسلة من الوقائع والمواقف يختلف عن الوصف أو التعليق، ولو أنه (أي الخطاب السردي) يشملهما في العادة. (١٩)

وفي ضوء التصور السابق يصبح السرد قابلاً للدخول في تكوين الأجناس الأدبية وتمييزها مثل الملحمة، و الرواية، و الأقصوصة، وكذلك الشعر الذى يستوعب كل أنماط الخطاب، " فهناك قصائد مبنية على السرد وأخرى على الوصف أو الحجاج إلى غير ذلك من أنماط الخطاب " [٢٠]

وبناء على ذلك يعرِّف (جيرارد جنيت Gérard Genette) القصيدة السردية بأنها تعتمد السَّرد بوصفه إنتاجا لغويا يقوم برواية حدث أو أكثر.[٢١] وهذا بدوره يقتضى اعتماد النص الشعرى على حكاية أو أحداث حقيقية أو متخيلة تتعاقب، وتشكل مادة هذا الخطاب ومادته الأساسية.(٢٢)، ومما لا شك فيه أن علاقة الشعر بالسرد قديمة قدم الشعر نفسه، فالملحمة قصة شعرية بطولية، واندماج الذاتي في العام القومي يولد السرد، وقصائد شعرية قديمة اتسمت بنفسٍ سردي واضح، كما الحال في قصيدة " فتح عمورية " لأبي تمام.[٢٣]

يعالج فتحي النصري [٢٤] تاريخية العلاقة بين الشعر والسرد وحدود التعارض بين الشعر والنثر، فيعرض لفكرة التعارض بين الشعر والسرد في الفكر الغربي عند الإنشائيين والنقاد والشعراء الذين جاوزوا الإقرار بالاختلاف بين هذين النمطين من الخطاب إلى الترويج لتعارضهما إلى درجة أن أصبح هذا الأمر مسلماً به، بل غدت علاقة الشعر والسرد موضوعاً لم يثر التساؤل أو يحفز على البحث ... كما أن الرأي بالتعارض بين هذين النمطين – الشعر والسرد – ليس أمراً قديماً في الإنشائية الغربية، بل هو أمر حادث طارئ، ومسألة إقصاء السرد من مجال الشعر ليس سوى إفراز لما عرف في تاريخ الشعر الفرنسي الحديث بثورة " اللغة الشعرية " التي مهّد لها (شارل بودليرCharles Baudelaire)، واقترنت بعد ذلك بأعمال ستيفان ملارميStephane Mallarmé ، و(أرثر رامبو Arthur Rimbaud). إذن فالقطيعة بين الشعر والسرد لا تتعدى زمنيا النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما قبل هذا التاريخ فإن توفر الشعر على السرد لم يكن ليثير أي اعتراض.

إن تقاطع الشعر والسَّرد في بنية القصة الشعرية Le récit poétiqu كان من خلال ما يسمى بـــ " تشعير السَّرد ". وكان كتاب جان إيف تادييه [٢٥] الموسوم بـــ " القصة الشعرية " محاولة جادة لتقابل السَّرد والشعر وعدم تعارضهما، لكن هذا التعارض يظل ماثلاً حين يستقل كل نمط عن غيره، هذا إلى أن خصائص السرد تجعل من لغته لغة مثقلة بالدلالة لصيقة بالأشياء، نزاعة إلى التسمية والتحديد على خلاف لغة الشعر المتحررة من الإلحاح الدلالي التَّواقة إلى الغموض و التجريد. ويشير د. محمد فتوح أحمد إلى تداخل السرد والشعر في إطار مناقشته لـــ " لوتمان" فيما يخص أسبقية النثر على الشعر، حين يؤكد توفر الخصائص التصويرية والتعبيرية في بنية النثر الفني، الذي لم ينشأ إلا على أساس نظام شعرى يكّون هذا النثر الفني.[٢٦] ويؤكد (يورى لوتمان) أن إقامة حدود فاصلة تماماً بين الشعر والنثر كلام غير ممكن، يقول " إن الباحث حين يصطدم بوفرة الأشكال الفنية المتوسطة بين طرفي الشعر والنثر قد يكون مضطراً إلى استنتاج أن إقامة حدود معينة بينهما أمر غير ممكن على وجه العموم، وقد كتب (ب. ف. توماشيفسكي) يقول: " قد يكون أكثر واقعية وأكثر ثمرة أن نتناول الشعر والنثر لا باعتبارهما مجالين اثنين ذوَىْ حدود صارمة، وإنما بوصفيهما قطبين، أو فالنقل مركزي جاذبية، تنتظم حولهما، تاريخيا، حقائق واقعية..." [٢٧]

إذا كان النقد الغربي أوْلى اهتماماً بإشكالية الشعر والسَّرد وطبيعة العلاقة بينهما فإن التراث النقدي العربي يولى هذه العلاقة اهتماماً يدل على وعي النقاد بحدود هذه العلاقة، يقول فتحي النَّصري: " ونحن وإن كنا لا نقر هذا الرأي – يقصد رأى بعض الدارسين بعدم احتفال النقد القديم بمسألة السرد في المدونة الشعرية – فإننا لا نستبعد أن يكون باب الحماسة والرجز من مداخل التراث النقدي إلى مباشرة السرد في الشعر.[٢٨] . فشعر الحماسة مجال ثرى لحضور السرد حين تعرض للحوادث

التاريخية والوقائع الحربية والإشادة بالبطولات، وقد دفع هذا التصور بعض النقاد بأن هذا النمط من الخطاب لا يبتعد عن الشعر السردي عند اليونان ممثلاً في الملحمة.[٢٩]

وفي تراثنا النقدي نجد إشارات تعتنى بعلاقة السرد بالشعر حين يضطر الشاعر إلى قصِّ خبر في شعره، يقول ابن طباطبا العلوى " وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبَّرهُ تدبيراً يسْلُسُ له معه القول، ويطرد في المعنى، فيبنى شعره على وزن يحتمل أن يحس بما يحتاج إلى اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلط به أو نقصٍ يُحذَفُ منه، وتكون الزيادة والنقصان يسيرين غير مخدّجَين .[٣٠] وكلام ابن طباطبا يشير إلى " انصهار السرد في الخطاب الشعرى فلا يستشعر المتقبل نشازاً بينهما، ويقوم هذا التدبير على التوفيق بين منطق النظم ومنطق السرد، ويكون ذلك بأمور ثلاثة، أولها بناء الشعر على وزن قابل لاستيعاب السرد، ولعله يعنى بذلك اتساع مدى البحر بما يؤهله لاحتضان السرد، وثانيهما صيانة الخبر من الخلل فلا زيادة أو نقصان إلا ما كان يسيراً غير مخل بنيته، وثالثهما مراعاة الانسجام بين لغة القصيدة ومحتواها السردي فلا تكون الألفاظ خارجة عن جنس ما يقتضيه الخبر، بل تكون مؤيدة له وزائدة في رونقه وحسنه "[٣١] ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن إشكالية السرد في بنية النص الشعرى في ضوء النقد القديم أن نشير إلى نضج الرؤية عند حازم القرطاجني فيما يخص علاقة السرد بالشعر وأهمية استدعائه في بنيته.[٣٢]

إن القول بوجود طبيعة للشعر مغايرة لطبيعة السرد، وأن الجمع بينهما أمر غير صحيح في خطاب واحد هو قولٌ مبنى على الاختزال و التبسيط ... ويظل إبعاد السرد عن الشعر أمرا غير صحيح لعدم وجود أجناس أدبية نقية. ([٣٣]) فالرواية الجديدة تتسم بمرونة الشكل وقدرتها على الانفتاح على تقنيات فنية متنوعة من الشعر والدراما والسينما والتراث القصصي الشفاهي. ([٣٤])، بل إن الممارسة الأدبية تؤكد مبدأ التلاقح بين هذين النوعين من الخطاب، وإذا كان الشعر هو – كما هو معروف – فن استخدام الكلمة فلا يمنع من دخول أنماط أخرى من الخطاب في بنيته،

ويظل استخدام السرد في بنية النص الشعرى مثرياً مفهوم الشعر ومُوسِعاً من فضاءاته.

يؤكد د. شكري عزيز الماضي هذا التلاقح السابق حين يؤكد أن اللغة الشعرية تمثل عصب السرد في الرواية الجديدة، يقول " تشكل اللغة الشعرية عصباً مركزياً في نسيج النص، ويتضح هذا في الاقتصاد اللغوي المتمثل في: التركيز والتكثيف والطاقة الإيحائية العالية والغموض، وفي الانحرافات اللغوية المتنوعة والفجوات الشعرية، والمفارقات اللفظية، والصور، والرموز، والمفردات، والتراكيب المصقولة والمشِعَّة، والنزعة الغنائية الواضحة، ولا يكتفي النص بهذا بل نراه يقفز من النثر إلى الشعر في مواضع عديدة، ويتجلى ذلك في الأغلب عندما يسعى إلى تكثيف / تقطير اللحظات المأساوية " (٣٥)

وفي نهاية هذا المبحث يقتضى الأمر أن نتساءل : لماذا يلجأ الشاعر العربي الحديث إلى توظيف السرد في بنية قصيدته الشعرية؟ هل هو الرغبة في التعبير عن أفكاره بالحكي تجديدا و تجريبا ؟ أم هو الإيناس بما فعله بعض شعراء العرب القدامى حينما استخدموا السرد في أشعارهم؟ يبدو أن القصيدة العربية الحديثة في اتجاهها لهذا النمط من الخطاب كان لتوكيد حداثتها، فقد دخلت القصيدة الحديثة أبوابا جديدة في سبيل توكيد حداثتها وأفادت في ذلك كل الفنون المجاورة واكتسبت شيئاً من تقنياتها ووظفتها بما ينسجم أولاً مع الطبيعة الشعرية للقصيدة وبما يعزز موقع الحداثة فيها ثانياً، وأول الفنون التي تحركت عليها القصيدة هي القصة وما فيها من تقنيات في القص والسرد والحكي والحوار والاستغراق في تصوير الجزئيات ..." (٣٦) وبينما يرى الباحث السابق أن الاتكاء على تقنيات القصة بسردها ووظائفها في تفسير اتجاه القصيدة الحديثة، يرى كمال أبو ديب أن اتجاه الشاعر نحو استخدام السرد كان

بسبب الهروب من الغنائية الذاتية التي تتقوقع على صاحبها، فأخذ الشاعر يعرض ويقصُّ ويرْوى.(٣٧)

المبحث الثاني : في التصور النقدي الحديث

- الصورة الشعرية والسرد في تصور النقد الأدبي الحديث

- مفهوم الإيقاع وتقنياته في القصيدة السردية الحديثة

في هذا المبحث رأينا من الضروري أن نتوقف حول مسألتين مهمتين:أما الأولى: فهي علاقة الصورة الشعرية بالسرد في تصور النقد الأدبي الحديث وأثرها في تخفيف الجانب التقريري النثري الذي يشوب أحيانا القصيدة السردية. وأما الثانية: فهي مسألة الإيقاع، مفهومه الذي نقصده و العوامل المولدة والمتحكمة فيه.

(١) الصورة الشعرية والسرد في التصور النقدي الحديث:

إذا كان السرد النثري يلائمه المجاز المرسل اعتماداً على العناصر الدلالية وفق مبدأ المجاورة فإن السرد في الشعر له شأن آخر ذلك أن مجرد تركيب البنية العروضية على الخطاب السردي يخضعه من ناحية لمبدأ المشابهة الإيقاعية التي تستدعي بدورها المشابهة الدلالية التي تعني تنشيط الصور الاستعارية والتشابهية.(٣٨)

ويؤكد هذا التصور السابق أن القصائد التي تنبني على السرد غنية بالتعابير الاستعارية والتشبيهية، ومع ذلك فإننا نرى كثيراً من الباحثين لا يُولون دراسة التصوير الفني في حقل السرد اهتماماً ملحوظاً، بل ربما يغفلون عنه. يشير إلى ذلك محمد أنقار بقوله " لا شك أن عوامل ثقافية معقدة غاية في التعقيد جعلت أنظار الباحثين تنصرف انصرافاً شبه كلي عن الاهتمام بظاهرة التصوير الفني في حقل السرد، وليس من قبيل المصادفة أن يمعن النقد الغربي، مثلا، في تمحيص إشكالات الكتابة الشعرية قرونا طويلة، و يستصفي فيها معيار "الصورة الشعرية" على الخصوص، ويدقق النظر في تكوينه وأطرافه و تلويناته البلاغية، بينما لا يلتفت إلى قضايا التصوير... ليصوغها في ظاهرة فنية."(٣٩) والباحث السابق حين يندهش لعدم

انتباه النقاد لدور الصورة وقضاياها في بنية السرد، فإن باحثاً آخرً يراها بوصفها خصيصة في اللغة الشعرية "تشكل جوهر الفن الشعري ذاته، إنها تحرر الطاقة الشعرية المختبئة في العالم والتي تبقي أسيرة في يد النثر" ([٤٠]) ومن ثم فإن كانت الصورة الشعرية في بنية القصيدة السردية تخفف من نثرية السرد، فإنها كذلك تجعل الحركة السردية أكثر عمقا، وبينما يقتضي السرد النثري الوضوح والإفهام "فإن السرد في حضرة الشعر يقتضي عدم المباشرة، وحينئذ يتم إخضاعه لطريقة التعبير الشعرية. إن هذه الدلالة تثار بواسطة الصور الشعرية والأساليب المجازية "([٤١])

ويؤكد محمد أنقار هذا التلاقح بين الصورة والسرد حين يقول " ليست الصورة الروائية بناءً سردياً مجرداً فحسب، بل هي أيضا محسِّنٌ ، ونسَقٌ من المجاز خاصة في بعده التماثلي، حيث تغدو الإمكانات البلاغية ضوابط إجرائية تساهم في تقنين الجانب التشبيهي للصورة "([٤٢]) والباحث السابق يؤكد رأيه بما ذهب إليه (ستيفن أولمان)، حين اهتم ببعض الأساليب البلاغية كالتشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، ونفخ فيها نفساً سردياً، مستلهماً في ذلك بعض ثوابت الصورة الشعرية . ([٤٣])

هذا ويهتم الباحث السابق – محمد أنقار– بوظائف الصورة في بنية الخطاب السردي عامة، ونراها كذلك في بنية القصيدة السردية، من هذه الوظائف: ([٤٤])

- تقوم الصور بوظيفة بالغة الحيوية في العمل الأدبي عندما تـرد في اللحظـة الحاسمة المحددة لمصير الأحداث و الشخصية.
- هناك كثير من الوظائف ذات الأهمية القصوى التي تظهر في التكرار المُلِـح لبعض التشبيهات التي تعبر عن قيمة حقيقية في مسار الخطاب السردي .
- يُمْكن للحركة العامة للصور أن تعبر عن الموقف الفلسفي للمؤلف أو عـن تطلعاته الشخصية.

- تسمح الصورة للمؤلف بأن يصوغ التجارب التي يتعذر التعبير عنها، أو حتى التفكير فيها بدون مساعدة التشبيهات.
- يمكن للصورة أن تكون لها وظيفة غير مباشرة عندما تشكل جزءاً من الرسم أو الكاريكاتور اللغوي لشخصيةٍ ما، فالكاتب يستطيع تكييف الصور المستعملة من قبل لشخصياته لتلائم مشاغلهم واهتماماتهم وتجاربهم.

وبناءً على ما سبق تعبر الصورة البلاغية عن محتوى سردي دون الوقوع في التقرير أو التفصيل اللذين يُخلان بطبيعة الفن الشعري القائم على التكثيف والاختزال، وبذلك يستطيع الشاعر في بنية قصيدته السردية أن يعبِّر عما يعجز أن يعبر عنه بطريقة أخرى دون أن يقترب من النثرية التقريرية .(٤٥) و بذلك يلتحم بناء النسيج اللغوي مع الحدث الذي يشغل الكاتب، بل مع غير العناصر الأخرى التي يتشكل منها الحدث السردي.(٤٦). إن دراسة الدكتور أحمد كشك عن أثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع السردي في قصيدة " هو والحسناء " للمنخل اليشكري – الشاعر الجاهلي– مثال واضح على مدى الدور الذي تلعبه الصورة في حياة السرد، فقد قامت دراسته على حركة الصورة المركبة بصفة عامة في دفع الأحداث عبر القصيدة سرعة وبطئاً.(٤٧)

(٢) مفهوم الإيقاع وتقنياته في القصيدة السردية الحديثة:

معلوم أن الإيقاع (Rythme) هو غير الوزن (Mesure) وإن كانا متداخلين، فقد ارتبط الإيقاع بالوزن في المنظور النقدي القديم خاصة في علاقته بالفن الشعري حين ارتبط بتلك الأقوال المنظومة والمتساوية و المقفاة، وذلك لما يحدثه الوزن أو اللحن من تطريب وانسجام لحني.(٤٨) و لهذا السبب فإن بعض الباحثين تصور أن الإيقاع في النص لا يكمن إلا في الأصوات دون المعاني (٤٩)

وكل من الإيقاع والوزن مختلفان من حيث الطبيعة والجوهر" فالإيقاع يتشكل من الجريان والتدفق الداخليين، وهو علامة على الحيوية والحياة في أي كائن عضوي،

والقصيدة يجب أن تكون كائناً عضوياً مستقلاً وإلا فإنها نظم بالضرورة ... و الوزن محدد بتفصيلاته، ولكن الإيقاع غير محدد من جهتين، فهو في جميع الفنون (شعر – رسم – لوحة – رواية) وهو من جهة أخرى يعلو وينخفض في النص الشعري."(٥٠)

إن الإيقاع بهذا التصور– نعني علاقته ببنية العمل الفني في حركته الداخلية، وتدفق أحداثه– يعد وسيلة مهمة من وسائل التعبير عن التواتر والانفعال الذي يتمخض عنه هذا العمل. (٥١) ومن ثم فهو– أي الإيقاع – يمثل " الطريقة الوحيدة لضبط الطاقات النفسية المتنوعة جداً، لذا فهو أساس الدينامية الحية والدينامية النفسية. "(٥٢)، وهو – إذن– "عاملُ تجانسٍ للقصيدة على المستويين النفسي و اللغوي، إنه منبثق تواصل الشعر" (٥٣) لتظل حركة المعني والتصوير تتموج دون توقفٍ يُميتُ غايتها، ويُميت علاقتها بالمتلقي الذي يظل مشدوداً متفاعلاً.

وما دام الأمر كذلك بالنسبة للإيقاع وعلاقته بحياة النص الشعري، فإنه يظل قوة الشعر وطاقته الأساسية.(٥٤) لتصبح لذة النص رهن جميع مكوناته لفظاً ومعنى وبناء، والعامل الموحد لهذه المكونات هو الإيقاع.(٥٥)

إن الإيقاع – إذن – يصبح ذا وظيفتين " أولاهما وصل مكونات النص بعضها ببعض، وثانيهما التأثير في المتلقي ." (٥٦). ومن ثم " يصبح الإيقاع في أهم خصيصة فيه أنه من أول العناصر الجمالية في العمل الأدبي التي تدخل ميدان الفعل، لأنه كأنما يعطينا إشارة بأن شرارة النشاط التشكيلي قد انطلقت " (٥٧)

إن الإيقاع هو هذه الحركة التي تقوم على دعم الأحداث بالسببية والترابط ، لذا تظهر آثاره في تشكيل صورة النَّص كلما كان بناء متعادلاً بين قضاياه، وبين صوره التعبيرية، ويصبح الإيقاع – إذن – ليس مجرد تقنيات شكلية يصنعها المؤلف بعيدة عن رسالة النص " لكن له قيمة كَيْفِيَّة، وطاقات جمالية، وقدرات فائقة على التعبير هي نصيبه من المساهمة في الشعر" (٥٨) ومن ثم فإن الإيقاع ينتمي إلى نمط الأفعال

الإبداعية المبتكرة وهذه الصفة هي التي تمنح القصيدة قابلية على الانحياز الشعري في ضوء قدرات الشاعر الإبداعية ...لذا فهو يرتبط ارتباطاً حياً بحيوية التجربة، ومن ثم حياة النص الداخلية. ([٥٩])

وما دام أمر الإيقاع بهذا التصور، فمن المنطق أن نعده – في حقيقته – محيي الحدث الشعري، والقائم على حركته وتفاعله بعيداً عن ركوده، وتفككه. إنه يمثل – حينئذ – " المبدأ الناظم الذي يشارك في خلق البنية الجمالية (الأثر الفنيِّ) من مادة حسية (حجر، لون، صوت، حركة، جسم، أو روحية (تصور تُدَونه الكلمة)([٦٠]) ومن ثم " فهو الذي يتوالى أو يتناوب بموجبه مؤثر ما (صوتي أو شكلي) أو جو ما (حي، فكري، سحري، روحي) وهو كذلك صيغة للعلاقات (التناغم، التوازي، التداخل، فهو إذن نظامُ أمواجٍ صوتية، ومعنوية، وشكلية."([٦١])

إذن ليس هناك عمل فني بدون إيقاع، وتاريخ الفن يشهد بالدور الذي تلعبه هذه التقنية في بنية العمل الفني بصفة عامة، إذ إن " التطور التاريخي للفن ليس وحده الذي يظهر لنا ما للإيقاع من دور رائد في بداية النشاط الجمالي. " ([٦٢])

اتضح – إذن – أننا نعني بالإيقاع في جانب منه هذا التيار المزوّد بطاقة العمل الفني، ممثلاً في دفع الأحداث الداخلية والبنية اللغوية نحو حالة من حالات التوتر حيناً، والهدوء حيناً آخر، تبع حركية الصراع التي تنتاب المبدع في علاقته بتجربته، ومشكلة إبداعه .

لقد اعتمد الشاعر العربي – قديماً وحديثاً– تقنياتٍ شكّل منها إيقاع نصّه، هذه التقنيات تحدث عنها الباحثون، وأفاضوا في الحديث عنها من خلال البحر الشعري وعلاقته بالتجربة، ودوره في تشكيل القصيدة، وكذلك من خلال استثمار الترخصات العروضية من زحاف وعلة، والحوار، وكذا القافية وجودها وانحسارها، والوقفة الدلالية ووقفات البياض، ونقط الحذف، والتكرار، والتدوير الوزني، والآخر الدلالي، ودور هذه التقنيات في انتشال حركة الإيقاع من الركود الذي يعتريها

بسبب الاسترسال في السرد، وأثر كل ذلك في التشكيل العام لإيقاع القصيدة السردية.

المبحث الثالث : الفعل القرائي لأثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع السردي

مدخل:

إن تكوين الصورة بوصفها لبنة أساسية من لبنات القصيدة الشعرية هو الذي يجعلها دائما مناخا مهيأ لكثير من التوترات والرؤي التي لا تعرف القراءة الساكنة أو واحدية التأويل، فكل تكوين تصويري شعري يحمل في بنيته إثارة يدفع المتلقي نحو المشاركة في إبداع هذا التكوين حتي " يصبح الكاتب قارئا والقارئ كاتبا والنص بينهما وجود لا ينتهي تكوينا ولا يتناهى وجودا بانتهاء تسجيله ، إنما هو وجود مستمر في ذاته أو في غيره ، وذلك ما دام هناك وإلي نهاية الزمان (قارئ — كاتب) يسجل فيه قراءته الخاصة ومكتوبه الخاص " (٦٣)

إن قراءة الصورة في بنية الكتابة الشعرية السردية عند الشاعر تتحول إلي عالم ربما يختلف عن عالم الكاتب كما يقول د.عبد المالك مرتاض في بعض الوجوه أو كلها، وتظل هذه الصورة تعمل في النفوس ما يعمله الغيث في الأرض الكريمة.(٦٤)، وهذا بدوره يؤكد أن علاقة القارئ بالسرد من ألطف العلاقات وأشدها تداخلا في لحظة من لحظات التشكيل السردي. (٦٥)

إن تصرف المبدع في تشكيل الصورة واختيار موادها اللغوية يمهد المتلقي لأن يصبح جزءا من العملية السردية، وهنا " يتحرك القارئ بدافع البحث عن طبيعة الأشكال التعبيرية ومدي تمردها علي التقليدي منها، وهي حين إذن تصدمه، لتولد لديه إحساسا حادا بالتوتر والقلق، وهذا ما يسعي إليه النص، وكذلك بدافع البحث عن فلسفة هذه الأشكال وأثارها وأبعادها وعلاقاتها وغاياتها النهائية" (٦٦) لذا " فقد يحتاج المنشئ إلي الإيقاع البطيء للإيحاء بحالة نفسية معينة أو لإيقاع حالة نفسية

معينة، والعكس في الإيقاع السريع " ([٦٧]). إن هذا التفاوت في تشكيل الصورة سواء في نوعها، أو في طريقة بنائها يؤثر – لا شك – في تشكيل حركة الإيقاع في بنية القصيدة السردية، هذا الإيقاع الذي يتمثل في حركة الأحداث توترا، وهدوءا، سرعة وبطئا، وفق أمرين – كما قلنا سابقا – هما:

الأول : طريقة بناء الصورة، والثاني : مشاركة المتلقي الفاعل ووجوده داخل هذا التكوين التصويري، وذلك من خلال تصرف وما هيأه في صنعة هذا التكوين، وما دام شأن الصورة وتشكيلها كامن في هذا التكوين الإبداعي كان لزاما علينا أن نرصد دورها في حركة الإيقاع السردي وسط تقنيات الشاعر الإيقاعية التي تتشابك وتتجاذب مع حركة الأحداث داخل بنية القصيدة السردية. هذا وقد عالجنا تقنية الصورة الشعرية في علاقاتها بتقنيات الإيقاع السردي عبر محورين ؛ الأول: الصورة وتقنيات الهدوء أو التوقف الإيقاعي، والثاني: الصورة وتقنيات الإيقاع السريع.

المحور الأول: الصورة وتقنيات الهدوء أو التوقف الإيقاعي:

و تتمثل تقنيات الهدوء الإيقاعي في الآتي:

(١) القافية

وهي تمثل أولي تقنيات توقف الإيقاع، وتعد" التقفية التي يعتمدها السطر الشعري من أبسط أنواع التقفية البسيطة الموحدة، إذ إنها تنهض علي أساس تكرار قافية موحدة في كل سطر شعري ...وغالبا ما تكون الأسباب الغنائية و التطريبية والإيقاعية الصرف هي من أكثر دواعي استخدام هذا النوع من التقفية مما يسبب إهمالا في الجانب الإيقاعي الذي يجعل منها قافية (فقيرة) لأنها لا تحقق موازنة بين القيمة الإيقاعية والقيمة الدلالية في التقفية " ([٦٨]) مما يسهم بدرجة أعلي في تسرب الرتابة إلي القصيدة. ([٦٩]) . تمثل – إذن – القافية سكتة نغمية تبعدها عما يليها ([٧٠]) لذلك ترتبط، غالبا، بوقفات إيقاعية. ([٧١])

ومن القصائد السردية التي يُعنَي الشاعر فيها بحضور القافية.(٧٢) حضورا ملحوظا، قصيدة " ثلاث صور من غزة " لصلاح عبد الصبور ([٧٣]) يقول:

(١)

لم يك في عيونهِ وصوته ألمْ
لأنه أحسّه سنَهْ
و لاكَهُ ... استنشقه سنَهْ
وشاله في قلبه سنهْ
وطالت السنون أزمنةْ
فأصبحت آلامه – في صدره – حقدا
بل أملا ينتظر الغدا

(٢)

يا أيها الصغارْ
عيونكم تحرقني بنارْ
تسألني أعماقها عن مطلع النهارْ
عن عودة إلي الديارْ
أقول ... يا صغارْ
لننتظر غدًا
لو ضاع منا الغد ، يا صغارُ ...
ضاع عمرنا سدى

(٣)

كانت له أرض و زيتونهْ
وكرمةٌ، و ساحةٌ، و دارْ

وعندما أوقفت به سفائن العمر إلي شواطئ السكينهْ

وحط قبره علي ذري التلالْ

انطلقت كتائب التتارْ

تذودُه عن أرضه الحزينهْ

لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل و اقفا ... بلا ملال

يرفض أن يموت قبل يوم ثارْ

يا حلم يوم الثّارْ

إن مثل هذه التقفية التي يعتمدها الشاعر تقوم علي أساس تكرار قافية موحدة في كل سطر شعري ، وقد تمثلت القافية في المقطع الأول بين (سنةْ – سنةْ – سنةْ – أزمنةْ) وبين (حقدا – غدا) وهي قواف كلها ساكنة تتوقف عندها حركة الإيقاع تماما عقب كل سطر شعري، ومثلت (الهاء ساكنه) باحتكاكية صوها(٧٤) حالة هذا الصبي المتأزمة من أثر احتلال غادر حتي أصبح الألم أمرا معتادا يعايشه ويتحمله، كما ارتدّ ضمير الغائب في (عيونه – صوته – أحسه – استنشقه – شاله – قلبه – آلامه – صدره) نحو القافية الأم تدعم دلالتها في تجسيد أزمة الصمت التي لازمت هذه القافية الساكنة، كما حرص الشاعر علي تهدئة الإيقاع عبر تقنيات أخري عن طريق نقط الحذف (٧٥)، أو عن طريق هذا الاعتراض في السطر السادس.

هذا عن تقنية الشاعر في بطء حركة الإيقاع، فما هو أثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع السردي؟. يتمهل المتلقي عند أول سطر شعري في المقطع الأول ليستقرئ التعبير الكنائي في قوله (لم يك في عيونه وصدره ألمْ) ليكتشف المعني المختبئ خلف التعبير هذا المعنى الذي يتمثل في التعود على الألم حتى لم يعد يشعر به، لأنه:

لأنه أحسه سنةْ

و لاكه ... استنشقه سنةْ

و شاله في قلبه سنةْ

إن المتلقي يزيح ركام هذه الألفاظ والتراكيب ليجد المعني المختبئ ممثلا في هذه المرارة المستأنسة لهذا الألم، ألم المستعمر وعذاباته ومرارة المعاناة التي آنسها هذا الفلسطيني وعايشها، حتي أصبح الألم حسّه الطبيعي، بل أكله وشربه وهواء نفسه.

تتوالي الصور التي يمسكها المتلقي مستفيدا من تقنية الشاعر في بطء حركة السرد ليجد صورة استعارية تجسد الألم فيما يُؤكل ويُمضغ، وحين يختزل الفعل الاستعاري عالمين (عالم الإحساس : الألم، وعالم المادة : ما يؤكل) في عالم واحد (عالم المادة) فإنه يتم عبر تأويل المتلقي " إن وظيفة الاستعارة ليست تجميلية بل جمالية ومعرفية تحقق الترابط بين العناصر النصية المؤتلفة في سياق تسلسلي معين ... وتحقق الانسجام بين العناصر المتباعدة فترفع التناقض الظاهر بينها ... وتصبح قادرة علي خلق معان ومفاهيم وعلامات جديدة داخل اللغة ... وذلك عبر تعدد التأويل انطلاقا من تعدد التشكلات البلاغية والدلالية التي يتضمنها النص. (٧٦) ولا شك أن تعدد التأويل الناتج من تعدد هذه التشكلات هو الذي يدفع المتلقي نحو وقف حركة السرد.

تتوالي الصور(استنشقه سنهْ)، (وشاله..) تساهم في هدوء حركة الأحداث حين يأتي الشاعر بمساحة زمنية طويلة يتوقف فيها كل شيء علي حاله:

وطالت السنون أزمنه

يبدأ المقطع الثاني يلوح في مناخه الأمل، وتستمر نفس القافية الساكنة (الراء الساكنة) الدافعة للإيقاع نحو الوقوف لتتجسد المعاني دون عجلة علي قوافي المقطع (الصغار – بنار – النهار – الديار – يا صغار – يا صغار)، و (غدا) و (سدي) في نهاية المقطع مهدت بهما الشاعر لحلول صمت طويل " إن القافية – برغم سحرها وإثارتها – نهاية يقف عندها خيال الشاعر لاهثا. إنها اللافتة الحمراء التي تصرخ بالشاعر قف." (٧٧).

تتواجد الصورة في بنية المقطع لتعلن عن دورها في توقف حركة السرد حين تدعو المتلقي لاكتشاف آفاقها وفلسفة تكوينها:

عيونكم تحرقني بنار

استعارة النار للعيون التي تتحول إلي طبيعة جديدة بفعل اللغة الشعرية تجعل عضو الإبصار العيون (بركان) يفوح بلهيب يحرق، وهي صورة تمثل كثافة الأم الجاثم علي هؤلاء (الصغار). تتوالي الصور تجسد هذا الألم حين تسأل العيون عن (مطلع النهار) الذي يستوقف القارئ ليبحث عن المعني المتراح الذي يتمثل في التحرر و الانعتاق. يستخدم الشاعر نقط الحذف في بنية المقطع موقفا به حركة السرد، و داعيا به المتلقي ليملأ هذا الحذف:

عن عودة إلي الديارْ

أقول ... يا صغارْ

لننتظر غدًا

يختم الشاعر المقطع بهذه الصورة المعلقة بفعل الشرط (لو):

لو ضاع الغد، يا صغار ...

إنها صورة تجمع بين ما هو متباين (الفعل: ضاع) ودلالته على الفقد المحسوس، و (الغد) الزمن القادم لتجعل المستعار له كيانا ملموسا مجسدا نفيسا يُتَحسّر علي ضياعه، وحينها سيضيع الوطن، ويأتي جواب الشرط مؤذنا بنهاية النفس الشعري ومتشاكلا مع صورة في بنية جملة الشرط حين يستخدم الشاعر نفس الاستعارة الفعلية (ضاع عمرنا) ليصبح من الصعب العثور عليه، وتكون – حينئذ– النهاية. إن استقراء المتلقي لهذه الصور ومحاولته وجود علائق هذا التكوين يجعل حركة الإيقاع تقف وقد تهدأ أحيانا.

يمثل المقطع الثالث النفس الأخير للبث الشعري في هذه القصيدة، تتلاحق فيه القافية ممثلة في (زيتونه، السكينة، الحزينة)، (دار، التتار، ثار، الثار) وقافية (اللام)

مرتين (التلال، مال) يمثل بها الشاعر رجوعا إلي قافيتي المقطع الأول والثاني لتمهد هذه القافية المتكررة للقارئ أن يبحث عن الصورة وأثرها في تنامي السرد :

إن تعجل المتلقي في الوقوف على الدلالة العميقة في السطر الأول والثاني (كانت له أرض و زيتونه / وكرمة، وساحة، ودار) يفسد هدف الشاعر وغاياته الحقيقية، فليست الدلالة مجرد إخبار بأن هذا الفلسطيني الصغير الذي يناط به تحرير الأرض كانت له أرض ... بل إن اللغة في دائرة الأدبية يترع المتلقي أرديتها ليحصل علي مراده الذي يتمثل في أن هذا الصغير كان مستقرا هنيئا له وطنه، متوفرة له مقومات وجوده واستقراره من زيتونه، وكرمه، وساحة، ودار، ويلح الشاعر علي هذا الاستقرار والنعيم حين سارت (سفائن العمر إلي شواطئ السكينة) تاركا للمتلقي قيام العلاقة بين (السفينة – العمر) و (الشواطئ – السكينة) ومع وجود حرف العطف (الواو) في بداية السطر الشعري الرابع (وخط قبره) وما يقتضيه من تتابع حركة الإيقاع، ومع تأخير جواب الشرط (انطلقت كتائب التتار) وما يستلزمه – أيضا – من تلاحق حركة السرد إلا أن الشاعر قيد هذا التتابع كما قلنا عبر تقنية القافية وكذا المتلقي حين استوقف هذه المجاورات اللغوية محاولا تفسيرها.

لقد استوقف حركة السرد عندما اصطدم بـــ :

- أرضه الحزينة ⟵ استعارة عن طريق تعانق الصفة بالموصوف، تعانق عالمين مختلفين " حزينة " بدلالتها على الشعور والاحساس و" الأرض " يجعل الجامد يتحول إلي عالم آخر لتتجلي أدبية اللغة الشعرية في بيان مدي التوتر والألم حين يُفرق بين الفلسطيني وأرضه.
- لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل واقفا... بلا ملال ⟵ واستبدال وحدة دلالية بأخرى عن طريق التعبير الكنائي ممثلة في الشموخ وعدم الانكسار، واستمرار الدفاع عن الأرض والوطن، وساعد نقط الحذف

الواقع في بنية السطر الشعري على ثراء الدلالة المتحوصلة في (واقفا ...بلا ملال).

إن هذا التوسع الدلالي الناتج عبر عملية الاستبدال التي يقوم بها المتلقي تستلزم وقف حركة السرد " إن تشييد فضاء بجوار آخر يؤشر علي التوسيع بواسطة تجاور عالمين ذهنيين يكون أحدهما مطلقا (Declencheur) والآخر هدفا (cible) وهذا ما يميز التعبير الكنائي وعليه تتوسع الدلالة ." (٧٨)

يختم الشاعر المقطع بتعبير شعري يشكّل منه وقفا لنهاية النفس الشعري، آخذا بالتلقي نحو التمهل والركون حين يعلق الشاعر :

يرفض أن يموت قبل يوم ثارْ

يا حلم يوم الثّارْ

إن الثأر يمثل عشقا يُحلم به، إنه حلم الوطن والوجود والكرامة والتحرر من تتار غاشم، إن الثأر هو الخلاص من الألم الذي يلون اللوحة الكبرى في جزئياتها وألوانها.

إن تأملا لمواد التكوين التصويري في المقاطع الثلاثة التي يجمعها ميدان مكاني واحد (غزة) يجعل هذه الصور تتعانق عبر مناخ إحساسي عام غطي اللوحة كلها فالصورة في المقطع الأول ينداح منها الأم : (الألم يحسه، يلوكه، يستنشقه، آلامه في صدره)، في المقطع الثاني (عيونكم تحرقني، ضاع من الغد، ضاع عمرنا، في المقطع الثالث: كانت له أرض، خط قبره، انطلقت كتائب التتار، تذوده عن أرضه الحزينة، سياج الشوك والصبار، الثأر.

كل هذا من شأنه – كما قلنا – أن يوقف حركة السرد من لدن المتلقي الذي يندهش من التكوين اللغوي الذي يدعوه لاستنطاقه، ويدعوه للارتداد من صورة نحو الأخرى حتي يتعانق هذا التكوين التصويري مع التكوين السردي للنص.

إن كنا قد تحدثنا عن القافية بوصفها تقنية تحد من انسياب حركة الإيقاع السردي، فإننا نشير – أيضا– إلي أن للقوافي الداخلية – حين يتعمدها الشاعر– دورا في توتر حركة الإيقاع. إنها بجرسها الموسيقي تقف عثرة أما انسياب الإيقاع.([79]) و هذا بدوره يساعد المتلقي في تحليل الصورة، لنختر لنفس الشاعر السابق صلاح عبد الصبور قصيدته " أبي " ([80]) التي يقول منها:

... وأتى نعي أبي هذا الصباح
نام في الميدان مشجوج الجبين
حوله الذؤبان تعوي والرياحُ
ورفاق قبلوه خاشعين
وبأقدام تجر الحذية
وتدق الأرض في وقعٍ مُنَفر
طرقوا الباب علينا
وأتى نعي أبي
(...)
طرقوا الباب علينا
وأتى نعيُ أبي
حين ودعت أبي
من زمان
كان دمعي غائرا في مقلتي
وشفاهي تنطق الحرف الصغيرْ
يا أبي!
(...)

لم يبدو الموتُ في منزلنا

قدرا لا يخطئُ

وأبي يثني ذراعه

كهرقل

ثم يعلو بي إلي جبهته

ويناغي

تارة رأسي وطورا منكبي

ويصرّ الباب في صوت كئيب

ومضي عني، وراحت خطوته

في السكون ...

ونرى طلعته بين الضباب

وأري الموت، فأعوي

يا أبي !

وأتي نعي أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

جنت الريح علي نافذتي

في مسائي، فتذكرت أبي

وشكت أمّيَ من علتها

عقر الكلب أخي ...

وهو في الحقل يقود الماشية

فبكينا

حين نادي ...

يا أبي !

إننا الأغرابُ في القفر الكبير

إننا ضقنا وضاقت روحنا

القطيع ..!

غاب راعيه، وطالت رحلته

وهو في بيداء لا ظل بها

يا لأقدام تجر الأحذيه

وتدق الرض في وقع منفر

(...)

كان فجرا موغلا في وحشته

وأتى نعى أبي

نام في الميدان مشجوج الجبين ..

هذه مقاطع من قصيدة (أبي) يسرد فيها صلاح عبد الصبور خبر وفاة أبيه وما حل من مصيبة:

... وأتي نعي أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

إن هذا المفتتح الذي بدأ بحذف نقطي يشير به الشاعر عن بتر واختصار يتحوصل فيه ضغط انفعالي بمشاعر الحزن التي أسكتت قلمه، وكبلت تعابيره فتركها بياضا يستوقف المتلقي ليملأ لحظات ما قبل وفاة أبيه، كما يكشف عن رغبة الشاعر في تهدئة إيقاع النص رغم انتشار أدوات الربط، وقد تمثلت القوافي الداخلية بين: (الميدان، الجبين، الذؤبان، خاشعين، بي، ويناغي، رأسي، منكبي، الباب، كئيب، مضي، عني، نافذتي، مسائي، أبي، خنقنا، روحنا) بجانب تكرار (نري، أري، أتي)،

وتكرار (أبي) الذي تكرر كثيرا، ومع أن القوافي الداخلية من شانها إثراء الإيقاع وتكثيفه. ([٨١]) إلا أنها في نهاية السطر الشعري تمثل وقفة تسهم في تموج الإيقاع والدلالة معا. ([٨٢]) وتجعل الإيقاع أقرب إلي الثقل. ([٨٣]) كما كان للصوائت الطويلة المنتشرة في بنية السرد أثر في تخفيف حدة الإيقاع، وهذه التقنيات من شأنها أن تساعد المتلقي في تمهله نحو قراءة الصورة الشعرية تبدأ التعابير بثراء دلالتها تصور هذه الفجيعة حين يأتي النعي صباحا ليتحول اليوم من بدايته غما ويكثف الشاعر الصورة حين ينطرح والده مجروح الجبين، وحيدا لا أنيس سوى الذؤبان والرياح، ويستخدم الشاعر صوت وقع الأحذية المنفر حين أتي الرفاق بخبر وفاته. إن المتلقي يقرأ دلالة قسوة الخبر من خلال الإيحاء الصوتي للألفاظ: يدق، وقع، طرقوا، بجانب صوت الباء الانفجاري – المنتشر منذ بداية النص – الذي تماثل مع دوي خبر الوفاة وانفجاره، تتوالى الأسطر الشعرية تجسد آثار هذا الخبر المشؤوم ، فيستخدم الشاعر علامة الانفعال (!) في نهاية المجموعة الثانية سمةً من سمات الأداء الشفهي يستخدمها الشعر الحديث في تجسيد الدلالة بصريا([٨٤]) في قوله: (يا أبي !) للدلالة الحيرة والحسرة، وفي المجموعة الأخيرة تشبه اللغة الشعرية الموت رامٍ ماهر لا يخطئ في رمي سهمه، وأبوه رابط الجأش، قوي غير منهزم، وقد استدعي له الشاعر صورة (هرقل) القوي الشامخ، وهذا بدوره يتطلب من المتلقي التمهل في قراءة هذه الشخصية وما يلفها من معان جانبية، ثم يتوقف المتلقي عند تعبير الشاعر الذي تتجاذب حركتَه الإيقاعية التقفيةُ الداخلية :

ويناغي

تارة رأسي و طورا منكبي

ليفتش عن معني آخر بين الكلمات غير المعنى الظاهر الذي يتمثل في الملاطفة و الملاعبة.([٨٥]) بل يفتش عن المعني الملازم لهذا التعبير ليجده في هذا الود والحب الذي

يحيطه الوالدُ بولده، ثم يجده – أيضا – في هذه الحسرة المُرة وشخوص العينين، وصمت اللسان عن الكلام ، ليعلو صوتُ آخر ينطق به السطر التالي:

ويصر الباب في صوت كئيب

عبر صوت " الباء " الانفجاري، انفجار هذا الموقف المأساوي، وعبر صوت (الصاد) المكرر (مرتين)، وهو صوت صفيري، يمثل مع صوت الباء جوا مأساويا يزيد من فاجعة الموقف حتي أصبح الباب الخشبي بفعل اللغة الشعرية يتشعر المصيبة فيصوّت في كآبة لفقد صاحبه الذي آنسه دائما. تتوالي الصور عجيبة التكوين توقف حركة السرد حين يقول الشاعر:

ومضى عني، وراحت خطوته

في السكون ...

فالسكون يعني عدم الحركة. وحين يتجسد السكون يصبح حيزا يتفجر منه الموت ليسكن الجسد ويرحل دون رجوع، وينهي الشاعر الجملة الشعرية بـ نقط الحذف للتوكيد الرحيل الممتد الموغل في الزمن.

هكذا يتحول اللفظ في بنية الصورة الشعرية إلي عالم آخر" يتطلب إدراك البعد المجازي للقول والتعارضات الدلالية بين الكلمات"([٨٦]). تتوالي الصور– بعد ذلك – تدعو المتلقي لأن يتمهل في كشف المعني المراوغ في بنية تعبيرها.

- ونرى طلعته بين الضباب والتعبير عن اقتراب النهاية وتشويش الصورة.
- وأري الموت، فأعوي تجسيد مخيف مرعب للموت، يخطف ولا يرُد، ليرتفع الصوت محملا بشدة الفجيعة.
- وأتيَ نعي أبي هذا الصباح. تعبير يجسد فجيعة النعي ماثلا وقد حَوّل الصباحَ ليلا أسود.
- جُنّت الريح علي نافذتي. صورة تشبه الريح بالمجنون المضطرب يشارك الشاعر في مصيبته.

ينتهي المقطع ويظل فقدُ أبيه نبع الألم، والاحساس بالغربة في قفر موحش، ليختنق الجميع وتسجن الروح ويضيق عليها المكان. لقد مثلت القوافي الداخلية مع الصوائت الطويلة، وتَوَالي الأفعال منذ بداية القصيدة تقنياتٍ تحدُّ من سرعة الإيقاع السردي. (٨٧) وتنسجم مع الصورة الشعرية في الحد من حركة السرد خاصة حين تُوغِل الصورة في الغموض، وتبتعد عن المباشرة في استقرائها وتحليلها.

(٢) الوقفة الدلالية:

تسهم الوقفة الدلالية بدور فعال في توقف حركة السرد عقب كل سطر شعري لتتوحد مع الصورة في تمثل حركة المعني الذي يتجسد علي يد المتلقي.

إن الوقفات الدلالية تعني – كما ذكرنا – أن المعني يتم بانتهاء السطر الشعري، وحينها يتوقف السرد ليبدأ السطر الثاني بدلالة أخري تتم عند نهايته، وكثيرا يستخدم شعراء الحداثة هذه التقنية باهتمام ملحوظ.

إن للوقفة الدلالية – إذن – دورا أساسيا في بناء بيت الشعر الحر وفي تشكيل حركة الإيقاع في بنية القصيدة السردية (٨٨) وتكون الوقفة الدلالية أطول مدي خاصة إذا كانت معززة بنقط الحذف، ويعد بعض الباحثين هذا النوع من الوقف العنصر المهيمن في إعادة بناء البيت في الشعر المعاصر. (٨٩)

تتمثل هذه التقنية في القصائد السردية للشاعر العراقي سعدي يوسف، ومنها قصيدة (النهر) من ديوان: (قرار الاضطراب: الذكري السادسة عشرة للثورة الفلسطينية) (٩٠) نقطف منها:

(١)

طفل عند سياج السطح الهابط

يفتح عينيه

النجم الشاحب يدنو من جذع النخلة

ثم يغيب ...

نجم آخر في الجذع يغيب

آخر ...

آخر ...

آخر نجم كان يغيب

هل يطلع طير أحمر بين نجوم النخل ؟

هل يطلق عبر التل -

صيحته ؟

ينكشف النهر ضبابي الضفتين

يلمع في العينين

موجا وحشائش ...

في الفجر يسير الطفل

قدماه تجسان تراب الممشى

وتحسان نعومته تترطب بين أصابعه

- مثل سرطان النهري،

(٢)

كان عريان في الفجر. مستوحد تحت نخلة

كل ما كان يملكه يسكن الجذع : أثوابه

والتراب الذي في النسيج

والتراب الذي في النشيج

والتراب الذي في عيون المذلة

كان عريان في الفجر. مستوحدا والمياه

حاملا ليله في يديه

حاملا صبحه في يديه

عكرا صافيا، كالمياه.

(٣)

فجأة، يسقط في الليل، كما لو لم يكن يصبح ...

أهذي الموجة السوداء ما كان مهادا دافئا ؟

تغدو جذور السعد أطراف مسامير ...

ولون الماء يسود،

يدور السمك الدائخ مقلوبا ...

(...)

وفي الماء يدور الطفل

كفاه تعومان

وعيناه تغيمان

(...)

ضباب قاتم فوق السمك الدائخ و الماء

ضباب قاتم يهبط فوق الطفل

(٤)

بعيدا عن الناس، تدنو فتاة من النهر...

كانت تشم الغصون

تلم القواقع

تقطف اليانسون الطري ...

بعيدا عن الناس، كانت تسير إلى نخلة،

جلست عندها

وهي تجمع لأثوابه...

ثم تحملها باعتناء.

يلتزم الشاعر تقنية الوقف الدلالي عند نهاية السطر الشعري أو عقب مجموعة أسطر شعرية، وقد تمثل بين أسطر النص على النحو التالي:

في المقطع الأول (٢،١، ٣-٤، ٥-٦-٧، ٨، ٩، ١٠- ١١، ١٢- ١٣- ١٥،١٤- ١٦- ١٧- ١٨) وفي المقطع الثاني (١، ٢-٣-٤-٦،٥-٧-٨-٩) وفي المقطع الثالث (١، ٢، ٣ ، ٤، ٥) وفي المقطع الأخير (١، ٢، ٣، ٤، ٥-٦-٧- ٨). إن النص يدور حول معاناة الشعب الفلسطيني في صورة هذا الطفل الذي يشحب كلُّ شيء حوله فيكدر صفو حياته، حتى كسا التراب كل شيء؛ ثوبه، صوته، عيونه. لقد وظف الشاعر هذه التقنية في بَسْط هذه الأحوال وطرحها عناوين تجسد هذه المأساة. و تأتِ الصورة الشعرية لتساهم – هي الأخرى – في تهدئة حركة السرد عبر المتلقي ووفق طبيعة التشكيل التصويري فكلما كان التشكيل أغرب وأعمق تطول الوقفة، والعكس كلما كان أبسط في التكوين تقصر الوقفة. إن القصيدة تمتلئ بكثير من الصور الشعرية التي تتزاحم منذ السطر الأول تعبر عن هذا الخلل في العوالم حول هذا الطفل :

طفل عند سياج السطح الهابط

إن المتلقي يحاول أن يجسد علة هذا الجمع بين (السطح) الذي يعني المنبسط من الأرض أو أعلى كل شيء. [٩١] و (الهابط) فأيهما يرجح ؟ من خلال قراءة القصيدة، ومن خلال التحولات التي تصيب جميع أشكال الحياة الفلسطينية يرجح المعني الثاني الذي يعني أعلى كل شيء ليكون أكثر وقعا حين يهبط نذيرا بتحول الحياة إلي طين وتراب وعكارة، كل ذلك يظهر حين يفتح الطفل عينيه ليجد تحولا آخر، هبوطا آخر:

النجم الشاحب يدنو من جذع النخلة

فحين يجمع الشاعر بين النجم بوصفه كوكبا ماديا والشحوب صفة لونية فيه، يؤسس صورة استعارية قائمة علي المقايسة والمشابهة بين لون النجم الخافت، وبين المريض حين يتغير لونه بسبب الهزال أو المرض. وينتقل المتلقي ليبحث عن دلالة أخري في دنو هذا النجم من جذع النخلة، ليقع على هذه المفارقات: فبينما يشير النجم إلى العلو والارتفاع، يشير الجذع إلى الهبوط، لينتهي إلي أن كل شيء في طريقه إلي السقوط؛ الطفل، والأرض والأهل، ويكون التعبير الذي كتبه الشاعر بتغيير الاتجاه الأفقي للسطر الشعري معبرا عن السقوط إلى الأسفل ومن ثم إلى الغياب، وهذه التقنية من وظيفتها بيان دلالة وتجسيده (٩٢) لتصبح مصيبة غياب وسقوط الأبطال و الأرض أكثر غورا في نفس المتلقي الذي يقرأ دلالة هذا الشكل الكتابي، يقول:

ثم يغيب...

نجم آخر في الجذع يغيب

آخر ...

آخر ...

نجم آخر كان يغيب

إن الحدث السردي يرتطم بأداة الاستفهام في السطر التالي الذي يتوقف عنده القارئ باحثا عن مكنونه البلاغي :

هل يطلع طير أحمر بين نجوم النخل ؟

فما هذا الطير الأحمر؟ وما هذا النخل ؟ هل يتحول الطير الأحمر ليرمز إلي هؤلاء الأبطال الجسورين، يرمز إلى الإقدام الخارق المخيف، الوالغ من دماء العدو ؟ وهل النخل يمثل به الشاعر هؤلاء الثابتين الذين يمثلون نجوما ساطعة لا تعرف الهبوط. إن المتلقي حين يُوقف حركة السرد يرتد نحو النجم حين كان شاحبا في السطر الثالث

لتتجسد في السطر التاسع كل معاني الشموخ والثبات لتصبح صيحته صرخة التّمرد والانتقام و الانتفاضة.

إن الشاعر يستخدم نقط الحذف ممثلا به كما يقول خليل شكري هياس" تقنية سردية يشار بها إلي الجزء المحذوف من النص" ([93]) وهذه التقنية تحيل إلي صمت يوحي بالتردد ([94]) أو حيرة ناتجة عن ازدحام الخواطر، وهذا من شأنه أن تتعدد القراءات لملء هذا الفراغ، وهذا كله منوط بثقافة المتلقي كما هو معلوم. لقد استخدم الشاعر هذه التقنية في الأسطر التالية (١٤،٧،٦،٤) كما استخدم بجانبها بنية البياض يسار السطرين السابع والثامن ليجسد بصريا دلالة الغياب. ينتهي الجزء الذي اجتزأناه من المقطع الأول بقول الشاعر :

في الفجر يسير الطفل

قدماه تجسان تراب الممشى

ليظل الشاعر يناور المتلقي ويدعوه نحو التمهل في قراءة اللغة الشعرية ليتوحد مع هذه التقنية، إذ ليس الأمر هو مجرد الإخبار بأن هناك طفلا يسير فجرا يتحسس طريقه، بل إن الفجر يقرأه المتلقي في صورِ التّحرر القادمة، في صوت الأمل القادم الذي يلوح لهؤلاء القادمين (الأطفال) الذين تعلموا كيف يحذرون ولا يندفعون .

في المقطع الثاني تتوالي صوره نحو بيان حالة الأسي التي عليها الطفل الفلسطيني، هذا الطفل الذي هُدِّم بيته، فبات عريان في الفجر، وحيدا، مُغطّا بجذع النخلة (ثوبه) وهنا يتوقف القارئ عند هذا (الثوب : الجذع) ؛ لينقب عن الجذور الممتدة التي تحفظ النسل والهوية، إنه لا يزول كلما كانت الجذور مسكنه وثيابه، مهما كساه الألم ومزقته الأوجاع (التراب):

التراب الذي في النسيج

التراب الذي في النشيج

والتراب الذي عيون المذلة.

يستخدم الشاعر تقنية (التكرار) التي تهدئ من إيقاع حركة السرد في سطره السادس:

كان عريان في الفجر . مستوحدا والمياه

وقد ذكره في السطر الأول من المقطع :

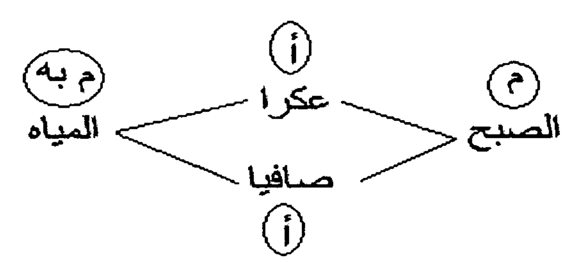
كان عريان في الفجر . مستوحدا تحت نخلة

يجسد به قسوة الحياة ومدى التحول الذي أصاب هذا الطفل، صابرا حين يحمل (صبحه) صورة مجسدة للأمل يحرص عليه، هو أمل مرة عكرا (مشوشا) ومرة أخرى واضحا (صافيا)كالمياه.

حاملا صبحه في يدييه

عكرا، صافيا، كالمياه.

إن الشاعر مفتن بهذا التقابل الذي يمثل مناخ القصيدة:



هكذا تصبح الصورة التشبيهية أكثر عمقا حين تذوب في رسالة النص، وحين تكتسب الثراء من تجربة الشاعر تؤلف ما لا يمكن تصوره " إن التشبيه يقوم بدور الرابط بين موضوعات ووضعيات قد تبدو غير متجانسة وغير متجاورة في الوجود " ([٩٥]) وهذا من شأنه أن يوقف حركة السرد ليبحث المتلقي عن علة هذا التجاور، وعلة هذا الاختلاف.

في المقطع الثالث تواصل الصور الشعرية تجسيد مأساة الحياة الفلسطينية علي النحو التالي:

- فجأة، يسقط في الليل، كما لو لم يكن الصبح ... ، تنبني الصورة من خلال الاستعارة الظرفية (في الليل) ليدل بها على التيه و الرعب وفقدان الأمل.
- الموجة السوداء ودلالة تكدير صفو الحياة، واختفاء أمارات النجاة.
- تغدو جذور السعد أطراف مسامير...، تشبيه بليغ يدعو المتلقي إلى تتميم المحذوف الناتج من (نقط الحذف) الذي يشكل هذا الجامع بين طرفي الصورة، هذا الجامع الذي يتمثل في الشقاء والبؤس وزوال كل معاني السعادة والراحة.
- لون الماء يسود، تعبير كنائي عن انعدام أسباب البقاء حين يتحول الماء من سبب موجب للحياة إلي سبب موجب للفناء.
- يدور السمك الدائخ مقلوبا والتعبير عن توافر أسباب الفناء وانعدام أسباب الحياة.
- وفي الماء يدور الطفل:

كفاه تحومان

وعيناه تغيمان

تعابير كنائية عن أثر الملوثات الناتجة عن جرم هذا المستعمر الذي يدمر ويخرب، ليؤول الحال إلي الموت حين تنعدم سُبل النجاة لتغيم العينان منذرة بالنهاية (الموت).
ينتهي المقطع بتكرار قاتم مؤلم:

ضباب قاتم فوق السمك الدائخ و الماء

ضباب قاتم يهبط فوق الطفل

ليستجلي المتلقي دلالة الانتهاء، وفقدان الأمل حتي لا يتبقي من هذا الطفل إلا ثوبه تجمعها وتحملها فتاة من النهر، يذكره الشاعر في مقطعه الخير:

بعيدا عن الناس، تدنو فتاة من النهر ...

كانت تشم الغصون

تلم القواقع

تقطف اليانسون الطري

(...)

وهي تجمع أثوابه ...

ثم تحملها باعتناء .

لينتهي كل شيء، ويحل الصمت، ويتوقف السرد مع هذه النقطة (.) التي تعني استقرار الحدث السردي و نهايته.

إن تقنية الصورة الشعرية في بنية القصيدة السردية بوصفها في المقام الأول نصا شعريا، تتقدم فيها صنعة الكلمة علي صنعة السرد، لذا فعي تؤثر في حركة الإيقاع السردي تأثيرا لا يمكن تجاهله حين يمسكها المتلقي رافعا راية (قف) للحركة السردية ليتسنى له فلسفة وجودها وتتمة نقصها، وبحثا عما هو متوار خلف عناصر تشكيلها.

إن الشاعر **سميح القاسم** – هو الآخر – يستخدم هذه التقنية يجسد بها معاناة أطفال رفح حيث يستقل أسم الموصول المكرر في بنية النص بجملته تامة المعنى لتذوب كل هذه الجمل في الرسالة الكبرى للقصيد، وتعلن الصورة الشعرية معبرة عن نفسها في بنية الحدث السردي، يقول في قصيدته: **(أطفال رفح)** (٩٦)

للذي يحفر في جرح الملايين طريقة

للذي تـــسحق دباباته ورد الحـــديقة

للذي يكسر في الليل شبابيك المنازل

للذي يشعـــل بستانـــــــا، ومتحف

ويغني للحريقه !

للذي ينحل في خطواته شعر الثواكل

ودوال تتقصف

للذي يصدم في الميدان دوري الفرح

للذي تقصف طيراته حلم الطفوله

للذي يكسر أقواس قزح

ليعلن الليلة أطفال الجذور المستحيلة

يعلن الليلة أطفال رفح:

نحن لا ننسج غطاءً من جديله

نحن لا نبصق علي وجه قتيله

بعد أن ننزع أسنـــــــان الذهـــب

فلماذا تأخذ الحلوى،

وتعطينا القنابل ؟.

ولماذا تحمل اليتم لأطفال العرب؟

ألف شكر،

بلغ الحزن منا سن الرجولة

علينا أن نقاتل!

تتزاحم الصورة الشعرية معلنة انسجامها مع تقنية الوقف الدلالي لتجسد فداحة جرم العدو الإسرائيلي الذي:

- يحفر في جرح الملايين طريقه. صورة استعارية فعلية تجسد للامبالاة بألم الآخرين سعيا نحو تحقيق غايات دنيئة ؛ غايات السلب والقتل.
- تسحق دبابته ورد الحديقه، تعبير كنائي عن تبدل الأحوال وتعكير صفو الحياة، وهدم كل ما يريح وتلذ به الأعين، وتطمئن به القلوب، لتصبح المتعة في التخريب والتدمير.
- يكسر في الليل شبابيك المنازل، ودلالة الاغتصاب وإرهاب الآمنين المسالمين.

- يشعل بستانا ومتحف، تعبير عن التخريب والتجويع، ويشعل المتحف رمز الوثائق، وثائق حق الأرض والوطن.

- يغني للحريقه ! تعبير عن الخسة و المتعة في إذلال الآخرين، وتفرز علامة الانفعال (!) تعجبا مشوبا بالحسرة جراء هذه التصرفات الخسيسة.

- ينحلّ في خطواته شعر الثواكل، تعبير عن كثرة القتلى، حتى الثواكل التي مُزّقت شعورهن حتي كثرت في أرجل الطغاة.

هكذا تستمر الصور في توقيفها للحدث السردي راسمة لوحة فنية يقف أمامها القارئ متأملا: (دوال تتقصف)[٩٧]– يصدم دوري الفرح – تقصف طيارتُه حلم الطفولة – يكسر أقواس قزح) لينتج دلالة الرغبة والإصرار على التخريب والإبادة.

تنتهي القصيدة بتوجيه خطاب مؤثر إلى هؤلاء الطغاة يعبر فيه الطفال عن حيرتهم في فهم فعل هؤلاء القتلة ، ليعلنوا في النهاية الإصرار على البقاء واسترداد الوطن.

يستخدم الشاعر محمد محمد الشهاوي هذه التقنية – نعني تقنية الوقفة الدلالية بصورة أخرى يشكلها سطران أو مجموعة أسطر مما يجعل النص وحدات دلالية كبرى تتلاحم في إطار رسالة النص الكبرى، تساندها القافية نحو تهدئة الإيقاع في قصيدته " التائه في المنعطفات الليلية " ([٩٨]) التي يقول في مقطع الثالث منها :

(٣)

في المقهى القابع في الميدان
كنا نتحدث عن يوم حنين و الطوفان
و صديق كان و (يا ما كان)
شهما و أصيلا.
في عينيه ذكاء يكفي جيلا
أردته إحدى الدوريات قتيلا
لكنا فجأةً

كممنا الأفواه

نكسنا الوجها

حين رأينا زوجته تحمل طفلته الأولي

تتسمر في باب المقهى

في عينيها مليون سؤال مهزوم!!

تسكن الدلالة – إذن – في نهاية الأسطر التالية: (١،٢)، (٣،٤)، (٧، ٨، ٩)، (١١،١٠، ١٢) ومن شأنها – كما ذكرنا آنفا – أن تتوقف عندها حركة الإيقاع ليحلل المتلقي الصورة الشعرية، ويبين وظيفتها في حياة السرد. إن الشاعر يباغت المتلقي بإسقاطه وتناصه بيوم (حنين) ويوم (الطوفان)، ليبحث عن مخزون الدلالات في هذين اليومين وعلاقتهما بموضوع النص الذي يصور حالة الصراع بين العدو الإسرائيلي وصور البطولة من أجل تحرير الوطن. فبينما يقرأ المتلقي في يوم (حنين) الانتصار بعد الهزيمة، بعد ترتيب واستجماع أسباب النصر ([٩٩])، يسجل النص القرآني ذلك في قوله تعالى " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ{٢٥} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ{٢٦}"([١٠٠]).

يقرأ في ويوم (الطوفان) دلالة استئصال جذور الشرك، والطغيان، والعناد ممثلا في قوم نوح (عليه السلام). إن الشاعر يتناص مع هذه الأحداث ليؤكد أن النصر المؤزر علي عدو الوطن أمر محقق وسيكون أشبه بالطوفان الذي لا يبقي ولا يذر . بعد هذا الاستقراء لا بد من توقف السرد وإلا استغلق النص.

تتوالي الأسطر الشعرية واصفة هذا البطل الفدائي عبر تعابير كنائية سهلة المأخذ لا يتوقف عندها المتلقي كثيرا:

– وصديق كان و (يا ما كان) – شهما وأصيلا وهو تعبير عن الفخر بهذا البطل والتغني بشهامته، ويستخدم الشاعر الهلالين ( ) لقرأ ما بداخلهما بنبرة صوتية تبين عظمة صديقه، كما استخدمهما سمة من سمات الأداء الشفهي (١٠١) يتمثل في هذا الامتداد الصوتي في (يا ما كان).

– في عينيه ذكاء يكفي جيلا كناية عن تفرده، وامتلائه بصفات الشهامة والقدرة.

تأتي الأسطر الشعرية – بعد ذلك– تأخذ بحركة الإيقاع السردي نحو الهدوء إما عن طريق هذا المد الصوتي في " قتيلا " في نهاية السطر الشعري السادس، أو عن طريق الظرف: فجأة في السطر السابع الداعي للدهشة والصمت والترقب. أو عن طريق الكناية البسيطة في " كممنا الأفواه " التي كنّي عن فداحة الجرم وعظم النكبة في هذا الشهم الأصيل، ويأتي التعبير بـــ " نكسنا الوجها " ليدل علي الاستسلام والوجوم، هذا الوجوم والسكوت يتجسد حين تأتي زوجته تحمل طفلها الأول، ليزيد من فداحة الألم والمصيبة، فالحياة في بدايتها، وقد أثمرت أسباب سعادتها ثم ما لبثت أن تلاشت.

ينهي الشاعر حكايته السردية بجملة تعبيرية طويلة وإن كان من التعابير الشائعة، يقول فيها:

حين رأينا زوجته تحمل طفلته الأولي
تتسمر في باب المقهى
في عينيها مليون سؤال مهزوم!!

ليجسّد الحدث السردي هذا المشهد ماثلا ومعبرا عن أثر المصيبة التي لم تكـــن تتوقعها زوجة هذا البطل، حتي تتكاثف آثار هذه المصيبة في تزاحم الأسئلة المتفجرة

من عينيها، زاد هذه الأسئلة ثراء انفعاليا علامتا الانفعال (!!) ليظل النص غاضبا لا يسكن.

(٣) **الوقفة الطباعية : بنية البياض و نقَط الحذف:**

إن هذه التقنية حين يستخدمها الشاعر كثيرا تمثل تقنية مقصودة في بنية القصيدة العربية الحديثة، فتشكيل البياض يُعد في التجربة المعاصرة وسيلة من وسائل توفير الإيحاء وتوصيل الدلالة للقارئ. ([١٠٢]) ومن ثم تمثل هذه الفجوات البيضاء بنية مكانية ليست محدودة، يقع في ساحتها المتلقي قلقا يحاول الخروج " إن بنية المكان يشوبها قلق دائم تحدوه رغبة في تحطيم التقاليد البصرية التي اعتادها القارئ، فجعلت عينيه مركزتين علي بنية مكانية تمنحه الاطمئنان، وتدعم توازنه الداخلي الوهمي، أما الشاعر الحديث فإنه يمتد بهذا التركيب اللامتناهي إلي دواخل القارئ ليحدث خلخلة ويدفع بهذا الاطمئنان نحو الشك والدخول في متاهة القلق."([١٠٣]) حتي أصبح العمل الابداعي لدي هذا الفريق هو انشغال بالبنية وتشكيلها الكتابي في إطار لغوي ما. ([١٠٤])

يستخدم الشاعر (كزار حنتوش) هذه التقنية في ديوانه" المعركة: الغابة الحمراء " معبرا عن مساحات من المعاني المتزاحمة التي غلبته فتركها للمتلقي بنية بيضاء حينا وحينا أخرى نقاط حذف يقوم بملئها من خلال الجو العام للنص، يقول في (رسالة إلي صديقه الشهيد: محمد عواد) من قصيدته (قصيدتان عن الغياب) ([١٠٥])

٢- إلى الشهيد محمد عواد ثانيةً

إذ تنزع ريح الكرى

مني أغصان الروح

حين يدق القلب على الليل

إذ تلتم ط الديوانية" في مقهى "الوحدة"

إذ يهرع عمال الطين

دون وقارٍ

لمنازلهم

محتضنين الخبز الأسمر

والدّعة الأخاذة

أخرج و حدي

تصفر في أذني الريح

و يجلدني البردُ

أنظر مرتعشاً

تأكلني الحمى

للسابلة المرحين

وبلا جدوي ...

وبلا جدوي ...

بعد التطواف أعود إلي المقهى

" مثقوبا " بالنظرات المشفقةِ

حيث سأقتعد الجمرَ

وحيث سأحرق آخر شعرة

من شعرات رفيقي

جني العشق الطيب

منتظرا أن يأتي من خلفي دون ضجيج كالنملة

كي يغلق عيني بكفيه

ويقول :

ملكا سيكون أبوك

لو أنك تعرفني

في هذا المقطع يحادث الشاعر صديقه الشهيد عبر رسالة تفوح بالأسي والحسرة علي فقده، ومنذ بداية هذا المقطع والتعابير الشعرية تصادق هذا الأسي وتلك المرارة، كما تتعانق الصورة مع أسلوب كتابة هذه الأسطر طباعيا علي الورقة إما بترك الفراغ علي يمين الصفحة أو علي يسارها أو عن طريق حذف النقط ليتوتر المتلقي ساعيا نحو إبداع هذا البياض الذي يشكل السمة الأساسية في كتابة هذه الرسالة، و لاشك أن كل هذه التقنيات من شأنها أن تؤدي إلي توقف حركة السرد، وهو توقف نفسي وتركيبي في وقت واحد. (١٠٦)

في بداية هذا المقطع تطالعنا التعابير الشعرية بثرائها الذي يناوش القارئ فيتمهّل في استجلاء هذه الدلالات :

– إذ تنزع ريح الذكرى / مني أغصان الروح، صورة تجسد الروح شجرة تُكسّر أغصانها بيانا عن فقدان صديقه الذي أعلنه الليل وقعا مؤلما على قلبه وعلى الآخرين.

– أخرج وحدي، والعبير عن تفرس الوحشة بعد استشهاد صديقه.

تصفر في أذني الريحْ / و يجلدني البرد ⟵ الأولى صورة استعارة فعلية تعبر عن تجسيد الخوف والانعزال والانكفاء علي الذات، والأخرى تتضام مع السابقة في تجسد آثار البعد القاسية.

و بعد هذا التوالي من الصور التي من شأنها أن تمهل قليلا حركة السرد. يبدأ الشاعر بتقنية الطباعة علي الصفحة بالشكل التالي:

أنظر مرتعشا

تأكلني الحمّى

للسابلة المرحين

وبلا جدوي ...

وبلا جدوي ...

بعد التطواف أعود إلي المقهى

فبعد أن ذكر أن الريح والبرد ووحدته التي كادت تميته، بدأ يلتفت مرتعشا غير متزن، ليزحزح السطر التالي يسارا تاركا فراغا عن يمينه يدفع الآتي بعده (الحمى) لعدم تحمله، هذا الفراغ يملأه المتلقي بالدلالات الآتية: تفترسه الوحدة، يستسلم منهزما، تأكله الحمى، يترنح، يستسلم وينتهي.

إن الصورة الشعرية الاستعارية تمثل لوحة كبيرة تحوي في جنباها (صفير الريح، جلد البرد، الارتعاش، الوحدة، والاستسلام) وقد أثرى نقط الحذف الذي تكرر مرتين لتتكاثف المعاني بعضها فوق بعض نذيرة بالغياب الطويل الأبدي، وهذا الصنيع من شأنه كما يقول د. محمد بن عبد الحي" أن يكثف الإيقاع تكثيفا قويا يعتمد علي صراع الأفكار وتوترها "([١٠٧]). تتابع الصورة الشعرية دافعة حركة السرد نحو الهدوء:

– مثقوبا بالنظرات المشفقة، وهي استعارة اسمية تجسد نظرات الشفقة حارقة وقد أحدثت فيه ثقوبا.

– سأقتعد الجمر، ودلالة الحرقة والقلق، وعدم الاستقرار، واستمرار عذاباته.

يعاود الشاعر التعبير بصريا ودلاليا عن طريق هيئة الطباعة، في قوله :

و حيث سأحرق آخر شعرة

من شعرات رفيقي

جَنيٌ العشقِ الطيب

إن الشاعر يستخدم طريقة الحرق للأموات لتذروها الريح باقية خالدة كما هو شأن بعض الشعوب، هذا وقد ترك الشاعر مساحة بيضاء بعد سطره الأول ليقرأ فيها المتلقي كثيرا من الألم والحسرة وإطالة النظرة الأخيرة علي آخر ذكري مع رفيق دربه، وهذه المعاني هي التي دفعت السطر الأخير" جني العشق الطيب " نحو اليسار تاركا مساحةً بيضاء يكتب فيها القارئ كثيرا من صفات الرفقة الطيبة لتؤكد وصفه له بـــ (جنيٍّ العشقِ الطيب) هذا العشق الطاهر النقي الذي صورته الصورة بثمرٍ طيب.

منتظرا أن يأتي من خلفي دون ضجيج كالنملة

كي يغلق عيني بكفيه

بعد ذلك يصور صديقه رقيقا خفيف الظل، ينتظر أن يأتي من خلفه يداعبه، قائلا: (منتظرا أن يأتي من خلفي دون ضجيج كالنملة) و في نهاية النص يترك الشاعر فراغا كتابيا كبيرا يصل إلي صفحة كاملة بيضاء ذيلها بسطرين شعريين فقط:

ويقول :

ملكا سيكون أبوك

لو أنك تعرفني

هكذا ترك الشاعر هذا البياض الذي مثّل به صفحة كاملة تتزاحم فيها المعاني التي تدعو القارئ لكتابتها مستعينا بثراء التجربة وحرارة الانفعال، والمعاني التي حاور الشاعر بها صديقه حتى يصل إلى السطر الخير في الصفحة لتعلن الرسالة عن انتهائها بقوله: (ملكا سيكون أبوك) يداعب بها الشهيد الشاعر، مؤملا بأن يكون أبوه ملكا

ليكون الملك لقومه لا لغيرهم، ويكون أمرهم بأيديهم لا بأيدي غيرهم. وحينئذ سيكونون أسيادا لا مملوكين.

تمثل قصيدة الشاعر شعبان يوسف سردية تتعانق فيها طريقة الكتابة مع الصورة في التأثير في حركة الإيقاع السردي يقول في قصيدته " فصل من قضية طويل " من ديوان " مقعد ثابت في الريح " ([١٠٨]):

- تفضل.
- إلي أي سجن تقودونني ؟
- تفضل.
- علي أي موت تريدون أن أتربع
- تفضل

و اركع

وصدق بأنك أضعف من أن تقاوم

فلو كنت في باطن الأرض

سوف نقلب عنك التراب

ولو كنت في ذرة من رياح الفضاء

سنوقف نبض الرياح

ولو كنت في كتب الأقدمين

سنمحو سطور الكتب

ولو كنت نجماً

ولو صرت كتلة ضوءٍ

تكورت

ثم استدرت كشمس

تشع وتزهو

سنطفئ فيك الضياء

ونقتل فيك البصرْ.

- تفضل ولا تسمع الآن نفسك !

(إن النفس لأمارة بالعبر)

وفي أفق كان يبدو أمامي

أراهم

يفـــ .. ر .. و .. ن

يعوون

في أفق صار يزهو أمامي

كهالة نور تواجههم كالإبر

- تفضل ..

ولا تسمع الآن نفسك

علُق واحدهم ساخراً :

- ولا تسمع الآن آياتك البينات

وراحوا يحطون قيدا ثقيـــ .... لا

ثقيـــ .... لا

وكنتُ هناك

أشيد بيتا جميـــ .... لا

جميـــ .... لا

علي شكل .... لا

إن

قلبي

يحدثني

أنكم

راجفون

وأن الدم المتدفق ينبئني أنكم ذاهبون

يعتمد النص السابق في طرحه لرسالته علي طريقة طباعة الكلمة، وكذا البياض المتوالي، وحذف النقط وتقطيع الحروف وانحلالها من بعضها، فما أن يبدأ النص حتي يتوقف عقب هذا الأمر (– تفضل.) الذي أعقبه بالنقطة (.) ليتوقف كل شيء، الصوت والمعني، وحين يتوقف الانشاد يصبح الاهتمام بمعنى الجملة أكثر.([١٠٩])، تفوح العبارة برائحة القسوة والدفع نحو المجهول :

– إلي أي سجن تقودونني ؟

استفهام موقف لحركة السرد أيضا، يعقبه توتر وقلق لغياب الإجابة. وتتكرر عبارة المفتتح (تفضل.) مشعلةً حركة التوتر مرة ثانية يعقبها استفهام آخر دون إجابة. إن تكرار هذه العبارة (– تفضل.) – على هذه الحال – يدعو المتلقي ليتصور كثيراً من المعاني من الممكن أن تعقب هذه العبارة المرعبة من السَّب و الشتم.

يأتي الشاعر بالسطر السادس وقد سبقه فراغ يملؤه المتلقي بأقذع المعاني، وأقذر الألفاظ (تفضل وأنت ذليل مكسور، تفضل مكبلا لا حول لك، واركع). وقد استعان الشاعر بـ(بحرف العطف: الواو) ليتابع به معاني الإذلال والخضوع والقسوة والقهر، كما استعان بالبياض كثيرا على يمين السطر السادس والتاسع والحادي عشر والثالث عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر و التاسع عشر هذا البياض يدفع أمامه كل معاني القسوة والإصرار على الملاحقة حتى يقتلوا فيه (الضياء) و(الصبر). إن هذا التتابع لأسلوب الشرط وامتداده عبر سطور شعرية يقتل كل صور الملل الممكنة في نجاة (الشاعر/ الآخر) لتضيق الدنيا بما رحبت ولتنطفئ الذات خامدة ساكنة.

تساهم الصورة الشعرية التي تتسم بالبساطة وقرب المأخذ في بيان هـذا القهـر وتجسيد صور الذل:

- ففي السطر الرابع تجسد الصورة الشعرية الموت ظرفا مكانيا مرعبا يستقر فيه الشاعر لتكون النهاية أمرا محققا لا مرد لها.

- وفي السطر السادس يعبر الشاعر بالتعبير الكنائي عن استشعار الذل والمهانـة حين يتحول الركوع من دلالته العبادية إلي دلالة الإهانة والانكسار.

تتابع التعابير الكنائية في السطر (٧، ٨، ٩، ١٢، ١٣) تفرز ناتجا دلاليا يتجسد في فقدان أي صور لأمل في النجاة، ففي السطرين (١٠ ،١١) يرسـم الـشاعر صورة استعارية يتحوّل فيها (الشاعر/ الآخر) إلي مكون فضائي يُراقَـب، وهـي صورة تؤول إلي المستحيل في الهروب، لأن المجرمين سيقفون نبض الرياح مبالغـة في تصوير مدي حمق هذا الغاشم الظالم المستبد حين يوقف حركة الريح ويُميت نبضَها.

و تصور الأسطر من الرابع عشر حتى العشرين إصرار هؤلاء الطغاة للبحث عن (الشاعر/ الآخر) من خلال صورة ممتدة جعل الشاعر إطارها العام أسلوب الشرط، مثلت خمس أسطر شعرية جملة (فعل الشرط) علق فيها صورا أوهمت المتلقي بتحول الأحوال وتبدلها نحو الأفضل، تمثلت في صور تشبيهية توحي جميها بالسيادة والتميز و الشهرة:

ولو كنت نجماً

ولو صرت كتلة ضوءٍ

تكورت

ثم استدرت كشمس

تشع وتزهو

لكن سرعان ما تحولت هذه الصور الإيجابية إلى صور سلبية موجعة حين يطفئون فيه الضياء، ويقتلون فيه البصر لتظلم الدنيا فلا يرى إلا الكآبة و البؤس:

سنطفئ فيك الضياء

ونقتل فيك البصرْ.

بعد ذلك يبدأ النص مقطعا جديدا عبر هذه العبارة المؤثرة:

تفضل ..

ولا تسمع الآن نفسك

(أمر) لا يفضي بأي أشكال الرد، و(نهي) بالصمت حتى مع النفس.

في النصف الأخير من النص يستخدم الشاعر طريقة كتابة الكلمة عبر حروفها الممزقة، وتاركا بين حروفها(نقطتا التوتر..) اللتان تتجسد دلالتهما في توقف صوت المنشد مؤقتا بسبب هذا التوتر(١١٠) ليتجسد امتداد صوتيّ ناتج من خلال هيئة كتابة (يفـــ .. ر .. و .. ن) في السطر الخامس والعشرين، تعبر عن مدى جبنهم ورعبهم حتى عووا كالذئاب.

ينتقل النص – بعد ذلك– إلي تصوير حالة القبض علي (الشاعر/ الآخر)، وقد استطاعت طريقة الكتابة – التي يعتمد عليها الشاعر اعتمادا أساسيا في بسط قضيته– أن تهيئ كثيرا من التوتر والانفعال لتسطع راية الرفض، يقول الشاعر:

وكنت هناك

أشيد بيتا جميـــ ... لا

جميـــ ... لا

على شكل .... لا

وهنا يجسد الشكل الكتابي بامتداده الصوتيّ حالة الفرج والانعتاق حين يشيِّد بيتا (جمـــ ... لا) ويتكاثف توظيف الشكل الطباعي حين يستخدم الشاعر المد النقطي[١١١] في قوله: (على شكل .... لا) تساهم الصورة، هي الأخرى، حين تندس وسط حركة الأحداث، تساهم في تجسيد هذه المعاناة، عبر فعل المتلقي بتأملها في تشابكها مع هذه التقنيات السابقة، فالسطر الثلاثين يحتضن تعبيرا كنائيا عن قسوة

الحصار والمراقبة، ويأتي التعبير(إن النفس لأمارة بالعبر) محذرا الآخر من أي محاولة بالانتقام أو الهروب.

إن المتلقي لا ينفلت منه هذا الشكل المتكرر لـــ (لا) التي أصر الشاعر أن يوجدها في نهاية كلمات منصوبة ليتسنى له قطعها بهذه الصورة الكتابية، هذه الهيئة التي تكررت (خمس مرات) مثّل بها إما شكلا للقيد الذي يلتف حول اليدين والقدمين استعداداً لدخلوه المعتقل، وإما مثل به حالة الرفض والإباء.

ينتهي النص بصورة استعارية تقيد الأمل نحو دَحْر الظالمين والانتقام منهم:

وأن الدم المتدفق ينبئني أنكم ذاهبون

لاشك أن هذه التقنيات الحديثة في كتابة النص الشعري المعاصر جعلت إبـــداع النص متوقف بدرجة كبيرة على عاتق المتلقي، هذا المتلقي الذي أصبح مبدعا آخر للنص لا مستهلكا له فقط، فالنص يظل متجددا حيّا على يديه.

(٤) التكرار .

يمثل التكرار تقنية واضحة في القصيدة العربية الحديثة سواء علي مستوي المفردة أو علي مستوي التركيب، وليس التكرار في صورتيه مفرغا من الدلالة، وإنما ينبني علي فارق دلالي جزئي حين يستعمل ثانيا، ومن ثم " تمثل هذه الظاهرة مظهرا من مظاهر تفجير الجديد من الطاقات الدلالية علي عكس ما قد يوحي به في الظاهر "(١١٢)

وهذا بدوره يدعو المتلقي لأن يوقف إيقاع حركة السرد ليقف علي الفوارق بين المكررين وما يكتسبه الحكي السردي من إضافات جديدة وليدة التجربة الفنية التي تُكْسِبُ هذه المكرراتِ روحَها المتجددة " فطبيعة التجربة الفنية – ولاسيما– الشعرية منها هي التي تفرض وجودا معينا ومحددا للتكرار، وهي التي تسهم في توجيه تأثيره وأدائه... ومن هنا يمكن القول بأن البنية التكرارية في القصيدة الحديثة أصبحت

تشكل نظاما خاصا داخل كيان القصيدة، يقوم هذا النظام علي أسس نابعة من صميم التجربة ومستوي عمقها وثرائها وقدرها علي اختيار الشكل المناسب الذي يوفر لبنية التكرار أكبر فرصة ممكنة لتحقيق التأثير "([113]) وتري نازك الملائكة أثر التكرار في بنية النص الفكرية يتمثل في أثرين هما : ([114])

أولا: أن التكرار يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة علي الشاعر، وهو بذلك يمثل أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر علي أعماق الشاعر.

ثانيا: التكرار يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة سواء أكانت دوافع نفسية أو تركيبية.

هذا بالنسبة لدور التكرار في بنية النص الدلالية وأثره في حركية المعني وتوتره حين تقع كل لازمة تكرارية وسط مناخ دلالي مغاير، فما الدور الذي تؤديه هذه التقنية بالنسبة للإيقاع السردي؟، تقول نازك الملائكة " إن وظيفة التكرار تتمثل في أن البيت المكرر يقوم بما يشبه عمل النقطة (٠) في ختام عبارة تمَّ معناها، ومن ثم فإنه يوقف التسلسل وقفة قصيرة، ويهيئ لمقطع جديد. ([115])

إن الشعراء المحدثون يستخدمون التكرار لازمة في بنية القصيدة الحديثة إمَّا قبلية يشكل منها الشاعر مفتتحا يلقي بظلاله الإيقاعية والدلالية علي عالم القصيدة، وإما بعدية حين تكرر في نهايات مقاطع القصيدة لتشكل بها استقراراً دلاليا وإيقاعيا.([116]) وكل هذا من شأنه" أن يقطع الاسترسال في السرد " ([117])

إذن فمثل هذه التقنية حين تَحدُّ من تدفق الإيقاع السردي تتضام مع أثر الصورة الشعرية في تعزيز هدوء هذا الإيقاع خاصة إذا كانت الصورة أكثر تفننا و إبداعا. يقول الشاعر توفيق زياد في قصيدته (ضرائب) من ديوان (أشد علي أيديكم)([118]):

ضرائب من كل لون وجنس
تلصُّ من الجيب آخر فلس
وتترك أطفالنا جائعين

يهيمون بين المزابل .. يلتقطون
نفايات ما يأكل المترفون
وأطفالهم: كالعرائس شُمْس
كرات من الشحم .. دون عظام
فلا ينطقون،
ولا يضحكون
ولكنهم .. دائما .. يأكلون
وينمون داخل أقفاصهم كالدجاج
ولكن أقفاصهم من زجاج
وتبر، وعاج

***

(...)

***

ومن أين تأتي النقود
(...)

***

ومن أين .. من أين تأتي النقود
وقد أصبحت أمنيات جميله
وأحلام شعبٍ يقاسي العذاب
ويبلو حديد القيود الثقيله
لوي فكّه الجوعُ ليًّا
ونار البطالة تكويه كيًّا

سعي في مناكبها ...

(...)

ومن أين .. من أين تأتي النقود

ولم يبق غيرُ الصغار

نبيعهم اليوم بيع الرقيق

يحكي النص أثر الضرائب على الشعب البائس ويصور جابيها غليظاً جافاً، فيبدأ مصوراً مرارة دفع الضرائب وأثرها من خلال تعابير فنية مخصّبة بالإيماء تستوقف القارئ فيصورها – تارة – لصاً ماهراً لا يترك فلساً، ويصورها – أخرى – قاسية لا ترحم حين تترك الأطفال لا يجدون ما يسُّد حاجتهم سوى البحث بين المزابل عن نفايات باقية من أكل المترفين، وتجسّد الصورة التشبيهية، من خلال المقارنة، الفوارق الاجتماعية والتمايز بين جباة الضرائب وغيرهم من المظلومين المضطهدين :

أطفالهم كالعرائس شُمْس

كرات من الشحم .. دون عظم

(...)

إلى آخر المقطع، وهى صورة متميزة تصور أطفال هؤلاء الجباة المترفين كالعرائس الظاهرةِ الواضحة ، كما تصورهم كرات كبيرة من الشحم لا يشغلهم سوى الأكل، لا يتحركون كالدجاج المسمنَّة في أقفاصها، بل إن أقفاصهم من تبر وعاج ترفاً وإسرافاً. يبدأ المقطع الثالث باستفهام محير بائس:

ومن أين تأتي النقود

ويكرر نفس اللازمة التكرارية في بداية المقطع الرابع مع زيادة في التركيب تحمل ضجرا أكبر:

ومن أين .. من أين تأتي النقود

إن هذه العبارة تلقِي بظلالها الدلالية على المقطع كله، وتدفع المتلقي إلى الارتداد من اللازمة الثانية نحو الأولى ليجد أن اللازمة المكررة في المقطع (الرابع) تحمل شحنة أكبر من التوتر والانفجار حين يتكرر الاستفهام مرتين (ومن أين .. من أين)، وحين يستخدم نقطتي التوتر اللتين لازمتا هذا التركيب طوال النص، ووسط هذا التوتر تساهم الصورة بدورها في تهدئة الإيقاع في المقطعين على النحو التالي:

في المقطع (الثالث) تظلله صورة واحدة ممتدة، تتجسد فيها السموات – استعاريا – بفعل اللغة الشعرية رافضة أن تجود متمردة على هذا المستبد حين يُؤْخَذ المال من المحتاج ليُقدَّم الى هذا السيّد النَّهِم ليحشي بها أشداقه المنتفخة وعينيه وأنفه وأذنيه، وهى صورة (كاريكاتورية) تفوح بسخرية مُرّة لهذا " السيد ".

وفي المقطع (الرابع) يزداد الانفجار والتوتر حين يتزاحم الاستفهام المخنوق حول الحصول على النقود، ليترشح على ألفاظ وصور المقطع.

– فقد أصبحت النقود أمنيات جميلة، تعبير كنائي عن العوز والفاقة، وانعدام وسائل الحصول عليها.

– وأحلام شعب يقاسي العذاب، تعبير كنائي يتضام مع سابقه في بيان الحاجة إلى النقود حتى تصير حلما، فحين يُفتقر الواقع يُتنفس حُلماً.

– ويبلو حديد القيود الثقيلة، استعارة القيود الحديدية الثقيلة للضرائب تعبير عن مرارة آثارها التي قيدت حركة المجتمع وأخلدته للسكون وعدم الانطلاق .

– لوّى فكَّهُ الجوعُ ليا، تجسيد للجوع – بفعل اللغة الشعرية – بقاسٍ يشوّه فك الفقير ويلويه على غير حالته الطبيعية.

– ونار البطالة تكويه كياً، تصوير للبطالة بنار حامية تكويه بفعل مردودها المتمثل في الجوع والحاجة.

تظل الصور تفضح آثار هذه الضرائب حتى يُباع كلٌ شيء " السراج والفتيلة " ولم يعد سوى بقايا الحياة و الطفولة التي احترقت معالمها ليحل محلها التشرد والبؤس والصراخ المكتوم حتى :

ينتفض الجائعون
وتغلى شرايينهم بالدماء
وتدوى حلوقهُم كالرعود

وهنا تنتفض الصورة تغير الواقع حين تغلى الدماء في الشرايين تعبيراً عن بداية الخروج من السكون والدِّعة، تدوي حلوقهم كالرعود الغاضبة المخيفة، ينهي الشاعر المقطع مستخدما (نقطتي التوتر) في بنية اللازمة المكررة:

ومن أين .. من أين تأتي النقود

لتساهما في تكثيف مرارة الحصول على النقود، وتلاشي كل أمارات الأمل في الحصول عليها، ولم يعد سوى بيع الصغار ليسددوا ضرائب هذا "السيِّد". في المقطع الخامس والأخير يتوالى الاستفهام بصورة أخرى "إلى أين" التي تصيب حركة السرد بالتوتر لتتمثل آثار "الضرائب" بين الأسطر الشعرية آلاماً و معاناة.

إن محمد عفيفي مطر يستخدم هذه اللازمة التكرارية في مستهل القصيدة وفي وسطها ونهايتها، وحين يؤثر الشاعر التكرار بهذه الصورة في بنيته القصيدة فإنه " يقوم على انتخاب سطر شعرى أو جملة شعرية تشكل بمستوييها الإيقاعي والدلالي محوراً أساساً ومركزياً من محاور القصيدة ، يتكرر هذا السطر أو الجملة بين فترة وأخرى على شكل فواصل تخضع في طولها وقصرها الى طبيعة تجربة القصيدة من جهة والى درجة تأثير اللازمة في بنية القصيدة من جهة أخرى[١١٩].

لنتأمل كيف استخدم محمد عفيفي مطر هذه اللوازم التكرارية وكيف تعانقت مع الصورة الفنية في هدوء حركة السرد أو توقفه أحيانا. يقول في قصيدته (جريمة في غرناطة) من ديوان (من دفتر الصمت)[١٢٠] :

(١)

غرناطة

غرناطة

وتر مشدود في قرني ثور.

تخنقه، تحسبه للموت الأنشوطة

فرس في الكوكب مربوطة

غجر يخفون خناجرهم في القلب

وعدٌ برجالٍ في الليل القاسي يلدون

فصلٌ خامس

غنت عيناه، روائحه طافتْ بالدرب

دقت يمناه الباب وصافح " ماريانا "

-: ماريانا .. أين الأبناء ؟!

-:عفواً سيدنا .. ماريانا عذراء

-: ماريانا وجهي لم تُخلَقْ بعدُ ملامحُه،

صدري عريان

أو .. لا بأس .. سأرحل الآن

سأمرُّ على أقرب خان

أبتاع خيولاً وخناجر .. لكنْ .. أين الأبناء؟!

ماريانا ،.. أين الأبناء !!

-:عفواً سيدنا .. ماريانا عذراء .

(...)

غرناطة

غرناطة

من ألف تحلم بالطفل الغجريِّ القلب

تَتَشَهَّي لو جاء وغنى واحتضن الثور..

(٢)

ماريانا ترسم ناراً في عين

(...)

ماريانا تحتض الثوب تواريه بين النهدين

(...)

نادى مجروح الصوت حزينا بمشارف غرناطة:

"ماريا.. مِنْ غير الضوء الثابت في

ليل الأعماق

(...)

ماريانا تتكئ على بحر دماء

ماريانا تصرخ: " يابدرو..أهواك

ارفع قنديلك ..من أجل القنديل أموت

بدرو..يا بدرو..يابدرو.."

(٣)

(...)

غرناطة

غرناطة

أرصفة دامية، غجرٌ في الساحة، أغنيةٌ

تمشى في الريح

فيدير يكو .. فيدير يكو ..

(٤)

آى هارلم .. آى هارلم

(...)

آى هارلم .. آى هارلم

أغنية السوليا تستسقي عيني غرناطة

والسوق السوداء وشارعك الممتدُّ زيوت

تحترق بأحشاء الأوثان

آى هارلم .. آى

(...)

غرناطة

غرناطة

أغنية السوليا قد عادت .. أوحشها قصر الحمراء

دارت في القبو المنسي لتبحث عن كأس من ماء ..

(٥)

يا عهد السنبلة الخضراء

(...)

يا عهد السنبلة الخضراء

(...)

غرناطة

غرناطة

(...)

فيزنار .. فيزنار

أجساد يطرحها موت ثلجي، آبار

فيزنار .. فيزنار

آياى

أسبان – يا ويلى – يدفنم في البئر الأسبان

(...)

آياى .. آياى

أسبانيا تغرق في النار

تنتحر ويأكلها موت ثلجىٌ الآبار

آياى فيزنار..

فيزنار .. فيزنار ..

(٦)

يا ضوء التاسع عشر من آب

يا شمس الصيف المشتعل الأهداب

صمتا .. فالشاعر في صمت المحراب

(...)

يا ضوء التاسع عشر من آب

يا شمس الصيف المشتعل الأهداب

صمتاً .. فالشاعر معصوب العينين

(...)

يا ضوء التاسع عشر من آب

يا شمس الصيف المشتعل الأهداب

صمتاً .. فالشاعر معصوبُ العين ..

(٧)

غرناطة

غرناطة

تنحل ضفائرها السوداء

يوقظها قتلى فيزنار:

" قد مات وحيدك فيدير يكو ..

لوركا مات

لوركا صرعته القمصان السود

لوركا .. لوركا.. لوركا قد مات "

(...)

لوركا في الساحة أقمار

لوركا ديوان مسحور يستنهض قتلى

فيزنار..

عنوان القصيدة (جريمة في غرناطة) جريمة يبكيها الشاعر، جريمة قتل الشاعر الأندلسي "لوركا" رميا بالرصاص بين عصبة مجهولة في الأيام الأولى من الحرب الأهلية الإسبانية وقد جرى إعدامه كما يظن في "فيزنار" على التلال القريبة من غرناطة(١٢١) .

إن محمد عفيفي مطر يبكى هذا الشاعر الذى كتب لكل بنى الإنسان؛ للمضطهدين، للغجر، الزنجي، والأسود، وليس للخاصة كما هو شأن بشعراء عصره، إنه يبكى لوركا في قوله: أنا شاعر...لا تقتلوا الشعراء، إنه يبكى صانع الحب والحلم المشبوب لكل بائس العالم.(١٢٢)

هكذا ينطق النصُّ مصورا مأساة محمد عفيفي مطر نفسه وصراعه الداخلي من خلال مأساة هذا الشاعر العظيم " لوركا" التي يتناص معها عبر ظروفه ومعاناته، عبر رسالة شعره، والمناخ الذى عاش فيه. وما دام أمر القصيدة على هذا النحو، كانت بدايتها بهذا التكرار:

غرناطة

غرناطة

إن هذا التكرار من شأنه الضغط على حالة لغوية واحدة، وتوكيدها عدة مرات من أجل الوصول إلا وضع شعرى معين قائم على مستويين رئيسيين: إيقاعي ودلالي.(١٢٣) فهذا التكرار مثل بها الشاعر نقاطا تتفجر عندها الدلالة كلما هدأت، وتدفعها كلما اتجهت نحو السكون.

في المقطع الأول لوازم تعبيرية ساعدها القوافي في كبح حركة السرد:

-: ماريانا .. أين الأبناء ؟!

-:عفواً سيدنا .. ماريانا عذراء

-: ماريانا وجهى لم تُخْلَقْ بعدُ ملامحُه،

(...)

ماريانا .. أين الأبناء !!

-: عفواً سيدنا ... ماريانا عذراء

وهو تكرار يختنق باستفهام مكتوم، يتفجر التعجب عبر علامة الانفعال (!) فما (مريانا) هذه التي تكررت كثيرا، تلك التي توقف عندها السرد ليستنطق المتلقي كل المعاني التي تختفي تحت عباءها، إنها إحدى شخصيات التاريخ الإسباني التي اشتركت في الكفاح من أجل الحرية في بلادها، غناها الناس ، غنوا استشهادها في سبيل الحب والحرية ، غنوا فيها المثل العليا التي ماتت من أجلها، ومن ثم كتب " لوركا "

مسرحية نثرية تاريخية تخليداً لهذه المرأة العظيمة باسم " ماريانا بنيت "[١٢٤]. ينتهى المقطع بتكرار نفس اللازمة التي بدأ بها قصيدته:

غرناطة

غرناطة

ليحزم الشاعر المقطع كله، بدايته ونهايته بإيقاع دلالي يظل ماثلا وملتفتا نحو عنوان القصيدة "جريمة في غرناطة". ورغم أن التدوير الوزني يكسو بعض أسطر القصيدة مما يؤدى إلى سرعة الإيقاع إلا أن الشاعر استطاع أن يكبح السرعة أو يوقفها من خلال الوقفات الدلالية التي تنتهي بها كثير من أسطر القصيدة، وكذلك من خلال القوافي ممثلة في (غرناطة، غرناطة، الأنشوطة، الأبناء، عذراء، الأبناء بأنشوطة، الفرشاة، الثلجية، الجهة، غرناطة ... الخ) (الأبناء، عذراء، سوداء، السوداء، الأبناء) (يلدون، ماريانا، عريان، الأن، عين ، بثرين، الرسغين ... الخ).

فإذا كانت هذه هي تقنية الشاعر في حركة الإيقاع السردي في القصيدة فكيف تمثلت تقنية المتلقي التي تتكئ على الصورة الشعرية، وعلى استدعاء هذه التراكمات الثقافية التي تتحوصل داخل هذه الشخصيات التي ازدحمت بها القصيدة ؟ لقد وقف المتلقي عند العنوان – كما قلنا سابقا– وما تمخض عن مأساة ومرارة قتل " لوركا " شهيد الحرية ، هذه الحرية .[١٢٥]

تبدأ التعابير الشعرية عبر تشكيلها التصويري في كبح حركة الإيقاع السردي، عندما كرر الشاعر" غرناطة " وقد أحاطها الحزن وغيَّم عليها السكون، ليتوقف كل شيء و يتجه نحو الموت :

– وتر مشدود في قرني ثور، تعبير دال كبح للحركة والتهيؤ للنهاية (الموت).

– فرس في الكوكب مربوطة، تعبير عن قيد وأغلال الحرية والانطلاق.

إن الشاعر من خلال هذا الاستخدام الاستعاري يصور(لوركا) في انطلاقه نحو الكمال الإنساني، وهو يُحطَّم ويُغتال، تبكيه " الغجر" المضطهدين:

- غجر يخفون خناجرهم في القلب ← ظلماً و انكساراً، واستعدادا للانتقام.

ومع ذلك فالشاعر لا ييأس من ولادة الأمل نحو النهوض :

وعدٌ برجال في الليل القاسي يلدون

ومن ثم يصور الشاعر قدوم "بدرو" يشع فيه الأمل والفرحة عبر صورتين:

- غنت عيناه، استعارة فعلية تتحول بها العينان (أداة الإبصار) إلي مغنية تتغني بالأمل وفرحة اللقاء.

- روائحه طافت بالدرب ← والتعبير عن انتشار خبر مجيء هذا الحبيب.

تبدأ الأسئلة – بعد ذلك- يخترقها نقطتا التوتر ليملأه المتلقي بكثير من التوتر والقلق خاصة عندما أبت الأسئلة أن تجيب ؟ يسألها "بدرو" عن الأبناء الذين يرفعون راية الرفض و الإباء ، لكنّ الآخر يجيبك

-:عفواً سيدنا .. ما ريانا عذراء

ويتكرر السؤال وتتكرر نفس الاجابة مع انتهائه بنقطة التوقف (٠) التي إلى انتهاء الكلام واستقلاله عما ببعده معنى وإعرابا، كما تساعد المتلقي على فهم محتوى القول([١٢٦]):

-:عفواً سيدنا .. ما ريانا عذراء.

يتوقف كل شيء، لتحل مساحة بيضاء يكتبها المتلقي بكثير من الألم والحسرة. يبدأ الشاعر لوحة أخري يصور فيها "الغجر" الذين ذكرهم في سطره السادس، يقول:

الغجر عيون سوداء

أيد تشتد علي الخنجر كي تنحت عينا سوداء

في الصخر، وتنحتَ وجها للفصل الخامس.

يصور من خلالها مدي معاناة هؤلاء القوم، عبر صور تشبيهية تتفجر بالنقمة وانعدام الحياة وهم باقون لا يزولون، فصورهم في الصخر منحوتة لأزمان متوالية.

يتابع الشاعر صور هؤلاء القوم:

رقصوا .. لكن الفجريَّ المهدول الخصلات

راقص في الريح خناجر ملوية

احتضن الثور وخاصره واصطاد النجمَ بأنشوطة

إنها صورة معبرة لهذا الصنف من البشر، صورة البسيط الرشيق، ذات الخناجر الملوية، القوي المفتول الذي يحتضن الثور ويصطاد النجم. تُتابع الصورة التعبير عن مأساة " ماريانا " في حبيبها "بدرو"، ماريانا تنسج ثوباً تصبغه بالدم والتعبير عن فداحة المأساة، مأساة قتل حبيبها.

ينتهي المقطع – كما قلنا – بتكرار غرناطة (مرتين) لتحزِّم المقطع كله بسحابة من الكآبة والحسرة حين تحلم وتشتهي طفلها الغجري "لوركا" رمز التحرير:

غرناطة

غرناطة

من ألف تحلمُ بالطفل الغجريِّ القلب

تتشهَّي لو جاء وغني واحتضن الثور..

يبدأ المقطع الثاني بصور تتسم بغرابة في التشكيل ومن ثم يتجه المتلقي نحوها بكثير من التأني:

ماريانا ترسم ناراً في عين

تستلهم من أرض النسيان تَنَفُّس بئرين

تغترف الألوان المسكوبة في العصر علي أيدي الطرقات

زيتاً مخضوباً بحبات العرق المخضوب

يتوهج بالماء المنسيِّ علي طرف الفرشاة

بثلاثة ألفاظ غَصَّت بالرعب

ولنتأمل بعض هذه التكوينات اللغوية :

- ترسم نارا في عين ⟵ نقمة وغضبا جراء هذا التميز العنصري، فهناك: (في الدُّجْية إنسان مجروح الجبهة / ترتعش بعينيه الأقمار/ يتحسس أثار القيد الدامي نحو الرسغين، (...) ماريانا تتّكئ علي بحر دماء / ماريانا تصرخ: " يا بدرو .. أهواك / ارفع قنديلك .. من أجل القنديل أموت / بدرو.. يا بدرو.. يا بدرو..")

- وتستلهم من أرض النسيان تنفس بثرين ⟵ تعبير كنائي عن عدم تحمل فجيعة قتل حبيبها " بدرو ".

- تغترق الألوان المسكوبة في العصر .../ زيتاً مخضوبا يمتزج بحبات العرق المخضوب، فما هذه الألوان، هل هي ألوان هؤلاء الصنف من البشر، الغجر، الزنوج، والسود الذين مثلوا مادة مسرحيات " لوركا "؟. ينتهي المقطع بصورة مؤلمة معبرة:

- بدرو ما زال يخاصر ماريانا في ظل الموت، وهو تعبير عن التّوحُّد وعدم الافتراق، يحيان معاً ويموتان معاً.

ينتهي المقطع الثالث بتكرار (غرناطة) و (فيديريكو .. فيديريكو ..) تزاحمهما الصورة:

أرصفة دامية، غجر في الساحة، أغنية

تمشي في الريح

إنها صورة شعرية يغطيها لون أحمر، لون دموي، دم الغجر فداء شاعرهم (فيديريكو غارسيا لوركا) إنهم يغنُّونه أغنية تسبح في الريح يسمعها القاصي والداني، وحيثما هب الريح.

يكرر الشاعر (أغنية السوليا) (١٢٧) في بداية المقطع الرابع ونهايته على النحو التالي:

أغنية السوليا ترتاح على درجات حجرية

(...)

أغنية السوليا تستسقي عيني غرناطة

(...)

و السوليا تصرخ: " يا قصر الحمراء

أي هار لم .. أي

الفهد الهارب من ليل الأحراش

يتوهج في دمه غاب الأنبوس

أي ..أي..

أغنيه السوليا ترتكز قوافيها الظامئة

علي صمت البلور

(...)

أغنية السوليا قد عادت .. أوحشها قصرُ الحمراء

دارت في القبو المنسيِّ لتبحث عن كأس من ماء ..

إن هذا التكوين اللغوي المكون لهذه الصور ليتسم بالبعد مما يتطلب من المتلقي تمهلاً في استقرائها، فبينما يعلو موسيقى"السوليا" صارخةً – في قصر الحمراء[(١٢٨)] – استشهاد مؤلفها. ترسم الصورة البطل فهدا هاربا من ليل الأحراش، وغاب الأبنوس متوهجا في دمه، ثم ما هذه الأغنية العطشى علي صمت البلور؟. إن هذه الصور – لا شك – من شأنها أن توقف حركة السرد حتي يستقرؤها المتلقي وإلا استغلقت الأحداث، وتمزقت عرى السرد.

يتخلل المقطع الخامس لازمة تكرارية "يا عهد السنبلة الخضراء" يجعل منها مظلة شعرية تظلل المقطع كله، ويمثل بها أيضاً فكرة كبري ودلالة خصبة تترشح علي الصورة العامة للمقطع. فما هذا المنادَى؟ وما هو المقصود بالسنبلة الخضراء؟ وهنا يتوقف السرد قبل أن يبدأ، ليجده المتلقي – بعد استقرائه لسيرة لوركا – في هذا

النداء الذي صاحب إعدام لوركا، فقد ذكر صديقه الشاعر التشيلي " بابلو بيرودا " حين قال أن " الذين أرادوا بإطلاقهم النار عليه – يعني لوركا– أن يصيبوا قلب شعبة، ولم يخطئوا الاختيار "اعدم صاحب خضراء ...أحبك خضراء" في مكان علي التلال القريبة من غرناطة .(١٢٩). إن الشاعر يمثل بهذا المفتتح تكثيفا دلاليا باكياً، يتحسر فيه علي هذا العهد الأكثر إثارة للشجن بعد أن استحالت هذه المدينة – مأوي الفلاسفة والشعراء والفنانين والمتصوفة – إلي أطلال داثرة. (١٣٠) بعد ذلك يستحضر الشاعر نفس اللازمة في السطر الخامس ليتوقف عندها تسلسل السرد وقفة قصيرة ليبدأ المقطع من جديد، عبر صور شعرية تساهم هي الأخرى في تهدئة تتابع الأحداث، يتتبع فيها محمد عفيفي مطر خطي "لوركا" في اهتمامه وحفاوته الفائقة بالصوة الشعرية القائمة على التشبيهات والاستعارات.(١٣١)

– "يا عهد السنبلة الخضراء / أشرقْ من عيني أطفال في رحم الثلج يغنون ⟵ تعبير التصويري عن الأمل والبداية الجديدة في أعين هذا الجيل الآتي ، فـ " لوركا " لم يمت، حتى يتحول الثلج إلي رحم ينتج .

– واضحك يا صمت الريف المحزون. إن الجمع بين متقابلين؛ الضحك والصمت يجسد صورة الريف المحزون إزاء المصيبة المؤلمة .

تتابع الصور سوداوية تهتز فيها الحركة اهتزاز عنيفا تصيب الدلالات بتوتر عنيف، فكتائب القمصان السود طغاة قتلة يتعاركون بخناجر مشرعة في الريح قسوة و تروي من قلب الأسنان، فما هذه الأسنان التي ذكرها في بنية صورته؟ :

أسبان – يا ويلي – يسقون خناجرهم
من قلب الأسنان

علي المتلقي أن يبحث عنها في أقوال لوركا حتي تستمر حركة السرد دون تعثر إنه يجدها في قوله " وعرفت أنني قتلت، وبحثوا عن جثتي في المقاهي والمدافن والكنائس فتحوا البراميل والخزائن ، سرقوا ثلاث جثث، ونزعوا أسنانها الذهبية،

ولكنهم لم يجدوني قط" [١٣٢] ليستبين مدي جرم هؤلاء القتلة ،الذين يعبثون بجثث القتلى، يبحثون عن الذّهب في أسنانهم، ويروون خناجرهم الجائعة حين تتغلل في أفواه القتلى. ينتقل الشاعر، بعد ذلك، إلي جانب أخر في اللوحة ممثلا غضب الطبيعية.

القلعة يغرقها الطرفان ومسرحنا تأكله النيران

أسبان – يا ويلي – يدفنهم أسبان

ثم يلوح وسط هذه الجرائم والحراك المرعب الحرسُ المدني الجوعان لدماء الشهداء العظِام، وهم في قدومهم المرْعب طوفان مدمِّر. يرجع الشاعر مرة ثانية إلى التكرار موقفا السرد يستقر عند نداء:

غرناطة

غرناطة

ليحيي المتلقي هذه الجريمة مرة أخرى تساعده الصورة الشعرية:

– يُمْطرها زفت مغلي، يتوهج كبريت سدوم.. صورة يتحوَّل المطر فيها بفعل اللغة الشعرية إلى زفت أسود يحرق ويدمر، إنه يغلي غضبا، يمطر كبريتا مشتعلا هائجا. بعد ذلك يخاطب الشاعر الغجرَ الذين مات (لوركا) من أجلهم:

كَفنّي يا ركبَ الغجر المذعور

ادفنِّي في قلب الديجور

صنع صدري فوق الرمل و رأسي فوق القيثار

فيزنار .. فيزنار

فما هذا القيثار (فيزنار .. فيزنار) الذي يكرره بعد ذلك ثلاث مرات؟، إن حركة السرد تتوقف حتى يعلم المتلقي أن "فيزنار" هو المكان الذي يُظن أن "لوركا" قد تم اعدامه فيه، على التلال القريبة من غرناطة، ليصبح تكرر قيثارة "فيزنار" مرات

عديدة تجسيدا لهذه الجريمة الشنعاء؛ قتل هذا العظيم "لوركا" الذي يمثل الأسبان في قول مطر:

أسبان - يا ويلي- يدفنهم في البئر الأسبان

تتوالى الصور تبين فداحة هذه الجريمة:

الخنجر في قلب الشارع،

والشارع بالثلج الأسود سكران

تعبير عن دقة الضربة و الإصابة، حتى ليتحول الثلج الأبيض إلى اللون الأسود يكسو الشارع كلّه، ملطخا بهذه الجريمة؛ والشارع من أثر ذلك سكران تائه.

- أسبانيا تأكلها الريح فتأكل أبناء الأسبان ←استعارة فعلية تتشظى غضبا.

- أسبانيا تغرق في النار ← النار بحر يغرق فيه الأسبان ينتحرون، يأكلهم الموت الثلجي، ليتأمل المتلقي هذا الجمع بين الموت وصفته (الثلجي). يختم الشاعر المقطع بتكرار:

آياي فيزنار..

فيزنار .. فيزنار..

بركانا من الغضب والحسرة يثور بعدما سكت الكلام في نهاية المقطع. ينتهي الشاعر في مقطعيه الأخيرين [السادس والسابع] يكرر فيهما لوازم تعبيرية تقتضي إلمام القارئ بها، يكرر في (السادس) (يا ضوء التاسع عشر من آب) [١٣٣] (مرتين)، كما كرر مع تغيير في التركيب (صمتا فالشاعر في صمت المحراب / صمتا فالشاعر معصوب العينين..)، وفي (السابع)"غرناطة" و"لوركا"(سبع مرات) و يختمه بتكرار" فيزنار" (مرتين) ليظل هذا (المكان: فيزنار) مُلْهما لهؤلاء المظلومين بالنهوضَ نحو التحرر.

تظل الصورة الشعرية بغموضها عند محمد عفيفي مطر يدعو المتلقي لاستنطاق موادها اللغوية.

المحور الثاني: الصورة وتقنيات الإيقاع السريع.

تحدثنا في المحور السابق عن أثر الصورة الشعرية في حركة السرد و مدى أثرها في بطء الإيقاع أو توقفه. في هذا المحور نتحدث عن تقابل الصورة مع تقنيات إيقاعية من شأنها سرعة الإيقاع السردي، وكيف يستطيع المتلقي من خلال الصورة الشعرية في شكليها البسيط و المعقد أن يحدّ من سرعة هذا الإيقاع، وقد تمثلت تقنياته في الآتي:

(١) **التدوير الوزني** :

إن التدوير "مصطلح عروضي قديم أخذ في القصيدة الحرة مفهوما حديثا، فالتدوير في العروض المورروث يعني اتصال شطري البيت واشتراكهما في كلمة واحدة... ولكن مصطلح التدوير أصبح يطلق في القصيدة الحرة على ظاهرة شاعت شيوعا كبيرا ... وهذه الظاهرة هي اتصال أبيات القصيدة بعضها ببعض حتى تصبح القصيدة بنيانا واحدا أو مجموعة محدودة من الأبيات المفرطة الطول ... بل إن بعض القصائد الحرة في المرحلة الأخيرة قد أصبحت بيتا واحدا متصلا لا ينتهي – عروضيا– إلا مع نهاية القصيدة ولا يشمل على أية وقفات عروضية يقف عنده القارئ ليلتقط أنفاسه ([١٣٤]) لذا فإن هذه الظاهرة تمثل حالة خاصة للصراع بين البحر الشعري و التراكيب ([١٣٥])

إن هذا التصرف – نعني ما تنشطر فيه التفعيلة بين سطرين شعريين – يراه عبد الله الغذامي تصرفا يخلو من أي ميزة فنية، يقول "إن استخدام الأوزان العربية المقررة بهذه الطريقة تخل خللا بارزا بإيقاعها، وتترك أثرا مخلا بالنغم العام في البيت عندما يتضارب الإيقاع في بداية البيت وبتر الإيقاع في آخره، فيضطرب ذهن القارئ ويتصادم ذلك مع ما كانت الأنغام تحدثه في نفسه ... وليس في ذلك أي ميزة فنية،

إذ لو كتبت – يعني القصيدة – كما هو معروف عنها لكان أجدى و أضمن لتأثير القصيدة على القارئ [١٣٦]

وبينما يرى الغذامي رأيه السابق، يرى – مخالفا – أدونيس أن في قوانين العروض التقليدية ما يكبح الشعور بالخلق والإبداع، يقول " إن في قوانين العروض الخليلي إلزامات تقتل دفعة الخلق أو تعرقلها أو تقسرها، فهي تجبر الشاعر أحيانا أن يضحي بأعماق حدوسه الشعرية في سبيل مواضعات وزنية كعدد التفعيلات أو القافية "[١٣٧]

وعلى أي حال فلم يعد التدوير ظاهرة نادرة يضطر إليها الشاعر كما هو الشأن في القصيدة التقليدية. إنه ذات وظيفة دلالية تتشكل من الانفعال النفسي وطاقاته و المحتوى الفكري الذي يسيطر عليه، ويحترز د٠علي عشري زايد من الإفراط في استخدام التدوير لما له من آثار ترهق القارئ ، يقول " و الإفراط في استخدام التدوير في القصيدة الحرة – زيادة على كونه يرهق القارئ الذي يركن في العادة إلى وجود وقفات موسيقية في نهاية الأبيات يلتقط عندها أنفاسه – يضغط الإيقاع العام في القصيدة لأنه يقضي على بعض عناصر هذا الإيقاع المتمثلة في الوقفات الموسيقية عند نهاية كل بيت" [١٣٨] فأما أن التدوير بهذا الشكل مما يضعف الإيقاع العام في القصيدة فمن الممكن قبول هذا الرأي في غير القصيدة السردية في حين أن القصيدة السردية يمثل توالي السرد فيها عنصر حبكتها، كما أن مثل هذه القصائد المدورة يحكمها أمران :

أولاهما: هذا الانفعال الشعري الذي يسيطر على الشاعر، ويملي عليه هذا النمط الإيقاعي خاصة إذا كان التدوير الوزني يتعانق معه تدوير دلالي يجعل النص متماسكا غير ممزق .

وثانيهما: كون هذا النمط الإيقاعي مما يرهق القارئ فلا يلتقط أنفاسه فلأن ظاهرة التدوير تفضى إلى سرعة واضحة في إيقاع القصيدة [١٣٩] أو أنه يمثل عجالة انتقالية على حد قول د٠عبد الرضا على [١٤٠]

إن الصورة الشعرية بفنية تكوينها و تنوع أشكالها حين يداخلها الحذف، أو القلب، أو الضمنية، أو حين تتسم ببعدها عن السطحية، أو حين تغطي فقرات طويلة توقف الإيقاع، أو تجعله أقرب إلى الهدوء ليتسنى للمتلقي قراءة هذه الصور ومدى تعانقها مع الأحداث السردية. هذا إلى جانب تقنيات أخرى مثل الوقفة الوصفية وهي تقنية زمنية تعمل على ايقاف أو بطء حركة السرد أو توقفه. (١٤١) ومنها حروف المد و اللّين والأسماء؛ أسماء الإعلام أو الكتب وما يبثه من كلمات أجنبية، وهذه التقنيات تشكل دورا مضادا للموسيقى المنهمرة و للتيار اللاهث في الإيقاع.(١٤٢)

تمثل قصيدة "قانا ٩٧" لموفق نادر (١٤٣) مثالا واضحا لسيطرة التدوير الوزني على أبياتها، كأنها تمثل دفقه شعورية متلاحقة تلاحق الضغط النفسي المؤلم عقب هذه المجزرة التي راح ضحيتها ستين لبنانيا، من بينهم واحد وعشرون طفلا، إنها جريمة العصر وسط تخاذل عربي مقيت . لقد غطى التدوير الوزني ثلاثة و أربعين سطرا، أي بمعدل ٥٠%، واستطاع الشاعر من خلال ارتباط القصيدة دلاليا وعن طريق أحرف العطف، أن يجعل منها مقطعا واحدا، يقول موفق نادر في قصيدته (قانا ٩٧):

" لا تبك.. "

/٥/٥-/٥

فعلن- فا

رفعت سبَّابتها

//- /٥/٥- //٥/ -/٥

عل- فعلن- فاعلُ- فا

وأشارتْ:

//- /٥/٥

عل- فعلن

قم نحمل آخر حسرتنا

ولنرحل قبل الفجر..

/ه/ه - /ه/ه- /ه/ه - /

جنوباً

//ه - /ه

لا تبكِ

/ه - /ه/ه

من أيٍّ بحار تغرف هذي النغماتْ ؟!

وصعدنا

///ه - /ه

فعِلُنْ- فعْــ

قبل نهوض الصبح

/ه - ///ه - /ه/هه

لُنْ- فَعِلُنْ- فَعْلانْ

وكانت أشجارُ الغابة مثقلةً

ونساء من وهجٍ

رحن يصلين على شرفات فاغرةٍ

نحو الغيم الملغومْ

أغصانٌ

/ه/ه - /ه

من لحم بشريٍّ

/ه - /ه/ه - ///ه - /ه

ودماءٌ

// - /ه/ه

من نسغ الأزهارِ

/ه// - /ه/ه - /ه

طيور الدوريٌّ

// - /ه/ه - /ه/

الأطفال

ه - /ه/هه

أيدي عرافاتٍ

يحمدن الله بحبات الودع المعروقْ

ويخَفن بأن تنمو الأسرارُ على الطرقاتْ

مثل زنابقَ بريّةْ

رفعت سبابتها

"لا تبك.."

/ه/ه - /ه

مدت دفترها

/ه - /ه/ه - ///ه

خذ و اكتبْ

مطلع أغنيةْ

/ه/ه - /ه/ه - /ه

آهـِ يا قانا المنسيّةْ!

/٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥

آهـِ ..

/٥ - /٥

ومضتْ

// - /٥

تركت دفترها مفتوحا حتى الأعماقْ

// - /٥/٥ - ///٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥٥

من أيّ بحار نغترفُ الدمعاتْ؟

وبأيِ دماءٍ

///٥ - ///٥ - /٥

سوف نخط قصائدنا ؟!

/٥ - ///٥ - ///٥ - ///٥

عفوا

يا أشجار الغابةِ

يا أبناء الحطّابينْ

من منكم شاهد سيدتي..

تتأبط أذرعةَ الغيماتْ؟

وتوزع من لهفتها نبضاً

///٥ - ///٥ - /٥// - /٥/٥ /٥

في أوردة الغيم

/٥ - /٥// - /٥/٥ - /

الأرض

/٥/٥ - /

النجماتْ ؟

٥/٥ - /٥٥

تهتفُ:

قانا، بيذرُنا الدمويُّ

المكتظُّ شظايا

أجسادا وبقايا كتب الأطفالْ

إنْ تطرحْ غلَّتها

في صومعة الدم صباحاً

يبدئ العدُّ العكسيُّ

لموسيقا الجاز

والجنرال الملتاث بحمى الفنِّ..

الْماريجوانا

/٥/٥ - /٥/٥ - /٥

يهذي بسْمته للكاميرات

/٥ - /٥/٥ - ///٥ - /٥/٥ - /٥/٥٥

معتذراً

/٥// - /٥

أن الوقت يضيقْ

/٥ - /٥/٥ - ///٥٥

والطحلبَ غطّى رتبته

فالتبس الأمر عليه

ما عاد يفرق بين الأطفال الموتى

أو زهر الآسْ

ودنا يهمس للصحفيّ المشدوهْ

وهو يغالب دمعتهُ:

/ /ه/ – / /ه/ – / /ه/ – /ه

بلِّغ أخواتي

/ه – / /ه/ – /ه/ه

أمات الأطفال القتلى

أن الحزن يزولْ

ولهن أزف البشرى:

/ / /ه – / / /ه – /ه/ه – /ه

أن السلِم المأمولْ

/ه – /ه/ه – /ه/ه – /هه

لا بد سيحبل، آليّاً،

كل نساء الأرضْ

ويهيئ للراغبِ

أطفالاً

/ه/ه – /ه

في ماكنة " الببسي "

/ه – /ه/ / – /ه/ه – /ه

و أشرطة التسجيلْ

/ /ه – / / /ه – /ه/هه

هذا الجنرال الملهم، معتذراً
و يبادله البسمةَ
كلٌّ بداةُ العُرْب
يخرج للشرفةِ
// - ٥/٥/ - //٥/
يحمل رشاشاً
٥/٥/ - ٥/// - ٥/
يضغط إبرتهُ
٥/ - //٥/ - //٥/
يحني قامتهُ
٥/// - ٥/٥/ - ٥/
ويحيي الجمهورْ.

وزّع الشاعر التدوير توزيعا تخلل جسم القصيدة كلها، واعتمد تفعيلة " المتدارك" الذي يعد من البحور السريعة، واستخدم كثيرا تفعيلته إما "مقطوعة" وإما "مخبونة" مما زاد في سرعة الإيقاع السردي، كما كان لاعتماد الشاعر السطر الشعري القصير دوره في توتر حركة الحدث وسرعته، ومع هذه التقنيات التي أخذت بالإيقاع نحو سرعته كانت للصورة الشعرية – بوصفها روح النص الشعري – دور في تهدئته حين يقف المتلقي على طبيعة هذه الصور ومدى تآخيها نحو تجسيد معاناة النص ؟

تبدأ القصيدة بتصوير الذعر الجاسم على قرية "قانا" الذي بان أثره على العشرة أسطر الأولى التي جعلها الشاعر جملة عروضية واحدة متدافعة متلاحقة، تبدأ بنهي قانا عن البكاء "لا تبك " هذا المفتتح الذي كرره في السطر السابع والسادس والعشرين إباء وشموخا، وتعلن الصورة الشعرية عن وجودها على النحو التالي :

- المخاطب المتحوصل - مجازا - في "قانا " شعبها، نساؤها، أطفالها، يدعون للرحيل - بعد تخاذل الإخوان والجيران - وتجسيد " الحسرة "يحملها الجميع - عبر تصوير استعاري مفجع - إلى الجنوب اللبناني مشاركين أهلها مصيبتهم ونكبتهم من العدوان الإسرائيلي على مخيمات قوات الطوارئ الدولية.(١٤٤)

- من أيٍّ بحار تغرفُ هذي النغماتْ ؟! وهو تعبير كنائي عن عظم البلوى وفداحة الجرم ، وهي صورة ترتد نحو "الرحيل في السطر الرابع والخامس (قم نحمل آخر حسرتنا / ولنرحل قبل الفجر..) لتزيد من تجسيد هذه الجريمة يشاهدها الجميع إلا إخوة الدم و العروبة.

- وصعدنا / قبل نهوض الصبح ← والتعبير عن الجهد و معاناة الرحيل، متحوصلا في الصعود المجهد قبل أن يراهم العدو الغاشم، ويزيد الشاعر من مرارة الرحيل حين يقول:

كانت أشجار الغابة مثقلة

ونساء من وهج

رحن يصلين على شرفات فاغرة

نحو الغيم الملغوم

- فأشجار الغابة مثقلة ← والتعبير عن تأزم المكان وصعوبة الرحيل.

- ونساء من وهج / رحن يصلين على شرفات فاغرة ← استعارة النار والجمر للنساء من أثر ما لحقهن من مصائب في رجالهن و أولادهن .

- شرفات فاغرة ← تعبير عن مؤازرة المكان لصحابه في مُصَابهم فصمتت مذهولة فاغرة فمها، وقد اتجه الجميع نحو الغيم الملغوم ← نحو المصير المجهول.

تبدأ الأسطر (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩) في تصوير جوانب أخرى من اللوحة الكبرى:

– فالأغصان من لحم بشري تتحول من مادتها الشجرية بفعل الشعرية إلى تكوين آدمي من أشلاء القتلى التي غطت كل شيء.

– والدماء من نسغ الأزهار (١٤٥) ⟵ تعبير عن تحول الأشياء عن طبيعتها، بعدما تحولت الأغصان إلى تكوين لحمى ممزق مشبع بالدماء، لتخرج الأزهار بعد طعنها وتمزيقها دما يُوجع بدلا من رحيق يُمتع .

استخدم الشاعر (نقطتا التوتر) في نهاية السطر العشرين تعبيرا عن أن طيور الدِّيار الأليفة هي الأخرى مضطربة عابسة من جرم المستعمر الغاشم، كما استخدم تقنية التسبيغ (زيادة ساكن على الوتد المجموع آخر التفعيلة) في الأسطر (٢٤،٢٣،٢٢،٢١،٢٠) ليخفف من سرعة الأداء، بجانب فعل الصورة – هي الأخرى– حين ترسم الأطفال يقرأن المستقبل ويسبحن الله عبر الودع المخلوط بالعرق الدّمي. كما تصورهم اللوحة في جانب آخر حريصين على كتمان أسرار تحررهم لئلا تنمو وتظهر مثل زهور برية على الطرقات.

يبدأ السطر السادس والعشرون بنفس اللازمة التي بدأ بها قصيدته (لا تبك..) مستخدما نفس تقنية الإيقاع السريع إشارة إلى أن الانفعال ما يلبث أن تهدأ وتيرته حتى يبدأ من جديد صاعدا آخذا بحركة السرد نحو السرعة، ليستثمر المتلقي صورتين ممتدتين في الأسطر من (٢٨ حتى ٣٣).

– خذ واكتب /مطلع اغنية / آه يا قانا المنسية / آه.. ⟵ تعبير كنائي عن التوجع الحاصل من صمت العالم العربي إزاء هذه الجريمة .

– تركتْ دفترها مفتوحا حتى الأعماق إشارة إلى وضوح قضيتها، يقرأها العالم، ليست خافية.

يكرر الشاعر نفس اللازمة التي ذكرها في سطره الثامن مرة أخرى في سطره الرابع والثلاثون:

من أي بحر نغترفُ الدمعات

ليلتفتا نحو بعضهما يحركا دلالة المعاناة والألم. تتوالى الصور يقرأها المتلقي في ألوانها وغاياتها وسط حركة الأحداث على النحو التالي:

- وبأي دماء / سوف نخط قصائدنا؟! ← استعارة الدماء مادة يكتب بها، إيحاء بفداء الكلمة وتخليدا بمأساتهم.

- سيدتي.. تتأبط أذرعة الغيمات / وتوزع من لهفتها نبضا ← صور تعبير عن عدم السكون والعوة نحو النهوض.

- قانا، بيدرنا الدموي / المكتظ شظايا / أجسادا وبقايا كتب الأطفال صورة مركبة تعبر عن خراب الصورة وسوء المآل.

- إن تطرح غلتها / في صومعة الدم صباحا ←استعارة الدم بديلا (للقمح...) خرابا وموتا.

- (الجنرال الملتاث بحمى الفن / الماريجوانا / يهدي بسمته للكاميرات/ معتذرا / أن الوقت يضيق/ والطحلب غطى رتبته / فالتبس الأمر عليه / ما عاد يفرق بين الأطفال الموتى /أو زهر الأسْ) ← صورة ممتدة تصور قبح المستعمر حين يصاب باللهو والمخدرات حتى استوى عنده رؤية قتل الأبرياء وزهر الآس الجميل.

- أن السِّلم المأمول / لابد سيحْبِلُ، آليا / كلٌّ نساء الأرض ← تعبير عن السلام العام الذي يعم كوكب الأرض جميعه.

- هذا الجنرال الملهم، معتذرا / ويبادله البسمة / كل بداة العرب ← كناية عن الخيانة العظمى والغياب العربي المؤسف.

ينتهي النص بتحية الجنرال المجرم بالقتل و الدم حين يحمل رشاشا و يضغط إبرته. إن نهاية النص تنقلب إلى أوَّله ليبدأ من جديد مفجراً مأساة العار و ألم المصيبة حين يبادل بداةُ العرب البسمةَ مع الغادر القاتل. إن المتلقي حين يقف على إيحاءات هذه الصور التي تتصف الصورة بغرابة التشكيل وغور الأثر، لاشك، يمهل حركة السرد.

إن الشاعر محمود درويش مولع – مثل غيره من شعراء الحداثة – بالتدوير الوزني الذي يحول مقاطع القصيدة إلى مقاطع مدورة بحيث ينشغل به انشغالا كليا، وهذا شأن القصيدة العربية المعاصرة. (١٤٦) ومع اهتمام الشاعر بتقنيات أخرى أدت بحركة الإيقاع السردي نحو التتابع مثل تحزيم الأسطر الشعرية عبر المعنى الممتد، تدعمه أدوات الربط .

إن هذا النص(نداء العاصفة) (١٤٧) تزاحمه الصور الشعرية التي تتسم بالعمق والإغراب أحيانا، مما يؤدي إلى كبح حركة الإيقاع السردي ليتسنى فك شفرات هذه الصور واستنطاقها، إن " إحكام الصورة، أو اتقان صنعتها لا يكفي للحكم بجمالها ما لم يكن لهذا الإحكام أو الإتقان أثره في إحساس المتلقي بجمال مضمونها "(١٤٨) يقول محمود درويش:

لم تكن أكثر من وصف

/٥//٥/٥ – ///٥/٥ – /٥

فاعِلاتن – فَعِلاتن – فا

لميلاد المطر

//٥/٥ – /٥//٥

عِلاتن – فاعلا

ومناديل من البرق

///٥/٥ – ///٥/٥ – /

فعلاتن – فعلاتن – فـ

الذي يشعل أسرار الشجر

٥//٥/٥ – ///٥/٥ – /٥//٥

علاتن – فعلاتن – فاعلا

فلماذا قاوموها

///٥/٥ - /٥//٥/٥

حين قالت : إن شيئا غير هذا الماء

/٥//٥/٥ -/٥//٥/٥ - /٥//٥/٥ - /٥/

يجري في النهر ؟

/٥/٥ - /٥//٥

وحصى الوادي تماثيل

///٥/٥ - /٥//٥/٥- /٥

وأشياءٌ أخرْ ؟

//٥/٥ - /٥//٥

ولماذا عذبوها ؟

///٥/٥ - /٥//٥/٥

حين قالت إن في الغابة أسرار

/٥//٥/٥ - /٥//٥/٥ -///٥/٥ - /٥

وسكينا على صدر القمر؟

//٥/٥ - /٥//٥/٥ - /٥//٥

ودم البلبل مهدور

///٥/٥ - /٥//٥/٥ - /٥

على ذاك الحجر؟

//٥/٥ - /٥//٥

ولماذا حبسوها ؟

///٥/٥ - ///٥/٥

حين قالت : وطني، حبلٌ عرق،

/ه//ه/ – ه//// – ه/ ه/ – ه//ه/

وعلى قنطرة الميدان إنسان يموت

///ه/ه – ///ه/ه – ه/ //ه/ه – ه/ ه/ //ه/

وظلام يحترق

///ه/ه – ه/ه//ه

###

غضب السلطان

///ه/ه – /ه/

والسلطان مخلوق خيالي

/ه/ه – /ه//ه/ه– /ه//ه/ه

قال: إن العيب في المرآة

/ه//ه/ه – /ه//ه/ه – /ه/

فليخلد إلي الصمت مغنيكم . وعرشي

/ه/ه – /ه//ه/ه – ///ه/ه – /ه//ه/ه

سوف يمتد

/ه//ه/ه – /

من النيل إلى الفرات

//ه/ه – ///ه/ه – /ه//ه/

اسجنوا هذي القصيدة

/ه//ه/ه – /ه//ه/ه

غرفة التوقيف خير، لهدوء الأمن

/٥/ – ٥/٥/// – ٥/٥//٥/ – ٥/٥//٥/

خير من نشيد

٥/٥//٥/ – ٥/٥/

وجريدة

٥/٥///

أخبروا السلطان

٥/٥/ – ٥/٥//٥/

أن الريح لا تجرحها ضربة سيف

٥/٥/// – ٥/٥/// – ٥/٥//٥/ – ٥/٥/

وغيوم الصيف لا تسقي

٥/ – ٥/٥//٥/ – ٥/٥///

على جدرانه أعشاب صيفٍ

٥/٥//٥/ – ٥/٥//٥/ – ٥/٥//

وملايين من الأشجار

/٥/ – ٥/٥/// – ٥/٥///

تخضر على راحة حرف

٥/٥/// – ٥/٥/// – ٥/٥/

***

غضب السلطان

والسلطان في كل الصدور

وعلى ظهر بطاقات البريد

كالمزامير نقي

وعلى جبهته وشم العبيد

ثم نادى، وأمر:

اقتلوا هذي القصيدة

ساحة الإعدام ديوان الأناشيد العنيده

***

أخبروا السلطان

أن البرق لا يحبس في عود ذره

للأغاني منطق شمس

وتاريخ الجداول

ولها طبع الزلازل

والأغاني كجذور الشجره

فإذا ماتت بأرض

أزهرت في كل أرض

###

كانت الأغنية الزرقاء فكره

حاول السلطان أن يطمسها فغدت ميلاد جمره

كانت الأغنية الحمراء جمره

حاول السلطان أن يحبسها

فإذا بالنار، ثوره.

***

كان صوت الدم

مغموسا بلون العاصفه

وحصى الميدان أفواه جروح راعفه

وأنا أضحك مفتونا بميلاد الرياح

عندما قاومني السلطان أمسكت بمفتاح الصباح

وتلمست طريقي بقناديل الجراح

آه كم كنت مصيبا

عندما كرست قلبي

لنداء العاصفة.

التزم الشاعر بحر "الرمل" لحنا لقصيدته، وهو بحر يصفه النقاد بأنه سريع الإيقاع نتيجة تتابع "فاعلاتن" ولقد قمنا برصد التدوير الوزني في مقطعين، تبيّن منهما أن إجمالي الأسطر الشعرية ثنتان وثلاثون سطرا شعريا، وقع التدوير في ثمانية وعشرون سطرا مما يشير إلى أن كل مقطع أشبه بسطر شعري طويل، هذا وقد وقع "الحذف" في أواخر تفاعيل بعض الأسطر على سبيل المثال (٢، ٤، ١٤، ١٦، ١٨) كما دخل " الخبن " و " الكف " بعضها الآخر ، مما زاد من حركة الإيقاع السردي .

إن أول ما يلفت نظر المتلقي عنوان القصيدة " نداء العاصفة" ، التي تدعوه ليقوم بتأويله، فهل هي عاصفة الانتفاضة والدعوة للتحرر من سطوة المستعمر، أم هي الروح النضالية التي لا تعرف السكون ولا تحيا مع الذل، أم هي قصيدته وكلماته التي تدوي كالعواصف تحرك الساكن وتجرف كل الحواجز نحو التحرر والانعتاق؟ ويبدو أن التأويل الأخير أقرب قصد الشاعر بدليل أنه ذكرها في أكثر من موضع، في قوله:

اسجنوا هذي القصيدة

(...)

اقتلوا هذي القصيدة

في ضوء هذه التأويلات تترشح طاقات الانفعال على جوانب لوحة الشاعر اللغوية وعلى الصورة الشعرية التي تقاوم بعمق تكوينها هذه السرعة التي أحدثها الشاعر عبر تقنياته السابقة على النحو التالي:

- لم تكن أكثر من وصف / لميلاد المطر/ ومناديل من البرق ← استعار الشاعر المطر للخير الآتي للتحول القادم، ومناديل البرق لبداية الغضب وتباشير الثورة، هذا البرق الذي يذكره في السطر الثاني والأربعين:

أخبروا السلطان / أن البرق لا يحبس في عود ذره

- البرق يشعل أسرار الشجر ← فما هذه الأسرار؟ هل هي شهادته المتجذرة عبر التاريخ على جرائم العدو، أم هي أسرار شموخ هؤلاء الأبطال الثابتون ثبات الأشجار مهما هددها الريح بالاقتلاع .

يتوتر المتلقي عن هذا الذي يجري في النهر وليس بماء، وما دلالة هذا النهر؟ الذي ذكره في قوله: فلماذا قاوموها / حين قالت: إن شيئا غير هذا الماء / يجري في النهر؟ فهل هو هذا الماضي المجيد الذي يمدهم بمعين لا ينضب من النضال والثبات، وما الماء الذي يجري في النهر إلا نضالهم وإصرارهم الجاري المتدفق. إن مثل هذا التشابك في الدلالات وثراء الاحتمالات" أن داخل القصيدة ثمة مسافة بين ما تقوله القصيدة وما تدل عليه، إذ تكون الدلالة هنا متعددة وليست أحادية الاتجاه، وهي تخضع أساسا لاختلاف التأويلات التي يمارسها القارئ على النص تبعا لمرجعيته الثقافية و قيمته الجمالية التي يستقي منها منظوراته" (١٤٩) وشأن الاختلافات والتأويلات ألا تدع السرد يتلاحق سريعا.

ينتقل الشاعر إلى تشبيه حصى الوادي بالتماثيل (وحصى الوادي تماثيل / وأشياء أخرْ) إنها الوثائق التاريخية التي تنطق بالحق الفلسطيني، كما يستعين بالأشياء الأخرى

ليجعل سياق الأحداث مفتوحا غير منغلق. يظل الشاعر يصف فعـــل المـــستبدين في قصيدته: لماذا عذبوها ؟ / حين قالت: إن في الغابة أسرار / وسكينا على صدر القمر؟

فالأسرار يستعيرها الشاعر لشموخ هذه الشعب وسِرّ بقائه، والسكين يستعيرها للقمع و القتل، كما استعار للقمر صدر ← تجسيدا للأمل الذي يظل يـــنير طريـــق الكفاح، أم هو تجسيد لقضية هذه الشعب التي يراها الجميع ساطعة سطوع القمـــر والمستعمر يحاول إخفاء هذه القضية ومحوها؟ هذه الصوره تتآخى مع أخرى يكني بها عن القسوة وقتل الجميل يرسمها بقوله: البلبل مهدور على ذلك الحجر ؟ عن القسوة و التخريب، وقتل الجميل. ينتقل الشاعر متسائلا ومتعجبا من قرار حبس قصيدته:

لماذا حبسوها

حين قالت: وطني، حبل عرق،

وعلى قنطرة الميدان إنسان يموت وظلام يحترق.

إنه يصور وطنه متماسكا لا تنحل عراه بالحبل (العرق) المضفور المتين (١٥٠) كما يصوره إنسانا يموت على قنطرة الميدان والظلام يحترق ← كناية عن فداحة الاحتراق والتخريب اللذين جعلا الليل يحترق والعالم يشاهده أمام قنطرة الموت، التي يزدحم عندها القادمون والذاهبون.

هكذا تتلاحم صور المقطع ممتدة تجسد هذا الصراع بين حق الدفاع ومشروعية الانتفاضة، وبين قتل وحرق كل مظاهر النهوض والبعث. تتآزر صور المقطع الثاني مع صور المقطع السابق في بيان مظاهر هذا القمع والظلم، يبدأ المقطع الثاني بقوله:

غضب السلطان

والسلطان مخلوق خيالي

قال: إن العيب في المرآة

غضب السلطان لإعلان عاصفة الإباء والرفض عن نفسها، إنه لا يعيش الواقع إنه مخلوق خيالي لا وجود ولا صورة له، إنه مخلوق وهمي، سريعا سوف يزول.

تتوالى التعابير الكنائية في تفجير المعاني التي يستقبلها المتلقي، على النحو التالي:

- فليخلد إلى الصمت مغنيكم / وعرشي/ سوف يمتد /من النيل إلى الفرات ← تعابير كنائية تكشف عن حلول الحزن وتوسع أطماع الطاغية المستبد، ومع ذلك يتذمر السلطان، ويأمر: اسجنوا هذي القصيدة ← لتتجسد القصيدة في صورة مرعبة يخافها، لذا يأمر بسجنها لا ترى نورا، فغرفة التوقيف خير لاستتباب الأمن ، خير من كل نشيد يثير روح المقاومة، وخير من كل جريدة تحمل رأيا وتعرض حق القضية .

تتحول الصورة – بعد ذلك – في اتجاه مضاد يوتر حركة الإيقاع السردي حين يقاوم الشاعر قائلا:

- أخبروا السلطان / أن الريح لا تجرحها ضربة سيف ← تعبير عن عدم النيل من عزيمة وإصرار أصحاب الأرض والوطن حتى ينال السيف جرح الريح، وهو محال.

- وغيوم الصيف لا تسقي / علي جدرانه أعشاب صيف ← تعبير كنائي أن مقومات الوجود الاستعماري لا سند لها، مقومات هشة سرعان ما تزول.

- وملايين من الأشجار / تخضر علي راحة حرف ← صورة بليغة لهذا الشعب الأبي الشامخ، الثابتة جذوره، هذا الشعب العافي القوي، تمده الكلمة بعزائم وقوي لا تنفذ .

إن توالي هذه التعابير الكنائية بما تتسم به هذه التعابير من ثراء معرفي يؤكد أن مصطلح القصيدة هو السيد بدلا من النص القائم علي البيت كوحدة صغري منفردة عن السياق (١٥١).

تتوالي الصور في نهاية المقطع تتفجر بمعانٍ يتمهل عندها المتلقي، منها:

- غضب السلطان /والسلطان من كل الصور / السلطان علي ظهر بطاقات البريد / كالمزامير نقي ← تعابير تكني عن أنانية هذا الحاكم وإقحام ذاته قهرا ، إنه يري الآخرين عبيدا .

ينتهي المشهد السابق بالدعوة لقتل هذه القصيدة في ساحة إعدام ديوان الأناشيد العنيدة ← تجسيد للقصيدة وهي تُقتل، و إعدامها إعدام لكل صور النهوض وقتل الكلمة حتى يموت الحق في الوطن والأرض. ما يزال الشاعر يرسل رسائله إلي هذا المستبد الغاشم عبر أغانيه التي تفصح عن حقوقهم ولها:

- منطق الشمس / وتاريخ الجداول / ولها طبع الزلازل ← وهي تعابير كنائية عن قوة الحجة التاريخية وتوغلها في التاريخ، وهي حجج لا تضعف أبدا، و إن تسكن تثور مرة أخري كالزلازل المباغتة العنيفة.

- و الأغاني كجذور الشجرة / فإذا ماتت بأرض / أزهرت في كل أرض ← تأصيل عن طريق التشبيه عن خلود حقهم الذي يدوي بكل أرض.

ويأتِي المقطع الأخير بنفس العمق في تكوين مواد الصورة. فالأغنية زرقاء غدت ميلاد جمرة، وهي، حمراء كالجمر، حاول السلطان أن يحبسها، فإذا بالنار ثورة، و صوت الدم مغموس بلون العاصفة وحصي الميدان أفواه جروح راعفة . كلها صورة تتفجر مدوية بفداحة فعل هؤلاء الغزاة المستبدين، حتي يتحول حصي الأرض جروحا تسيل من أفواهها الدماء.

يقترب درويش من إتمام لوحته الكبرى حين يرسم ملامح الأمل بميلاد التحرر والبقاء : [وأنا أضحك مفتونا بميلاد الرياح / أمسكت بمفتاح الصباح / وتلمست طريقي بقناديل الجراح]

هكذا تنسجم القصيدة كلها، وتتضافر تعابيرها تؤكد أن هناك عوامل تتشكل بها حركة القصيدة، منها التجربة نفسها، ومنها ما يتعلق بلغة القصيدة وصورها وعناصر

تشكيلها، وكل هذا يسهم إسهاما كبيرا في تحديد طبيعة الإيقاع وشكله. (١٥٢) ومن ثم فإن صور القصيدة الحبلى بالإيحاءات تدعو المتلقي نحو قراءة استكشافية يتم فيها تمثل المعنى، وإدراك البعد المجازي في ضوء فعالية المعرفة الأدبية التي تبدو أساسية لاستكمال تمثل الأبعاد الدلالية للقصيدة. (١٥٣) وشعراء الحداثة مولعون – كما هو معلوم – بنزعتهم التصويرية الجارفة حتى " أن قصائدهم لا تستمد في الغالب غناها الدلالي إلا من ذلك الانثيال البلاغي الذي لا يهدأ " (١٥٤)

يستخدم محمد الفيتوري – هو الأخر – تقنية التدوير الوزني في قصيدته (إيرما الطفلة والجنرالات!) (١٥٥) وهو مثل كثير من الشعراء مهمومين بقضايا الأرض والإنسان، مشغولين بقضايا العدل، رافضين لصور الاضطهاد والعدوان، يقول" أن أسكن أرضا ثم لا تلبث تلك الأرض أن تنزلق من بين أصابعي، فإذا بي داخل عاصفة زمنية لا سقف يظللها ولا جدران، أن أولد في وطن ثم تتمدد أغصاني في وطن آخر..."(١٥٦)

تحتوي قصيدة (إيرما الطفلة والجنرالات!) على ثلاثة مقاطع يجمعها محور دلالي واحد هو قضية قتل "إيرما"، وكل مقطع مثّل به الشاعر نفسا شعريا واحدا سريع الإيقاع، وكان لحروف العطف، وعود الضمير إلى صاحبه، والفاصلة(،) التي تدل على الوقوف القليل في الجملة الواحدة بجانب ارتباط اللاحق بالسابق دورها في تدوير الأسطر الشعرية دلاليا. يقول الفيتوري:

(١)

فرسان الرايات الصفراء

/٥/٥ – /٥/٥ – /٥/٥ – /٥/٥٥

فعْلُنْ – فعْلُنْ – فعْلُنْ – فعْلان

المسكونون بصوت الريح

/٥/٥ - /٥/٥ - ///٥ - /٥/٥ - /

فعْلُنْ - فعْلُنْ - فَعِلُنْ - فعْلُنْ - فـــ

يدقون الأجراس

//٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /

عِلُنْ - فعْلُنْ - فعْلُنْ - فـــ

ويحتفلون بعيد النصر، على إيرما المسكينة

//٥ - ///٥ - ///٥ - /٥/٥ - ///٥ - /٥/٥ - /٥/٥ /٥

(٢)

كانت إيرما شتلة ورد في شرفات البوسنة

/٥/٥ - /٥/٥ - /٥// - /٥/٥ - /٥// - /٥/٥ /٥/٥

تسبح في عسل السنوات الخمس

/٥// - /٥// - /٥// - /٥/٥ - /٥/

وتغفو ساذجة العينين، ملونة الأحلام،

/ - /٥/٥ - /٥// - /٥/٥ - /٥// - /٥/٥ - /٥/

وذات ضياء

/ - /٥// - /٥/٥

ذات ظلام

/٥// - /٥/٥

جاء الجنرالات طواويس الدول العظمى المنهارة

/٥/٥ - ///٥ - /٥// - /٥/٥ - /٥// - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥/٥

واغتالوا إيرما، واختالوا فوق عظام مدينتها

/٥/٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥/٥ - /٥// - /٥// - /٥// /٥

[٣]

هل حقا عاد الماضي

/ه/ه - /ه/ه - /ه/ه - /ه

يصرخ في روح التاريخ ؟

/ه - ///ه - /ه/ه - م/ه/ه - /

وهل صنعت إيرما المسكينة مجد الجنرالات؟

//ه - ///ه - /ه/ه - ///ه - /ه// - /ه/هه

إن الشاعر مهموم باغتيال " إيرما " طفلة البوسنة، وقد شكل هذا الحدث ضغطا شعوريا، جعل الحدث السردي لا يكاد يتوقف إلا عند السطر الأخير، فالتدوير – كما هو واضح – يغطي ٧٥% من إجمال أسطر القصيدة كلها، التي انبنى إيقاعها على أوتار بحر " المتدارك " الذي أصاب تفعيلته "الخبن والقطع". (١٥٧) مما دعم سرعة الإيقاع السردي، الذي لم تستطع الصورة الشعرية كبح اندفاعه لبساطة تركيبها وقرب مأخذها.

يستوقف عنوان القصيدة (إيرما الطفلة والجنرالات!) المتلقي ليتساءل عن هذه الطفلة، هل هي رمز لكل أطفال البوسنة المعذبين المقتولين ؟، أم هو مجرد اسمٌ لطفلة، اغتال المجرمون أحلامها؟ إنهم يدقون الأجراس احتفالا بإراقة دماءها.

يتمهل المتلقي قليلا في استقبال الحدث السردي منذ بداية المقطع الأول ليستقرئ الدلالة السلبية للفارس في قول الشاعر:

فرسان الرايات الصفراء

ليسلب اللفظ دلالته، من فروسية الأخلاق والنجدة إلى فرسان الرعب و القتل:

– وهم (المسكونون بصوت الريح) ← تعبير كنائي عن إيلاف الجنرالات الرعب، حتى صار صوت الريح المرعب مألوفا لديهم. إنهم يجهزون حفل قتل إيرما حين:

– يدقون الأجراس ← تعبيرا عن الاستعداد وإعلام الجميع بموعد اغتيال "إيرما" احتفالاً بالنصر عليها.

وبينما صور المقطع الأول بشاعة هؤلاء القُساة وعشقهم للقتل، يبدأ المقطع الثاني بعرض حالتين متقابلتين: حالة "إيرما" الوردة الجميلة ذات الأحلام القادمة، وحالة اغتيالاها، لتتلون اللوحة بلوني الجمال والقبح، الإشراق و الغروب، وهذه المتقابلات من شأنها أن تدفع " حركة المقطع نحو سرعة أكبر، وفعالية أشد مما يقتضي أكبر قدر من الاستدارات التدويرية التي تديم فعاليات الحركة واستمرارها"(١٥٨) ومع دور هذه التقنيات في دفع الأحداث نحو تلاحقها إلا أن الصورة الشعرية تكبح – بدرجة ما – حركة هذا السرد. ومن ثم تؤثر الصورة في حركة القصيدة على النحو التالي :

– كانت إيرما شتلة ورد في شرفات البوسنة ← صورة تشبيهية يستقرئ فيها المتلقي – بدون كدٍّ – معاني الجمال وتفتح الحياة وإقبالها، يستقرئ فيها حب المدينة لـ "إيرما" حتى صارت داخل بيوتهم جميعا.

– تسبح في عسل السنوات الخمس / وتغفو ساذجة العين، ملونة الأحلام، ← تعابير كنائية عن براءة الطفولة ورغد عيشها. ويكون الجمع بين الأحلام (مشاعر)، اللون (حسي) يطرح انفتاح المستقبل، وإقبال صور الحياة الرغدة المطمئنة

ينتهي المقطع بالانتقال إلى الجانب الأخر في اللوحة حين يتجاور الضياء والظلام لتتفجر ظواهر الارتباك وعدم الاتزان حتى تتزلزل أركان اللوحة بمجيء الجنرالات متبخترين" طواويس" معجبين بشنيع جرمهم.

– واغتالوا إيرما، واختالوا فوق عظام مدينتها ← إن التعبير بالجمع بين (اغتال) و (ختل) بدلالتها علي الاغتيال غفلةً يُبين مدى إصرار هؤلاء القتلة على ارتكـــاب هذه الجريمة البشعة. كما يكني التعبير عن تدمير المدينة التي تحولت إلى مدينة أشباح، فلم يبق من سكانها سوى ركام من العظام.

في المقطع الثالث تنداح معاني الحسرة والندم حين تنهال هذه الاستفهامات التي لا تستوقف حركة الإيقاع كثيرا لسهولة تأملها وفهم ما تطرحه من معان.

– هل عاد الماضي حقا / يصرخ في روح التاريخ ؟ ← إن الشاعر يضع يده على فترات القمع، فترات سيادة القوة الغاشمة و الأنا الأوحد.

ينتهي المقطع باستفهام يظل يتحرك رغم سكونه على الصفحة:

وهل صنعت إيرما المسكينة مجد الجنرالات ؟

إن هذا الاستفهام يدفع الإنسان بالتحرك نحو رفض هؤلاء الذين يحيون بإعـــدام الكبار، بل بتمزيق الصغار أشلاء متناثرة.

(٢) **التدوير الدلالي.**

تحدثنا عن التدوير الوزني الذي يُعني بتقطيع التفعيلة بين السطر الشعري والآخر يليه، مما يجعل القصيدة مقطعا واحدا سريع الإيقاع السردي، وأبنَّا كيف واجهت الصورة الشعرية هذا التتابع الإيقاعي وذلك عبر محاولات المتلقي قراءها وفهم غاياها المتوارية، وعلاقاها المتشابكة، وهنا نتحدث عن التدوير الدلالي الذي يَعني تعليق السطر الشعري بالذي يليه تعليقا معنويا ونحويا[١٥٩]، وتقوم هذه التقنية عبر الوحدات شديدة التلاحم، مثل الصفة والموصوف، وعبر الكلمات القاعدية (الأدوات) مثل حروف الجر والعطف، إذ لا يمكن بأي حال أن تنفصل عن الكلمة المتعلقة بها. [١٦٠] إن التدوير يتناسب وصفه ظاهرة فنية مع طبيعة أسلوب السرد

الذي يتصف بالتتابع والاسترسال [١٦١] ومن ثم تأجيل القافية الذي يساهم بدوره في سرعة الايقاع. [١٦٢]

إن التدوير بهذه الوظيفة لا يظهر ببنية القصيدة ظهورا اعتباطيا لمجرد التصرف الأدائي، بل إنه" يؤدي إلي صهر المكون السردي في البنية الشعرية بحيث ينحسر التناقض بين سمة الاسترسال في السرد وطابع الرجوع في الايقاع، وتظهر بذلك كل من المجاورة والمشابهة في بناء القصيدة الشعرية " [١٦٣]، ومع ذلك لا يري د.عبد الله الغذامي في التدوير الدلالي علة واضحة أو غرضا مفهوما في هذا النوع من التدوير الذي يمس بشكل مباشر حين يقوم علي الفصل بين المتلازمين من غير سبب واضح أو غرض فني مفهوم، ولماذا لا يكتب الشاعر أبياته جملة واحدة متواصلة... ويترك قواعد اللغة فلا يفككها، ويترك الوزن فلا يغير نظامه وإلا فستتحول القصيدة من بناء فني موح بأثر بياني ونفسي إلي لعبة مهمشة يأبي القارئ أن يشارك الشاعر في اللعب فيها.[١٦٤]، لقد فات الباحث السابق أن هذه الظاهرة تمثل ظاهرة فنية في القصيدة العربية المعاصرة إلا لأسباب تخص التجربة وتخص – في الوقت ذاته – طبيعة الحدث السردي الذي يملي علي الشعر مثل هذا السلوك، ومن ثم يتواجد التدوير كلما كان المحتوي السردي هاما وكلما كان له دور في وظيفة الحكاية في القصيدة. [١٦٥] وتجدر الإشارة إلي أن هذا النمط من القصائد التي تعتمد التدوير الدلالي تعتمد الآخر الوزني في بعض أجزائها إلا أن التدوير الأول يغلب علي بنائها العام عبر الارتباط النحوي بين المتلازمين، وأدوات الربط، والتكرار، وتكرار الضمير الواحد وعوده على اسم ظاهر.

في هذا الشكل البنائي الذي يتسم بسرعة وتوالي الحدث السردي تقابله الصورة بقدرها على كبح هذه السرعة من خلال استقراء المتلقي مكوناها الغريبة أحيانا كثيرة. إن الصورة حين تتسم بما اتسمت به عند شعراء الحداثة من غرابة عجيبة تشكل في أحايين كثيرة عن الفهم، مما دعي بعض النقاد المحدثين وصفها بالغموض

الناتج عن – أحيانا – عن تجاهل سلامة اللغة وغرابة المجاز حين ينأى الشاعر في استخدام ما هو غير مألوف.([166])، وحين تصبح الصورة الحداثية بنية لا غني في صميم النص الشعري يكون دور المتلقي مهما في استقراء هذه الصور وفهم إيحاءاتها وآثارها البعيدة، من هذا النوع من القصائد التي تستوقف فيها الصورة حركة السرد كثيرا، قصيدة محمد عفيفي مطر(حلم في زنزانة العزيز) من (كتاب السجن والمواريث) ([167]):

حين تخلعت مفاصلي، وانسكبت عروقها المهترئة
ولفها الضماد بالنمل وبالثلوج
تكسرت في رئتي زجاجة المروج
وانسكبت خضرتها المملحة
فأنبتت حنجرتي المقهورة
مرثية للدمن المهجورة
و الزمن المصلوب، أنبتت أغنية مخبولة
ضاحكة ، تطلع في الجدران
تشققا أو وتدا أو سقطة أو قلما يكتب بالدخان
أسماءنا المنطفئة.
حين أدرت الرأس للحائط وارتمت بجانبي
أصابعي المقطوعة

رقدت خلف سور المملكة
أصرخ في الأحلام:
يا جثتي المرفوعة
مائدة للريح و الجوارح

لا تنــــــزلي .. فالأرض ما تزال

مملكة ممنوعة.

هكذا يبدو النص في لغته غريبا مستعصيا علي الفهم يستدعي تمهلا قد يطول لفهم هذه الرموز وهذه التكوينات اللغوية، إن عالم محمد عفيفي مطر الشعري يخلق مناورات جمالية مستمرة نتيجة صراع هذا الشاعر مع النظام المعياري العام للغة، وهو صرع بنائي معقد يستقطب سياقات عدة، متراكبة متداخلة. (١٦٨) لذا يري الدكتور محمد عبد المطلب أن مدونة (عفيفي مطر) تحتاج إلي قراءة مستقلة لأنها تغوص في الأعماق وتحتاج إلي إجهاد طويل، كما أن لغته ذات مواصفات مفارقة للمألوف والمحفوظ، ومباعدة للمستهلك والجاهز. (١٦٩)

يكسو التدوير الدلالي أسطر القصيدة الشعرية حتي جعلها نفسا شعريا واحدا يعبر عن رؤية (عفيفي مطر) لهذا العالم الذي لم يستطع الانسجام معه حتى تمني البعد حلما، هذا العالم الذي صوره بزنزانة (العزيز)، إنه يهرب من هذا الكون الفاسد نحو الماضي حيث يجد تاريخه وذاته، ومن ثمّ يرثيه:

فأنبتت حنجرتي المقهورة

مرثية للدمن المهجورة

و الزمن المصلوب، أنبتت أغنية مخبولة

إنه لا يريد النزول إلي الأرض، إنه يرغب في الارتفاع عنها بأحلامه و طموحاته:

لا تنــزلي .. فالأرض ما تزال

مملكة ممنوعة.

لقد تمثل التدوير الدلالي عبر المعني العام للقصيدة وعبر التراكيب اللغوية التي ترتبط ارتباطا نحويا، تمثل في حروف العطف(الواو والفاء) بين (السطر الأول والثاني، وبين الثالث والرابع والخامس، والسادس والسابع) وعبر مفعول الفعل

الواقع في السطر التالي له في (السطر الخامس والسادس، والتاسع والعاشر) أو بين صاحب الحال والحال في (السطر الثامن والتاسع، وبين السطر الثالث عشر والرابع عشر، والخامس عشر والسادس عشر) أو بين الفعل وفاعله في (السطر الحادي عشر والثاني عشر) أو بين اسم الناسخ وخبره في (السطر السابع عشر والثامن عشر).

ومع هذا الارتباط الذي حزّم أسطر القصيدة مما جعلها جملة طويلة إلا أن (عفيفي مطر) اعتمد تكوينا تصويريا عجيبا وغريبا يستعصي علي الاستهلاك السريع، فما يلبث المتلقي أن يقع في بداية القصيدة علي تعبير كنائي شائع (حين تخلعت مفاصلي) دال علي الإعياء والإجهاد حتي تواجهه الصور بتباعد أطرافها وإبهام علاقاتها مما يستوقف حركة الإيقاع السردي وقفا تاما رغم ارتباط الأسطر الشعرية دلاليا ونحويا، وها هي الصور الشعرية تمثل رؤيةً خاصة للشاعر يتفرد بها، تمثل مكونا أساسيا لأفكاره وعالمه الباطني الذي لا يدخله الآخرون:

- انسكبت عروقه مهترئة يلفها الضّماد بالنمل والثلج ، فأي ضماد هذا الذي يلفه النمل والثلج ، هل رمز الشاعر بالنمل لآلامه أو لهؤلاء الطغاة القساة والثلج يخففه ؟!
- تكسّرت في رئتيه زجاجة المروج / وانسكبت خضرها المملحة: المروج زجاجٌ يتكسّر، وخضرها مملّحة، لغة خاصة ومجاورات لغوية منطقها الاختيار الخاص للشاعر نفسه، تأبي منطق التكوين والعرف السائدين.
- فأنبتت حنجرته المقهورة / مرثية: استخدام استعاري يصور المرثيةُ اللغوية تتحول إلى طبيعةٍ نباتية.
- والزمن المصلوب: تعبير تصويري يعبر به الشاعر عن توقف الزمن.

- حنجرته أنبتت أغنيه مخبولة / ضاحكة: صورة لتحول الأمور عن جادة صوابها، عن طبيعتها، فبدل أن تشجي الأغنية سامعيها تصبح صوتا مفرغا من أي دلالة، أغبية مخبولة ضاحكة.
- الأغنية تطلع في الجدران / تشققا أو سقطة أو قلما...: صور متعددة لهذه الأغنية هي أحلامه المضطربة التي لا تستوي علي حال واحد.
- ارتمت بجانبي/ أصابعي المقطوعة: تعبير عن سوء ما آل إليه حاله.
- أصرخ في الأحلام: تجسيد للأحلام التي تمثل كيانا آخر له (جثته المرفوعة) وهي تتقبل انفعال الشاعر وصراخه بألا تهبط إلى هذا العالم الأرضي المزيّف، وأن ما عليه أسوأ مما يعانيه من الريح و الجوارح حين تنهش جثته:

يا جثتي المرفوعة
مائدة للريح و الجوارح
لا تتـــــزلي .. فالأرض ما تزال
مملكة ممنوعة.

لقد استطاع الشاعر من خلال نقطتي التوتر (..) في ناهية القصيدة أن يوقف الصوت مؤقتا بسبب التوتر الذي يدفعه إلي إسقاط الروابط النحوية ([170]) مما يدفع بالقصدية نحو نهاية غير ساكنة وهادئة .

إن هذه التكوينات اللغوية التي أصبحت صناعة شعرية خصة لدي الشعر الحديث تجعل المتلقي يقف مشدوها أمامها يفسر سرّ تراكيبها ويقيم عري الاتصال بينها وبين رسالة القصيدة مما يدعوه لأن يوقف حركة الايقاع السردي أو يهدئه تارة أخري.

يقابل النص السابق– نعني نص عفيفي مطر– نص سميح القاسم (رحلة السراديب الموحشة) من ديوانه (إسكندرون في رحلة الداخل والخارج) [171] الذي تتسم فيه الصورة بالبساطة مما يسمح بالإيقاع ألا يتوقف إلا عبر تقنيات أخرى ، مثل المد النقطي، أو الانتقال من معنى إلى أخر، وقصيدة (القاسم) من الشعر الثوري الذي

يبرهن به علي أنه دم آخر للشعب العربي.[١٧٢] يقول الشاعر في مقطع القصيدة (السادس):

حلت صنوبرة ضفائرها، وظللت الجنود
العائدين من الحدود
شمس الظهيرة في بنادقهم وأتربة الخنادق
– الجو خانق !
– أبصرته متحفزا ،
أبصرت في كفيه موتي
جمدت يداي علي حديد البندقيه
لم يطلق النار .. اقتربنا .. ازداد
حجم السنديان
بادلته تبغا بماء .
ماذا يقول الادعاء
في نص أنظمة الطوارئ والشئون
العسكرية ؟
– لكنهم حمقي . برابرة . حفاه !
– الموت في بيتي ،
وبين يديك يا أمي الحبيبه
أحلي لدي من الحياه
في جرح أرصفة غريبه !

. . . . . .

حلت صنوبرة ضفائرها وظللت الجنود

الميتين علي الحدود

- في جيبه المثقوب عند القلب، صورة
أسرته

- في جيبة قرط وفي آخر صورة لخطيبته
في أذنها اليسرى شقيق القرط ، منتظرا
شقيقه

- منديله . عنوانه . ورسالة من طفلته ،
مبتلة بالدم ، بين حروفها اشتعلت حريقه

- لم يبق غير ذراعه،
وحذائه المعجون بالدم والتراب

- لم يبق منه غير ابزيم الحزام ..
ورتبته

ويصيح بياع رمادي ضئيل
مستبشرا بالخبز، وهو يجد في رفع العقيره
ليبيع سم ملاحق الصحف الحقيره
(عدد خصوصي مثير
قتلي بلا عدد . وأسرار مثيره
أنباء معركة أخيره
من قلب خط النار ..)
من قلب الجنون علي الشفير !!

. . . . . .

حلت ضفيرتها علي النعش المجلل بالسؤال :

من قال ، يحمل في حقيبته الصباح
صوتا لساحات المدارس
فيعود محمولا علي كتف المساء
ذكري لساحات القتال
وبطاقة مطبوعة .. من قائد الأركان
تحمل للقتيل وسام فارس!

. . . . . .

(في سالف الأزمان ،
كان الورد مرسال الحبيب
لحبيبه .. ولكل زهرة
معني .. تراك تحبني ؟
غيران !
يا حبي اذكريني !
في حاضر الأزمان،
صارت كلها .. كل الورود
صيحات حزن فوق تابوت،
يغل فتي وفكره ..

. . . . . .

(لا . لا تموتوا .
يا شيوخ مدينتي . لا . لا تموتوا.
فالورد لا يكفي لغير الميتين علي الحدود .)

. . . . . .

(يا موت ! كيف أتتتها ؟.

يا موت ! كيف عرفتها ؟.

يا موت !.

هل أعطتك وصف طريقها هذي

البيوت ؟!) .

. . . . . .

حلت ضفيرتها عليه

و بكت .. وكان بكاؤها

يأتي و يصعد غارقا في الدم ، من كل الجهات

فالحزن تعرف سره وطريقه كل اللغات ..

يتآزر المقطع مع سابقه في طابع الرسالة العامة للقصيدة التي تتمثل في بيان جرائم المحتل الإسرائيلي ويعتمد – كما هو شأن فن المقاومة عند شاعرنا – علي الحكاية... إنه شعر عائلي بيننا وبين أنفسنا ، في غابات هزائمنا المعروفة والمجهولة.([١٧٣])

يبدأ المقطع بتوفير كل التقنيات التي تجعله جملة واحدة طويلة، فبينما يصور الشاعر الأم (الأرض/ الوطن) في السطر الأول تظلل الجنود بضفائرها، كناية عن حنوها وحبها، يبدأ السطر الثاني بالحال (العائدين) عائدا على صاحبه (الجنود)، ويكني الشاعر عن آنية عودهم (شمس الظهيرة في بنادقهم وأتربة الخنادق) فما تزال أثر حرارة الشمس والتراب على بنادقهم. بعد ذلك يستخدم العارضة (–) للدلالة على دوران الكلام بين متكلم وخاطب([١٧٤]) ويشكل به حوارا من شأنه قطع توالي الحدث السردي:

– الجو خانق !

– أبصرته متحفزا،

إن الشاعر يستخدم علامة الانفعال (!) ليغطي مناخ السرد بسحابة من التوتر والانفعال، كما استخدم الضمير في (أبصرته – كفيه – لم يطلق النار– بادلته) وسيلة من وسائل تضافر السطر الشعرية وتواليها، واستخدم الفاصلة (،) يوقف بها الحدث السردي قليلا. يصر الشاعر على توتر الأحداث حين يستخدم نقطتي التوتر(..) في قوله:

جمدت يداي علي حديد البندقيه

لم يطلق النار .. اقتربنا .. ازداد

حجم السنديان

فمع الانفعال بإطلاق النار تكون النهاية، لكن الشاعر يتمالك نفسه لتجمد يداه على حديد البندقية، ويبادل الغادر تبغا يسكر به وتهدأ به نفسه، وفي غمار هذا التوتر تتدخل الأفعال (جمدت– لم يطلق– اقترب) بدلالتها على البطء والتوقف، فمن شأن هذه الأفعال أن تكبح حركة السرد وتتجه به نحو الهدوء والتأمل. (١٧٥) كما ساهمت الصورة – هي الأخرى – في قوله (أبصرت في كفيه موتي) في هدوء السرد خاصة وأن المعنى قد تمّ مع نهاية السطر الشعري، فقد تحول الموقف أكثر صمتا وجمودا بعدما أصبح الموت مجسّدا مرئيا أقرب إلى التحقيق.

يقطع الشاعر توالي الحدث السردي باستفهام عن أنظمة الطوارئ المقيدة للحريات، واصفا صانعيها عن طريق محاوره بالـ (حمقي . برابرة . حفاه !) وقد استطاع من خلال وضع نقطة (.) عقب كل صفة أن يجسد كل منها واضحة أمام المتلقي الذي ينفعل بوجود علامة الانفعال (!) .

ترتبط الأسطر الشعرية من (الخامس عشر حتى المد النقطي في السطر التاسع عشر) دلاليا عن طريق الفصل بين المبتدأ (الموت) وخبره (أحلى) كما ترتبط شبه الجملة (في جرح أرصفة غريبه!) بـ (الخبر) السابق، يتوقف هذا التوالي عندما

يصطدم بالمد النقطي([١٧٦]) ليلتقط المتلقي أنفاسه من ناحية، ويساهم في ثراء الحـــدث السردي من ناحية أخري. في السطر العشرين يستخدم نفس اللازمة التكرارية .

حلت صنوبرة ضفائرها وظللت الجنود .

لترتد نحو الأولي تعيد الأحداث وتحركها دون أن تسكن، لتنتج تحـــولا أصـــاب الجنود، وحالا مختلفا عن حال اللازمة الأولي فبينما كانت الحالة الأولي (العائدين من الحدود)، تكون الأخيرة (الميتين علي الحدود). تتوالي الأسطر الشعرية تشكل تواليا دلاليا يتمثل في حب هذا المناضل لأسرته ولخطيبته التي ينتظر لقاءهما، إن هذا المعاني تفرزها التعابير الكنائية في الأسطر(٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦) تتحـــول اللوحـــة الفنية – بعد ذلك– لتُصْبَغ بالدم الذي غطي منديل هذا البطل وعنوانه ورسالة مـــن طفلته، هذه الرسالة التي اشتعلت حروفها نارا، أسي وحزنا، فلقد استشهد ولم يبقي سوي زراعه وحذائه الملطخ بالدم والتراب، لم يبق إبزيم حزامـــه ورتبتـــه. إن هـــذه الأسطر التي تمثل في جوها العام سطرا شعريا طويلا اتسمت بتوتر الإيقاع وبعده عن الهدوء، حيث لم تكن الصورة بعيدة ولا غريبة في تشكيلها، بل هي قريبـــة الفهـــم، سهلة المأخذ.

ينتقل الشاعر مصورا أثر هذه المصيبة التي راح ضحيتها كثير من القتلى، وقـــد احتوت هذه الصورة سبعة أسطر من (السطر الثالـــث والـــثلاثين حـــتي التاســـع والثلاثين)، صور فيها الشاعر هذا البائع البائس (بيّاع رمادي ضئيل) يرفع ذيـــل ثوبه مجدا في حركته سريعا ، يحمل صحفا حقيرة ملأي بالسم والأخبار السوداء التي تتمثل في (قتلي بلا عدد) و أخبار عن المعركة (المجزرة) الأخيرة التي تستفز القارئ ليسعي نحو معرفة أسرارها، ويستعين الشاعر بنقطتي التوتر (..) في نهاية الخبر ليظـــل الجو العام السرد متوترا.

ما يزال الشاعر يصور هذا الجو المليء بالمتقابلات والتعارضات فبينما تحـــل الأم الأرض ضفيرتها كناية عن بشاعة الحدث تغطي به نعش هذا البطل وتتـــساءل عـــن

الأمل (الصباح) الذي يحمله للأجيال القادمة (ساحات المدارس) يعود هذا البطل مقتولا علي أكتاف المساء، صورة كئيبة مظلمة لا يُري فيها سوي هذا الوسام (وسام فارس) شرفا لهذا البطل. يتوقف الحدث السردي عبر هذا المد النقطي الذي يمثل به الشاعر وقفة صمت وحداد علي هذا الشهيد.

يظل الشاعر يستخدم التعابير الكنائية تفرز معاني متقابلة تثري دلالة الحسرة، فبينما تنتج التعابير ناتجا دلاليا يتمثل في السعادة والحب عنوانا للحياة في الأسطر من (الخمسين حتي السادس والخمسين) تفرز الأسطر من (السابع والخمسين حتي الستين) ناتجا مغايرا يتمثل في انقلاب الحال إلي حزن يغطي تابوت الشهيد . يستعين الشاعر بعد ذلك بالصورة في هدوء الايقاع حين يصور الورد صيحات حزن، والأفكار هي الأخرى (تغلها) الأحزان فيسكن الصمت في الجو العام ويغطيه ، وبهذا يهيئ الشاعر للصمت الطويل أن يحل بهذا المد النقطي الذي وضعه في سطره (الستين). يخرج الشاعر من غمار هذه الكآبة والحزن نحو التفاؤل الذي يناديه عبر نهيه للعقلاء الكبار من (شيوخ مدينته):

(لا . لا تموتوا .

يا شيوخ مدينتي . لا . لا تموتوا .

فالورد لا يكفي لغير الميتين علي الحدود .)

. . . . . .

ووسط هذا الطرح تأتي الصورة بسيطة لا تؤثر في حركة السرد حين تجسد الموت يخاطبه الشاعر مستفهِما ومنفعِلا (!) (كيف أتتها / كيف عرفتها).

ينتهي المقطع باستعادة صورة أم الشهيد تحل ضفائرها تتحسر عليه ، تبكيه بكاء غارقا في الدم بكاء ينداح من كل الجهات فالقتلى في كل مكان بلا عدد، لتظل القصيدة تتفجر بمشاعر الألم والحسرة.

خاتمة :

أثبتت الدراسة أن أثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع وغيرها من التقنيات الأخرى مرهون بهذا القارئ الضمني، ذلك القارئ الذي يوجد في النص ذاته، ويجسد مجموع توجهاته الداخلية.

أبانت الدراسة أن تلاقح الصورة الشعرية بالسرد في بنية القصيدة السردية يعد أمرا طبيعيا بوصف أن الخطاب السردي فيها ينبني على بنية عروضية، وبنية دلالية تنمو عبر الصور الاستعارية والتشابهية. ويؤكد هذا الاستنتاج السابق أن القصائد التي تتبني على السرد غنية بهذه التعابير البيانية. لذا فوظيفة الصور تعد بالغة الحيوية عندما ترد في اللحظة الحاسمة المحددة لمصير الأحداث و الشخصية.

أثبتت الدراسة أن أثر الصورة الشعرية في حركة الإيقاع السردي يتوقف على مدى تصرف المبدع في تشكيل وبناء الصورة، واختيار موادها اللغوية، وعلى مدى هو مشاركة المتلقي ووجوده داخل هذا التكوين التصويري، هذا الوجود الذي يجعله جزءا من العملية السردية، وحينها يبحث عن طبيعة الأشكال التعبيرية وأثارها وأبعادها وعلاقاتها، ومن ثم فقد أثبتت الدراسة أنه كلما اتسمت الصورة باتساع أبعادها، وغور أعماقها، وتباعد أطرافها، وإبهام علاقاتها كلما كان أثرها أوقع في كبْح حركة الإيقاع السردي وتهدئته، ليتسنى للقارئ فك شفرات هذه الصور لتنسجم رموزها ودلالاتها مع الأحداث السردية ، وكلما كانت الصورة الشعرية أبسط في التشكيل، وأقرب في فهم مرادها، كلما كان تأثيرها أبسط في حركة إيقاع الأحداث السردية . وبناء على النتيجة السابقة تمثلت علاقة الصورة الشعرية بتقنيات الإيقاع السردي عبر محورين:

فأما الأول فيتمثل في الصورة وتقنيات الهدوء أو التوقف الإيقاعي، وقد تمثلت هذه التقنيات كما رأها الدراسة في القافية، الوقفة الدلالية، الوقفة الطباعية (بنية البياض و نَقْط الحذف)، التكرار، وفي هذا المحور هيأت هذه التقنيات للمتلقي فرصة أكبر لفهم وظيفة الصورة ومدى أثرها في الحدث السردي.

وأما الثاني فعالجته الصورة من خلال تقنيات الإيقاع السريع. وقد تمثلت في التدوير الوزني، التدوير الدلالي، و استطاعت الصورة – تِبع طبيعةِ تشكيلها – أن توقف هذه السرعة، أو قمدئ منها رغم أثر هاتين التقنيتين في سرعة حركة الإيقاع عبر انشطار التفعيلة، أو عبر ارتباط الأسطر الشعرية دلاليا عن طريق تصرف الشاعر في بنية التراكيب.

الهوامش:

1- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة عابد خازندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (٣٦٨)، ٢٠٠٣م، ص ١٧٨

2- زمن الشعر،ط٢، دار العودة بيروت،١٩٧٨م، ص ١٥٤، ١٥٥

3- بلند الحيدري، إشارات على الطريق، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٨٣

4- د٠إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٠٣

5- د٠حسن طبل، المعنى الشعري في التراث النقدي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٩٨م، ص١٥٠

6- المرجع السابق، ص١٥٩

7- فتحي النصري، السَّردي في الشعر العربي الحديث" في شعرية القصيدة السردية" ط١، الشركة التونسية للنشر، ٢٠٠٦م ، ص ١٨٨

8- عبد العزيز طليمات، الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند إيزر، مجلة دراسات سيميائية أدبية، ع٢، ١٩٩٦م، ص ٦

9- طالع: علاقة التلقي بالنص وإعادة انتاجه بوصفه مبدعا آخر للنص: فولفجانج إيسر، فعل القراءة (نظرية في الاستجابة الجمالية)، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م

10- المرجع السابق، ص: ٢٨

11- طالع: رولان بارت، النقد والحقيقة، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م، ص٨٥، ٨٦، ٨٧

12- د٠حسين الواد، في مناهج الدراسات الأدبية، ط٢، منشورات الجامعة،المغرب،١٩٨٥م، ص٩٧

13- طالع: رشيد بن حدو، قراءة في قراءة، مجلة الفكر المعاصر، عدد ٤٨، ٤٩، ص ١٤

14- المرجع السابق، ص ١٨

15ـــ فولفجانج إيسّر، فعل القراءة (نظرية في الاستجابة الجمالية) مرجع سابق، ص ٢٧

16ـــ المرجع السابق، ص ٢٧، ٢٨

17- فاضل ثامر، من سلطة النص إلى سلطة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ٤٨ – ٤٠، ١٩٨٨م، ص ٨٩

18- جيرالد برنس: المصطلح السردي، مرجع سابق، ص ١٥٦

19- المرجع السابق، ص ١٤٤

20- فتحي النصري، السّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١١٨

Gérard Genette , Figures III, Ed, duseuil,paris,1972, p. 75 . -21

22- المرجع السابق، ص ٧١

23- د. خضر محجز، البنية السردية في قصيدة " محمود درويش"، (من أوراق مؤتمر محمود درويش)، موقع http : // www.alsdaqa. com

وطالع دراسة د. ثائر زين الدين التي تؤكد هذا الطرح السابق، الشعر الحديث يستعيد تقنيات السرد. موقع: http:// www.arabicstory.net

24- طالع: الفصل الأول من كتابه الذى سبق أن ذكرناه: " السردي في الشعر العربي الحديث، (مرجع سابق) ص ٢٣، والفصل الثاني: ص٦١، وما بعدها

٢٠- Jean, Yves Tadie, le recit poetique , presse universitaires de France, 1987

26- يورى لوتمان، تحليل النص الشعرى " بنية القصيدة " ترجمة وتقديم وتعليق: د.محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م، ص ٩

27- المرجع السابق، ص٤٩

28- فتحى النصري، السردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٦٧

29- القول لمحمود تيمور، محاضرات في القصص في أدب العرب، ماضيه وحاضره، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٥٣، نقلاً عن فتحي النصري، مرجع سابق، ص ٦٧

30- أخدجت الناقة: إذا جاءت بولد ناقص الخلق.

31- فتحي النصري، السّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٧٠

32- حازم القرطاجني، طالع حديثه حول تضمين الشعراء الأقاصيص والأخبار المستطرفة في أشعارهم ومناسبتهم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط٤، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م ، ص ١٨٨، ١٨٩، وما بعدها.

33- فتحي النصري، السّردي في الشعر العربي الحديث (مرجع سابق)، ص٥٢، ٥٧

34- د. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، مرجع سابق، ص١٦٣

35- المرجع السابق، ص١٦٠

36- د٠محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى" جيل الرواد "، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٤٢

37- كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٧٨م، ص ١٣٦

38- فتحي النصري، السّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٩٠

39- محمد أنقار، الصورة الروائية بين النقد والإبداع، مجلة فصول القاهرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، المجلد الحادي عشر، العدد: الرابع، شتاء: ١٩٩٣م، ص ٣٥

40- جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق د٠أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٦١

41- فتحي النصري، السّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٨٨

42- محمد أنقار، الصورة الروائية، مجلة فصول القاهرة، مرجع سابق، ص ٤١

43- المرجع السابق، ص ٤١

44- المرجع السابق، ص ٤٢

45- فتحي النصري، السردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٩٢

46- د٠عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة (٢٤٠) الكويت، ديسمبر ١٩٩٨م، ص ٢٢٣

47- د٠أحمد كشك، حركة الصورة وسرعة الإيقاع في قصيدة " هو والحسناء " مجلة نزوى العمانية، العدد السابع، ٢٠٠٩/٦/١٩م (النت /موقع مجلة نزوى العمانية)

48- طالع: د٠أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٩م بغداد، جـ١، ص ٢٥٧

49- توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، ١٩٨٥م، ص ١٣٧

50- د٠خليل الموسى، تجليات الإيقاع الدرامي في بنية شعر التفعيلة في سورية، موقع : Http :// www.sweida-culture.org.

51- روز غريب، تمهيد في النقد الأدبي، دار المكشوف ، ط١، ١٩٧١م ، بيروت ، ص ١٠٧

52- باشلارغاستون، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٢م، ص ١٥١

53- المرجع السابق، ص ١٤٣

54- غيورغي غاتشف، الوعي والفن، ترجمة: نوفل نيوف، مراجعة د. سعد مصلوح، سلسلة عالم المعرفة (١٤٦) الكويت، (د/ت) ص ٦٤

55- توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، مرجع سابق، ص ١٣٨
56- المرجع السابق، ص ١٣٩
57- غيورغي غاتشف، الوعي والفن، مرجع السابق، ص ٦٥
58- محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، ص ٦٩
59- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ١٨، و ما بعدها
60- غيورغي غاتشف، الوعي والفن، ترجمة نوفل نيوف، مرجع سابق، ص٦١
61- خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط٢، دارالعودة،١٩٨٢م، بيروت، ص١١١
62 - المرجع السابق، ص٦٣
63- منذر العياشي، الشعر الحديث بين فضاء الخلق وإبداع التلقي، مجلة نزوي، مجلة أدبية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان العدد:٥٩، شبكة الإنترنت، مسجل بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٧ م
64- د. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص ٨٥ .
65- المرجع السابق، ص ٢٣٧
66- د. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة (٣٥٥)، الكويت، سبتمبر ٢٠٠٨ م، ص ١٥٩، ٢٣٧
67- د. مصطفي الجوزو، مقال في التوازن اللغوي: المعادل الإيقاعي والمعنوي، مجلة الفكر المعاصر، عدد(٦٨، ٦٩)، بيروت، ١٩٧٩م ، ص ١٠٨
68 - د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ٩٧، وهو يعني بالتقفية البسيطة الموحدة تلك التي لا تتغير، أي أن بناءها يرتكز علي قاعدة بسيطة خالية من التركيب والتعقيد، وهي لذلك لا تحتفظ إلا بجماليتها التقليدية المعروفة التي تستقل في جزء كبير في وحدة الإيقاع والنغم.
69- المرجع السابق، ص ١٠٢
70- د.أحمد كشك، التدوير في الشعر، دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، ط١، رقم الإيداع: ٨٩/٧٣٣٣، ١٩٨٩م، ص ٩
71- د. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (د/ت) دار العروبة بالكويت، ص ١٩٤

72- تتمثل أبسط مظاهر القافية الممكنة في الروي وحده، محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، (د/ت) منشورات الجامعة التونسية، تونس،١٩٨١م، ص٤١، وهو ما أخذنا به.

73- صلاح عبد الصبو، ديوانه (المجلد الأول والثاني)، والنص من ديوان: أقول لكم، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٣٨

74 - د٠ محمد كمال بشر، علم اللغة العام(ألقسم الثاني: الأصوات)، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧م، ص١٢٢

75- ويسمى أيضا (نقط الاختصار) وهي ثلاث نقط لا أقل ولا أكثر توضع متتالية أفقيا على السطر تشير إلى أن هناك بترا أو اختصارا في طول الجملة، طالع: محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (١٩٥٠- ٢٠٠٤م)، ط١، نشر: النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٥

76- د٠ سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ط١، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٥م، ص ٢٥،٢٦

77- نزار قباني، الشعر قنديل أخضر، ط٣، منشورات نزار قباني، بيروت، نوفمبر، ١٩٦٧م، ص ٣٧

78- إسماعيل شكري، نظرية الجهة البلاغية: نحو بلاغة عربية معرفية، مجلة علامات، المجلد: ١٧، الجزء: ٦٧، عدد: البلاغة والأسلوبية، النادي الثقافي بجدة، ذو القعدة ١٤٢٩هـ، نوفمبر، ٢٠٠٨م ص ٣٥

79- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مرجع سابق ، ص ١٤٢

80- صلاح عبد الصبور، ديوانه، من ديوان (الناس في بلادي)، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٦

81- د٠علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص١٨٢

82- د٠علي جعفر العلاق، بنية النص وفتنة المجاز في بلاغة القصيدة الحديثة، مجلة علامات في النقد (البلاغة و الأسلوب) المجلد ٢١٧، الجزء ٦٧، ذو القعدة ١٤٢٩هـ – نوفمبر ٢٠٠٨م، ص ١٠٨، ١٠٩

83- د٠عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصدية أشجان يمنية، ط ١، دار الحداثة، بيروت، ص ٢١٦

84 – د٠ محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢١١

85 – ناغت الأم صبيها : لاطفته بالمحادثة والملاعبة ، طالع لسان العرب، طبعة دار المعارف، مادة (نغي)، ص ٤٤٩١

86 - سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٧

87- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ٣٠

88- فتحي النصري، السَّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٥١

89- محمد بنيس، لغة الشعر العربي الحديث، بناياته و إبدالاتها، دار توبقال، المغرب، ١٩٧٩م، جـ١، ص ١٦٤

90- سعدي يوسف، الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٢٢

91- ابن منظور، لسان العرب، مادة سطح، مرجع سابق، ص ٢٠٠٦

92- د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٨٠

93- خليل شكري هياس، سيرة جبرة الذاتية في البئر وشارع الأميرات، نشر اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا،٢٠٠١م، ص ٢٥٨

94 - المرجع السابق، ص ٢٦٣

95- عبد الاله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية (دراسة مقاربة) ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١م، ص ١٦٢

96 - سميح القاسم، ديوانه ، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٧٤٩

97 - الدوال: ضرب من العنب أسود يضرب إلي الحمرة، لسان العرب، مرجع سابق، ص ١٩٥٦

98- محمد محمد الشهاوي، ديوان مسافر في الطوفان، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٨٥/٥٥٢٥ بتاريخ ١٧/١٠/١٩٨٥م، ص ١٤١

99- محمد حسنين هيكل، حياة محمد (صلي الله عليه وسلم) ط٥، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٥ م، ص٤٣٢، وما بعدها.

100 - سورة التوبة، الآية: ٢٥ و ٢٦

101 - د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٢١

102- د.محمد بنيس، ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٠٠

103- د.محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، مرجع سابق، ص٤٧

104- د.عبد الناصر هلال، الالتفات البصري، من النص إلى الخطاب (قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة) ط١، نشر دار العلم والإيمان، دسوق، مصر، ٢٠٠٩م، ص١٣٤

105- كزار حنتوش، ديوانه، نشر الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م، ص٥٤

106- جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة د. أحمد درويش، مرجع سابق، ص٩٧

107- د.محمد بن عبد الحي، التنظير النقدي والممارسة الإبداعية، دراسة لستة نقاد / شعراء معاصرين، اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية، (١)، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية،٢٠٠١ م، ص ١٠١

108- شعبان يوسف، ديوانه، مقعد ثابت في الريح، ط١، سينا للنشر، مصر، ١٩٩٣م، ص١١، ١٢، ١٣

109- جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة : د. أحمد درويش، مرجع سابق، ص ١١٦، وطالع د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٢

110- د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٤

111- يعني (المد النقطي) مد أربع نقاط افقية فأكثر، يخلق من ورائها الشاعر مساحة من الصمت يعقبها تجسيد دلالة ما بعدها، طالع: د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٠٨

112- د. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، مرجع سابق، ص٦٢

113- د.محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ١٨٣، ١٨٤

114- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م، ص٢٤٣، وما بعدها

115- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص ٢٤٣

116- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧

117- فتحي النصري، السَّردي في الشعر العربي، الحديث مرجع سابق، ص٢٦٧

118- توفيق زياد، ديوانه، دار العودة، بيروت، (د/ت) ص ١٧٥

119- د.محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص٢٠٤

120- محمد عفيفي مطر، الأعمال الشعرية الكاملة، جـ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٥٢، وما بعدها). يقول محمد عفيفي مطر عقب القصيدة فى هامش ص٢٦٥ (فى القصيدة إحالات وإشارات كثيرة من شعر لوركا ومأساة حياته وليس هدفي في القول أن أسجل مراحل حياة وحكاية موت فحسب ولكننى دائماً أجعل الموضوع الرئيسى للقصيدة تكأة أستند إليها

لأقول ما أقول راجياً أن تحمل الكلمات فى طواياها غمغمة قلبى وليس الموضوع إلا منطلق للإفضاء) .
فما هذه الغمغمات التي يراها الشاعر فهل يتناص مع الشاعر الأسباني المعاصر فيديريكو غارسيا بوركا.(ولد ٥ يونيو ١٨٩٨، أغسطس١٩٣٦م)، وهل رأى مطر نفسه في هذا الشاعر الذى يشبه المتنبي فى عالمنا العربى كما يقول د. محمود على مكى (الأعمال الشعرية الكاملة فيدريكو غرشيه لوركا، ترجمة د. محمود على مكى، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، المجلد الأول، ط١،١٩٨٨م، ص١٠)

هل وجد فيه" مطر" صورة المناضل الذى أصبح استشهاده راية يرفعها أعداء النظام السياسى، هل وجد فى لوركا قدرته على التعبير عن الروح الشعبية بما فيها من شحنة عاطفية ومأساوية هائلة، هل وجد فى نشأة "لوركا" فى قرية " فونتى فاكيروس" من طبقة متوسطة (الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ص٢٧،١٠) مشابهة لحياته ونشأته. هل استحضر عفيفى غجرية "لوركا" التى رآها بعض قارئيه بعد نشر ديوانه " الديوان الغجري " هذه الغجرية التي رآها – لوركا – غجرية أدبية عبّر من خلالها عن تعاطفه مع المضطهدين: الغجرى والزنجي والأسود...(المرجع السابق، ص٦٤) . فهل تمثّل – محمد عفيفي مطر – هذه المعاني السابقة. أم أن عفيفي وجد نفسه مرة أخرى فى "لوركا" الذى وجد نفسه أسعد حالاً فى المقاهى وأحاديث الأصدقاء والتجوال فى ريف غرناطة، وفى التعرف على الغجر الذين قدر لهم أن يكونوا الموضوع الهام الذى يستلهم منه أعظم أعماله. (من ويكيبديا، الموسوعة الحرة، موقع http://ar.wikipedia.org)

121– ويكيبديا، الموسوعة الحرة، موقع http://ar.wikipedia.org)

122– موقع :(النت، http://books4all.net)، وطالع مقدمة د. محمود على مكى، الأعمال الشعرية الكاملة لفيدريكو غرسية لوركا، المجلد الأول ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٨م

123– د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص١٨٦

124– ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، فيديريكو، غارسيا لوركا، مرجع سابق، (النت)

125– المرجع السابق، (النت)

126– د. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٠٢

127– علي بن الامير لوركا، مؤلفا موسيقيا، موسيقي اسباينا وعطر أغنياهّا، موقع : Attp //www.aliabd ulameer.com مؤرخه بتاريخ ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٩ م، و السوليا أو السيغريا

الغجرية أو البولو أولاكانا" الذي يعْني الغناء بلا زخرفة، وهو من نوع الموسيقي الشعبية الإسبانية التي تتسم بالإنسانية.

128- رمز البناء العربي الموسوم بالدقة وإحكام توريقاته وزخارفه الهندسية، فخر الحضارة العربية، د.محمود علي مكي، مقدمه الاعمال الكاملة للوركا، مرجع سابق، ص ١٢

129-علي عبد الأمير ، لوركا ... مؤلفاً موسيقياً ، مرجع سابق (النت)

130- د. محمود علي مكي، مقدمه الأعمال الشعرية الكاملة للوركا، مرجع سابق، ص ١٣، ٤٤

131- المرجع السابق، ص ٤٧

132- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مرجع سابق، (النت)

133- إنه تاريخ إعدام لوركا ١٩- أغسطس ١٩٣٦م، د محمود على مكي، مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة للوركا، مرجع سابق، يذكر فيها أن وفاته كانت في العشرين من أغسطس.

134- د.علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٩١، ١٩٣،١٩٢

135- جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة د . أحمد كشك، ص ٧٥

136- د. عبد الله الغذامي، الصوت القديم الجديد، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص ٥٧

137- أدونيس، مقدمة الشعر العربي، ط ٤، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١١٥

138- د. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٩٤

139- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ١٦٢

140- د.عبد الرضا على، العروض والقافية، دراسة وتطبيق في شعر الشطرين و الشعر الحر، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٩م، الموصل، ص ١٧٨، نقلا عن د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٦٣

141- خليل شكري هياس، سيرة جبرة الذاتية في البئر وشارع الأميرات، مرجع سابق، ص ٢٦٨

142- على جعفر العلاق، بنية النص وفتنة المجاز في بلاغة القصيدة الحديثة، مرجع سابق، ص ١٠٤، ١١١

143- موفق نادر، ديوانه، طيور الكلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠١م، ص ٦٤

144- هيام طه، الإرهاب والحرب والسلام، العدد :١٦٢٩، مسجل بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١م، (النت) http:// www.ahewar-org

[145]- نسغه : طعنه، ابن منظور، لسان العرب، مادة : نسغ (مرجع سابق) ، ص ٤٤١٠

146- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية ، مرجع سابق، مرجع سابق، ص ١٧٠

147- ها رون هاشم رشيد، الكلمة المقاتلة في فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية (١٤٢) ١٩٧٣م، ص ١٠٧، والنص ليس في ديون درويش، طبعة دار العودة، ١٩٩٤م

148- د.حسن طبل، المعنى الشعري في التراث النقدي، مرجع سابق، ص ١٣٤

149- د. سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ١٦

150- ابن منظور، لسان العرب، مادة: عرق، مرجع سابق، ، ص ٢٩٠٧

151- سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٨٦

152- المرجع السابق، ص ٣١

153- المرجع السابق، ص ١٧

154- د.علي جعفر العلاق، بنية النص وفتنة المجاز في بلاغة القصيدة الحديثة، مرجع سابق، ص ٨٨

155- محمد الفيتوري، ديوانه، قوس الليل، قوس النهار، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٤م، ص ١٠٤

156- محمد الفيتوري، مقدمة ديوان، يأتي العاشقون إليك، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٢م، ص ٦

157- يصيب تفعيلة المتدارك (فاعِلُنْ /٥//٥) الخبن : لتصبح (فَعِلُنْ ///٥) و القبض: لتصبح (فَعْلُنْ /٥/٥ أو فاعِلْ)، أو القطع: لتصبح (فاعِلْ) وغير ذلك من الزحاف والعلة.

158- د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية ، مرجع سابق، مرجع سابق، ص ١٧٣

159- د. أحمد كشك، التدوير في الشعر، دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، ط١، مطابع المحمدية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٨

160- جون كوين، بناء لغة الشعر، ترجمة: د. أحمد درويش، مرجع سابق، ص ٧٩

161- د. محمد صابر، عبيد القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص ١٦٥

162- المرجع السابق، ص ١٠٧

163- فتحي النصري، السَّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٦٥

164- د.عبد الله محمد الغذامي، الصوت القديم الجديد، دراسات في الجذور العربية لموسيقي الشعر الحديث، مرجع سابق، ص ٥٩

165- فتحي النصري، السَّردي في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص٢٦٢

166- د• إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م ص ٢٠٣

167- محمد عفيفي مطر، الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٩١، والقصيدة من ديوان (كتاب الأرض والدم) .

168- د•أيمن إبراهيم تعيلب، المغامرة الأسلوبية في الخطاب الشعري المعاصر ضمن كتاب شاعر مئذنة الدمع (دراسات في شعر محمد عفيفي مطر، ومختارات) ط١، إعداد وتقديم: حلمي سالم، المجلس الأعلى للثقافة، (لجنة الشعر)، القاهرة ، ٢٠٠٧ م، ص١٢٨، ١٣٢

169- د•محمد عبد المطلب، مقابلة محمد عفيفي مطر في منزله الشعري، ضمن كتاب شاعر مئذنة الدمع (دراسات في شعر محمد عفيفي مطر، ومختارات) مرجع سابق، ص٢٦٦

170- د• محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٢٠٤

171- سميح القاسم، ديوانه، دار العودة بيروت، ١٩٨٧، ص ٧٢٩

172- من مقدمة ديوان سميح القاسم لمطاع صفدي، مرجع سابق، ص ١٣

173- من مقدمة ديون سميح القاسم، مرجع سابق، ص ١٦

174- د•محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص: ٢١٨

175- د•محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية، مرجع سابق، ص: ٣١

176- يعني (المد النقطي): مد أربع نقاط أو أكثر في النص الشعري بحيث يشكل مساحة معينة بيت مفردتين أو سطرا كاملا. وقد أدى به الشاعر الحديث سمة من سمات الأداء الشفهي (مد نبرة الصوت) أو يمثل به الصمت للحظات، طالع د• محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص: ٢٠٨

المراجع

د٠إبراهيم السامرائي : لغة الشعر بين جيلين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م

د. أحمد كشك : التدوير في الشعر، دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، ط١، رقم الإيداع: ٨٩/٧٣٣٣، ١٩٨٩م : حركة الصورة وسرعة الإيقاع في قصيدة " هو والحسناء " مجلة نزوى العمانية، العدد السابع، ٢٠٠٩/٦/١٩م (النت /موقع مجلة نزوى العمانية)

د. أحمد مطلوب: معجم النقد العربي القديم، جـ١، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م

أدونيس

- مقدمة الشعر العربي، ط ٤، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥م
- زمن الشعر، ط٢، دار العودة بيروت،١٩٧٨م

اسماعيل شكري : نظرية الجهة البلاغية: نحو بلاغة عربية معرفية، مجلة علامات، المجلد: ١٧، الجزء: ٦٧، عدد: البلاغة والأسلوبية، النادي الثقافي بجدة، ذو القعدة ١٤٢٩هـ، نوفمبر ٢٠٠٨م

د٠أيمن إبراهيم تعيلب : المغامرة الأسلوبية في الخطاب الشعري المعاصر ضمن كتاب شاعر مئذنة الدمع (دراسات في شعر محمد عفيفي مطر، ومختارات) ط١، إعداد وتقديم بن سالم، المجلس الأعلى للثقافة، (لجنة الشعر)، القاهرة، ٢٠٠٧م

باشلارغاستون : جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط١، ١٩٨٢م

بلند الحيدري : إشارات على الطريق، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م

توفيق زياد : ديوانه، دار العودة، بيروت، (د/ت)

توفيق الزيدي : مفهوم الأدبية في التراث النقدي، سراس للنشر، تونس، ١٩٨٥م

د٠ثائر زين الدين : الشعر الحديث يستعيد تقنيات السرد. موقع: http:// www.arabicstory.net

جيرالد برنس : المصطلح السردي، ترجمة عابد الخازندار، مراجعة وتقديم: محمد الجابري، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (٣٦٨) ٢٠٠٣م

جون كوين : بناء لغة الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق د٠ أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٨٥م

حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط٤، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م

د٠حسن طبل: المعنى الشعري في التراث النقدي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٩٨م

د٠حسين الواد : في مناهج الدراسات الأدبية، ط٢، منشورات الجامعة، المغرب،١٩٨٥م

خالدة سعيد : حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، ط٢، دار العودة، بيروت ،١٩٨٢م

د٠ خضر محجز :البنية السردية في قصيدة " محمود درويش"(من أوراق مؤتمر محمود درويش) موقع: http : // www.alsdaqa. com

خليل شكري هياس : سيرة جبرة الذاتية في البئر وشارع الأميرات، نشر اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا،٢٠٠١م

د. خليل الموسى : تجليات الإيقاع الدرامي في بنية لشعر التفعيلة في سورية، موقع:
Http ://www.sweida-culture.org

رشيد بن حدو : قراءة في قراءة، مجلة الفكر المعاصر، عدد: ٤٨، ٤٩، ١٩٨٨م

روز غريب: تمهيد في النقد الأدبي، ط ١، دار المكشوف، بيروت، ١٩٧١م

رولان بارت : النقد و الحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م

سعدي يوسف : الأعمال الشعرية الكاملة، ط١، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م

د. سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، ط١، دار توبقال للنشر، ٢٠٠٥م

سميح القاسم :ديوانه، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م

شعبان يوسف : ديوانه: مقعد ثابت في الريح، ط١، سينا للنشر، مصر، ١٩٩٣م

د. شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية الجديدة، عالم المعرفة (٣٥٥)، الكويت، سبتمبر، ٢٠٠٨ م

صلاح عبد الصبور : ديوانه (المجلد الأول والثاني)، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م

د.عبد الاله سليم : بنيات المشابهة في اللغة العربية (دراسة مقاربة) ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠١م

عبد العزيز طليمات : الواقع الجمالي وآليات إنتاج الواقع عند إيزر، مجلة دراسات سيميائية أدبية، العدد: الثاني، ١٩٩٦م

د.عبد الله الغذامي : الصوت القديم الجديد، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م

د٠عبد الملك مرتاض : بنية الخطاب الشعري، دراسة تشريحية لقصدية أشجان يمنية، ط ١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦م

- في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة (٢٤٠) الكويت، ديسمبر، ١٩٩٨م

د٠عبد الناصر هلال : الالتفات البصري، من النص إلى الخطاب (قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة) ط١، نشر دار العلم والإيمان، دسوق، مصر، ٢٠٠٩م

علي عبد الأمير : لوركا... مؤلفا موسيقيا، موسيقي إسبانا وعطر أغنياها، موقع: Attp //www.aliabd ulameer.com ، مؤرخه بتاريخ: ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٩ م (النت)

د٠علي جعفر العلاق : بنية النص وفتنة المجاز في بلاغة القصيدة الحديثة، مجلة علامات في النقد (البلاغة والأسلوب) المجلد(٢١٧)، الجزء(٦٧)، ذو القعدة ١٤٢٩هـ — نوفمبر ٢٠٠٨م

د٠علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار العروبة بالكويت ، (د/ت)

غيورغي غاتشف : الوعي والفن، ترجمة: نوفل نيوف، مراجعة د٠سعد مصلوح، سلسلة عالم المعرفة (١٤٦) الكويت.

فاضل ثامر : من سلطة النص إلى سلطة القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد: ٤٠ – ٤٨، ١٩٨٨م

فتحي النصري : السَّردي في الشعر العربي الحديث " في شعرية القصيدة السردية " ط١، الشركة التونسية للنشر، ٢٠٠٦م

فولفجانج إيسّر : فعل القراءة (نظرية في الاستجابة الجمالية)، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م

كزار حنتوش : ديوانه، نشر الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م

كمال أبو ديب : في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٧٨م

محمد أنقار : الصورة الروائية بين النقد والإبداع، مجلة فصول القاهرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، شتاء ١٩٩٣م

د. محمد بنيس : ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥م

- لغة الشعر العربي الحديث، بناياته و إبدالاتها، جـ١، دار توبقال، المغرب، ١٩٧٩م

محمد حسنين هيكل : حياة محمد (صلي الله عليه وسلم)، ط ٥، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٥م

د.محمد صابر عبيد : القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى(جيل الرواد والستينات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م

محمد الصفراني : التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (١٩٥٠- ٢٠٠٤م)، ط١، نشر: النادي الأدبي بالرياض، و المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨م

د.محمد بن عبد الحي : التنظير النقدي والممارسة الإبداعية، دراسة لستة نقاد / شعراء معاصرين، اتحاد الجمعيات الفلسفية العربية، (١)، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ٢٠٠١م

د.محمد عبد المطلب : مقابلة محمد عفيفي مطر في مترله الشعري، ضمن كتاب شاعر مئذنة الدمع (دراسات في شعر محمد عفيفي مطر، ومختارات) ط١،

إعداد وتقديم بن سالم، المجلس الأعلى للثقافة، (لجنة الشعر)، القاهرة، ٢٠٠٧م

محمد عفيفي مطر : الأعمال الشعرية الكاملة، جـ١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م

- الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠م

محمد العياشي : نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس (د/ت)

محمد الفيتوري : ديوانه، قوس الليل، قوس النهار، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٤م

- ديوانه (يأتي العاشقون إليك)، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٢م

محمد محمد الشهاوي : ديوان: مسافر في الطوفان، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٨٥/٥٥٢٥ بتاريخ ١٩٨٥/١٠/١٧م

د٠محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس،١٩٨١م

د٠محمود على مكى : الأعمال الشعرية الكاملة لفيدريكو غرسية لوركا، المجلد الأول ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٨م

د٠مصطفي الجوزو : مقال في التوازن اللغوي: المعادل الإيقاعي والمعنوي، مجلة الفكر المعاصر، عدد ٦٨، ٦٩، بيروت، ١٩٧٩م

منذر العياشي : الشعر الحديث بين فضاء الخلق وإبداع التلقي، مجلة نزوي، مجلة أدبية ثقافية فصلية تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان العدد:٥٩، شبكة الإنترنت، مسجل بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٢٧ م

ابن منظور : لسان العرب، طبعة: دار المعارف.

موفق نادر : ديوانه: طيور الكلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ٢٠٠١م
نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٥م
نزار قباني : الشعر قنديل أخضر، ط٣، منشورات نزار قباني، بيروت، نوفمبر، ١٩٦٧م
هارون هاشم رشيد : الكلمة المقاتلة في فلسطين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة العربية (١٤٢)، ١٩٧٣م
هانز جيورج جادامر: تجلي الجميل، ترجمة د/ سعيد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة (٢٣) ، القاهرة، ١٩٩٧م
هيام طه : الإرهاب، والحرب والسلام، العدد :١٦٢٩، مسجل بتاريخ ٢٠٠٦/٨/١م، (النت) http:// www.ahewar-org
يورى لوتمان : تحليل النص الشعرى" بنية القصيدة " ترجمة وتقديم وتعليق: د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م

- Gérard Genette, Figures III, Ed, duseuil,paris,1972
- Jean, Yves Tadie, le recit poetique, presse universitaires de France, 1987

مواقع الانترنت

- موقع :(النت، http://books4all.net)
- ويكيبديا، الموسوعة الحرة، موقع http://ar.wikipedia.org)
- موقع: Attp //www.aliabd ulameer.com مؤرخه بتاريخ ٢٠٠٩/١١/٢٢ م.



رقم الإيداع بدار الكتب

٨٣ / ٦١٥٣



Journal of Oriental Studies

A Refereed Academic Journal

Editor in Chief

Prof. Dr. Mohamed Galaa Idris

ISSUE No. 47
Part I

July. 2011

Published By
Society of Oriental Languages Graduates
in Egyptian Universities (SOLGEU)

3 Al-Rmmaha Squer / Al-Orman Post Office- Tel\Fax 37491531- Giza-Egypt

P.O Box : 649- Orman- Post Code No: 12612

E.Mail: Jos_egypt@yahoo.com



Journal Of Oriental Studies

ARefereed Academic Journal

Editor in Chief

Prof. Dr. Mohamed Galaa Idris

ISSUE NO.47
July 2011
Part.I

Published By
Society of Oriental La guages Graduates
in Egyptian Universities (SOLGEU)